UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية

٣٠١٠٢٠٠٠٠٢٣٩١

أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية

حتى عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م

الجزء الثاني

رسالة دكتوراه

إعداد
فاطمة عبد المقصود إبراهيم النجار ٥٩٠٠٠٠

إشراف
الأستاذ الدكتور/ السيد تقي الدين

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

البَابُ الثالثُ

الأدب في الصحافة السعودية

إتجاهاته ومظاهره

الفصل الأول

قضايا أدبية

رسالة الأدب وأهدافه :—

١ — أدب الغرور : —

هو أدب قله من الناس فى كل زمان ومكان تعتز به وتقفى أثره ، وتترسم خطاه لتنال به مركزا متوسطا فى الاوساط العامة أو لتنال به شهرة تجعلها فى مصاف الأدباء ولو من غير المبرزين والواقع أن أدب الغرور هو الأدب السقيم الذى لا يرتكز على محور ثقافى صحيح وليس فيه بصيص من الفكر الثاقب ، والشعور الدافق بل جل ما ينطوى عليه هو الجرأة والولع والاصرار وهذا لا يلبث أن ينكشف بسرعة أمام التاريخ وأمام منطق الحياة وحقائق الواقع وحين يستسلم صاحبه أمام محكمة الضمير ويتندى جبينه اذ ذاك حياء وخجلا لأن الادب ليس هو تزجية فراغ أو سبيل لبلوغ غايه من الغايات بل الادب أسمى وأجل من أن يبعث به ضعاف النفوس والأفكار ممن يدعون أنهم أدباء وشعراء ، أو أن تسطو عليه الاقلام العوجاء والافكار المتجرده والآراء السخيفه التى لا يمكن أن تستثمر فيها أية جهود كانت لنضوب فى الفكر وسقم فى التعبير وتطويح فى الاسلوب . اجل ان أدب الغرور لا يمكن أن تنال به أية أمه من الامم حظها فى الحضاره والمدنيه ولا يمكن ان تقوم عليه فكرة النهوض بالحياة الاجتماعية بل العكس بالعكس أن هذا الادب تشور باليه وهشيم ممزق بالنسبة للأدب الصحيح لا يمكن بحال من الاحوال أن ينشأ معها الشاب كما يريد ولا أن يكون بها أديبا يشار اليه ببنان التقرير والاعجاب ، لأن الأدب الصحيح هو الذى ينطوى

أولا على حسن الخلق ودماثته والتواضع اللائق ورحابته ، وهو ذلك الأدب الذى يرتكز على محور ثقافى عام حيث التعليم الكافى والاطلاع الواسع والتفكير الحر والذوق فى أختيار الاسلوب الرشيق الرصين الذى يهز أوتار القلوب ويحرك رواكد النفوس ويوقظ تيار الفكر الجامد ، أنه ذلك الأدب الذى يهدف الى ترسيخ الفكره وانشائها واخراجها من عالم الظلام الى عالم النور والجمال ، والاديب هو ذلك المثقف ثقافه عصرية صحيحة والذى يستهدف كل ما يرومه فى حياة الفكره والشعور والخيال والواقع والحس والوعى والاستنتاج والمنطق ويستجيب لكل عنصر من هذه العناصر التى تجمع اسم الأدب الصحيح ويكون قوامها التأثير وجمال الاسلوب الكتابى أو الشعرى على أن يكون الاساس فى ذلك عدم الغرور وعدم [redacted] والمداجاه فالادب الذى يتجه به صاحبه هذا الاتجاه الممقوت [redacted] يعتبر اسفافا وتهريجا لا قيمة له فى دولة الادب ، ومن السهل أن يتسرب أدب الغرور الى الاديب الضعيف وهو لا يشعر أنه وقع فى حبائله حتى يتوهم أنه أفلاطون زمانه فيخلط [redacted] الحابل بالنابل ويتعثر بسجع مرذول أو نظر قريب أو تقليد أعمى واندفاع متسكع حتى يقع فى الهوة ويتسرب اليه اليأس والملل والأسف والندامه فاذا كان ذلك الاديب حرا قوى الايمان بنفسه يتراجع وان كان بعكس ذلك يكون نصيبه الخذلان والفشل والاندحار وعلى هذا الاعتبار ندرك تماما أن الادب هو أدب النفس وأدب الشعور بالواجب والتفكير الصحيح فيما يفيد المجتمع ويجعل للامة شأوا رفيعا لدى سواد الشعوب ، وهو مبدأ سام من مبادئ الديمقراطيه الحقه ، بل هو قبس من نور

الحق واليقين »(١) .

الأدب للفن أو الأدب للحياة : — ؟

كثر الحديث عن رسالة الأدب وموقف الاديب حيال أمته ومجتمعه ، وكثر الاخذ والرد بين فريق الالتزام فى الادب وفريق الحريه المطلقه التى يجب ان يستمتع بها الأديب أو الفنان فيما ينتجه ويبدعه ويبدو أن كلا الفريقين لم يقتنعا برأى بعضهما الآخر ولم يصلا الى نقطه معينه تتلاقى عندها خطوط آرائهما المتباينه أو تتقارب على الاقل . فالفريق الاول يرى أن الاديب لا يستطيع الانفصال بحال من الاحوال عن مجتمعه الذى يعيش فيه ويحيا بين افراده كجزء يتكون منه الكل وكلية صغيره تشارك فى بناء مجتمعه الكبير ، وهو من ناحية أخرى لا يستطيع الانفكاك عن الوشائج الوثيقة التى تشده وترتبط بانسانيته وتحتم عليه اتخاذ موقف ايجابى تجاه الاحداث والوقائع التى تجرى فى العالم بأسره وتؤثر فى حياة أمه المختلفه وشعوبه المتعدده فهذا الاديب او الفنان اذن لا يعيش بمفرده ولا يتنفس فى أجواء نائيه لا يسكنها بشر ولا يطرقها انسان بل هو يعيش مع أناس آخرين يشاركهم فى عيشهم وارضهم وسمائهم ويشاركونه فى عيشه وارضه وسمائه كذلك وهو بشر مثلهم يعارك الاحداث ويتاثر بها مثلما يعاركونها ويتأثرون بها

---

(١) البلاد السعودية ع ١٢٤٧ فى ٧٢/٢/١٤ هـ .
عبد السلام الساسى .

تبعا لهذه النظره الواقعية ، فالفنان وليد بيئته واسير مجتمعه يستمد من هذا نزعاته واتجاهاته ويصهرهما جميعا فى بوتقه شخصيته ليخرجها فنا اصيلا رائعا له سمات التاثر بالمجتمع وفضيلة التاثير فيه ، أما الفريق الثانى فهو ينظر الى الاديب نظره السمو والرفعه ويطوق شخصيته باطواق ذهبيه مترفه فهو حر لا يحجله قيد ولا يشده التزام او واجب أنه يعيش للفن ويصدر عنه ويبدع ما يمليه عليه هذا الكائن المقدس الذى اختاره من بين الآف الدهماء ليكون نغمه رقيقه تسبح فى عالم الوجدان وخفقه حالمه تسكب عليها عطور الفن ويفوح منها أريج الوحى والالهام وواضح من نظره هذا الفريق الاخير ان يجعل الفن للفن "(١) أما الفريق الاول فيجعله هدف الى خدمة الحياة وخدمة المجتمع بل خدمة البشريه جمعاء فهل تعتبر الفن للفن حلقه مفرغه تدور حول نفسها وتحركها الرغائب الشخصيه وتسير دفتها الانانيه المطلقه التى لا تستهدف خيرا عاما ولا نفعا مشتركا هذا ما قد يبدو من النظره الضيقه التى يطل منها دعاة الفن للفن فهم يقولون مثلا الفن والتاج الادبى كالزهره اليانعه ترشح الصبير وتشع الرونق والبهاء ان الأكف لتمتد الى هذه الزهره لتستمتع بندا اها وطراواتها وان الانوف لتدنوا اليها لتشم رائحتها الزكيه الفياحه فكما ان هذه الزهره لا تستهدف نفعا او مصلحة من وراء عبيرها الذى تنشره كذلك العمل الفنى وكذلك الاديب ليس مطالبا بأن يحقق من فنه سوى اللذه الفنيه التى يستمتع بها المتلقى مجرد متعه بعد أن يحقق بها الفنان شخصيته

---

(١) جريدة حراء العدد الصادر فى ٢٥/٢/٧٨ هـ / منصور الحازمى .

ويجد فى اخراجها الراحه النفسيه والاطمئنان الوجدانى . ولا نستطيع أن ننكر وجاهة الادله والحجج التى يدلى بها كل من الفريقين ليثبت صحة ما يروج له ويدعو اليه ، فمن ناحية أولى نحن لا نعرف كاتبا كائنا من كان استطاع أن ينعزل انعزالا كليا عن المحيط الذى يحتويه كفرد فى مجتمع خاص وكانسان فى العالم الانسانى الكبير الذى يضمه كوكبنا الارضى ، ونظره الى ادبنا العربى القديم والحديث تثبت مدى العلاقه الماديه والمعنويه التى ترتبط الاديب ببيئته ومجتمعه ،فها هو الاديب الجاهلى يصور حياة مجتمعه أحسن تصوير ويعكس بيئته البدويه التى كان يعيش فيها على ما ينتجه من شعر وحكم وخطب وأمثال ، ونراه يرسم حياة مجتمعه الماديه والمعنوية بكل ما فيها من جهاد وشظف وحرمان وما تحتويه من مثل عليا ، وأخلاق ساميه وقصص بطوله وأساطير ومعتقدات متداولة على ألسنة أفراد القبيلة والعشيره .

وكذلك الشعراء الاسلاميون صوروا هذا الانقلاب الخطير الذى غير مجرى حياتهم وبدل ضلالهم هدى وجهلهم علما وظلامهم نورا خاصة من جزيرتهم على شتى بقاع الارض ، وصور الادب حياة العرب فى عهد دولتهم العربية الصرفه دولة بنى أمية وألقى أضواءه الساطعه على جوانب متعددة من حياتهم فصور الهازل منها والجاد يتمثل فى شعر (عمر بن أبى ربيعه) ومن شاكله من شعراء الحجاز الذين تفرغوا للحياة اللاهيه واندفعوا فى تيارها الحضارى الجارف المتدفق من بلاد فارس والروم والشاميه تتمثل فى تلك الخصومات السياسيه والنعرات القبليه التى ضربت أطنابها فى

بلاد العراق والتى تتمثل فى شعر جرير والفرزدق والاخطل — ونقائضهم المشهورة وكذلك فى شعر غيرهم من الشعـــــراء الامويين ، وصور الادب حياة العرب فى عهد الدولة العباسيـــة وكذلك فى عهد الدويلات التى خلفتها وقامت على انقاضهـــا ....وهكذا ظل الادب يرسم ويصور ويسجل ، وظلت مرآتـــه ناصعه شفافه تتأثر بكل تغير أو تطور وتعكس كل تقدم أو جمود وظل الأدب دائما كالترمومتر يقيس حرارة الشعوب التى يمثلهـا فهو ما بين ارتفاع وانخفاض وصعود وهبوط تبعا لحيوية مجتمعاتـه او برودها وتكاسلها ، وخفت حركة الادب وانهارت قواه فـــى عهد الدولة العثمانية التى حاربت اللغه العربية بشتى الوسائـــل والتى حاربت ايضا الثقافه العربيه ، وحاولت أن تحل محلها الثقافة العثمانية واللغه التركيه ودبت الحياة مرة ثانيه فى جسم أدبنـــا العربى وأخذت أنفاس الشباب الدافئه تتردد شيئا فشيئا فـــى حنايا صدره الممزق وعندما انقشعت غمة الظلم وانكشفت غشـــاوة الاستعمار البغيض وتصدى الادب لهذه الحياة الجديدة الـــتى يحياها العرب فى عصرهم الحديث وأخذ يصور كفاحها ونضالهـــا وغمس ريشته فى دماء الشهداء وأخذ يرسم خطوطا حمراء وأخـــرى سوداء داكنه ، الاولى تشير الى مابذله ابناء هذه الامه مـــن التضحيه والفداء لوطنهم العربى الكبير والثانيه تصور مبلغ الحقـــد والمرارة تجاه هؤلاء الدخلاء الاشرار .

فهل الأدب حقا لا يخدم الحياة اولا يصورها على الاصح ؟ وهل الاديب كائنا جامدا لا يتأثر بالاحداث التى تتعاور علـــى

مجتمعه وتؤثر فى نفسيته وكيانه ؟ والجواب على هذا نجده عند شيخ أدبنا العربى الدكتور طه حسين فى معرض حديثه عن الادب والحياة يقول " لايكون الادب أدبا حتى يصور حياة الناس وليس فى الارض - أدب الا وهو يصور حياة أصحابه " ونحن لا نستطيع من ناحية أخرى أن ننكر حرية الأديب أو الفنان فيما يريد أن يتناوله من صور الحياة المختلفة وقطاعاتها المتعدده فله الاختيار وله الحرية الكامله وهذه دعامه أساسيه فى عملية الخلق والابتكار ونحن لا نتصور شاعرا أصيلا يرضى بأن يفرض عليه موضوع قصيدته ولا نتصور كذلك شاعرا أو أديبا يستطيع أن يعالج مشكلة أجتماعية أواقتصادية أو غير ذلك مما يستهدف النفع العام من غير أن يحس بهذه المشكله فى نفسه أولا وينفعل بها أشد الانفعال ثم يكتب ما أحس به ويعبر عن ذلك شعرا أو نثرا ولقد تلاشت تلك النظره الزائفه التى لم تكن تؤمن بالصدق الفنى ولا تقيم وزنا لحرارة العاطفة وقسوة الانفعال ، ومن هنا نستطيع أن تلتقى مع أصحاب الفن للفن فى هذا الاتجاه اللازم لكل فنان أو أديب ولا نختلف معهم الا فى وقفتهم الجامده التى يجيزونها للفنان أو للاديب أن يقفها وسلبيتهم تجاه مجتمعهم وانسانيتهم "(١)

---

(١) حراء /٢٥/٢/١٣٧٨ هـ منصور الحازمى .

الصلة بين الدين والأدب :-

الأدب مدين للدين بالشيء الكثير وهذه حقيقة بديهية ليست فى حاجه الى تقرير فمنذ العصر الجاهلى الى عهد الاستقرار حيث بدأت مرحلة التدوين وكان الغرض منه دينيا بحتا ، فشرع علماء الدين فى تسجيل الحديث الشريف وخدمته خشية على ضياعه وتفرغ منه العنايه المنقطعه النظير بتتبع حياة رواة الحديث بغية التصحيح وامتد ذلك الى ما يكتنف حياة الرواة ولما أمتاز به بعضهم من ميزات أدبيه وعن هذا النوع نشأ أدب التراجم فى الأدب العربى وعن الحديث نفسه صدرت على توالى العصور العنايه بأسرار البلاغه فى القرآن والحديث ، فلهذان النوعان: أدب التراجم والبحث فى البلاغه كانا فرعين من فروع العناية بعلوم الدين ، ثم هناك اللغه ساده الأدب فان مصدر التحقيق اللغوى وتقويم الألسن بالنحو يرجعان الى الدين نفسه فقد عنى التفسير بالتحقيقات اللغويه للألفاظ كما أن شرح الحديث أدى الى نفس هذه النتيجة وقد وضعت الأسس الاولى للنحو لغرض دينى بحت كما يحدثنا التاريخ فى بعض رواياته ،فان خشية اللحن فى القرآن دفعت الى الغيره عليه فاتخذت القواعد الاولى من النحو طريقها نحو الغايه التى تدرجت عليها فيما بعد والكتابه الفنية حينما ظهرت كانت تستند بقوة على دعائم التضمين من القرآن والتدليل به والاستنباط منه واستعمال بعض صيغه . يهدف الكتاب من وراء ذلك الاقناع واثارة العاطفة الدينيه فيمن يعنيهم الأمر والى تحلية نثرهم واضفاء لون طريف عليه من الابداع [1] .

---

(١) ربيع الاول - ربيع الثانى ١٣٦٩ هـ - مجلة الحج عبد العزيز الرفاعى .

وقديما كانت الوزاره فى الخلافه العربيه لمن تمكن من علوم الدين وتضلع من علوم الأدب والاجتماع ومثل هذا القول يصح على القضاة وعمال الأمصار وكل من تقلد شأنا من الشؤون العامة فى الدولة " وحينما بدأت الحياة الفكرية تستيقظ فى بلاد العرب - غزا الغرب الشرق بعلومه وفنونه وآدابه وحينما كان الشرق قد بدأ ينفض عن نفسه غبار القرون ويستيقظ من هذا السبات العميق هذه الحركة الفكرية العنيفة وتلك المعجزات العلمية فى الكشف والاختراع أبعدت الأدب دهرا عن الدين وفصلت بين هاتين القوتين اللتين كانتا على أشد الاتصال فى حياة الأدب العربى القديم وطوال القرون الماضيه الكثيره وترجع أسباب وقوع هذه الفترة العارضه فى تاريخ الاتصال الدينى والادبى الى عوامل شتى أولها سوء فهم الناس لحقيقة الدين وسر رسالته فى حياة الجماعات الانسانية وايمان الادباء بالغرب ايمانا يقرب من العبادة وسوء ظنهم بالشرق وتفكيره وفلسفته وعاداته وتقاليده ، ومن الاسباب الداعية الى هذه القطيعه اذا جاز لنا هذا التعبير : ضيق العلماء فى ذلك العهد بكل جديد وتمسكهم بالمبادىء القديمة فى البحث والاساليب العتيقه فى فهم الدين وتأويله واحتقارهم لكل جديد وان كان نافعا واحترامهم لكل قديم وان كانت الأدله قائمه على نقصه وبطلانه . هذا التطرف والاندفاع من جانب الادباء وذلك الجمود والحذر من جانب العلماء ساعدا على ايجاد هذه الهوه بين الدين والأدب فكان لابد وأن ينفصلا بعدما كانا متلازمين طيله تلك القرون الماضيه وماذا نتج عن ذلك ؟ لقد خسر

الأدب كثيرا بعد انصرافه عن هذه القوة التى يجد فيها مجالا خصبا للتفكير وجوا فسيحا للخيال وخسر الناس هذه الغاية التى يقدمها الأدب حينما يطلق له العنان للاتصال بالدين وتحليله وبحثه والتى يستلذها الناس غالبا ويميلون اليها لأنها غنية بهذا الجمال الفنى الذى لا يصوره الا شعر الشاعر أو أدب الأديب لكن هذا الانصراف ما لبث أن توارى بفعل الأيام وزوال المؤثرات العارضه وبرز كتاب أقوياء ألفوا كثيرا من الكتب الدينيه باسلوب أدبى أمثال طه حسين فى " على هامش السيره " فى جزئه الثالث وأحمد أمين ومحمد حسين هيكل - وتوفيق الحكيم وغيرهم . ولوضح دليل على زوال الهوة هو اقبال الناس على هذه المؤلفات القيمة وتداولهم لها وتحدثهم عنها بالاعجاب لأنها تتناول هذا الجانب المحبب من قلوبهم والمستأصل فى نفوسهم والذى يستطيع الأديب أن يقدمه لهم فى هذا الثوب الرائع الجميل الذى اختص به الادب - وحده فى التأثير [1] .

الأدب والحضارة :-

هل أثر كل منهما فى الآخر ؟

تأثر الأدب العصرى بالحضاره الحديثه وأثر فيهما غير أن تأثره بها كان أبعد مدى وأشد رسوخا ، فأثر الأدب فى الحضاره الحديثه

---

(١) صوت الحجاز العدد ٢٠٩ / فى ١٢ ربيع الاول ١٣٥٥ هـ ، الموافق ٢ يونيو ١٩٣٦م .

حقيقه واقعه لا ريب فيها فالمطلعون على حضارة الأمم اليوم يرون أن مبادءها السياسيه انما كانت نتيجة ما وصلت اليه عقول الادباء وقادة الفكر فى العصور الاخيره .

واذا نظرنا للثقافة نجدها سمت بالحضارة سموا بعيدا والادب قدم اليها خدمة جليلة . فالروايات التى وضعها الكتاب والادباء وخلقوا على ألسنه أبطالها الأقوال الصائبه التى تعبر عن الحالة النفسيه تمام التعبير لا يزال علم النفس يستشهد بكثير من مواقفها ويستنير بأضوائها التى تهدى الى الحقيقة الناضجة والأدب اذ يوجد بين أية أمه من الامم انما يعبر عن مبادىء تلك الأمه ومذاهبها وآرائها الى غير ذلك وهذه كلها حين تتطبع فى الادب تترك فيه أثرا عميقا وتصبغه بصبغتها فهى مادته وهى التى تنفث فيه الروح قويا أو ضعيفا تبعا لما فى آراء ومذاهب وأخلاق تلك الأمه من قوة وضعف ، والناظر اليوم الى الادب عند الامم المتمدنه يرى أنه قد تأثر الى حد بعيد بمدنيتها فدخلت فيه الوان من الأدب لم تكن موجوده فيه من قبل وهى لها وقع جميل فى النفس ونغمه عذبه على الفؤاد وان كانت له الى جانب حسناته الكثيره بعض الآثام التى لا تليق بكرامة النفوس المهذبه ، ومن ميزات الأدب الحديث بساطته التامه فى تصوير الحياة او التعبير عن حوادثها ، وما يتصل من هذه الحوادث بالنفس الانسانيه وهذه الروح النظيفه أثر من آثار الديمقراطيه الحديثه التى تسربت الى الأدب فصبغته بهذه الصبغه المحبوبه ، أما الماده الأدبيه فنلاحظ انها عند كثير من الأدباء

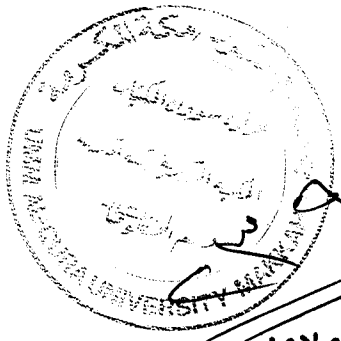

مستمده من ثقافه العصر الحاضر ومتشعبه بروحها وهؤلاء فـــى دراستهم هذه لا يقصدون أيه خدمه للثقافه بل هم يريدون أن تكـون مادتهم الأدبيه غزيره جدا تنزع الى الناحيه العلميه ، ثم ان - المقالات الفنيه التى تكتب بوحى من الخاطر والالهام من النفـــس فلا بد أن يكون الذى الهمها بمعنى مفر جذاب له صله بالمدنيـة الحديثه ، لقد اصبح للمخترعات الحديثه التى سهلت المواصـــلات وربطت أقطار العالم بعضها ببعض أثر عظيم فى وحدة الادب الحديث وامتزاجه بالحضاره امتزاجا كليا يؤثر كل منهما فى الآخر فحيـــث نجد الادب نجد الحضاره تسطع بألوان فاتنه ، وحيث تجـــد الحضاره تحس من بعض نواحيها انها نتيجة لما وصلت اليه عقـــول الادباء والمفكرين وبهذا يسمو الانسان اذا تمسك بالاخلاق الفاضلـة والا فعليه وعلى مدنيته الزاهره السلام ، وهكذا نجد أن الحضـــاره هى مجتمع وقوانين وعرف وتقاليد ودين وفن بعد ذلك يتولى الزمـن هذه النواة الى أن تصير شجرة باسقه لحضارة هائلة وقد قيـــل " اذا أبصرت شعاعا فاعلم أن وراءه كوكبا واذا رأيت أدبا فاعلـــم أن وراءه حضارة [1] ان هذا التعبير أفضل ما يربط الحضـــارة بالادب حقا .

الأساليب الأدبيـــة :-

اسلوب الكاتب صوره مصغره من حياته وتفكيره وقطعه صادقـــه من نفسيته ومزاجه ، وان لكل كاتب يستحق أن يطلق عليه هـــذا

---

(١) صوت الحجاز / ١١ شعبان ١٣٥٥ هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ١٩٣٦م .
سيف الدين عاشور .

الوصف بجداره اسلوبا متميزا فريدا يعرف به ويمتاز لانه صوره واضحه من حياته وخلقه ونفسيته ومزاجه والمقصود بالأ ساليب الأدبيه هذه الطرائق البيانيه المختلفه التى يصور بها الادباء والكتاب ما يخالج نفوسهم ويعتلج بأفئدتهم ويجول فى أذهانهم من مختلف العواطف ، ومتباين الأحاسيس ، وشتى الافكار والصور التى يصدر فيها الكتاب عن عاطفه صادقه واحساس مخلص أى هذه الطرائق البيانيه التى لا يتأثر الكاتب فيها غيره من المبرزين والأعلام فيعمد الى هذا التقليد الذى يمسخ اسلوبه وأدبه ويحيله صورة مشوهه ناقصه لا تبلغ من الكمال لدى مقارنتها بالأصل ما هو عليه من الجوده والاتقان .

ان هناك كثير من المؤثرات التى تؤثر فى اسلوب الكاتب مثل " حياة " الكاتب على اطلاقها تؤثر فى اسلوبه الادبى أعظم تأثير واخلاقه تتجلى من بين آثاره الأدبيه واضحه جليه ونفسيه الكاتب وتفكيره واحواله المختلفه تتدخل أعظم تدخل فى أسلوبه الكتابى ، وهذا هو السر فى اختلاف الكتاب البارزين فى طرائق التفكير والتعبير وهو السر أيضا فى أن هذا يطيل فيسهب ، وذاك يختصر فيوجز ، وهذا يعنى بموسيقية اللفظ وحلاوة الجرس وانسجام النغمه بينما لا يعنى الآخر الا بالمعنى ولو ظهر فى ثوب عادى بسيط وكما أن لحياة الكاتب الخاصه دخلا كبيرا فى اسلوبه وتأثيرا ظاهرا عليه فكذلك لبيئته ومحيطه ومناخ البلد الذى يسكنه أعظم تأثير على أسلوبه وطريقه تفكيره وفهمه للأشياء وتصورها وتمثلها . ويمكننا أن نقول أن لكل قطر خصائصه وحياته الخاصه فان للكتابه خصائص

عامه فى الاسلوب تطبع كتاباتهم بطابعها الخاص وتتجلى هـذه الخصائص اذا نظرنا الى مجموع الاثار الادبيه بكل قطر نظـرة عامه شامله ، فاننا نلمس حينذاك هذه الوحدة العامه التـى تتميز بها كل أمه عن غيرها والتى ينفرد بها كل قطر عن الاخـر ومهما كان الاختلاف بين الاساليب الكتابيه فى البلد الواحد فلابـد وأن تكون هناك وحدة عامه تجمعهم وتطبع أدبهم بطابعها القـوى الواضح . وكما أن للثقافه العربيه على اجمالها طابعا خاصـا فان لها على تعدادها مميزات خاصه فدارس الادب الجاهلـى القديم غير دارس الادب العباسى والمثقف ثقافه غربيه غير المثقف ثقافه عربيه .

وخلاصة الرأى أن لكل شىء فى حياة الاديب تأثيرا واضحـا او خفيا فى اسلوبه وأدبه وامتياز الاسلوب وتفرده دليل علـى حياة الادب ورقيه فكلما كثر اصحاب الاساليب المنفرده الممتـازه فى الامه دل هذا الامتياز والتفرد على تفوق أدبها وقوته وكلمـا قل عددهم كانت هذه القله دليلا على ضعف هذا الادب وانهياره[1] .

رأى فـى الادب :ـ

يرى بعض الناس أن مهنة الادب من اضيق المهن جدوى فاذا تحسس كل أديب نفسه وجد أنه حقا من أرق الناس حالا واقلهـم مالا وجاها وأكثرهم بؤسا وفقرا وحرمانا او على الاقل بالنسبـة الى حظوظ غيره من المثقفين الذين لم يمتهنوا الادب ، كمـا

---

(١) صوت الحجاز ٢ / جمادى الاولى ١٣٥٥ هـ / ٢١ يوليو / ١٩٣٦ م .

أنه اكثر الناس تهديدا وتشريدا ، وكماً للأفواه ، وكسرا للاقلام فى كثير من الاحيان وسجنا ونفيا وموتا احيانا اخرى .

هذا رأى فى الادب كثير من الناس يراه ، قد يكون فيه المبالغة ومهما يكن من الامر فان هذا النفر قد اعتقد غلطا وارتكب شططا فى الاسباب الاولى " فان الادب من أهم الاشياء للانسان كما أن هذا الانسان لايستطيع باى حال من الاحوال أن ـ يعيش يوما واحدا من غير أدب :ـ فكل انسان سواء كان جاهلا او عالما نجده فى ابان عمله او بعد الفراغ منه يطالع ديوانا من الشعر اوكتابا فى الادب او قصه او رواية وأن يحصر طرفيه بكل وجدانه وشعوره فى صورة فنيه او رواية تمثيليه او شريطا سينمائيا او منظرا طبيعيا أو يسمع نغمة موسيقيه أو غناء شجيا أو يحب ويملاء الحب شغاف قلبه فيلبى صوت العاطفه الرقيق الجميل ويستمع الى نداء الشعور والوجدان العظيم ، ان كل من كان هذا حاله فهو أديب حيث كان الادب فى بعض معانيه هو صفاء النفس ورقة الشعور والاحساس بكل جميل يهز الوتر الحساس فى الانسان والادب ايضا مهنه كما يقولون ولكنه مهنه من أعظم المهن واسماها وأرقاها وأروعها مهنة ساميه تشحذ الفكر وتصقل العاطفة وترهف الحس وتسمو بالشخص الى مرتبه الانسانيه العليا . والاديب هو الشخص الرقيق الاحساس الرقيق الشعور الذى يتأثر بكل عوامل الحياة اتم التأثير واقواه والذى منحه الله القدره على التعبير عن جميع آرائه واحساساته التى دفعت به الى المقاله اوالصحافه او التأليف او الحديث والخطابه او التأمل والتفكير حتى كان الادب بذلك النبع الفياض من اقدس أقداس النفس التى ضمنته زينتها وصفوة اختياراتها ومايضطرم فى الزهن من اراء عن حقيقة

الذل والعز والألم واللذه والفشل والنجاح واليأس والرجاء والشر والخير والقبح والجمال والموت والحياة .

وقد مضى الزمن الذى كان الادب فيه فى نظر البعض نافلة لاضرورة اليها وترفا لاتدعو اليه حاجه وابهة وملهنيه يزجى بها الفراغ فمن يقول ان محيط أو مهنة الادب من أضيق المهن والمحيطات ماهو الا مكابر ومغال أى أنه بليد الاحساس وكثيف الشعور ، ضيق الادراك لايفقه للجمال معنى ولا للحقيقه أثر حيث كان الادب غذاء النفس الخالصه من ربقة الماديه المبرأه من الامراض النفسيه السالمه من أسار المكائد والخداع والانانيه وحيث كان الاديب الذى يغمر نفسه الادب الحق فيدرك ماهو الادب الرفيع كالصبح الذى يبدد بنوره غياهب الظلام ثم يشرق كالشمس .

هذا وقد عرف الانسان النابه أن الادب هو لسان الكون وتعبيره وترجمانه وتفسيره كما شعر قبل أن يتكلم وتغنى قبل أن ينطق ـ الا نفر قليل قد لايصح أن نضمه الى حظيره الانسانيه . وقد يكون الادب بهذا القياس من محو الانسانية فمن لم يكن اديبا لم يبلغ بعد قمة الانسانية ولم ينتفع منه البشر ولا هو نفسه ينتفع من انسانيته المزعومه أى لايستلذ حياته مهما كانت درجة علمه وثقافته ، وفره ماله وجاهه وسمو حسبه ونسبه .. فالاديب الحق هو انسان زمانه ومكانه ورسول الانسانية فى هذا العالم والحياة لن تكون ان هى خلت من الادب إلا صحراء جرداء لافحة وجحيما لاظل فيه ولا ماء (١) .

---

(١) الرائد عدد ٧٧/٣/٧/١٥ هـ . عثمان شوقى .

الفكـرة فى ميزان النقـــاش :

الحياة مادة خصبة للالهام والاستيحاء ولكن لابد للفكره المستمده من حرز فيه تكمن ومنه تنطلق وعلى هذا لايكون قلم الكاتب أى كاتب صدى للشعور العام وصادرا من الاعماق القلبيه التى يحس الكاتـب نفسه انه انما تبنى فكرته لان واقع مجتمعه فى مسيس الحاجـــة اليها وفى نفس الوقت يراه متجافيا عنها وحائدا عن جادتها فشـه لا مندوحه له عن أن يقتنقها كبداً وأن يحصر فى سبيل غرسهـــا فى تربة بيئته مالديه من آراء وتجارب فى الحياة وأن يتلقى مـــن أجل تلقينها لبنى قومه مايمكن ان تجابهه به من النوائب والاعاصير وطباع من عناهم ببراعته ، نقول هذا (على اساس أن الادب للحيـــاة لابد له من اقنومين ينهض عليهما :- ايمان بالفكره واستعداد - فطرى لزرع البذره الروحيه قوامه الجلد والصبر وقوة الاحتمال . ولسنا نعنى بالفكرة ما أوحاه الارتجال أو التقليد أو المحاكاه او الظهور بمظهر العبقريه اذ هى فى الواقع ليست مما نحن فيه فى شـــىء وانما نقصد بها ماتوحى به الحساسيه الصادقه والضمير النبيل والشعور الجماعى يضاف الى هذه نضج فى القريحه ، وسمو فى التفكيـــر ولباقه فى الدعوه والاراء . والا فالنتيجه المحتمه اخفاق دون مبلـغ الهدف أو قل فشل ذريع لامناص منه .

والفكره المركزه ليس من الميسور أن تخطر وان هى سنحت فانما تمليها - طبيعيا - حنكة التجارب او جـبروت العقل او خلـوه مع الحياة العامة فى افراحها واتراحها وقد يكون لها من العاطفـه نصيب ولكنه بأى شكل لايعـدو شذرات ملوحه ولمحات خاطفـــه

فى آفاق لاتساعد على بروز شخصيتها ليس غير ولنسأل انفسنا كيف يخلق المفكر فى نفوس مواطنيه قابليه الايمان برأيه سواء كان هذا الرأى اجتماعيا أو أدبيا أو على أى لون من الوان واقع حياة محيطه . والجواب فيما يبدو هين . فان الكاتب لايعوزه متى وثق من ضميره وآمن بنظرته للناس ومتى مارزق ملكه فى صراحة البيان وموهبة فى مخاطبة الجمهور بلغة المنطق والاعتدال والبراهين لايعوزه حينئذ سوى درس وضعيه هو لاء درسا مستفيضا يمكنه من اتيان الغايه من مولجها المشروع ودون أن يثير غضب أحد او يستفز شعور آخر او — يجعل من سبحاته مثارا للنقاش ومرتعا للمتسائلين . ان اسلوب التدرج يتمركز فى عرضه نقاط حاسمه جدا فلا بد لمجتازها أن يؤدى الضرائب كاملة غير منقوصه وهذه الضرائب تتباين قيمة وأهمية ووضعا ولكنها تلتقى جميعا فيما يسمونه "بالمحنه" أعنى محنة الفكر والضمير هذا الصراع هو الصمود وهذه الثقه ستؤدى طبعا الى مفازه الظفر والفلاح . ان هذا المهيع هو الخلاص من اوضار التدهور الاخلاقى والاجتماعى لانا لانشك أبدا أن بيد الكاتب المفكر مشعل الحياة واقليدها ومن نقل الحديث أن نقول " ان صاحب الفكره متى ماتهيأت له اسباب غرسها سيملى ارادته بحذافيرها وسيكون لنفسه مدرسه انسانيه تخدم الجنس البشرى وتبشر برسالته الحيوية لاجيال الغد وسيكتب هذا الفكر فى سجل الالمعية الخالده "(١) .

---

(١) الاشعاع / العدد الثامن شعبان ١٣٧٥ هـ مارس ١٩٥٦م عمران محمد العمران .

دور الاديب فى توجيه المجتمع :

لعل من ابرز مظاهر المجتمع الناهض هو ارتفاع المستوى الادبى فى الامه فهو المقياس الحقيقى لمدى مااحرزته من نهوض وما قطعته من مراحل فى ميادين التطور ، وما بلغته من شأن ومنزله مرموقه ورقى ونضوج .

والادب عامل من اكبر العوامل فى دفع الامه وحفزها نحو الغايات البعيدة ، كما انه يعتبر من امضى الاسلحه وانفذها فى التوجيه الفكرى والبناء الاجتماعى .

وللادباء دور رئيسى مهم فى قيادة النهضات ورفع المشاعل وذلك بما يسدونه من أعمال بناءه فى كافة المجالات الحيوية ومسئولية الاديب ودوره فى المجتمع مسئوليه ذات معنى عميق فالاديب هو الذى يستطيع تصوير حياة الامة بالامها وأمالها وخيرها وشرها ويسلط أضواءه على عالمه الذى يعيش فيه ويحيا بين افراده وعلى مقربه منه فيعبر تعبيرا صادقا حيا ويتجه الى معالجه المشاكل التى تصادف المجتمع فى شتى مناحى الحياة المختلفه ، ويعمل على ايجاد الوسائل والحلول الناجعه التى تعين الامه فى سيرها وتدفع بها نحو التطور والارتقاء ، ويوجه النقد الهادف البناء على ضوء التجربه التى يعيشها بأحاسيسه ومشاعره ووجدانه ويمسك بوتره الحساس ليتلمس مكامن الضعف وعوامل الفساد التى تؤدى بالامه الى المهاوى ويتتبع الاسباب التى من شأنها اصلاح تلك الاوضاع المعتله والاديب المؤمن برسالته الشاعر بمسئوليته هو الذى يصفو ذوقه ويسمو احساسه ويخرج من النطاق الضيق

فلا يحبس نفسه داخله بل يتعدى ذلك الى الدائره الواسعة فيشخص أمراض المجتمع ويعبر اصدق تعبير عما يختلج فى نفوس مواطنيه وما يعتمل فى قلوبهم من مشاعر وطموح وتطلع نحو المستقبل فيتأثر بمحيطه ويحسم الآمال التى تفيض بها الصدور ويحفز الهمم ، ويشحذ العزائم ، ويوقض نفوس السابحين فى سبات الاحلام ودنيا الاماني ويغرس الثقه فى النفوس ويدعو الى الفضائل والخير والاصلاح ويبرز معالم الحقيقه وسماتها ويبعد الامه بواقعها ويفتح عيونها على الصواب ويكون الشعله المضيئه التى تنير الطريق نحو العمل والبناء والتعاون والانتاج ... وما تكون الصله المتينه والعلاقة الوثيقة بينه وبين مجتمعه حتى يستلهم من واقع مجتمعه حقائق الحياة الاصيلة ويحفل أدبه بالنواحى المشرقه بالحياة والصور الحقيقيه للواقع ويتحاشى سفاسف الاشياء وشوائب الاهواء فلا يعبأ بمظاهر الحياة واعراضها بل يجند نفسه وقلمه لاستئصال جذور جميع ترهات الحياة ويقضى عليها حتى تتجنب الامه مزالق الطريق وهكذا يسعى دوما للتعرف على مشاكل مجتمعه وينفعل بأحداثه وبذلك يخلص لرسالته الادبيه ويصبح لافكاره أثر ، ولآرائه وميض وظلال ويرمق الناس أدبه وتكون له قيمته الفنيه ويظل نتاجه محل الاعجاب "(١) .

وما الاديب الا حامل مشعل النور ومنقذ الانسانيه من ويلات الحياة يتعشق الفضيله فيصورها ملاكا طاهرا ويستقبح الرذيلة فيصورها شيطانا مريدا ، يتأمل الطبيعه فيرى فى مجالها الفن

---

(١) الجزيره / شعبان ١٣٨٠هـ العدد العاشر .

الخالد والحكمة الساميه ويستوحى الحياة فيقرأ فى سطورها روعة الفن وجلال التصوير وجمال المنظر ثم يعمد الى قلمة فيسجل تأملاته فى فن وابداع وقد وجد الاديب ليكون من ادابه سراجا وهاجا يسترشد بنوره المسترشدون ويهتدى بحكمه المهتدون وجد الاديب لتتبع أدواء امته فيصورها فى صورها الشيطانيه المفزعه ثم يعالجها فى حكمة ورويه ، ووجد الادباء ليشدوا عضد بعضهم بعضا فيؤدوا أمانتهم متكاتفين متحدين يعملوا على تقويه الروابط الادبيه بينهم ويتعاونوا على اداء مهمتهم بأمانة واخلاص " (١) .

فالادب فن وابتكار يفيض على الحياة من روعته وجلاله ما يكسب الحياة قوة وجدة وهو من اللوازم الضروريه للامم وجد الادب ليغذى النفوس بروعة فنه وجلال تصوره وصدق احساسه وجمال مناظره وقوة جاذبيته " فرسالة الادب توجيه وارشاد والهام ورفعه واعلاء ، وبيان للناس وقوة ترفع بهم من الحضيض الى العلا ، ومن التدهور والانحطاط الى اوج الكمال الى النظام والى التعاون والى الصفاء والمودة والاخاء " (٢) .

---

(١) ام القرى / ٥ جمادى الاولى ١٣٥٥ هـ محمد سعيد عبدالمقصود ع ٦٠٧ .

(٢) الرائد / العدد الاول السنه الاولى / ١ ربيع اول ١٣٧٩هـ محمد ابراهيم جدع .

نشأة الادب السعودى وتطـــوره :

ان سيل المداد الـذى تسكبه الاقلام هو القوة الدافعـــة المؤثره وهو رأس مال الامه وعلى قدر ماتملك الامه من تلك القـــوى وعلى نوعها يتوقف مكانها فى الوجود الانسانى . والادباء آمنـــوا بالقلم فتقدموا برسالتهم لتكون اقلامهم وثبة التاريخ التى تعيد للامة اعلامها من قافلة الحضارة الانسانيه ، هم الذين يبعثون امانـــى الحياة وأهدافها ويرسمون احلامها وألوانها وان آراء الناس وعقولهـــم صدى لخواطرهم والهاماتهم وقد قيل على هذا الاعتبار أن القـــيم الانسانية تصاغ اليوم من جديد لا بأيدى رجال السياسة والاقتصـــاد بل بأيدى الرجال الذين تكون أفكارهم أفكار جيلهم وتصاغ بالقلـــم والبيان اللذين علم بهما الرحمن .

أما فكرة نشوء الأدب وتطوره فى السعودية فقد " قامت فى أعقـــاب الحركة الفردية وتبلورت وانصهرت فى بوتقه الاخلاص لرسالة الفكر فكانـــت الحركة تتأرجح بين الحين والآخر ممثلة فى نفر ضئيل من عشـــــاق الأدب وهواته ثم فى أعقاب المعارك الادبيه التى كان لها أعمـــــق الأثر فى بروز الأدب ورفع مستواه الى حد أثار اهتمام الناس فـــــى الداخل والخارج . وقد جعل الأدب سواد الناس يشعرون بكيـــــان هذا البلد وعظمته الأصيله منذ كان العالم بأسره يتخبط فى دياجـــير الظلام والضلال الى ان هبت عليه نسمات الحق والخير فاستشف منهـــا عبير الحياة وأصبح بفضلها عالما حرا بسط نفوذه وسلطانه على شعـــوب الارض .

والمتتبع لتاريخ الحركة الادبية فى السعودية يدرك تماما أن حالة الأدب منذ أكثر من خمسين [1] عاما كانت أشبه بحلقة يعيش فيها أرهاط من العارفين بقيمة الأدب فقد كانت حركة الفكر مكبوحة واليراع سجينا والآمال مختنقه فى حنجرة الزمن كما كانت الامانى مخبوءه فى طيات الاقدار تتأرجح مع العربية وفى محيط الأدب بالذات ولكن سرعان مادب دبيب الحياة فى نفر من الشباب السعودى فانطلقت الصرخات مدوية تطالب بفك الحجز عن المشاعر والاحاسيس فاستجاب لها يومذاك جلاله المغفور له الملك (عبد العزيز آل سعود) موحد الجزيره وباعث نهضتها . وكانت تلك احدى بدايات نشوء الأدب فى العهد السعودى الذى أطل بكل جديد فى عالم الفكر والمعرفه ، وكان من رواد الحركة الأدبية منذ فجر العهد السعودى اولئك الذين كانوا يمثلون حجر الزاوية الذى ارتكز عليه محور الأدب فى هذه البلاد .

ومنهم الاستاذ / محمد سرور الصبان احد الرواد الاوائل للادب وصاحب المدرسه التى كان يرتادها عدد كبير من الادباء وقد جمع فى سنة ١٣٤٤ هـ نماذج شعرية ونثرية لبعض الشباب البارزين فى كتاب خاص اطلق عليه اسم (أدب الحجاز) كما يضم الرعيل الاول من الادباء الذين مهدوا للفكر والادب وهم محمد حسن عواد - عبد الوهاب آشى - احمد ابراهيم الغزاوى - عمر عرب - حمزة شحاته - محمد سعيد العامودى وغيرهم .

وقد كان المؤلف الادبى (خواطر مصرحة) لمحمد حسن

(١) كتب المقال ١٢٨٩

عواد الذى اصدره بروح الشباب المتدفق حيوية وانطلاقا فدعـــا فيه الى نبذ القديم البالى والدعوة الى التجديد والابتكار . وقـد كان للصحافه أثرها الكبير فى نشوء الادب السعودى وخاصة اول ـ صحيفه أدبيه صدرت فى مكة المكرمة بأسم " صوت الحجاز " والـتى تولى تحريرها نخبه من الادباء هم على التوالى :ـ عبد الوهـــاب آشى ـ محمد حسن عواد ـ محمد حسن فقى ـ احمد ابراهـيم الغزاوى ـ محمد سعيد العامودى ـ محمد على رضا ـ احمـد قنديل ـ محمد على مغربى ـ وقد كانت هذه الصحيفه بدايـة عهد جديد للادب فى البلاد حيث ظهر على مسرح الادب نفـر من الشباب الناهض نذكر منهم بأستثناء من ذكرنا : حسين سرحا ن حسين عرب ـ حسن كثير ـ حمد الجاسر ـ عبد الله عريف ـ احمد السباعى احمد عبد الغفور عطار ـ محمد حسـين زيدان ـ عزيز ضياء ـ احمد محمـد جمال ـ محمود عارف ـ عبد القدوس الانصارى وغيرهم من أدباء الرعيل الثانى الذين أدوا رسـالة الادب على أحسـن وجه . كما برز على مســـرح الادب أدباء مخلصون كالزمخشرى والقرشى والرفاعى ـ وأبى مدين والفدعـق وعلى حافظ وعبد العزيز الربيع ـ محمد هاشم رشيد ـ وأمين مدنـــى وابراهيم فوده وغيرهم .

وقد ظلت جريدة (صوت الحجاز) تنشر نماذج الادب من قصيـدة ومقالة وبحث وقصة لعديد من الادباء على اختلاف مستوياتهم وشاركتها عـدد من الجرائد والمجلات الاخرى كأم القرى فى مرحلة معينة والمنهل ـ والمدينة المنورة ـ وغيرها ، على أن هذه الصحيفة (صوت الحجاز) تميزت بـأن دارت عدة معارك أدبية على صفحاتها بيـن الادباء وقد كان لها أثرهـا

فى رفع شأن الادب .

ويأتى بعد ذلك دور التأليف وتنافس الكتاب والشعراء فى ابراز الادب واصداره على النحو المرضى ، فعمل عدد كبير من الادباء على اصدار مجاميع كبيرة من النظم والنثر حسب ميولهم واتجاهاتهم واختصاصاتهم فى مجلات الفكر والادب والحياة .

أما الشعر فقد كان أثره بالغا الى حد دل على أن مهد الشعر العربى ما زال معينه يتدفق بالمشاعر والاحاسيس والافكار النيره .

وقد كان للدواوين التى راجت هنا وهناك أعمق الاثر فى نفوس الناس كدواوين العواد والقنديل والقرشى والزمخشرى والعلاف وحسن فقى وحسين سرحان ومحمود عارف وسعد البواردى ومحمد هاشم رشيد والسنوسى وغيرهم من الشعراء .

أما الموظفات النثرية فقد كثرت وزادت مع التقدم والتطور ، وفى الرياض : كانت الندوات الادبية تعقد فى الاندية ومجامع العلم والثقافة وقد كان الشعر الشعبى أول لون من ألوان الادب يحفل به المجتمع ويوليه اكبر اهتمامه . وكان الشعراء والادباء وفى مقدمتهم شاعر نجد محمد بن عثيمين يقرضون بليغ الاشعار .

أما نواة الادب الحديث فى الرياض فتتمثل فى نخبة من الشباب

الذين تخرجوا من مدرسة (دار التوحيد بالطائف) و (المعهد العلمي السعودي) في مكه المكرمة أمثال حمد الجاسر - عبدالله الخيال - عبد الله الملحوق - عبد الكريم بن جهيمان ثم ظهرت نخبة اخرى ممتازة من الادباء المرموقين أمثال عبد الله بن خميس وعبد الله بن ادريس .

وقد كان لصحافة الرياض الممثلة في مجلتي اليمامة والجزيرة وصحيفة القصيم وغيرها من الصحف والمجلات أثرها البالغ في تطور الادب وازدهاره وكذلك في انجاب نخبة ممتازة من الادباء المرموقين أمثال سعد البواردي - وعمران محمد العمران - وغيرهما . وظهرت في السنوات الاخيرة في الرياض مؤلفات ضخمة ودواوين شعرية لعديد من الادباء والشعراء .

أما في الجنوب فقد كان نشوء الادب طبيعيا نظرا لوجود عدد من الادباء والشعراء هناك واتصال ذلك الجزء من البلاد بجنوبي الجزيرة وقد برز في الجنوب الشاعر (علي بن محمد السنوسي) في جازان الذي نظم الكثير من الشعر في الملك عبد العزيز رحمه الله .

أما في المنطقة الشرقية فكان الادب ممثلا في بعض الدور التي كانت تعنى بتدارس العلوم الدينية واللغوية ومنها دار (المبارك) ودار (ال عبد القادر) في الاحساء ودار (الخنيزي) ودار (الحبشي) في القطيف ويحكم واقع هذه الدور والمبدأ الذي كانت تسير عليه أخذ الادب يشق طريقه بين طلاب المدارس والشداه الذين كانوا يتنادون بالادب من بلد الى آخر .

ومما يذكر أن بلدة القطيف كانت سباقة فى المجال الادبى بحكم اتصال ابنائها بالعراق ودول الخليج العربى وعلى هذا الاعتبار دب دبيب الحياة الفكرية فى المنطقة الشرقية وبرز على مسرح الادب نفر من أبنائها منهم (خالد الفرج) الذى عنى بالادب عناية كبيرة والذى يعود اليه فضل تأسيس أول مطبعة فى مدينة الدمام وغيره من الادباء .

وهناك وثبة اخرى تماثل وثبة القطيف وهى وثبة الاحساء وقد كان لها شأن فعال فى دعم الحركة الادبية والفكرية فى المنطقة حيث استجاب لها نفر من الادباء والشعراء فى طليعتهم الشاعر احمد الراشد المبارك .

وقد كان للصحافة التى نشأت فى منطقة الاحساء أثرها البالغ فى نشوء الادب وتطوره مما أثار اعجاب الناس واهتمامهم بالحركة الفكرية ورجالها الافذاذ الذين أسهموا فى رفع مستوى الادب ومن بينهم عبد الرحمن العبيد الذى اصدر أول كتاب عن أدب الخليج العربى

ومن مطالعة المؤلفات التى اصدرها أدباء المنطقة يدرك القارىء أن فى المنطقة الشرقية أدبا يسمو بسمو الشباب وينمو بتفتح الوعى وتفتق الاذهان " (١) .

مقومات الادب السعودى :

الادب هذا الطور الشامخ المنيع الصرح الذى يجسد الحقيقة

---

(١) قافلة الزيت بيع الثانى ١٣٨٩ هـ . يونيو يوليو ١٩٦٩م
د . منصور الحازمى .

ويميزها ويدل الناس عليها . الادب هذا العالم فى دنيا الافكار الملىء بالصور والمظاهر المغمور بوقائع الظروف والمتحدث بصوت الاشارة والبناء . الادب هذه الرسالة الكبرى النبيلة لاحاسيس البشر احاسيسهم الكاملة بما تحويه من رغبة ورهبة ومن ايجاب وسلب الادب ما أروعه وأقواه . والادب فى كل امة هو المشعل الذى تسير على هداه الامم ويستضىء بأنواره القادة والمرشدون ويتوحد بومضاته الشعور العام . وقد عبر عن هذه المعانى كلها أو بعضها الشاعر العربى الذى قال :

لولا خلال سنها الشعر ما درى ... بناة العلا من أين تؤتى المكارم

وشىء له هذه الاهمية وله هذه السلطة والمكانة ، جدير بأن يبحث ويناقش وأن يميز بين غثه وسمينة وبين الادب الذى يستطيع بقوته وسلطانه أن يحدث الاثر المطلوب وبين الادب التقليدى الذى يأتينا فى اشكال الاداب وقوالبها ولكنه يفقد عنصرا أساسيا وهو الروح وحرارة الحياة ويفقد بفقدان ذلك أى سلطة أو تأثير لذا وجب علينا أن نبحث عن مقومات الادب الحديث فى السعودية من خلال آراء الادباء والمفكرين فى هذه البلاد .

ان العوامل المؤثرة فى الادب تختلف قوة وضعفا وأهم هذه العوامل المؤثره فيه البيئة [1] والجنس واللغة والثقافة والروافد الخارجية والحروب والثورات والدين . ان هذه المقومات تتجلى فى العقيدة [2] المثلى التى تضع المبدأ والايمان بالمسئولية العامة فوق

---

(١) عبد الله عريف من استفتاء الاضواء ما هى مقومات ادبنا الحديث ١٣٧٧/١٢/٢١هـ .

(٢) سعد البواردى ٧٧/١٢/٢٨ هـ الاضواء .

شبح الخوف أو الطمع والسمو بالفكرة والترفع عن آثام العنصر وعن مصالح الفرد الواحد وعن اللجاج فى القول وعن الصلف الذى يثبت هجرى الاخطاء والرابطة المتينة بين الكتاب بعضهم البعض وبين الكاتب والجمهور وفيها تحدد الاهداف الصالحة للاستقصاء والدرس والتحليل ثم أن لا يترفع الكاتب بأفكاره ومعقليته عن المستوى الشعبى الذى يمثل أفق الحياة العامة وانما يجعل من أساليبه ومن أفكاره مرآة ناصعة تعكس الحقائق وتجلى الصور ثم تدل الناس على الخير فتأخذ بقافلة الامة اليه وعلى الشر فتقهره ثم تطويه فى قبر يواريه ويكتم انفاسه والحرية المعقولة لا المطلقة من مقومات الادب وهى الحرية التى تسمح للكاتب أن يفصح وأن يعالج وأن يناقش ثم أن يطرح رأيه الجرىء دون خوف ودون أن يقيده ذلك الخوف فلا يمنحه الجرأة ولا يعطيه الحق فى أن يطرح أمام الانظار المشاكل التى يحياها ويحياها غيره من الناس فتدميهم وتبكيهم . واشباع افكار التأمل لادراك الحقيقة ثم هضمها للحكم عليها لا أن يأخذنا الطيش ولا أن يحكمنا الجنون ولا أن تسيطر علينا قوى العاطفة وانما نحاسب ضمائرنا الحساب كله فلا نطلق لها العنان ولا نكمها وانما نعطى لها الحرية المقبولة والمنطق الذى لا حرارة معه ولا برودة فيه . وعدم مهادنة حق سليب وعدم المكابرة فى الباطل وانما بالجهر بالحقيقة والاسلوب الذى يتفق وعلاجها والاخذ بيدها دون أن نخدع ودون أن نتعاظم بأفكارنا الى دنيا الابراج العالية والى صفحة الرموز والالغاز والطلاسم فالادب رسالة حية مهمتها الاشادة والبناء وهذه الرسالة يجب أن تكون مبسطة هادئة الى الحد الذى يمكن القارىء من فهمها والتغلب على اسرارها وكشف جوانبها ثم هضمها دون سآمة أو تأفف . ومن مقومات الأدب أن يتفاعل[1]

---

(١) شكيب الاموى ١٥ محرم ٧٨ هـ الاضواء .

الاديب مع تاريخه القديم فيصور للاجيال أعز ايامه لتكون موضع تقديرها وفخرها والاسترشاد والتمثل بها وأن يتفاعل مع أيام المحن والشدائد التى مرت بالامة فى تاريخها الطويل ويصور كيف صبرت وصابرت وجاهدت لتنفذ من تلك المحن رافعة الرأس عالية الجبين لكى لا تيأس الاجيال عندما تمر بمحن مماثلة والاديب يسبق الحوادث فيصور للامة ما يمكن أن تقع فيه فى ايام حرب أو غارة أو اعتداء ليهيىء الاجيال لاشد الايام قسوة وليجعل كل فرد من أفراد الامة جنديا بسيطا يدافع عن بلده بنظام وتقشف واكبر طاقة احتمال . والاديب لا يبالغ فيجعل (من الحبة قبة) فلا يمدح كثيرا لان المديح الكثير مجلبة للسخرية والهزوء فاذا قدم احد ما خدمة لوطنه يشجعه بقدر الخدمة المؤداه ولا يثبط الهمم بحيث يحجم المرء أو يتردد أو يخاف من النقد اللاذع أو الشتائم المنثورة بغير حساب أو تقدير فلا يمدح الا حيث ينبغى المديح وبقدر ولا يقدح الا حيث ينبغى القدح وبقدر . الاديب يرى خيرات البلاد وموارد رزقها فيشجع العاملين الذين يجدون لتنميتها باخلاص ونزاهة وعفة لتنمو هاتيك الموارد والخيرات وليعم الرخاء وليرتفع مستوى المعيشة وتتحسن الاحوال العامة فى طول البلاد وعرضها وليشجع الغير على سلوك خلق النزاهة والعفة والاخلاص ذلك السبيل الطويل الشاق الذى يصل بنا الى غايات مقدسه والاديب يطلق أعذب الالحان والاغاريد ليجعل المرء متعلقا ببلده وأرضه ووطنه دون تحاسد أو تحاقد مهمته أن يجعل السلام والتعاون وتقدير قيم الجمال فى الخلق والمعاملة وفى البيت والشارع والسوق . وهذه كلها يجعلها الاديب تسود فى الامة . فالامة التى تقدر الجمال وتتعشقه معنى ذلك أنها نظيفة فى المظهر والمخبر نظيفة فى البيت والمدرسة والشارع والمقهى واللفظ نظيفة فى القلب

واللسان والتفكير والادراك والغاية ومهمة الاديب تصوير كل معاني الجمال والحق والعدل واطلاق تغريداته تلك لتصير على كل لسان ولتنطبع في كل قلب وفكر . وان الدعامة الكبرى التي يجب أن يقوم عليها الادب هي الحرية [1] . الحرية بمعناها الذي يفهمه المفكرون والعقلاء لا الحرية التي يفهمها المهوشون والغوغاء ، في ظلال هذه الحرية تتفتح الاذهان وتشحذ القرائح ويزدهر الادب ويتنافس المتنافسون في نيل قصبات السبق وتتسع المجالات لرواد الحقيقة وتخرج الى النور كفاءات كانت مغمورة وكنوز كانت مطمورة ، في ظلال هذه الحرية تمتد ابصارنا الى الاداب الاخرى نأخذ منها ما يتلاءم مع اوضاعنا وبيئاتنا وعاداتنا وتأخذ هي بدورها ما قد يتلاءم مع اوضاعها وبيئاتها وعاداتها وفي ظلال هذه الحرية نستغل قوانا المعطلة ونتفاعل مع سكان هذا الكوكب الهائج المائج فلا نكون عالة عليه بل عضواً عاملا فيه فلا نأخذ الا لنعطي ولا نستفيد الا لنفيد ولا نهدم الا لنبني ولا نغرس الا لنجني في ظلال هذه الحرية ستزول الشكوى من انكماش حملة الاقلام البارزين وتصدر الكتاب الناشئين فلن يبقى في مثل هذا الجو المليء بالحريات والذي يفتح فيه الباب على مصراعيه لجميع الكفاءات لن يبقى في مثل هذا الجو الا الاصلح ولن يصمد في مجال التطور والارتقاء الا الاجدر بالحياة والبقاء . وفي ظلال هذه الحرية ستختفي تلك الشخصيات الضعيفة التي لا تتفاعل مع الاحداث ولا تشارك في الملمات والتي لا تعبر في مشاعرها وأحاسيسها عن مشاعر المواطنين واحاسيسهم وتعد المثل العليا [2] التي تقرر المبادىء وترسخها وتركز العقائد وتبعد شبح الوجل والذل والانكماش من أهم مقومات الادب الحديث ورابطة متينة تقوى

---

(١) عبد الكريم الجهيمان ٢٦ محرم ٧٨ هـ الاضواء .

(٢) عبد السلام طاهر الساس ٤ صفر ١٩٧٨ هـ الاضواء .

الصلات وتدعم أواصر المحبة والوئام بين الكتاب ورواد الادب وعشاقه كرابطة القلم التى كانت تقام فى نيويورك لادباء المهجر اللبنانى السورى وحرية مطلقة فى الفكر والرأى والتعبير والاسلوب بما يتفق مع المبادئ التى تعين الاتجاه وتقرر الحقائق وتسمو بالفكرة الى أجواء فنية خالصة لا التواء فيها ولا اعوجاج . وثقة غالية تتبادل بين الكتاب وجمهور القراء فى التوجيه والارشاد واشاعة الافكار والحقائق التى يترتب عليها حفظ مستوى الاديب بعمق واقع الادباء وواقع الرسالة التى سيؤديها فى جو مفعم بالشعور بالايمان على أن تكون ثمة مداهنة أو مغالاة أو غمط لحقوق انسان معين وذلك الى أن يسود الشعور ويكون باعثا على الرضى والامل والى أن يتفتح الوعى وتنضج العقلية فى سواد الناس أو أن يسفر الشعور بذاته عن أدب صحيح يغذى العواطف ويعبر عن الخصائص . ان عدم الثبات [1] على الادب هو السبب فى محنة الادب السعودى فالادب هنا هواية غير دائمة فى حين أن الهوايات الاخرى يجب أن تدوم وكلما وجد احدهم فرصة للكتابة والنشر كتب ونشر ان لم يجد انصرف عن القراءة والتزود من المعارف وتركيز الفكر على رسالة ادبية معلومة .. ثانيا التقليد فى القصة والتقليد فى الشعر حتى فى نفس الالفاظ ونفس المعانى ونفس البيئات وهو أمر مفضوح للقراء فى اكثر ما ينشر من قصص وأشعار وثالثا : نظرتهم الى الادب كمشغلة موقتة أو وسيلة الى الشهرة وطريق الى الوظيفة فى حين أن الادب عقيدة ورسالة وجهاد مدى الحياة - رابعا : عدم وجود رابطة بين الادباء يتعاونون بها على تركيز الافكار وتبادل المعارف وتحديد معالم الادب السعودى وانهاضه والتقدم به ومعالجة نقائصه والشخصية [2] الادبية والسمو بها دائما وأبدا من أهم مقومات الادب ولا يتم

---

(١) احمد محمد جمال / ٢٨ صفر ١٣٧٨ هـ الاضواء .

(٢) احمد محمد فقى / ٢٥ صفر ١٣٧٨ هـ الاضواء .

هذا الا بأمرين : اعطاءه نظرة خاصة تجتمع فيها كل معانى الاحتـــرام والتقدير وتشجيعه تشجيعا كريما فالتشـجيع وقود يزيد من توليد الطاقـة الادبيـة فى شخص الاديب ويسمو بها دائما الى آفاق بعيدة وآماد شاسعة والتشجيع المعنوى والتقدير الشخصى ليس هما فى الواقع الا جزء مما يجـب أن يعطى للاديب فما زالت هناك بعض العوامل أو الركائز والتشـجيـع المادى هو فى الواقع وقود آخر له تأثير آخر فى نفسية الاديب فيجـب على من يعنيهم شـأن [1] الأدب من الاثرياء أن يشجعوا هذا الادب ـ بالمسابقات والجوائز المادية والادبيـة وأن يعيدوا للادب العربـى السعودى مجده التالد باقامـة المهرجانات الادبية التى كانت تقـام بالامس الغابر فى عكاظ وفى غير عكاظ من ذى المجاز والمجنة وأن يرصدوا لخدمة الادب مبلغا كبيرا من المال أو يكثروا من لجان أو شركات التأليف والنشـر والطبع للاثـار الادبيـة ، والموضوعية فى الصحافة [2] من أهم مقومات الادب فقد لوحظ أن الصحف لا تهتم بالناحية الموضوعية وانما يهمها ملء الفـراغ باى شكل كان ثم عدم تقدير الادباء له أثر سىء فى هذه الناحيـة فنجـد مثلا كلمـة صغيرة لطالب ابتدائى تسبق كلمـة لاحد الكتاب الكبـار الذين نعتبرهـم من الرواد كما نجـد أنباء سفر فلان وقدوم عـلان واعلانات فقد الجوازات والجنسـية محشـورة بجانـب البحوث العلميـة والادبيـة .

أدبنا بيـن الجديد والقديـم :

التقليد ضرورة من ضرورات الحياة أودعها الله فى النفوس يوم خلـق الخلق وقدر لهم معايشهم ووهب لهم ما وهب من مختلف الحظوظ فى الذكاء والعزم والتقدير . ولكل انسان فى هذه الحياة حظـه من التقليد ضعيفا

---

(١) عثمان شوقى ١٣٧٨/٣/١٦ هـ الاضواء .
(٢) عبد الله احمد شباط ١٣٧٨/٣/٢٢ هـ الاضواء .

كان أو قويا ظاهرا أو مستترا وبقدر قوة الشخصية ويستطيع الانسان أن يهذب تقليده فيظهره فى ثوب يقرب من صدق الحقيقة التى تصدر عن دوافع راسخة فى النفس قبل أن تصدر عن قوة خارجية تجتذبها وتختط طريقها وتهتدى بهديها ، ولكنها فى حقيقة الواقع وعميق البحث محاكاة صادقة يستطيع الباحث أن يجد لها أصلها الواضح فى المثال وأثرها البارز فى التقليد والاحتذاء لكن الانسان كلما ارتقى عقله وقويت شخصيته وازدادت معلوماته كان اقدر على اخفاء مظاهر التقليد فى افكاره وأعماله وطبعها بطابع الابتكار والتفرد والامتياز ، والتقليد الادبى ليس سوى دافع من الدوافع الكثيرة التى تهيىء للاديب سبيل الابتكار والتفرد فيجب الا يتعدى هذا الدافع ويجب الا يكون قوة مسيطرة واضحة نحنى لها رؤوسنا ونلغى شخصياتنا وافكارنا ونعيش مقلدين لغيرنا كالآلات الحاكية "(١).

ولكن " ترسم القديم فى الانشاء الفنى أمر لا معدى عنه للاديب ويتفاوت تأثر الادباء بهذا القديم كما تتفاوت أعماق هذه النظرة التى استيعاب هذا القديم وتختلف من جهة اخرى قدراتهم على التفاعل مع الاثر القديم كما وكيفا . فنحن نجد الكثير منهم رغب عن هذا القليل فانطلق يتلمس جديدا من واقعة ومحيطه محققا قدرا من الاصالة والذاتية ومن هنا نشأت نوعيات من الاداء الادبى تبعا للتيار الذى تأثرت به وجرت فيه وانضوى كل نوع تحت مسمى خاص به يتحكم فيه مؤثران أولهما عنصر الزمن ويعرض عادة الشكل والاسلوب وثانيهما المضمون فطبيعة الموضوع أو الفكرة التى يعالجها الشاعر وكلا العنصرين يعملان مجتمعين(٢) "

---

(١) صوت الحجاز العدد السادس عشر جمادى الاولى ١٣٥٥ هـ اغسطس ١٩٣٦م

(٢) محاضرات فى الادب السعودى اعداد والقاء د . صالح جمال بدوى .

وليس معنى تلك الهبة الفكرية التى انبعثت فى أعقاب الثورة العربية الكبرى وتجسمها قيام بعض الادباء بالدعوة الى التجديد بحكم اتصالهم بالادب المهجرى — ان شعراء قلب الجزيرة حطموا عمود الشعر ونبذوا التراث الفنى القديم بكلا فان الكثرة الكاثرة من شعرائنا قد حافظت على اوزان الخليل وتناولت الموضوعات التقليدية المعروفة من غزل ومحاسن ومدح وهجاء وحكمة ورثاء وترسمت تقاليد الشعر العربى فى التصوير والتعبير فكان من هذا ما نعرفه بالآتى :

١ — ادباء ترسموا آثار القديم وبخاصة اشعار عصور الانحطاط وقيدوا انفسهم بها فاصبح شعرهم تقليديا محضا ومن هؤلاء عبد المحسن الصحاف — على السنوسى وغيرهم .

٢ — ادباء لم تستهوهم مدرسة المهجر كثيرا وانما جمعوا الى مطالعاتهم فى التراث الفنى القديم وقراءات فى الادب العربى الحديث كما امتلأت نفوسهم كذلك باثار البارودى وشوقى وحافظ والرصافى والزهاوى وغيرهم من شعراء عصر الاحياء وهؤلاء يمثلون وسطا بين القديم والجديد ويمثل هذه الطائفة احمد العربى — حسين عرب — حسين سرحان — ابراهيم فطانى فؤاد شاكر — احمد الغزاوى وغيرهم ويمكن ان نسمى هذه المدرسة بمدرسة (التقليدية الحية) فهم مع محافظتهم على طرائق التعبير القديمة يتناولون موضوعات حية تظهر شخصياتهم الفنية فى بعض اثارهم .

٣ — ادباء حاولوا التجديد ودعوا اليه وكانت دعوى بعضهم فى

التجديد اكبر كثيرا من طاقتهم على التجديد ومن هؤلاء العواد الذى تزعم هذه الحركة ونشر بها في كتابه " خواطر مصرحة " وغيره ومن هنا كانت النزعه الرومانسية وشعر التأمل .

٤- وكانت النزعه الاجتماعية تبدو بين حين واخر في الفترات السابقة تواكب طائفة من الشعر السياسي والنضالي فقد اختارت هذه المجموعة أن يكون فنها للمجتمع وان تكون ملتزمة بالقضايا الاجتماعية والحيوية وهي بذلك تخطو خطوات المدرسة الواقعية التي كادت ان تسيطر على أدب بعض البلاد العربية ، اما الموضوعات التي تتطرق اليها فهي الاصلاح الاجتماعي والسياسي والدعوة الى خلق مجتمع متطور يقف جنبا الى جنب مع البلدان الراقية المتقدمة " (١)

---

(١) قريش ١٣٨٠/٨/١٦ هـ عبدالله عبدالجبار .

وهى على اى حال لا يمكن ان تصل حتى عند الفرد الواحد الى حد المذهب المسطر المستاثر - (١).

ادبنا فى معترك الاراء :

لقد كانت هناك ثلاثة قضايا اثارتها جريدة حراء فى استفتاء موجه الى الادباء وهذه القضايا هى : شخصية الادب السعودى المذهب الملائم للادب السعودى - الالتزام فى الادب .

وقد وجه السؤال للعديد من الادباء نختار منهم الاساتذة :- محمد سعيد العامودى - محمد حسن عواد - احمد السباعى - محمود عارف - حسن عبد الله القرشى - عبد الكريم الجهيمان - سعد البواردى - عبد الله بن خميس - عبد الحميد عنبر - عبد العزيز الربيع ، وكانت اجاباتهم كالتالى :

ان المقصود من الشخصية (٢) فى الادب هو ان يكون الاديب مستقلا فى تفكيره وفى طريقته الكتابية او الشعرية فلا يقلد ولا يحاكى وانما يعبر بطريقته الخاصة عن كل ما يجول فى نفسه من خواطر واحاسيس واراء .

فعلى هذه القاعدة يمكن الحكم على اى اديب من نتاجه سواء كان نثرا او شعرا عما اذا كان من ادباء الشخصية ام من ادباء التقليد .

---

(١) الشعر المصرى بعد شوقى ص٢٩ جـ ٢ .

(٢) محمد سعيد العامودى / حراء / العدد ٥٠ السنة الاولى ١٩٧٧/٣/٢٥ هـ .

بينما يرى الاستاذ محمد حسن عواد ان الشخصية الأدبية لا تبرز بروزها الواضح الا فى الادب العامى وحده لان هذا الادب هو الذى يحمل عناصر تمثل الشعب على حقيقته ومنها تظهر شخصيته هذا اذا كان القصد من الشخصية فى السؤال شخصية الشعب لا شخصية الفرد ومن انواع هذا الادب :

ا — الشعر العامى المتمثل فى " مجارير الحجاز " و" نبط نجد " و ازجال مصر " و زعتال الشام" الخ ٠

ب — القصص العامى كالف ليلة وليلة وتغريبة بنى هلال وامثالها ٠

جـ — الامثال العامية كقول الحجازيين مثلا " كبوا عشاكم بعلاجكم وقولوا أمر الله جاكم "

د — التأريخ لحوادث الشعب وأحواله الاجتماعية فى هذه المظاهر تجتلى الشخصية الصحيحة ٠

أما الكتابة باللغة الفصحى فلا تبرز فيها شخصية الادب المحلى الا بقدر ما فى هذا الادب من لمس لنواحى الشعب والى الآن لم أقرأ ادبا شعبيا حديثا يمثل شخصية بلادنا المستقلة كما هى وقد حاول السادة الافاضل : عبد الله الخطيب فى (كيف كنا) واحمد محمد جمال فى (سعد قال لى) واحمد السباعى فى (ابو زامل) أن يساهموا فى هذا المجال وهى مساهمة محمودة غير ان التيار لم يستمر ٠

واجاب الاستاذ احمد السباعى : أنا لا اكاد اجد سمة الشخصية

بمعناها الكامل فى أدب مصر او سوريا او العراق أو سائر البلاد العربية ذلك لان سمة الشخصية يكاد طابعها أن يكون عاما فى جميع البلاد العربية الا اذا استثنينا بعض كبار الكتاب ممن انطبعوا بسمات خاصة بهم وهى سمات لا اسميها اقليمية تميز اقليما عن اخر بقدر ما اسميها شخصية تميز الادب بطابعة الخاص وامثال هؤلاء الادباء الذين يتميزون بسماتهم الخاصة او ان شئت ان تسميها شخصياتهم يكادون يعدون على الاصابع فى البلاد العربية واما ما قيل عن تقليدنا فالذى اعرفه ان الادب العربى فى جميع بلاد العرب يتماوج فى دائرة من التقليد مفرغة تدور حولها ويرحم الله شاعر العرب الذى قال :

ما اراني نقول الا معادا ٠٠ او معارا من لفظنا مكرورا

بينما اكد الاستاذ محمود عارف ان لادبنا شخصية حين قال : نعم لادبنا شخصية والذى نريد ان نقوله هو ان المفهوم من الشخصية ندرة الطابع الذى يتسم به ادبنا وابرز خصائص طابع ادبنا هو سمة البداوة المتحضرة فالاطار هو جو الصحراء ومميزات ادب الصحراء هو الجفاف والحرارة والوحشة ورفيف الاحلام وهذه هى القوالب التى تحمل معانى الادب الصحراوى ولا مانع من ان تنساق هذه المعانى فى مسالك الصحراء الى منابع من الفرح او اليأس او الرجاء او الخيبة والثبات او القلق هذا هو الطابع الذى يفصل بين ادبنا وبين غيره من آداب الشقيقات العربية ولا شك بان هذا الفاصل هو عنوان الشخصية فى ادبنا الحاضر وفى ادب بعض ادبائنا الكبار كالاساتذة العواد والقنديل وحسن فقى وحسين عرب وحسين سرحان امثلة تدل على وجود الشخصية

واقرب مثال هو شعر الاستاذ القرشي الذى اعترف (د ٠ طه حسين) فى مقدمة ديوان الشاعر بان هذا الشعر له طابع واشار الى وجود الشخصية فيه لاشتماله على معانى الصحراء كطابع مميز يحمل جذور الاستقلال ٠ واخيرا يصح ان نقول بان ادبنا هو ادب البداوة المتحضرة وليس هو ادب تقليد لاى لون من اداب الشقيقات العربية بما فى ذلك الادب المهجرى كما يزعم بعض الناس ٠

بينما يعتقد الاستاذ عبد القدوس الانصارى انه لم تتكون لادبنا شخصية مستقلة حتى الان ويقصد بالشخصية المستقلة ذلك الطابع العام الذى يشمل الادب فى شتى الوان نتاجه كما نراه الان متمثلا فى الادب المصرى والادب المهجرى اللذين اثبت الواقع ان لهما شخصيتين متمايزتين مستقلتين ويعتقد أن ادبنا الان يسير فى فلك الادب المصرى الحديث مادة ومعنى " وقد كان من قبل كما كنت نشرته فى مجلة المنهل قبل واحد وعشرين عاما يسير على اتجاهين مهجرى ومصرى فلما تفاعل مع بعضه واشتد اتصال روادة وبناته بالادب المصرى انحاز جميعا الى هذا الجانب بمعنى أن الادب المصرى تغلب على الادب المهجرى لدينا " (١) .

وقد اجاب الاستاذ حسن عبد الله القرشي" يمر ادبنا بمرحلة مر بها ادب سوانا من اقطار العروبة وهو فى هذه المرحلة ليس بمحتاج الى ان تكون له شخصية مستقلة متميزة المعالم واضحة الاهداف لانها مرحلة تأسيس ستتبعها مرحلة البناء والتشييد ثم مرحلة الزخرف والتنسيق ومرحلة التأسيس هى اشق المراحل فاذا اجتزناها

---

(١) مقال افتتاحى لمجلة المنهل فى سنته الاولى ١٣٥٥ هـ

بجد الى ما يليها تميزت حينئذ شخصية ادبنا واتضح كيانه وتركز استقلاله ولا اقصد بهذا اننا مقلدون الان فعدم تميز الشخصية ليس معناه التقليد ولكنه عدم التكامل وسيتكامل ادبنا قريبا فيما اعتقد متى صدقت العزائم وخلصت النيات وتجردنا من بعض النزعات التى لا يجمل ان يتخلق بها الاديب كالانانية وحب الظهور على حساب الانتقاص من اقدار الاخرين وما الى هذا من خلائق تعوق للاسف ركب التقدم الادبى فى بلادنا .

واجاب الاستاذ عبد الكريم بن جهيمان قائلا : اعتقد ان الادباء الذين يذهبون الى ان ادبنا له شخصية مستقلة يغرقون فى التفائل كما ان البعض الاخر الذين يصفون ادبنا بانه تقليدى يغرقون ايضا فى التشاؤم . ورأيي الخاص ان ادبنا لا يمكن ان يوصف بانه مستقل كما انه لا يمكن ان يوصف بانه تقليدى فمن المعلوم ان ادبنا ناشئ وهذه حقيقة يعترف بها الجميع والادب الناشئ كالمولود الجديد الذى يحتاج الى وقت تتحدد فيه اشباهه وتتميز معالمه وتتكامل فيه عناصر الشخصية التى يمتاز بها عن سواه . وادبنا الان هو فى دور النمو والتطور فى طريقه الى الاكتمال وهذا الطور عادة تظهر فيه بعض سمات الاستقلال كما اننا لا يمكن ان نبرئه من التاثر واقتفاء الومضات الفكرية فى اداب الاقاليم التى تحيط به والتى سبقته فى ميادين العلوم والاداب .

واجاب الاستاذ سعد البواردى (١) " ان ادبنا حتى هذا الوقت

---

(١) ع ٧٣/٧٤ السنة الثانية ١٠/٨/٧٧ هـ حراء .

لم يتقمص شخصيته المستقلة وانما هو مزيج تخضعه المحاكاه او التقليد اكثر ما يخضعه الابتكار وعلى الرغم من ان طابعه تقليدى يتجلى بو فرة اكثر من غيره الا ان ادبنا الجديد اخذ يستوعب الحقائق بتلسكوب خاص مستمد من بيئتنا ومن حياتنا العامة وفى ذلك الدلالة على ان اتجاهنا بدا ينفض عنه غبار الماضى ليتخذ له شكلا جديدا يمكن ان يعلق عليه بوادر الشخصية المستقلة وهذا النوع من الادب الجديد هو ذلك النتاج الانطلاقى الذى تحرر من ربقة القيود ومن الرواسب الذهنية البائدة التى يخضعها سلطان المادة الذاتية والعنصر ٠

اما الاستاذ عبد الله خميس[1] فقد قال " اننا لم نصل بعد الى تكوين شخصية أدبية واضحة السمات بينة المعالم يستطيع الدارس أن يتبينها من بين الاداب الاخرى بما لها من خصائص ومميزات رغم اننا فى عاداتنا وتقاليدنا وطبيعة ارضنا وكثير من مقومات حياتنا بل وثقافتنا نختلف عن سائر الامم التى نتشبث بتقليدها فى ادبنا ولا ادعى انه لم يحاول احد من ادبائنا التحرر من ربقة التقليد والمحاكاه ولم يحاول النزوع الى ابتكار منهج ادبى يتواءم ومحيطنا ويشف عن واقعنا بل وجد هذا بالفعل ولكنه يواجه تيارات معاكسة قوية لا يقوى على مصارعتها فيستسلم للامر الواقع ذلك ان تقليد الاضعف للاقوى فى كل شىء سنة متبعة وطبيعة متاصلة هذه ناحية — والناحية الثانية انه لم يكن لدينا الوعى الجماعى والشعور الوطنى الناتجين عن الثقافة الشعبية ما يجعلنا نستنكف من التقليد ونحاول منتجين وقراء بناء كيان ادبى مرموق وان نتحرر من العادة الشرقية السائدة والتى تستبد بلادنا

---

(١) حراء ١٣٧٧/٧/١٢ هـ ٠

منها بنصيب الاسد تلكم هى الانانية وعدم الاعتراف لاهل السبق بسبقهم بل وتحطيمهم ومحاولة الانتقاص من مكانتهم الادبية ٠

وكانت اجابة الاستاذ عبد الحميد عنبر " هل تعنون بالشخصية شخصية الاديب أم شخصية الادب نفسه باعتباره أدبا امة لها كيانها ومميزاتها الادبية ؟ ٠ اعنى هل ارتفع أدبنا الى درجة استحق بها ان ياخذ مكانته بين الاداب العامة كالادب الفارسى والادب الانجليزى والفرنسى والروسى والصينى وغير ذلك من آداب الامم التى اثبتت شخصيتها الادبية العالمية ٠ اما اذا كنتم تعنون شخصية الاديب فلا ريب عندى ان الاديب السعودى قد بدأ يأخذ مكانته بين أدباء الشرق فاصبحت له شخصية مميزة تميز اسلوبه ومعالم شخصيته ومقدار ثقافته ونوعها ومكانته فى عالم الادب وابرز من اثبتوا شخصياتهم من ادبائنا : حمزة شحاته محمد حسن عواد — عبد القدوس الانصارى — عمر توفيق — محمد حسن فقى — حسين سرحان — حسين عرب — احمد محمد جمال — حسن عبد الله القرشى — عبد العزيز الرفاعى — محمود عارف — على حافظ فؤاد شاكر وغيرهم ممن لم تحضرنى اسماءهم والاستطراد هو سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر ولولا ضيق المجال لاثبت لك شخصياتهم فى نماذج من اثارهم الادبية واعتقد أن الدراسات التى قام بها بعض ادباء مصر وغيرها لهؤلاء الادباء اعتراف بشخصياتهم وهى اثبت فى تدعيم هذه الشخصيات من نماذج يعرضها لهم مواطن سعودى ٠ اما اذا اردتم بالشخصية شخصية الادب نفسه فلا اعتقد ان ادبنا وصل او انه سيصل فى مستقبل قريب الى هذه المكانة الرفيعة بين آداب الامم ٠

واجاب الاستاذ عبد العزيز الربيع قائلا : " اننى لا اؤمن

بان فى بلادنا ادبا عربيا قوميا يستطيع ان يقف الى جانب الادب العربى فى مصر او الادب العربى فى سوريا او الادب العربى فى العراق او العربى فى شمال افريقيا ان اكثر ما ينشر فى صحفنا ومجلاتنا وكثيرا مما تصدره المطابع لمؤلفينا يصلح ان يكون ادب تسلية وتزجية فراغ وتستطيع بكثير من التفاؤل والتساهل ان تسميه ادبا صحفيا ولا اريد ان احدثك عن الادب الصحفى ان ادبنا ان شئت الحقيقة ادب تلاميذ — فتلاميذ المدارس — غفا الله عنهم — وجدوا الميدان خاليا فتقدموا ليملاوه وبعض صحفنا — سامحها الله — وهى فى حاجة الى ان تملأ فراغ صفحاتها وجدت من هؤلاء التلاميذ خير مسعف وخير معين بعد ان عظم المطلوب وقل المساعد — كما يقول المتنبى — وهذه ظاهرة عجيبة فى بلادنا .

ان مكان التلاميذ الطبيعى هو المدارس فهى التى تتولى صقلهم وانضاجهم وتنمية مواهبهم وتملك من الامكانيات ما يساعدها على اداء مهمتها فليس من المصلحة فى شىء ان نفتح لهم صدور الصحف فنتيح لهم مجال الشهرة الكاذبة التى لا تقوم على اساس وتخلق فيهم ألوانا من الغرور وتدفعهم الى أن ينصرفوا عن دراستهم العلمية المنظمة الى الكتابة من غير ان يستكملوا الاداة فيقدموا لنا ألوانا من السخف او يلجئوا الى السرقات الادبية التى تعددت بشكل ملحوظ وكانت مدار الكثير من النقاش والتعليق . لقد بدا ادبنا بداية قوية كانت تبشر بالخير ولو سارت الامور سيرها الطبيعى لكان لنا ادب نستطيع ان نفاخر به ولكن تلك النخبة الممتازة التى شقت اول الطريق اثرت حياة الوظائف وريق المناصب على سهر الليالى واقذاء العيون تحت اضواء المصابيح ، ليس

فى بلادنا هذا الادب الذى نتحدث عنه وبالتالى فان البحث عن شخصيته واستقلالها بحث عقيم لا طائل تحته .

٢ ـ أما عن المذهب الادبى الملائم للادب السعودى : فقد قال الاستاذ محمد سعيد العامودى : الادب الصالح لبلادنا اذا اردنا التحديد ولا اقول المذهب : انما هو الادب الذى يهدف الى ترقية احاسيسنا والى اصلاح نواحى النقص فى حياتنا والى السير بنا قدما نحو التقدم المنشود فى أى اسلوب يشاءه الاديب شرط ان يكون هذا الاسلوب واضحا ومتمشيا مع روح العصر وبعيدا عن أى انفعال .

بينما أجاب الاستاذ العواد " لا ارى مذهبا من المذاهب الادبية العالمية المعروفة ملائما دون غيره لادبنا ولا ارى للادباء أن يتمذهبوا باحد هذه المذاهب كعقيدة ولا يحاد عنها ولا يسمح للفكر أن يخرج من فلكها الذى يدور فيه لان هذا اولا التزام لا ضرورة له وهو ثانيا اضعاف لطبيعة الادب كرسالة حرة وهو ثالثا تقليد يجافى حرية العمل الادبى ويطبع نتاجها بطابع لا ترضى عنه طبيعة الادب المحترم .

وأجاب الاستاذ احمد السباعى : ليس كالصدق أوقع فى النفس فحاجتنا الى الادب الصادق الذى يعالج حياتنا فى واقعية لا تعدله حاجة الى جميع الوان الادب .

وقال الاستاذ محمود عارف : المذهب الابتداعى ومن ذا الذى يريد لنفسه الجمود والركود والحياة فى واقعها تسير مع القافلة والحركة عنوان الحيوية فى الافراد والجماعات وهذا هو قانون التطور الذى يفرض

فعاليته فى الانفاس والانسام وعلى اساس هذا التطور تظهر فى الانسان مخائل التفوق وعوامل الدتنقل من الحسن الى الاحسن رغبة فى طلب الكمال او ما يشبه الكمال فى صفاء الجوهر والمطلوب منا كأمة ذات تاريخ عريق وحضارة ممتدة ان يكون لنا ركاز تجمع الذخائر التى تلائم هذا الواقع هو استيحاء المذهب الابتداعى لان واقع حاضرنا واقع ابتكار وتجديد كما نرى فى مظاهر العمران وفى طرائق العيش من أسباب التجديد الدائم من جراء تفاقم الثروة وعلى هذا الاساس فالمذهب الادبى الذى أراه يتلاءم مع واقعنا الحاضر هو المذهب الابتداعى لانه يمثل واقعنا الادبى تمثيلا حقيقيا او مقاربا الى حد ما .

وقال الاستاذ عبد القدوس الانصارى : المذهب الادبى الذى أراه يتلائم مع حياتنا الادبية هو المذهب الذى يدعو الى أن يكون ادبنا للحياة وأدبنا للادب الذى ينير ظلمات الحياة ويفتح من زهراتها ويؤرج من حدائقها وينضر من غصونها فلا ارى أن يقتصر ادبنا على ادب الحياة ولا ان يقتصر على الادب الذى اصطلح المحدثون على تسميته بأدب الفن للفن او ادب البرج العاجى بل ارى أن يشمل الناحيتين أو يلم بالطرفين ويعمل للجانبين ، وفى الجانبين لان الحياة ليست هى المادة فحسب بل هناك اشراقة الروح وبسمة الفؤاد وفرحة النفس بالشعر او النثر المتوهج النضر تسر لمسمعه القلوب كما تسر العيون لمرائى الروضة النضيرة ذات الاكمال المتفتحة والعناد ل الصداحة والجداول المتدفقة والظلال الحالمة فاذا اشرقت النفوس فسرعان ما تتحفز للقيام بواجباتها العملية فى الانشاء والبناء والاصلاح والتنظيم ، خاصة وان لدينا لها روافد من ادب الحياة للحياة ايضا ارى باجتماع لونى

الادبيـن تنبع الحياة الراقيـة في المجتمع ويطيب ويزدهر ويسمو فـاذا افتقد احد النبعين فقدت الحياة رافدا من روافد تقدمها العام .

اما الاستاذ حسـن عبد الله القرشي ليس من انصار الالتزام وايشـار مذهب من المذاهب الادبية المعاصرة خروج على هذا المبدا فلنتـرك للاديب الحرية في ان يعتنق من مذاهب الادب ما يروق له وما يمكنـه التحليق في اجوائه فالادب حرية وجمال وانطلاق .

والاستاذ عبد الكريم الجهيمان يقول " لا يمكن ان يحدد للادب او للاديب نهج خاص يسير على سننه وينسج على منواله وانما اختيـار المنهج متروك للاديب نفسه فميوله ورغباتـه وطبيعة المجتمع الذي يعيـش فيه هذه الامور هي التي توجـه الاديب الى الوجهة التي هو موليها وهـي التي ترسـم اهدافـه وتحدد له الطريق الى هذه الاهداف ومن الخيـر لنا وللادب ان نترك للادباء مطلق الحرية في اختيار المنهج الذي يرغبون سـلوكـه واللون الذي يريدون انتاجـه وبهذا يتنوع النتاج وتتعدد الوانه ومناحيـه فيرضي نزعات النفوس المتفاوتـه ويشبع الرغبات المتباينة ويكون فيـه غذاء منوعا لجميـع الطبقات وشـتى النزعات الا انني ارى ان يتجه ادبنـا في الوقت الحاضر الذي هو دور التأسيس وانتقال الى شئون المجتمـع فيغربلها وينفي الزائف منها ويعوض المجتمع عنه بما هو خير منـه .

ويفضل الاستاذ عبد الحميد عنبر أن يتجه ادبنا نحو الادب الكلاسيكي والادب الواقعي فان في هذا الاتجاه باعث على البحث في تراثنا الماضـي واستخراج كنوز التاريخ والاعتزاز بما وصل اليه الاجداد من التقدم فـي العلوم والفنون والدعوة لوصل حلقات الحاضر بالماضي ، كما أن الادب

الواقعى يصور الحيـاة الحاضرة بحسـناتها وسـيئاتها فيمجـد الحسنات ويدعو الى اصلاح الاخـطاء .

ويقول الاستاذ عبد الله بن خميس ان هذه التشقيقات فى الادب الـى مذاهب واتجاهات نظرية تناى بالاديب عن رسـالته وتبعده عن فطرتـــه كاديب يتاثر بما حوله ويمد لقلمه فى شتى المجالات والاغراض وعلى شـتـى الاسـاليب وقد يما ثارت المعارك حول الفن للفن وللحياة واعتدل من قـال الفن للفن وللحياة وهذا هو المذهب الذى يتلاءم مع حاضرنا ومستقبلنـــا ايضـا .

ويرى الاستاذ عبد العزيز الربيع أن المذاهب الادبية نشأت فـــى أجواء غريبة عن مجتمعنـا ليس من الطبيعى أن تنقل مذهبا من تلـــك المذاهب الذى نشـأ فى أوربا لتفرضـه او لتطبقه على امة اخرى لا تربطهـا بالبيئات الاوربيـة أى صلـة .

ويرى الاستاذ سعد البواردى أن المذهب الملائم لادبنا هو مذهـب الادب الحياة وبجملة اوضح الادب البناء المنبثق عن مشاعرنا وقوميتنا وعـن دساتيره السماوية .

٣ ـ اما عن الالتزام فى الادب فقد قال الاستاذ محمد سعيد العامودى " ان على كل اديب ان يساير ركب الحياة وان يحاول ان يجعل من ادبـه أدبا ارتقائيا وجماعيـا فان أدب الفن للفن او ادب الابـراج العاجيـة كما يقولون لم يعد له اليوم فى دنيا الاحياء مكان .

والاستاذ محمد حسن عواد يقول : يجب ان يكون الاديب حرا فـــى

تفكيره وطريقة ادائه لا يلتزم ما يلتزمه غير الاديب لان رسالة الادب تتناول فيما تتناول تحطيم جانب من الملتزمات واصلاح جانب اخر فلا يتفق في هذه الحالة للاديب ان يلتزم ويقاوم الالتزام غير انه مع هذا لا بد له من الالتزام في بعض اشكاله العامة كقيد ينظم حريته واذا نظرنا الى الحياة باسرها نظرة عميقة نجد انها لا منوحة من القيود وهذا مظهر كبير من مظاهر الالتزام .

ويقول احمد السباعي " الادب كفن لا يصح ان نحدده بقواعد او نلزمه بشرائط والاديب المطبوع اسير للموضوعات التي يتجاوب صداها مع روحه .

بينما يرى الاستاذ محمود عارف انه لا يوجد ادب التزام كذلك يقول الاستاذ الانصاري لا ارى لادبنا ان يلتزم ، بينما يقول الاستاذ حسن عبد الله القرشي ويقصد بالالتزام في المفهوم الحديث ان يسير الاديب ادبه في خدمة مجتمعه وان يلتزم رغبات هذا المجتمع ويتحرى احتياجاته وهنا نقطة الخلاف بين الملتزمين وغيرهم وانصار كل من الفريقين وان كنت شخصيا لا اناصر مذهب الالتزام في الادب فالمجتمعات تتطور بتطور الازمان وتعاقب الادهار وعمر الاديب الزمني قصير لما خلد ادبه ، ولما كان صالحا للاجيال القادمة وهو في الوقت ذاته قد لا يكون مستطيعا ان يعبر عن احتياجات المجتمع ويسايرها في الوقت الذي يعايش فيه هذا المجتمع لاسباب ملتصقة بمجتمعه سارية في كيانه لا يستطيع ان يتحرر منها فهل يعيش الاديب اذن مغلولا بقيود المجتمع ام ينطلق في اجواء اخرى وينتج ادبا ايا كان لونه ان لم يتمش مع مجتمع اليوم فسيتمشى مع مجتمع الغد . ومن هنا كان الالتزام مدعاة الى خنق نزعات الاديب المتباينة

ولتضييق تجاربه واضاعة فرص كثيرة عليه للابداع والابتكار ومن ثم كان علينا أن نطلق للاديب حريته ولا نقيده بالتزام وجهة معينة فان اعطانا ادبا يساير المجتمع كان ذاك وان حلق في افاق اخرى قبلنا منه هذا التحليق وسايرناه في اجوائه لانها اجواء اصيلة تمثل مشاعره ان الاديب ذاته نتاج مجتمعه فلماذا نفرض عليه الالتزام وهل يستطيع انسان أن ينكر انه مهما كان صورة لمجتمعه بما فيه من خير وشر وجمال وقبيح وهل الاديب إلا انسان .

ويقول الاستاذ عبد الكريم الجهيمان : انه لا يمكن ان يحدد للادب او للاديب نهج خاص يسير على سننه وينسج على منواله وانما اختيار النهج متروك للاديب نفسه فميوله ورغباته وطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه هذه الامور هي التي توجه الاديب الى الوجهة التي هو موليها وهي التي ترسم اهدافه وتحدد له الطريق الى هذه الاهداف ومن الخير لنا وللادب ان نترك للادباء مطلق الحرية في اختيار المنهج الذي يرغبون سلوكه واللون الذي يريدون نتاجه وبهذا يتنوع النتاج وتتعدد الوانه ومناحيه فيرضي نزعات النفوس المستفاوته ويشبع الرغبات المتباينة ويكون فيه غذاء منوعا لجميع الطبقات وشتى النزعات الا انني ارى ان يتجه ادبنا في الوقت الحاضر الذي هو دور تاسيس وانتقال أولى شئون المجتمع فيغربلها وينفي الزائف منها ويعوض المجتمع عنه بما هو خير منه .

ويرى الاستاذ عبد الحميد عنبر ان التزام الاديب يجب أن يتمشى مع ميوله وفطرته ولا شك في أن مثل هذا الالتزام تخصيص يصل بالاديب الى الاجادة والتحليق أما اذا اردتم بالالتزام التزام الحدود التي تفرضها

البيئة والتقاليد فهذا التزام تأبـاه طبيعة الادب اذ ان من لوازم الادب التجديد والانطلاق والدعايـة للجديد المفيد الا ان يكون الالتزام التزاما للعقائد الدينية فهذا التزام لا بد منه وهو ما يتميز به الادب القومـي ويعتـز بـه .

ويقول الاستاذ عبد الله بن خميس " الالتزام وقوف بالاديب عنـد ناحيـة معينـة وعدول به عن طبيعته وفنه وهو ذو حس مرهف وشعور حساس وعاطفة رقيقة يتاثر بكل ما حولـه ويعشق الجمال في كل شيء فلماذا نطالبه بالدعوة الى جمال مجتمعه في صحتـه وعلمـه واثرته وهو يعشق الجمال في الزهرة وفي صوت الطير وفي موج البحر وفي نجوم السماء ويسبح في أجـواء الخيال ويغرق في تيارات التفكير واذاً فلست من انصار الالتزام في مفهومـه المعروف .

ويقول الاستاذ عبد العزيز الربيع أن الادب والحرية صنوان فالاديب حر في التعبير عن ارائـه وحر في الحديث عن الموضوعات التي تروق لـه ولا ارى ما يدعـو الى الحد من حريته أو الزامـه بالوقوف عند حـد مـن الحدود ولا يتعداه فذلك من شانه أن يجعل من الادباء قوالب متشابهـة وليس هناك ما يدعو الى الحيلولة دون الشـاعر أو الاديب ورغبته فـي أن يتغزل أو يتحدث في موضوعات لا تمت الى حاجيات المجتمع وضروراتـه بسبب أن الدعوة الى الالتزام لن تلقى نجاحـا يذكر فليس أشد علـى الاديب من الزامـه بالحديث عن موضوع معين أو الانتصار لفكرة خاصة .

ويقول الاستاذ سعد البواردي الادب يمكن أن يخضع لسلطة الالتزام ولكن في حدود بحيـث لا تنال من معنويته وقيمة ان الالتزام فـي الادب

يجب أن يكون تلك الرواية التى تحميه من عوامل الميوعة والاسـتـهـتـاف والتهجـن والالتزام يجب ان يكون ذلك الجانب الذى يحمى الادب شـر الانهيار والانتكاس والاتجاه الرخيص بينما يحميه ليكون قوة بناء لكيـان الانسـان لشـد آزر ابنائها للافصاح كل الافصاح عن ما يبثه الانسان من شكوى وأنين ودموع وطلب .

هل الادب السعودى يصلح للتصديـر ؟ :

نشأ الادب الحديث فى هذه البلاد قبل اكثر من خمسين عاما مزيجـا من تقليد لادب المصريين وأدب المهجريين واستمر فترة مبحوح الصـوت ضئيل الصدى غير معترف له بوجود لدى ادباء الاقطار العربية المجـاورة ، وقد شحذت الحرب العالمية الثانية قرائح الادباء هنا بما حصل لهـم خلالها من استجمام وبما دعتهم اليه من تحول فى مجرى التفكير وتصحيح فى الاتجاه والمقاييس والاهداف . فكان ذلك داعيا لترديد سؤال على الالسن هل عندنا أدب يصلح للتصدير وقد تولت المنهل هذه المشكلة وصاغتهـا سؤالا وجهته لعديد من أدباء البلاد يقول السؤال / هل يصلح ادبنـا للتصدير ؟ واذا كان لا يصلح فكيف يصلح ؟ . وكانت اجابتهم كافيـة لتصدير أدبنا الى الخارج بثقة وايمان وكان ممن وجه اليه هذا السـؤال الاستاذ احمد عبد الجبار[1] الذى اعترض أولا على صيغة السؤال فليـس الادب بضاعـة يجرى عليه نظام البيع والشراء والتصدير والتوريد ، والحقيقة أن الادب الحى لا توزن قيمته بالارطال ولا يباع بزيادة الفرق فى الاسترلينى أو الذهب وانما هو الذى يفرض ارادته على سوق القراء فرضا ويتحكم بالعقول تحكما وان الانتاج الذى يستهدف صاحبـه من ورائه المادة الفانيـة

(١) المنهل / محرم ١٣٦٥ هـ ديسمبر ١٩٤٥م

لا ينال الا اياها .

ويقسم الادب هنا الى نوعين : أدب الحاضرة وأدب البادية ويؤكد أن صاحب المنهل لا يسأله عن أدب البادية لان هذا أدب خاص بالامة واما ادب الحاضرة فهو يقسمه الى ثلاثة أقسام :

١ — قسم يتبع منهج القدماء ويسلك مسلكهم سواء فى الموضوع أم الاسلوب .

٢ — قسم وسط اتخذ افراده مكانة لهم بين القديم والجديد معتمدين على أدب المصريين والسوريين .

٣ — قسم جمح الى المهجر فأخذ علومه على يد جبران ونعيمة وعريضه وغيرهم ويستنتج مما تقدم أن ادبنا " أدب تقليدى " ويعزى هذا الى الظروف التاريخية التى احاطت بنا ويقول وليس هناك ما يمنع أن نبلور ما اقتبسناه فى شىء يبرز شخصيتنا ومالنا من خصائص ومميزات فى ادب حى يستطيع أن يثبت له وزنا ثقافيا فى الاقطار العربية الشقيقة .

ويحصر الطرق المؤدية الى صلاح هذا الادب للتصدير فى ثقافة الاديب اولا وفى تامين الوسائل لنشر ادبه ثانيا .

وتثقيف الاديب أهم شىء فهو يحتاج الى كثرة المطالعة لئلا يكون محدود التفكير ضيق المنافذ ويحتاج الى التخصص لكى لا يهيم فى كل واد ويتخبط ما بين الشعر والحكمة والتاريخ دون أن يعرف حدود كل فن من هذه الفنون وما يتطلبه منه من ادراك وفهم وعمق . واذا اصبح

الاديب ذا ثقافة كافية وفرض نفسه على محيطه كرجل له قيمة علمية ووزن ثقافي ثابت في بلده يجب أن يتوفر الشرط الثاني وهو تأمين الوسائل لنشر الادب والدعاية له وهذه لا تخفى على القارئ . وأهمها الصحافة القوية والتأليف القيم النافع وأخيرا يقول " وفيما لو فرضنا مرة اخرى وجود هذه الوسائل لا بد لنا من ابتكار المواضيع والتفنن والخروج من الدائرة الضيقة التي رسمتها لنا مدرسة الادب القديمة ويجب أن نسمو بادبنا من المادة الى الروح ومن التصوير الحسي الى الخيالي المعنوي وأن نلاحظ دائما متانة وحلاوة المبنى والمعنى في التركيب ، واذا تم لنا هذا فعندئذ يثبت في ميزان النقد العلمي وينتشر من دائرته الضيقة الى اوسع وابعد مدى " .

ويرى الاستاذ حسين سرحان [1] ان ادبنا يصلح للتصدير بلا قيد أو شرط فادباؤنا أرباب القصائد الجيائد ذوات المعاني الفرائد وانهم يبحثون فيوغلون ويكتبون فيبدعون فلماذا لا يصلح هذا الادب للتصدير ؟ ويستمر قائلا : " اذا كان زيدان وضياء وقنديل والعامودي والكتبي وتوفيق وشحاته والعواد والفقي والاشي والكعكي والعطار والغزاوي والعريف والمغربي اذا كان هؤلاء الجمهرة لا يستطيعون أن يصدروا ادبهم المونق الجميل فنصيحتي اليهم أن يحطموا اقلامهم ويئدوا بنات افكارهم ويركنوا الى الراحة ويخلدوا الى الصمت فذلك لعمري — خير ما يمكن أن يفعلوه للتواري والانزواء " ثم يقول بثقة العارف : " ان الشعر والنثر والاقصوصة والرواية قد نضجت عندنا واتت اكلها اضعافا مضاعفة فما بغريب ان لا تجد الطريق الى الظهور أو تحتجب اضواؤها في تبرج وسفور وبين الطرق التي تجعل أدبنا يصلح للتصدير فيقول " ان الادب العربي الحديث

---

(١) المصدر السابق .

وجد الاداة والوسيلة والجو والتشجيع والتقدير في البلاد التي قدر لها أن تسبقنا في الطباعة والصحافة والتعليم فانتشر أدبها طيبه وردئيه وراج علمها خبيثه ومرئيه واشتهرت اقلام ما كانت لتشتهر لولا الميادين الفسيحة والمطابع الفاخرة والصحافة الرفيعة والاقبال الهائل وشيوع التعليم بين طبقات الامة مما كان يمحو الفوارق ويلغيها الغاء تاما وصدر الينا أدب العراق ومصر والشام وحتى أدب السودان وافريقيا والهند فلو وجد ادبنا من التنظيم والحث والوسائل ما وجدته تلك الاداب أو قل بعضها لكان الادب الطنان الرنان ولكان له شأن ايما شأن بينما يتساءل الاستاذ محمد عمر توفيق [1] بعد أن يؤكد أن ادبنا صالح للتصدير كل الصلاحية ـ يتساءل أين هي الكمية المعبأة للتصدير؟ واين هم المصدرون الذين يستطيعون ان يدفعوا ضرائب التصدير مستبشرين متوقعين من ورائه الفائدة الطيبة والمورد العذب الجميل ؟ " انها دعوة مفتوحة للادباء والكتاب ليطبعوا نتاجهم الادبي ويصدرونه الى الخارج .

ويدلل الاستاذ عبد الله الفاطي [2] على قدرة الادب السعودي وامكانية تصديره للخارج بترجمة كتاب " اثار المدينة المنورة " الى اللغة الفرنسية على بعدها عنا وبعدنا عنها فقد رحبت فرنسا بأدبنا واحتفلت به كتحفه فنية ان دلت فعلى الذوق الادبي يعبر عن اثار مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وليس معنى هذا الاصلاح أدبنا لان يصدر الى بلاد الغرب . ويعزى الاستاذ عبد الله عدم نشر الادب السعودي في الخارج الى انصراف الادباء عن الاتصال بالصحف في الاقطار العربية

---

(١) ٤ صفر ١٣٦٥ هـ / استفتاء المنهل .

(٢) ٤ ربيع الاول ١٣٦٥هـ / استفتاء المنهل .

واكتفاءهم بتملق الرسالة " فراح كتابنا يرجونها أن تنشر لهم من نتاج يعجز الكثيرون عن الاتيان مثله وراحت هي تعرض عنا مكتفية بدرر العقاد ولآلىء قطب وفرائد النشاشيبي واتخذنا نحن من اعراض الرسالة مقياسا لعدم صلاح أدبنا الحديث للنشر والتصدير . فلم نرسل للصحف العربية في سوريا ولبنان والعراق ولو فعلنا لرأيت كيف يصلح أدبنا للتصدير اذن هي عقدة الشعور بالنقص هي التي اقعدت الادباء والكتاب عن بعث نتاجهم الادبي الى الصحف العربية " اضافة الى رغبة كبار الادباء عندنا عن الادب فما عادوا يحسبون له قيمة وهم عالمون كل العلم أنهم أدباء قبل كل شيء وللادب عليهم حقوق الرعاية والتشجيع وبأقلامهم وما أتوه من نفوذ وجاه ولا تنس قلة صحفنا قبل الحرب فلو كانت لنا صحف كافية لسمعت وسمع العالم العربي لادبنا صوتا غير الذي سمعت " .

ويشير الاستاذ أمين مدني[1] الى الاسباب التي كان منها هذا التفاوت بين أدباء البلاد العربية فيقول : " هي اما من فوضى الدراسة وضيق نطاقها واما ان تكون من عدم التقدير والتشجيع اللذين يدفعان الاديب فينقطع للدراسة والانتاج والتوفر عليهما .

ونحن اذا امكننا التغلب على هاته الاسباب وتهيئة الاجواء النقية الوضاءة استطعنا أن نصدر أدبا لا نخجل منه وما ذلك اذا تضافرت الجهود واخلصت الضمائر بعزيز "

ودارت الايام دورتها وتخلص الاديب السعودي من عقدته ووجدنا السعودية تساهم في معرض الكتاب الدولي المقام في القاهرة عام

---

(١) ٤ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ / استفتاء المنهل .

١٩٨٣ تنشر نتاج أدبائها وكتابها بكل فخر واعتزاز ، اذن اصبح ادبنا قادرا على اثبات وجوده في المحافل الدولية واصبح صالحا للتصدير بعد أن تغلب على كل الصعاب التي واجهته منذ اكثر من خمسين عاما وحتى الوقت الحاضر .

الفصل الثانى

فن المقالة وبداية النثر الحديث

المقالـــــه :-

ليس من السهل ان نعرف المقاله تعريفا شاملا فالمقالـــــه تقتبس بعض عناصرها من الفنون الأدبية الاخرى فهى مثلا تأخـــــذ من المسرحية عنصر الحوار ومن القصة طريقه القص ووصف المناظر والشخوص ومن القصيدة الشعريه نزعتها الغنائيه ونفسها الشعرى وقد تستعير فى بعض اشكالها بعض خصائص المقامه العربية • وفى بعض اساليبهـــا اسلوب الخطبه وتنقسم الى نوعين ذاتيه تعبر عن اراء الكاتب الشخصيـــة وتصور عالمه الخاص به أو موضوعية وفيها يأخذ الكاتب نفسه بموضـــوع معين ولا يحاول الخروج عنه أو الجرى وراء أحاسيسه الذاتيه وقـــد قال د • محمد يوسف نجم " اذا ذهبنا نبحث عن تعريف جامـــع مانع للمقاله أعيانا البحث وضلت بنا سبله شأننا فى ذلك شأن هـــؤلاء النقاد الذين عجزوا عن أن يحيطوا هذا الفن الادبى بتعريف دقيق" (١)

ومن هنا يصعب ان يوضع للمقاله تعريف جامع مانع وقـــــد اختلفت الاراء حول تعريف المقاله ومهما يكن من أمر فهى فكرة محـــدده تتناول موضوعا بالبحث يجمع الكاتب عناصره ويرتبها ويستدل عليها بحيـث تؤدى الى نتيجة معينه • وليس غاية المقال الانفعال الوجدانى بـــل الاقناع الفكرى •ولكن بطريقه مشوقه ممتعه ولهذا لابد ان تظهر ذاتيـه الكاتب فى مقاله الى جانب الالتزام بالموضوع • وهذا القدر من ذاتيـــة الكاتب يرجع الى مشاهداته وخبراته الشخصية المتنوعة وقراءاته المتعـددة

---

(١) فن المقاله / محمد يوسف نجم بيروت دار الثقافة سنة ١٩٦٦م ص٩٣ •

ويتميز المقال بالقصر لان الكاتب لا يحاول أن يحشد كل الحقائق والافكار في الموضوع الذى يتناوله وانما يقتصر على فكرة محددة أو على جانب من الموضوع يركز عليه ويعرضه بأسلوب مقنع جذاب وبطريقة مترابطة متسلسلة وليس من السهل تحديد الموضوعات التى يدور حولها المقال فهى متنوعة بتنوع التجارب الانسانية وتتصل بالماضى والحاضر والمستقبل ويمكننا ان نميز انواع المقال بحسب موضوعاته فنقول : مقال سياسى — أو اجتماعى أو تاريخى أو علمى ... الخ . أو بحسب ميلها الى الذاتية او الموضوعية فالمقال بوصفه نوعا أدبيا ينبغى ان يكون فيه قدر من الذاتية الى جانب الالتزام الموضوعى واذا قسمنا المقال الى نوعين رئيسيين ذاتى وموضوعى عنينا بذلك ان النوع الاول تغلب عليه الذاتية وأن الثانى تغلب عليه الموضوعية .

فالمقال الذاتى :

تظهر فيه شخصية [1] الكاتب قوية آسرة تشد انتباه القارىء بما فيها من عاطفة مشبوبة وانفعال قوى ويعتمد المقال الذاتى على اسلوب يتدفق بالموسيقى والايقاع الذى يترجم الفكرة ، كما يعتمد على التصوير الخيالى الذى ينبع من وجدان الكاتب ويشبه المقال الذاتى فى خصائصه الشعر الغنائى لانه تعبير عن تجربة ينفعل بها صاحبها تتصل بادراكه النفسى ووجدانه ومن الطبيعى ان يعبر المقال الذاتى عن فكرة الا أن الكاتب يعبر عن هذه الفكرة كما يراها من خلال

---

(١) فن المقالة / محمد يوسف نجم .

وجد انه وكما تعرض له فى تأملاته ، دون ان يصطنع لها جفاف المنطق او يدعمها بتقصى الحقائق واثارة المجادلات ، وكلما كان الكاتب منساقا مع طبيعته وتأملاته نجح فى التعبير عن نفسه وابتعد عن التكلف واصطناع الجهد فى عرض الفكره ومحاولة التأثير فى القارىء عن طريق الزجر والوعظ .

أما المقال الموضوعى :

فيتميز بظهور الموضوع ومحاولة الكاتب اخفاء شخصيته وعواطفه وأفكاره الذاتيه . ويتناول المقال الموضوعى بحثا فى أى فرع من العلوم الطبيعية او الانسانية ويلتزم كاتبه بما يفرضه عليه المنهج العلمى من جمع المادة وترتيبها وعرضها بصورة منطقية متسلسله وباسلوب واضح بسيط بعيد عن الاختلاف فى التأمل او الابهام ولا يلتفت كاتب المقال الموضوعى كثيرا الى الصور الخياليه او الايقاع الموسيقى للعبارات والالفاظ لانه لا يعرض الحقائق من خلال وجدانه واحساسه العاطفى بل كما ينبغى ان تكون وكل ما يعنيه ان يبسط حقائق الموضوع الذى يكتب فيه ، وأن يوصلها الى قارئه فى وضوح على ان المقال الموضوعى اذا خلا من التأثير الوجدانى خلوا تاما اصبح علما صرفا ومن تعريف المقالتين يتضح لنا ان كاتب المقاله الاولى يعنى باظهار شخصيته واحاسيسه ومشاعره وفى المقاله الثانية يصب عنايته على الموضوع وحده تحليلا وتبسيطا وتوضيحا وهو فى الحالة الاولى يفرغ المقال فى قالب حر لا يضبطه نظام ولا يقيد حريته تصميم بينما يكون فى الحالة الثانية مسوقا بنظام معين تتحكم فيه المقدمه والعرض والخاتمه ولكن أيمن تقف المقاله الصحفية من كل هذا ؟ أهى مقاله ذاتيه أم موضوعية

أم أنها تستعير من الذاتيه بعض خصائصها كما تأخذ من الموضوعيـــة بعض الخصائص الاخرى ؟ وهل يصح ان تدرج تحت المقـــالات الادبية ام ان انتسابها الى الصحافة لا يخول لها ذلك؟ ان افضل تعريف قيل فى المقاله الصحفيه هو تعريف د • عبد اللطيف حمزة حين قال " المقالة الصحفية ليست فى الحقيقة اكثر من فكرة من الافكـــار يتصيدها الكاتب الصحفى او يتلقفها من البيئة المحيطه به ومـــتى انفعل الكاتب الصحفى بفكرة ما وأحس فى نفسه بحاجه ملحه الى الكتابة وفى هاتين المرحلتين وهما مرحلة التعبير أو التلقف ومرحلة الانفعـــال والتأثر يشترك الصحفى والاديب ثم يفترق الرجلان بعد ذلك •

أما الاديب فيترك العنان لخياله وشعوره كما يترك العنان لقلمه يكتب ما يشاء وأما الصحفى فمتى تأثر بفكرة من الافكار وهدأ فى نفســه هذا التأثر نوعا ما وانفرج عن ابتسامه خفيفه ذات معنى خاص ، امسك بقلمه ليكتب مقالا صحفيا لا يشترط فيه أن يكون له نظام معين كالنظـــام المتبع فى القصيده أو المقالـه أو الخطبه أو الموضوع الانشائـــى أو المحاضره الادبية لان المقاله الصحفيه ليست فى شىء من ذلك كمـــا لا يشترط فى المقال الصحفى أن يكون تعبيرا عن وجدانات ذاتيه بقـدر ما يشترط فيه أن يكون تعبيرا عن وجدانات غيريه ذلك أن الفرق بيـن الصحفى والاديب برغم اشتراكهما فى صنعة الكتابة ان الاول معـــنى بالمجتمع يخاطبه دائما على صفحات الجريدة وأما الثانى فمعنى بنفســه ومن حقه الا يعبأ بغيرها متى اراد والسبب فى ذلك ان المقالـــه الصحفية موجهه الى الجماهير وفيهم الجاهل والمتعلم والمتعلمون منهم على درجات مختلفه وضروب متباينه ومن ثم وجب على الصحفى أن يكون سلـس

العباره عذب الحديث قريب المأخذ واضح الفكرة بعيدا ما أمكنه عن اجهاد القارىء واعناته بلون من ألوان البحث فى الموضوعات المجرده " (١) وعلى هذا فمن العبث ان نرسم للمقاله الصحفيه نظاما خاصا أو نضع لها اطارا معينا أو تصوغ لها طائفه من القواعد التى يلتزمها الصحفى بحيث اذا خرج عليها سقط من عداد رجال الصحافة (٢) وهكذا يبدو واضحا بأن المقاله الصحفيه تأخذ من المقاله الذاتيه بعض الخصائص الفنية كما تأخذ من المقاله الموضوعيه بعض العناصر العقليه ثم تبقى بعد هذا هناك متميزه بين سائر الفنون الادبية الاخرى ، اننا ننتظر من الصحفى أن يجلس الينا فى هدوء وأن يشركنا معه فى استعراض المسائل التى تتصل بحياتنا العامه وأن يقف منا فى كل ذلك موقف الصديق الذى يساوينا فى المنزله وأن يعرض لنا الامور التى ينقدها عرضا يشعرنا بنوعين من الشعور هما شعور السخط على امر معين او الشعور بالسخرية من هذا الامر المعين ، وكل ذلك فى غير عنايه من الصحفى بنفسه وهذان العنصران لازمان للمقاله الصحفيه مادمنا ننظر الى الصحافه على أنها ناقده للحكومه وناقده للمجتمع وعلى هذا فالفرق كبير بين الاديب والصحفى ومن الناس من يصلح ان يكون اديبا ولا يصلح ان يكون صحفيا والعكس صحيح غير أن من الصحفيين من يأبون الا أن يجمعوا بين شخصية الصحفى وشخصية الاديب فى وقت معا ومن الصحف ايضا ما تحب ان ترقى ببعض صفحاتها الى صف الادب الخالص ، ويجب أن يعتنى بألفاظ المقاله الصحفيه واسلوبها وكذلك يجب ان تكون

---

(١) ادب المقاله الصحفيه فى مصر / د . عبد اللطيف حمزه .
(٢) المرجع السابق .

على قدر من النظام وهذا ضروري لان المقاله الصحفيه موجهه الى الجماهير وفيهم الجاهل والمتعلم والمفعلون منهم على درجات مختلفه ، ودروب متباينه فكاتب المقاله الصحفيه يعبر عن الحياة وينقدها باسلوبه الخاص انه لا ينظر الى الحياة نظرة المؤرخ او الفيلسوف أو الشاعر او القاص ولكن فى فنه شيء من هذا كله وليس بغيته ان يكشف نظريات جديدة أو يوجد الصله بين اجزائها المختلفه . ان طريقته فى العمل ادنى الى ما يسمى الاسلوب التحليلي يراقب ويسجل ويفسر الاشياء كما تبدو له ثم يدع خياله يسرح فى مجالها ومغزاها والغاية من هذا كله أن يحس احساسا عميقا بصفات الاشياء ويسحرها ويريد ان يلقي عليها كلها نورا واضحا رفيقا لعله يستطيع بذلك ان يزيد الناس حثا فى الحياة وأن يعدهم لما اشتملت عليه المفاجآت المفرحه والمحزنه "(١) .

المقاله وبداية النشر المعاصر فى السعودية :

المقاله فى نشأتها وتطورها تعبر عن بداية النشر المعاصر فى السعودية فقد شغل المقال جزء كبيرا من نتاج الادباء والكتاب فى البلاد وكانت المقاله هي الركن الاساسى للصحافه فيها فالصحافة هي وسيلة النشر الوحيده حيث ظهرت على صفحاتها التجارب الفنية المختلفة ومعنى ذلك ان توقف الصحافه فى البلاد يعنى توقف حركة النشر بصورة عامة نتيجة لانعدام وسائل النشر فى حينه فالصحافه هى

---

(١) محاضرات عن فن المقاله الادبية /د . محمد عوض ص ٢٤ .

المعاصر حتى غدت من اكثر الفروع أهمية فى الحياة الفكرية والأدبية

البيئة الخصبة لادبنا وقامت بجهدها المؤثر فى ايصال الافكار والتيارات المختلفة ، لقد نشأت الصحافة بجهود الادباء والمهتمين بالكلمة وأصبحت الفرع المهم فى أدبنا المعاصر فى غياب وسائل الطباعة والنشر التى وجدت فى البيئات العربية الاخرى ، ومن ثم كان لها اهميتها الخاصة فى دراسة الادب المعاصر فى هذه البلاد واستطاعت الصحافة على مستوى العالم العربى ان تجذب وتحتضن الكتاب والادباء الذين نالوا شهرتهم الادبية من خلال الصحافة التى تحقق قدرا مشتركا بين القارىء الذى يحس بالحاجة لارضاء ذوقه واغناء فكره من خلال ما يكتب فى الصحافة وبين الكاتب الذى يريد ان يشبع نهم نفسه فى الكتابة للصحف وقد كانت الصحافة مصدرا ادبيا وفكريا لابناء السعودية الذين لم يجدوا وسيلة اخرى لها من الفاعلية مالللصحافة يطلون من خلالها على التيارات الادبية والفكرية المعاصرة ومن هنا كان وعى رواد النهضة بأهمية الصحافة وجهادهم من أجل بيان فضلها وأثرها لا يقل عن جهادهم من أجل نشأة بعض المظاهر الحضارية الاخرى . ولم تكن السعودية بمعزل عن هذا التأثر الفكرى الذى عم العالم العربى خاصة وان مسيرة التفتح والاتصال بدأت تزداد شيئا فشيئا منذ بداية القرن العشرين وأخذت تنفتح وتتسع بعد الحرب العالمية الثانية على أن اهم قضية تطرحها هذه المقولة — فى تصورنا — هى قضية تشكل الادب المعاصر من مقالة وقصة مع الصحافة ولا يعنى ذلك أننا نغفل العوامل الاخرى ولكن يبدو ان للصحافة اثرا خاصا فى بيئة السعودية فى تلك المرحلة المبكرة بمعنى آخر ان مهمة الصحافة تبدو كبيرة فهى بمثابة الوسيط الحضارى الذى يصل القارىء والمتأدب بالتيارات الفكرية والفنية المعاصرة . واذا كان هذا الامر

يتحقق بالنسبة للصحف العربية الكبرى فسيكون دور الصحف فى السعودية بمثابة المرآه حين تعكس ما يقع عليها من شعاع ، غير أنها لن تفقد كينونتها فى مشاطرة الحياة نشاطها وتجد نفسها متفاعله مع هذه الحياة بالخصام مرة وبالوفاق مرة أخرى وتفتح مجال التأثر والتأثير والاخذ والرد اقلم كتاب السعوديه وادبائها ومن ثم تبتعد هذه القضية عن الاطار الشكلى لتصل الى درجة التفاعل وتبادل التأثير بين الادب والصحافه وقد تطرد هذه القضية كثيرا فى المقاله والقصة لتقارب الاسباب الموضوعيه بينهما وبين الصحافه فى نشأتها وتطورها خاصة وان دور الصحافه يتعدى مجرد التشر وتمهيد البيئة الادبية لظهور المواهب والاشكال الفنية الحديثة . وعلى كل حال يدفعنا ذلك الى أن نجمل شكل الادب قبل أن تقوم الصحافه بدورها فى تشكيل الادب المعاصر مع الاشاره الى العوامل الاخرى المختلفة ومعنى ذلك اننا سنركز على الادب فى صحافة السعودية على اعتبار انها فرع اساسى فى تاريخ الادب المعاصر وليست مجرد عامل انبعاثى فقط لانها كانت المنفذ الوحيد لنشر النتاج الادبى فى هذه البيئة التى افتقرت الى وسائل النشر فى حينه .

فصحافة الافراد انما هى صحافة ادبية اعتمدت على المقالة فى بنائها واحتفظت للادب بجل مساحتها ذلك ان الاهتمامات الادبية كانت قدرا مشتركا بين اكثر كتاب الصحف بل ان المجلة فى حد ذاتها لا تبعد بنا عن تلمس المقاييس التى نحتكم اليها خاصة اذا كانت تجمع الروح العامة فى الفكر والاسلوب بحيث تعبر عن وحدة فكرية واسلوبيه ويبدو ما خلا ذلك فى بناء المجله الذى يقوم اساسا على التنوع جزئيات ضئيلة لا تبعدنا عن الهدف الاساسى ونجد الروح العامة متجليه فى اغلب الصحف التى نشأت فى السعودية كما نجد تلك الروح الادبية

الواضحه فى اهتمامات المجلات والصحف خاصة وانها اعتمدت على المقاله التى وجدت سوقا رائجه عند كثير من المهتمين بالكتابة فى السعوديه ، فصحافة السعودية منذ نشأتها انماهى صحافة مقال وجد فيها الادباء وسيلتهم النشطه والفعاله ان لم نقل الوحيده - للظهور وبلورة مواهبهم الادبية .

ولذلك نجد دراسة الصحف وتتبعها يدلنا على مصدر ذى اهميه كبرى لدراسة الادب المعاصر والتاريخ له . والصحافة بعد ذلك هى البيئة التى احتضنت الادب ورعت تطور الاسلوب النثرى وكانت المقاله هى المظهر الجديد لهذا التطور والمقاله هى اساس النثر المعاصر فى السعودية نتيجة لما ينعكس عليها من تطور فى اسلوب التعبير ومن ثم يكون اختيار تطور الاساليب من خلالها ميسورا وواضحا ولا سيما ان وظيفتها تكون أقرب الى روح التمدن والحضاره فيكون هدفها اشمل وذلك لقدرتها على تحقيق الانسجام الجماعى واذاعة التأثيرات المختلفة وهى أقدر على تمثيل النثر المعاصر لما تحمله من مضامين متعدده وصور أو اشكال مختلفه وبطبيعة الحال فان تطور الاسلوب النثرى وسريانه فى البيئة وتشكله فى مراميه واهدافه يكسب الفنون النثرية فرصة اكبر للظهور .

بين الرسالة والمقاله :-

يربط بعض النقاد العرب نشأة المقال الادبى فى الادب العربى بالقرن الثانى الهجرى بالرسالة زاعمين ان الرسائل وخاصة الاخوانيه

والعلمية تعتبر احسن صورة للمقال الادبى وانها تعكس خصائص المقاله :
" لا كما عرفت فى طورها الاولى الذى استمر حتى القرن السادس عشر بل كما عرفت عند رائديها فى فرنسا وانجلترا " (١) . ولو " انها تطورت هذا التطور المرذول الذى طبعها بطابع الصنعه الثقيله المجوجه فى الاسلوب الانشائى وفى الصور البديعيه والبيانيه لكانت المثل البكر لفن المقاله كما عرفتها الاداب الاوربيه الحديثه " (٢) .

وممن يذهب الى هذا الرأى د . عبد اللطيف حمزه فى قوله :
" عندى أن رسالة عبد الحميد الى الكتاب ، والرسالة السياسية الاصلاحيه المسماه بالهاشميه أو رسالة الصحابه وهى الرسالة التى وجهها ابن المقفع الى الخليفه المنصور ثم رسائل الجاحظ كلها بدون استثناء . كانت كلها لونا أدبيا قريب الشبه بالمقال الصحفى على أن نلاحظ هنا هذين الفرقين وهما فرق من حيث الطول فان المقاله الصحفيه ينبغى لها ان تبلغ فى طولها ما بلغته رساله من تلك الرسائل الادبية التى اشرنا اليها وفرق من حيث الزمن المحدود فقد كانت الرسائل لا تعرف وقتا محدودا تظهر فيه على حين ان المقال الصحفى لابد له من وقت للظهور " (٣) .

ونجد نقادا اخرين يذهبون الى أن المقاله بشكلها الحديث لم تكن معروفه عند العرب وانما عرفوا هذا الفن الذى يسمى بالرسائل

---

(١) المدخل الى فن التحرير الصحفى /د . عبد اللطيف حمزه . دار الفكر العربى ١٩٦٥م ص ١٧١ .
(٢) فن المقاله / محمد يوسف نجم ص ١٨ .
(٣) ادب المقاله الصحفية /د . عبد اللطيف حمزج ج ١ ص ٦٢٤ .

وهو يختلف عن هذا الفن ولا شك " أما المقاله فقد أخذناها عن الغربيين وقد انشأتها عندهم ضرورات الحياة العصرية والصحفية " (١) .

وكلمة المقاله ليست غريبه عن اللغة العربية ولكنها من حيث دلالتها الفنية تعد محدثه فى ادبنا العربى " (٢) .

ومهما تكن اراء النقاد حول أصول المقاله الادبية فى الادب العربى القديم اتفاقا حول وجودها او عدمه فان الذى لم يختلفوا فيه هو أن المقاله الحديثه على الشكل الذى عرفته الاداب الاوربيه ترتبط ـ كما ارتبطت فى الغرب ـ ارتباطا وثيقا بنشأة الصحافه العربية فانها رأت نور الحياة فى البلاد العربية فى حضن صاحبة الجلاله وفى مهدها وترعرت ونمت وازدهرت وتطورت افكارا واساليب .

فهى بهذا اذا تعد من حيث دلالتها الفنية حديثه النشأة فى الادب العربى ولا يعود تاريخها الى أبعد من النصف الثانى من القرن التاسع عشر يوم ولدت الصحافه بالبلاد العربية وفى المشرق العربى بالذات ، وبهذا نستطيع القول بأن المقال الادبى الحديث قد دخل حياتنا الادبية بعد أن أخذ وضعه المتكامل فى الاداب الاوربية وقد عرفناه اول ما عرفناه مقالا صحفيا يستمد صورته وشكله ومميزاته من

---

(١) شوقى ضيف / الادب العربى المعاصر فى مصر ص ٢٠٥ دار المعارف

(٢) الادب وفنونه / عز الدين اسماعيل ص ٢٠٨ القاهرة ١٩٥٨م .

النموذج الغربى الذى كان فى هذا الوقت قد استكمل نضجه واستوى فنا كتابيا له خصائصه ومميزاته .

وقد مارس الكتاب فى السعودية فن المقال بذوق شرقى اسلامى وعقل شرقى اسلامى وروح شرقيه اسلاميه واسلوب فى الكتابه كذلك فاللغة العربية لغة المقال وقد تنوعت المقالات الصحفية فكان منها المقاله الدينية والمقاله الادبية والمقاله النقدية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك وكان محتوى هذه المقالات سعوديا اسلاميا وطنيا قوميا . والملاحظ ان المقاله كانت نواة الكتاب السعودى فقد نشرت المقالات فى الصحف ثم نسقت فى فصول وطبعت فكان ذلك ايذانا بميلاد الكتاب السعودى الحديث .

من المقال الى الحوار :ـ

يقول الاستاذ الانصارى(١) " تدرجنا بالحياة الادبية فى هذه البلاد حيث نقلناها من طور ادب المقال الذى بدأ الملل يتسرب منه للقراء الى ادب الحوار المتع الواسع الافاق والحق ان ادب المقال الى ذلك العهد كان قد نضج ونشك فى أن القراء قد ملوه انهم مايزالون الى اليوم يستسيغونه ويقبلون عليه ولكن هذا لا يمنع من ان يشركه لون اخر من ألوان القول ولكن اى حوار يقصد الاستاذ الانصارى أهو الحوار

---

(١) المنهل عدد جمادى الاولى ١٣٦٧ هـ .

المسرحى ام الحوار الافلاطونى . ان هذا التحول او الرغبه فى هـــذا التحول لم يكن فكره نظرية بل سعفها الاستاذ الانصارى بالتطبيـــق والنموذج ففى نفس العدد من مجله المنهل يدور حوار حول موضـــوع الزراعة والصناعة وبأيهما نبدأ ؟ اذن فهو لا يقصد الحوار المسرحـــى وانما يقصد الحوار الافلاطونى والفرق جد كبير بين الاثنين فالحـــوار المسرحى لا يكفينا منه أن يأخذ صوره سؤال وجواب بين شخص واخـــر ولكننا ننظر فى المسرحيه الى الحوار الذى ينقلنا الى الحياة او ينقل الحياة الينا ، الحوار الذى يجعلنا نتمثل الاشخاص فى ازماتهم وصراعهم كمـــا نتمثل الافكار والحوار كما يقع فى الحياة بين الناس وليس هذا بمنطبـــق على النماذج والتطبيقات التى جاءت فى مجلة المنهل وغيرهـــا من الصحف ، ان هذه النماذج اشبه بمحاورات افلاطون التى تصلح كـــل الصلاحيه لهذه الصحف من مفكرى البلاد وادبائها يلتقون فى ندوة المنهـــل وغيرها من ندوات الصحف التى دأبت معظمها تقريبا على هذه النـــدوات فمحاوراتهم احاديث طويله عميقه الفكرة تبحث عن المنطق والحق ومن ثـــم فهى لا يمكن ان تمتع الا العقل المتأمل المهيأ تهيئة كافيه لاستقبالهـــا فهى تخلو خلوا كبيرا من الحركة والعاطفه .

ولم يقف الامر بأدب الحوار على ماكان يدور فى هذه النـــدوات من أحاديث حول التعليم والزراعة والصناعة والاقتصاد والادب بل صـــار الاديب الواحد يجرد من نفسه شخصا آخر يجرى الحديث فيما بينـــه وبينه على نحو مانشاهـــد ذلك فى محاوره دينيه اجتماعية لفضيلـــة العلامة الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدى فى العدد السابـــق من النهـــل .

ان هذا العالم الفاضل ذو فكر منظم وايمان عميق واسلوب ادبي جذاب فهو في مفتتح المحاورة يحدد موضوعها على هيئة سؤال يتطلب جوابا فهذا مفسوح يسأل ناصحه قائلا " أريد ان تدلني على طريق يجمع بين السعادة الدينوية والسعادة الاخرويه لان نفوس من تربى وتخلق باخلاق هؤلاء المنحرفين لا ترجع عما الفته الا بأمر قوى اما بترغيب وهوى يجذبها واما بترهيب وخوف يقمعها فقال له صاحبه الناصح : — والله لقد ادركت في هذا الدين مطلوبك وسأوضح لك ذلك ثم أخذ يفصل له القول . ولكن ما بالنا نذهب بعيدا او قريبا فنذكر الندوات ومانشر من محاورات وندع الاستاذ الانصاري نفسه صاحب الفكره وهو لم يدع اليها الا بعد أن اختمرت في ذهنه بل ومارسها عمليا في كتاباته ولما اقتنع بها ودعا اليها ففي المقال الافتتاحي (وفاء الاصدقاء) من منهل رمضان ١٣٦٥ هـ يعمد الاستاذ الانصاري الى اسلوب الحوار مبتدئا بهذه العبارة : — ومضى صاحبي في حديثه يقول : — لقد بدا لنا من مقالك الافتتاحي السابق انك بلوت من صداقات الناس ما بلوت وانك بليت من الاصدقاء بما بليت فكتبت ذلك المقال الغاري الذي نعيت الينا فيه الصداقات الحقه قال محدثي ذلك بصوت خفيض متألم فهددت من شجونه وقلت له في رفق الناصح الشفيق : — تحدث ياهذا عما تشاء من شجون الحياة بهدوء واتزان واياك ان تبدى انزعاجا من سهام الحياة فتعميك فيمن تعمى من ثائري الاعصاب واهني القوى ولتضع اعصابك في ثلاجه حيال ماتصادف من صداقات الاعداء او عداوات الاصدقاء فكلتاهما في حقيقة الامر سواء ولتكن اعصابك مع ذلك في قوة الفولاذ ومناعته ليتسنى لك أن تعيش أن وأن تعايش هذه بدون شك نصيحه ثمينه في أدب الحديث وفي ضبط

النفس والاعصاب وفى الدعوة الى قوة التحمل ليتسنى للانسان ان يعيش وان يعايش غيره . ومهما يكن من شيء فقد دار الحوار بين الاثنين حول مادية الصداقات وانتهى الامر بالاستاذ الانصارى الى أن يفلسف للمنصوح علاقته بصاحبه الذى خانه فقال له " لعل امره لا يعد فى بادئه انه قد كان لمح عندك نفعا متخيلا او خيل اليه فى احدى سبحاته الفكريه عن مطالب المادة انك اجدى له نفعا من سواك فاصطفاك لنفعه لا لنفسه واظهر لك من محض الود اد ماجعلك تطمئن اليه وهكذا يسايرك فى طريق حفظتماه أو حفظته وحدك على الاصح بزهور الوئام وكنت سادرا فى وهمك ساهيا عن حقيقة امر صديقك لاهيا عن نفسيته المستمده من جو الزمان والمكان حاسبا أنه سيبقى سابحا معك فى محيط الولاء والوفاء وكان هو يستعرض كل يوم وجوه النفع لديك ويقايسها ويوازنها بوجوه النفع المرتجاه لدى غيرك فلما لاحت له منفعه لدى بعيد عنك او قريب منك ولم يمكن قرن ود اد كما معا بجهل هجرك هجرا غير جميل . وهكذا بترصداقه قديمه شعر بمرحوحيتها فى ميزان المادة ووصل صداقة جديده شعر بأنها راجحه ولا يعدو امره فى الحالتين ان التمس وجه النفع فى جفائك كما التمس وجه النفع من قبل فى ولائك .

ان ماذكره الاستاذ الانصارى هنا يدل على خبره بالنفس الانسانية وبالعلاقات الاجتماعية بين الافراد ويدل على سيطرة المادة على تلك العلاقات . ولكن الغريب ان يقول الاستاذ الانصارى هنا على لسان المنصوح : — لقد بدأ لنا من مقالك الافتتاحى السابق مع أنه زعم ان أدب المقال كمحل ينبغى التحول عنه الى ادب الحوار واصطبغ

اسلوبه فعلا بالطابع الحوارى فى تلك المرحله ٠

ان ثمة لبسا وقع فيه الاستاذ الانصارى ٠ لقد التبس الامر عليه فلم يفرق بين الفن الادبى وبين طريقة الاداء فالمقال فن ادبى والحوار طريقه من طرق الاداء الادبى والفلسفى فاذا مل الاديب فنا ادبيا انتقل الى فن اخر واذا مل طريقه من طرق الاداء انتقل الى طريقه اخرى اما ان يمل فنا فينتقل الى طريقه فهذا دليل على ان المفاهيم الادبية لم تكن واضحه انذاك ٠

لقد مل الاستاذ الانصارى طريقة السرد والتقرير لما تتسم به من جمود فعمد الى طريقة الحوار لما تتسم به من حركة وحيوية ولايجاد جسر فنى بين القارئ والاديب ٠ وما ذكره الاستاذ الانصارى هنا يمكن ان يسمى نقدا اجتماعيا او هجاء اجتماعيا ليس موجها الى شخص بعينه بقدر ماهو موجه الى ظاهرة اجتماعية مرضيه ٠ وهذا الفن ابتدعه د ٠ طه حسين فى كتابه (جنة الشوك) ونقول ابتدعه لانه حوله من طريق الاداء الشعرى الى طريق الاداء النثرى ٠

وقد ذكر تاريخه فى الآداب العالميه واهم خصائصه ونشر نماذج منه فى جريدة الاهرام ثم جمعه فى كتاب يحمل العنوان السابق عام ١٩٤٥م اى قبل ان يدعو الاستاذ الانصارى الى التحول من ادب المقال الى ادب الحوار بعامين لو علم على الاقل والموضوع الذى طرقه الاستاذ الانصارى فى مقالين متتاليين تحت عنوان " وفاء الاصدقاء " قد عرض له طه حسين تحت عنوان " اخاء " بيد أن الشخصية الفنية لكل من الاديبين واضحه فى اسلوبه ٠٠ الانصارى كان فى مرحلة التكوين غلب

عليه التحليل النفسى والنصح والارشاد اما طه حسين فكان فى مرحلة النضج فسخر واستهزأ .

وفى المقدمة التى كتبها طه حسين لكتابه جنة الشوك يرى " ان هذا اللون من ألوان القول لم يطرقه ادباؤنا المعاصرون مع أنه من أشد فنون القول ملاءمة لهذا العصر الذى نعيش فيه عصر الانتقال وما يميزه من اضطراب القول . واختلاط الامر وانحراف السيره الفردية والاجتماعيه عن المألوف من مناهج الحياة .

وهذا كله يدفع الى النقد . ولم يزعم طه حسين كما زعم الانصارى أن الناس قد ملوا أدب المقال فينبغى الاتجاه الى ادب الحوار وانما ذكر ان حياتنا الحديثة وجدت من ادبنا الحديث مرآة صادقة تصورها احسن تصوير ودقه وفى المقاله والقصه والكتب الحديثة أصدق الشواهد على ذلك . ولكن هذا الادب مهما يبلغ من الرقى فلن يغنى عن هذا الفن الذى نحن بصدده . وقد نشأ هذا الفن عند اليونان شعرا لانثرا وقد نشأ كذلك فى الادب اللاتينى اما فى ادبنا العربى فقد يروى شيئا منه بين الفرزدق وعبد الله بن الزبير مثلا .

فلما كان العصر الثانى من عصور الحضارة الاسلامية وازهر فى العراق هذا الادب العباسى الجديد ظهر هذا الفن فى الادب العربى قويا خصبا ثم كانت عصور الضعف الادبى فذهب هذا الفن من فنون القول فيما ذهب . واستؤنفت فى عصرنا الحديث حياة ادبية لم تعن بهذا الفن ولم يحفل الادب العربى بأن يلتمس لهذا الفن

اسما خاصا ولكن هذا لا يمنع أن هذا الفن قد وجد فى أدبنا العربى وجودا قويا بعيد الاثر عظيم الخطر على النحو الذى وجد عليه فى الاسكندرية وروما وفى الحواضر الاوربيه فى العصر الحديث • ويمتاز هذا الفن بأنه شعر قصير شديد التأنق فى اختيار الفاظه لا يبتذل فتزهد فيه الخاصه ولا يرتفع حتى لا يفهمه الا المثقفون الممتازون وانما هو وسط وشعراؤه يلائمون بين ما يختارون لمعانيهم من الالفاظ وبين ما فى الحياة المترفه من التأنق والامتياز •

ومعانى هذا الفن أثر من اثار العقل والارادة والقلب معا وهى تتجه الى النقد الاجتماعى اوالهجاء الاجتماعى الذى يتسم بالقوه والتأثير اللاذع ومن عيوب هذا الفن ان بعض فنانيه يعطون انفسهم حريه مطلقه يتجاوزون بها الحدود المألوفه فيتحررون مما يفرضه الذوق النقى على الرجل الكريم حين يتحدث الى الناس أو حين يتحدث عن الناس • والحق ان الاستاذ الانصارى قد برئ من هذا المنحى كما برئ منه طه حسين حيث يقول : ليس فى هذا الكتاب هجاء وانما هو النقد الذى يسمونه بريئا • النقد الذى يوجه الى ألوان من الحياة لا الى افراد بأعينهم • وما يقال فى نقد الناس وحمدهم وانما هو اشبه بالمرايا يرى الناس فيها انفسهم وستجد فى هذا الكتاب مرايا يمكن ان يرى الناس فيها انفسهم وما اكثر مانرى انفسنا فى كثير مما نقرأ من اداب القدماء والمحدثين ثم يذكر طه حسين التغير الذى أدخله على هذا الفن فيقول : — " وما يمنعنى ان أذهب فى هذا الفن مذهب القدماء على أن اخذ النثر اداة مكان الشعر " فهى اذن تجربة جديدة تناولت مائه ونصف مائه كما يقول طه حسين من هذه المقطوعات نشر

بعضها في الاهرام ثم يقول : " واتمنى أن يتاح للشباب من القراء أن يحاولوا من ذلك مثل ماحاولت وان يبلغوا من ذلك اكثر مما بلغت " .

وقد سلك العميد في هذا الكتاب طريق الحوار ولعله قد آن الاوان لكي نقف على نموذج او نموذجين منه تحت عنوان " اخاء " يقول : طه حسين " كانا صديقين وفيين قد صفا بينهما الود وارتفعت بينهما الكلفه واشتدت حاجه كليهما الى صاحبه حتى لم يكونا يفترقان إلا كارهين وقد استقام لهما الود الخالص والحب والصفو ولم يقدر احدهما لصاحبه على شيء من متاع الدنيا فلما اتيح لاحدهما حظ من قوة وأسدى الى صاحبه اطرفا من خير فماهو الا ان تستحيل الصلة بينهما الى شيء معقد اشد التعقيد ففيه الاعتراف بالجميل والاعتراف بالجميل يكدر صفو المودة وفيه الاستزادة من النفع ودخول المنفعة بين الاصدقاء مفسدة للصداقة وفيه الوجدة اذا لم ينل صاحب المنفعة ما يبتغي وحاجة من عاش لا تنقضي ، كما يقول الشاعر القديم ودخول الوجدة بين الاصدقاء حين لا يبلغ احدهما من نفع صاحبه مايريد اول مراتب العداء وفيه الحسد والحسد يأكل المودة كما تأكل النار الحطب ثم فيه الجحود والجحود لا يفسد الود وحده ولكن يفسد المروءة ايضا أيجب اذن أن يعجز الاصدقاء عن أن ينفع بعضهم بعضا لتصبح بينهما الصداقة وليخلص بينهما الاخاء لا أدري ولكني أعلم أنه ليس أخطر على المودة الخالصة من دخول المنفعة بين صديقين . وتحت العنوان نفسه قال الطالب الفتى لاستاذه الشيخ أن الشاعر يخيرنا بين الوحدة واحتمال الاخوان على علاتهم حين يقول : —

فعش واحـــدا أو صل أخـاك فانـــه

مقارف ذنب مـــرة ومجانبـــــه

فأى الامرين تحب لى ان اختار ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : ـ ان الشاعر لم يخيـــرك وانما الزمك الخصله الثانيه فأنت لا تستطيع ان تنسل من الحيـــــاة الاجتماعية كما لم يستطع ابو العلاء ان ينسل منها فاحتمل الحيـــــاة الاجتماعية كلها واصبر لما فيها من المحن.

قال الطالب الفتى لاستاذه الشيخ : وترى اخاء الاخوان محنه ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : أى محنه ؟

قال الطالب الفتى لاستاذه الشيخ : كيف ذلك ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : اذا وفى لك الاخـــوان امتحنت فى وفائهم وفرضت عليك المروءه الا تغتر ولا تبطر ولا تستغـــل الوفاء فتشق عليهم بمالا يطيقون وان تنكر لك الاخوان امتحنـــت فـــى تنكرهم وفرضت عليك المروءه الا تقسو ولا تظلم ولا تتجنى ولا تنتظر منهم فوق ما يطيقون وأنت ممتحن بعد ذلك فى نفسك تفرض عليك المـــروءه أن تفى لهم اذا وفوا وتصفو لهم اذا صفوا وتعرفهم حين ينكرونك وتنصحهم حين يغشونك وتبرهم حين يغدرونك وتعطيهم اكثر مما يعطونك وتسيـــر من اخائهم على مثل الشوك صدقنى ان اخاء الاخوان محنة لا يثبت لها الا اولو العزم .

قال الطالب الفتى لاستاذه الشيخ : فانى أوثر الوحده .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : ـ هيهات تلك امنيـــــة

تبتغى ولا تنال ٠

وبعد هذا الذى ذكرنا عن طه حسين من كتابه " جنة الشوك " يتضح انه مبتدع هذا الفن فى الادب العربى الحديث وان الانصارى نسج على منواله فى الفن والمثال ولكن الشخصية الفنية للانصارى واضحة فى اسلوبه حين يدعو صاحبه الى ضبط النفس وان يضع اعصابه فى ثلاجه والى ان تكون مع ذلك فى قوة الفولاذ ٠٠ وطه حسين يعد اخاه الاخوان محنة ينبغى الصبر عليها ولايثبت لها الا اولوا العزم٠

والانصارى يرى ان مادية الصداقة افسدت ما بين الاخوان "ولعل امره لا يعدو فى بادئه انه قد كان لمح عندك نفعا متخيلا أو خيل اليه فى احدى سبحات الفكريه عن مطالب المادة انك اجدى له نفعا من سواك فاصطفاك لنفعه لا لنفسه ٠٠٠ الخ٠

اما طه حسين فانه يقول لتلميذه الفتى " اذا وفى لك الاخوان امتحنت فى وفائهم واذا تنكر لك الاخوان امتحنت فى تنكرهم ٠٠٠٠٠الخ فهو لا يرجع الامر الى الماديه وحدها انما ينظر نظره اشمل فيها الجوانب المادية والاجتماعية والنفسية ٠

وايا ما كان الامر فلا يضير الاديب السعودى ان رأى شعاعا فسار فى ضوئه وانما الذى يضيره ان يرى الشعاع فيعرض عنه ٠ لقد لمح فكرة ناشئه فتبناها وعمل على انمائها وفسح لها مجال النمو والازدهار وبلغ من أعجابه بها انحاول الاعراض عما سواها وان لم يوفق فمازال يكتب المقال على طريقةالحوار ٠ أما طه حسين فلم يتنكر للفنون الادبية

الاخرى ولم يخلط بين الفن والطريقه أخذ دور الفنون الاخرى ، ولكنه يراها لا تسد مسد هذا الفن . النقد الاجتماعى البرىء " ومن ثم استقام الامر لطه حسين وتعثر الانصارى بعض الشىء ولكنه خط فى الادب السعودى خطا واضحا وطعمه بالادب المصرى فكان وسيلة من وسائل الامتزاج بين الادبين ليس فى الفترة وحده وليس فى هذا اللون من النثر فقط وانما فى الشعر ايضا "[1]

سبيل الاثاره وسبيل المنهج العلمى فى الكلام المنثور :ـ

هناك سبيلان لمخاطبة القارىء عن طريق الكلام المنثور هما :ـ سبيل الاثاره وسبيل المنهج العلمى والمقصود بكلا السبيلين اقناع القارىء برأى الكاتب وحمله على تأييده اذا كانت هناك مناظره فى موضوع ذى وجهين والاغلب ان الكاتب يلجأ الى اسلوب الاثاره حين يكون مشحونا بعاطفه قويه فيعمد الى الكلمات ذات الاثر المنبرى والمفعول الخطابى ويذهب فى التهويل والمبالغه الى حد بقيد معتمدا على القشيب المزركش الصارخ الالوان .

ولكن اهل العلم عامة يجعلون سبيلهم الى مخاطبة العقول والافهام والاعتماد على الفكر والعلم فاذا كانت الاثاره تخاطب العاطفه والوجدان فاسلوب الرويه العلمى المتحفظ يخاطب العقل ويتوسل بالمنطق ويراعى الحقائق قبل كل اعتبار وقد لا يحتاج اسلوب الاثاره الى مقدمات تبنى عليها النتائج لان الكاتب يدخل مباشرة الى صميم موضوعه غنيا عن سوق الحقائق . اما المنهج العلمى فانه لا يهتم بمعالجة موضوع قبل ان يوطىء له بمقدمات واصحابه يسيرون على منهج

(١) جريدة الندوه ٢٦ ربيع الثانى ١٤٠٣هـ . د. السيد تقى الدين .

دينه الصدق ودعامته الحقيقة وسبيله التحفظ وهدفه الاستزاده من المعرفه وفتح آفاق للعلم رحيبه ، والذين يشتغلون بالادب والقانون والاقتصاد والسياسة والفلسفة وبكل فروع المعرفة يستطيعون ان ينهجوا على شيمه العلماء آخذين بالاسلوب العلمى فيما يكتبون ويصنفون ويعالجون من امور الحياة جميعا ولولئك الجادون يبعثون فى القراء ثقة ويخلفون ورائهم اثار اقدامهم باقيه على صخر التاريخ لا تمحوها الاعاصير لانها اثار منقوشه على صوان واذا كان اسلوب الاشاره يستهدف مناشدة عاطفه القراء فان الاسلوب العلمى قد ينتهى عن غير قصد الى شل هذه النتيجة فالحقائق والارقام الصماء كثيرا ما تكون فى صحتها ابلغ من خطب البلغاء . وقد يتوسل فتعشوا اسلوب الاثاره بالخيال فيفرطون فى استعماله افراطا يباعد بينهم وبين الوقائع . اما الاخذون بالمنهاج العلمى فانهم يتشبثون بالواقع العلمى لا يتخلون عنه الا اذا انتقلوا الى واقع علمى على درجه اعلى من سابقه فان توسلوا بالخيال ففى حدود وسرعان ما يرتدون الى يقظه الواقع بكل ما فيها من مر ومن حلو .

هذان سبيلان فى الحياة يمثلان منهاجين من مناهج الفكر لكل منهما انصار ومجندون ولا غبار على المنهاجين اذا كان سعيهما حثيثا الى بلوغ كفة الحقيقة ولكن تنكب احدهما الطريق الحق يبعث على الاستراب فى وسائله ومآربه .

وقد لاحظنا فى المقاله الصحفيه السعودية هذين الاتجاهين فى مقالات عدة نختار منها هذه المقاله للاستاذ محمد حسين زيدان تمثل الاتجاه الاول وهو اسلوب الاثاره حيث يقول تحت عنوان

(اطفال كبار) [1] : — عنوان يفرضه الاستاذ الصديق عبد القدوس الانصارى وما اثقل ذلك على الكاتب فى هذه المواضيع التى تفرض عليه فهى والسابقه التى يحدد موضوعها قيد لا يحب الاديب التقيد به ".

نراه يبدأ مقاله متذمرا من فرض عنوان معين للكتابه تحته ، لان الفكرة الجيدة تأتى عفوا فلا ترهق كاتبها .. وهذه مقدمه لما يريد أن يقول فى مقالته التى يناقش من خلالها عدة نقاط اهمها : اهتمام الناس بصنوف الاكل والوانه والتطلع الى الرياش الفخم التى تطلبها النفس فهذه اثر من اثار الطفوله فى الانسان حيث يحب امتلاك مالا يملكه ويجرى وراء سراب لا يدركه أقل ما فيه عناء وتعب للفكر وارهاق للعصب. فالرجال الذين اكتملوا يصدقون عن ذلك " . وكأنه يريد ان يقول ان الجوهر اهم من المظهر وان الرياش واصناف الطعام لا تخفى ما بداخل الانسان. وان الانسان الحق هو الذى يهتم بداخله فيزيد ثروته بالعمل الصالح والعلم المفيد . ثم ان الانسان الذى اكتمل نضجه اذا طلب هذه المظاهر طلبها فى حدود معينه لا تبهرج فيها ولا اسراف. أما الامر الثانى فهو " الادعاء بانى خير من فلان أو ادنى منه — فيه شىء كبير من الطفوله تعتز بأتفه ما فيها حينا وتتطامن لمن تراه أقوى منها " وهنا يقرر أن مقارنه الانسان بغيره وهو مستعلى عليه شىء من الطفوله فالانسان يجب أن يعتز بالمفيد وان يقدر كل فرد حق قدره لا لانه اقوى او لانه اغنى والا يتكبر عليهم وبنفس الاسلوب

---

(١) المنهل عدد ذى القعده / ذى الحجه ١٣٦٦ هـ سبتمبر/اكتوبر ١٩٤٧م.

السهل ينتقل الى الامر الثالث وهو ادعاء الرجل أنه يعلم كل شيء وهو لا يعرف شيئا وهذا أمر سيء نواجهه في كثير من الناس . اما الامر الرابع الذي ينتقده التقليد الاعمى للامور وهو يتخذ من الرجل الذي يقلد والده في المعارضه مثلا لذلك فيقول " لقد جادل مره نجارا في تركيب نافذه حتى الزمه ان يركبها عوجاء لانه يراها كذلك أحسن بحجه ان أباه كان مصيبا وهو مخطيء فهو لطفولته قلد أباه في المعارضه للنجار ولم يقلده في حسن التصميم " .

وهذا أمر نعاني منه الكثير في مجتمعاتنا فنحن نقلد في معظم الاشياء مع ان ديننا الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا الحميده توفر لنا الكثير من الحسنات والسيئة الاخيرة التي يعالجها هي التعصب للعاطفه وعدم تحكيم العقل في امور حياتنا وهذا كثير الامثله في حياتنا العاديه ودائما يدفع المتعصب ثمنه غاليا ومن عيوب المجتمع التي يحاول الكاتب اصلاحها في مقالته الاسراف وحب المظاهر والاستعلاء على الناس والتكبر عليهم والتقليد الاعمى واخيرا ينتقل للصغير الذي يكبر في عينه حين يتنحى عن الاولويه لان فيها تكليف باعمال تجلب عليه مشكلات مع اخوانه وتكون حزازات في نفوسهم عليه ويكتفي بالنجاح في المدرسة الذي يأتيه بالاولويه في مجال العمل والحياة ويكون قد كسب محبة اخوته ونجح في حياته وهو ان سار على هذه الخطه يمتحن الايام والحوادث ويستخرج منها العبر فسيكون رجلا كبيرا رغم طفولته والذين يفعلون ذلك أطفال صغار رغم كبارتهم والذين لا يفعلون ذلك أطفال صغار رغم كبارتهم مقاما او سنا " .

والمقاله من النقد الاجتماعى صيغت باسلوب انيق وكلمات جميله تناسب موضوعها الذى يناقش الكثير من عيوب المجتمع والتى منها الغرور وتحكيم العاطفه والاسراف وغيرها مما عالجه الكاتب فى مقالته • وهو يتحدث عن طفولة العقل وصغره رغم كبر السن وهو يقصد من ذلك اثارتنا ضد هؤلاء الناس والى الاعجاب بمن على النقيض منهم •

نموذج المقاله العلمية :ـ

القران والعلم الحديث

فى القرآن روائع والقرآن كله رائع روعته لا تقتصر على بلاغته وتأثيره ولا على قيامه فى الناس كتابا متكاملا يعالج شؤون الحياة العامه دقيقها وجليلها وخاصها وعامها ولا على اعجازه الذى يتحدى ومازال يتحدى وسوف يتحدى بمنطقه وجدته وفصاحته وقوته كل من يصمد للتحدى • ان روعة القران فى هذا كله وربما فى شىء اخر وراء هذا كله تستوقف الانسان اياته فيرى فيها شعاعا رائعا يملأ النفس طمأنينه وايمانا ويملأ العقل حكمه يؤثر فى هذه القافله الماشيه فى حياة الناس من حضاره وعلم حديث وفلسفة اجتماعية وتحليل عقلى فيهتف من اعماق سريرته هذا هو الدليل الساطع على أنه نزل بالحق على هذه الارض من الحق الاعظم الذى خلق الحياه وانه باق الى الابد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يؤكد الاستاذ محمد حسن عواد [1] هذه

(١) الاضواء عدد ٢٦/٦٢ محرم ١٣٧٨ هـ •

الحقائق فى مقاله يعرض فيها سبق القرآن للاحداث التى تحصل فى وقتنا الحاضر وابلاغه عنها فيقول " نعم ان القرآن اشعاع رائع يملأ النفس سكينة وايمانا ويملأ العقل حكمة ويسلير ركب الحياة بحضارتها وعلمها الحديث وفلسفتها الاجتماعية وتحليلها العقلى. واكثر من هذا أن القرآن لا ينتظر تطور الحياة فيما شبه فقط ولكنه يسبق الحياة باعطاء صور عنها فى مستقبلها الذى لم يعرفه الناس بعد ليهيىء الاذهان لتلقى اطوار الحياة واقرأ قوله سبحانه وتعالى : " من أراد الاخره وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا " وفى ابحاث علم النفس ان اركان النجاح تكاد تنحصر فى هذه القوى الثلاث : الارادة والعمل والايمان وقد كتبت بمجلدات ضخمة حول هذا البحث ولخصت حوله نظريات وآراء لامثال سادلمر ويونج وفرويد وبرغسون ، وعبر عن هذه النظرية كثير من العلماء تعبيرات تختلف بين الايجاز والاسهاب . ولكن الاية الكريمة سبقت هذه النظرية وما دار معها من البحوث وهى على سبقها افرغت فى قالب رائع بسيط موجز من التعبير الواضح نصل الى فهمه بدون تلكؤ ، ولا دوران " . فالقرآن فى هذه الآية مامعناه ان النجاح مضمون لصاحب الارادة والسعى والايمان الذى يستعمل هذه الادوات لنيل الآخره وللعاقل ان يقيم الدنيا على الاخره فى هذا القانون السماوى ، اذا كان المراد من الاخره الحياة الاخرى وحدها فما دامت الحياة الاخره وهى أصعب الحياتين تنال بهذه الادوات الثلاث فما بال الدنيا وهى اسهل من اختها منالا ؟ انها لا ريب تكون خاضعه لهذا القانون . وينتقل الكاتب الى آية كريمه اخرى فيقول " اقرأ قوله سبحانه وتعالى " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما اوتيتم من العلم

الا قليلا"[1] . تحس ان القرآن يلفت انظار البشر الى العناية بالعلم ويبشر الناس به كسبيل للمعرفه والكشف والتنقيب . ويشير اشارة ايمائيه الى الصله بين الله والعلم فيصف الحقائق العلمية لفهم الحياة أو لفهم اسرارها كمسألة الروح بأنها من الامور الالهيه ثم ينبه الاذهان الى أن هذه الحقائق الالهيه سبيلها العلم الكثير .. العلم الذى يؤتيه الله للخلق والعلم الذى لم يؤت منه اهل ذلك العصر الا الشيء القليل . هذا العلم قد يكون سبيلا للمعرفه العليا اذا أصبح كثيرا وزود الله به عباده في المستقبل " . هذه الاشاره القرآنية تصر للعلم بمعناه الحديث . نصر للعلم على الصدف العابره وعلى الظنون الراجمه بالغيب . نصر للتحقيق العلمى المكتسب على الطرق الملتويه التى لا يقرها العلم ولا يسيغها العلم ، تشير الاية الكريمة بطريق المفهوم الى أن كثرة العلم قد توصل الى ادراك بعض اسرار الحياة والكون والنفس والعالم والدنيا والاخره وان هذه الكثره التى يحققها للعلم تزايد العلم واتساعه وتطوره وستأتى في المستقبل وستحل مشكلات الحياة وقضايا اخرى كانت في عصر المخاطبين بالقرآن مباشرة مجهوله أو معقده . ويأتى بالاية القرآنية . " فسبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون[2] " ويقول " تحس أن القرآن قد مهد اذهان القدماء الى ادراك قدرة الله والى ادراك التطور العلمى واشار اشارة واضحة الى ان التزاوج كما يكون فى عالم الانسان والحيوان وفى عالم النبات يكون ايضا في عالم الجماد والعالم المطلق . وقد اثبت اكتشاف التزاوج فى الكهرباء بين الموجب والسالب .

---

(١) سورة الاسراء - اية ١٧ .

(٢) سورة يس - اية ٣٦ .

ان التزاوج الذى اشار اليه القرآن يتناول الجمادات والاشياء المطلقه ويقف الانسان ساهما ازاء هذا كله " ونتساءل لماذا لا تعنى المنظمات الدينية الاسلامية المنتشره فى العالم الاسلامى بنشر دراسات واسعه عن القرآن ليقبل الناس على تفهم الاسلام والاطلاع على رسالته وروحه وهذا ضرب من الجهاد فى سبيل الله والجهاد فى هذا السبيل فرض وهو شعار بارز من شعارات الاسلام وهو تحقيق وتطبيق للصفه الوحيده التى وصف بها النبى (ص) الفرقه الناجيه من المسلمين عند ما يفترقون الى ثلاث وسبعين فرقه وهذه الصفه فى قوله " ماكنت عليه انا واصحابى " وخير تفسير لماكان عليه هو وأصحابه عليه السلام هو الجهاد المقدس لتبليغ الدعوه الاسلامية الى عباد الله . ومثل هذه المشروعات اولى ببذل المال وحشد الجهود من أية مشروعات اخرى واذا تسامحنا فنقل انها تتساوى مع المشروعات العمرانية والمشروعات الاقتصادية . من حيث الحاجه والمصلحة العلمية وتنمية الكيان العربى والاسلامى بل والانسانى العام .

والمقاله كما هو واضح صيغت بأسلوب ادبى جميل ساق فيه الاديب الادله وشرح الحقائق العلمية بكلمات سهله قريبه للأذهان .

أنواع المقاله فى الصحافةالسعودية :ـ

١ ـ المقالة الدينية :ـ

طبيعى جدا أن تحظى المقاله الدينية بنصيب موفور فى الصحافة السعودية ، ففى السعوديه ظهر الاسلام وفيها البيت العتيق وغيره من الاماكن المقدسه وقلوب المسلمين فى شتى بقاع الارض تهفو الى مكة المكرمة والمدينة المنوره والمفروض ان الدعاة هنا اكثر خبرة وصفاء ولديهم طاقات روحيه فياضه يستمدونها من هذه البيئة المقدسة من مهبط الوحى من جوار الكعبه المشرفه ، من التاريخ العبق لرسول الله وصحابته من الشعائر الحية التى يشاهدونها رأى العين بينما يسمع بهاغيرهم وما اروع شهد الحج وما يثيره فى نفوس المؤمنين من جلال وقدسيه ، وما يحيى من آمال واحلام وعلماء الدين فى هذه البلاد اصحاب رسالة سامية وفكر مستنير مرتب فالشيخ عبد الله خياط حين يتحدث عن الامال المعقوده على الحج ذلك المقال الذى نشر بمجلة المنهل (١) يكشف حديثه عن عقل منظم وادراك واع لحقيقة المقاله الدينية الفنية فيبدأ حديثه بمقدمه يذكر فيها ان للحج اهدافا ساميه يصورها الحديث الشريف " الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة " ثم ينتقل من المقدمة التى اوجزت الفكرة الاساسية للمقاله الى شرح هذه الفكره وتأييدها بالبراهين والادلة الساطعه فيوضح اهداف الحج السامية التى اشار اليها فى المقدمة فاذا هى استفراغ الجهد فى

---

(١) عدد ذى الحجه ١٣٨١ هـ ص ٨٢٠ ـ ٨٢١ المنهل

الطاعه وحبس النفس على مرضاه الله واكتساب القرب مهما كلف المـــرء ذلك مـــن متاعب وتضحيات جسيمة ماليه ، ولهذا الجهد اثـــره المحمود فى صقل النفس وتقويمها وترويضها على التضحيه فى سبيـــل الواجب وتهذيب ملكاتها ومجافاتها للدعـه والرخاوه والاستكانـــه للذل والاستعباد وفى تسجيل الانطباعات المشرقه لحياة العـــزه والقوه والاعتزاز بواهب العزه والتعلق به " ولله العزه ولرسولـــه وللمؤمنين "(١)

وينضم الى هذه الاهداف تكوين الشخصية الاسلامية واثبـــات وجودها تحت الشمس . ولا يتسنى ذلك الا بالالتفاف حول مركـــز دائم يكون مصدر اشعاع للنهوض والتوثب وباعث لروح التكتل . وتضافر الجهود بين افراد الجماعه الاسلامية ، ولذلك جعل الله بيتـــه المشرف والحج اليه وزيارته والتردد عليه مركزاً للاسلام وقياما لمصالح الامة المزدوجه فى الدين والدنيا قال تعالى : " جعل الله الكعبه البيـــت الحرام قياما للناس وجعل انقدة المسلمين تهوى اليه واضفى عليـــه الامن ليكون ضمانا لبلوغ الغايه فيما يصبو اليه المسلمون من تكتـــل الجهود وتوحيد الصفوف وتكوين الروابط والتشاور فى مصالحهم ووضـــع الاسس الصالحه لانعاش الجماعه الاسلامية اقتصاديا وتدعيم حركـــات التحرر والانطلاق من نير المستعمر " .

وهكذا نرى عبد الله خياط يوضح اهداف الحج من وجهة نظـــره ويعرضها عرض المؤمن الواثق مما يقول وعرض عالم أديب ذى أفق واســـع ينطلق بالحج فى دنيا الناس الرحبه المترامية ، ويجمعهم حول الكعبـه وفى ختام مقاله يلخص ما دعا اليه سابقا حيث يقول " فقى الحج نصطحـــب الاغراض الدينية والمصالح الدنيويه ، وبالحـــج تأتلـــف

(١) سورة المائدة - آية ٩٧ .

الاهداف وتزدوج المقاصد والمطالب التي يقصدها الشرع ويطلبهـــا من شرعيه هذا الركن "٠

نلاحظ ان اسلوب المقاله مرسل يوجه فيه الكاتب عنايته الـــى الفكره التي يؤمن بها والتي تنبع من عقله ووجدانه ٠

وفي المقاله قليل من المحسنات البديعيه مثل الجناس بيـــن كلمتي جسيمه وجسيمه في قوله " من متاعب وتضحيات جسيمه ماليـــه وجسيمه " ولم يعتمد على الاسلوب التقريري بالرغم من ان الموضوع يوضـح فكره الامال المعقوده على الحج بل استعان الكاتب ببعض الصور مثـل " صقل النفس ـ مجافاة الدعه ـ ومركز دائم يكون مصدر اشعاع ٠٠ الخ

وبالرغم من أن الموضوع مطروق الا ان عمق ايمان الكاتـــب بفكرته اضفى عليه حيويه وجده ٠ ولم يحصر الكاتب الامال في الحـــج على الجانب الديني بل جعله يمتد ليشمل دنيا الناس اقتصاديا وسياسيا ووضع الاسس الصالحه لانعاش الجماعه الاسلامية اقتصاديا وتدعيم حركـات التحرر والانطلاق من نير المستعمر فرؤية الكاتب لا تجعل الدين فـــي نطاق ضيق بل تجعله يشمل الدنيا والاخره ، وهذه رؤية لهـــا اهميتها وخطرها لانها من ناحية الكاتب تدل على بعد وفقه للاسلام ومن ناحية اخرى تعرض الحج كما اراد الله شهرا وبانيا كريما فيه خير الاخره والاولى ٠ وهذا الاستاذ ابراهيم الشورى (١) يعرض لجانب آخـر

---

(١) مجلة الحج / عدد جمادى الاولى / جمادى الثانيه ١٣٦٩ هـ ٠

من جوانب الحياة الدنيا من خلال الحديث الشريف " عن عائشة زوج النبى (ص) انها قالت : — " ما خير رسول الله (ص) بين أمرين الا أخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله (ص) لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله عز وجل ".

فمن الناس من ينظر الى الحياة بعين ملوءها الرضا والقناعه فيسر كل ما يراه ويصلح كل خطأ ويسعى لاصلاح ذات البين وهكذا تجده مرتاح الضمير لين المعامله يسيرا فى كل أمر . ومن الناس من ينظر الى الحياة نظرة معقده " فلا يسمع شيئا حتى يبدئ اشمئزازه ولا ينظر أمرا حتى يعيب عليه واذا احس بموجده بين أخ وأخيه زاد هما اشتعالا لايسلك طريقا معبده ولا يأخذ سبيلا مستقيما وهكذا نجده صعبا شموسا جموحا عسيرا فى كل امره " والصنف الأول من الناس " ممتاز كالتربه الخصبه اذا نزل بها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج " فهو لا يميل الى العقد ولا يحبها يختار من الطرق أحسنها ويسالم الناس جميعا فى غير هواده ولا ضعف ، ينتقى من الامور ما هو أيسر عليه وأفضل فلا يسلك سبيلا وعرا وهناك سبيل أيسر منها وقد ترى ذلك فى جميع أصناف الناس رجالا ونساء وأطفالا والاولى بك ان يسلك خير السبل وأيسرها على الناس وان يعمل جاهدا فى تقريب ما يريده للناس من الخير والموعظه بطرق كيسه تفتح لها قلوبهم وتنشرح لها صدورهم وكل ذلك فى حدود الله وشريعته . اما اذا كان ارضاء الناس فى اثم أو فى معصيه لله أو فى اخلال بالنظام

فذلك مالا ينبغى أن يكون ولا يصح للقائمين ان يتساهلوا فيه فان التساهل فى مثل ذلك لا يسمى يسرا وانما هو التهاون أو الضعف وكلاهما لا يصلح للسياسة ولا للاصلاح بل ربما يكون سببا فى التخاذل والضعف العام وهو ما يعود على الامة بما لا يحب المخلصون وهذه هى السياسة النبوية الثابته كما ورد فى الحديث.

والمقاله دينيه اجتماعية تضع أساسا للتعامل بين الناس فهذا رسول الله (ص) لم يخير فى حياته بين أمرين الا اختار اسهلهما وأيسرهما الا اذا كان الامر اثما فيبتعد عنه ولم ينتقم من أحد أبدا وهذه سبيل يرسمها النبى الكريم للناس حتى يسيروا عليها .. فيثابوا فى حياتهم وينالوا الخير فى الدارين واسلوبها مرسل سهل ، كلماتها بسيطه بها بعض الصور البيانيه الجميله مثل التشبيه فى الصنف الاول من الناس ممتاز كالتربة الخصبه اذا نزل بها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج " .

كذلك كنايه فى قوله " صعبا شموسا جموحا فى كل أمره " .

٢ ـ المقاله الادبيـة :

المقاله الادبية (١) تعبير فنى صادق عن تجارب الكاتب الخاصة

---

(١) فن المقاله ص ١٠٢ ـ ١٠٣ محمد يوسف نجم.

والرواسب التى تتركها انعكاسات الحياة فى نفسه وهى فى احسن حالاتها ضرب من الحديث الشخصى الاليف والثرثرة والمسامره والاعتراف والبوح . ولكنها تمتاز الى جانب ذلك بروعة المفاجأة وتوقد الذكاء وتألق الفكاهه ولا تخلو من السخرية الناعمه أو الحادة تبعا لاتجاه الكاتب وألوان شخصيته وقد حدد الدكتور (زكى نجيب محمود) شروط هذا النوع من المقاله واتجاه الكتاب فيها بقوله " شروط المقاله الادبيه أن يكون الاديب ناقما وأن تكون النقمه خفيفه يشيع منها لون باهت من التفكه الجميل . فان التمست فى مقالة الاديب نقمه على وضع من أوضاع الناس فلم تجدها ، وان افتقدت فى مقالة الاديب هذا اللون من الفكاهه الحلوه المستساغه فلم تصبه ، فاعلم ان المقاله ليست من الأدب الرفيع فى كثير أو قليل مهما تكن بارعة الاسلوب رائعة الفكرة . والمطلوب من كاتب المقاله الادبيه أن يكون لقارئه محدثا لا معلما بحيث يجد القارئ نفسه الى جانب صديق يسامره لا امام معلم يصنفه وان يكون لقارئه زميلا مخلصا ، يحدثه عن تجاربه ووجهةنظره لا أن يقف منه موقف الواعظ فوق منبره ، يميل صلفا ويقهرها بورعه وتقواه أو موقف المؤدب يصطنع الوقار حين يصب فى أذن سامعه الحكمه صبا ثقيلا . وبذا يشعر القارئ وهو يقرأ المقاله الادبيه أنه ضيف قد استقبله الكاتب فى حديقته ليمتعه بحلو الحديث لا أن يحس كأنما الكاتب قد دفعه دفعا عنيفا الى مكتبته ليقرأ له فصلا من كتاب "(١)

---

(١) أدب المقاله او جنة العبيط ، زكى نجيب محمود / لجنة التأليف والنشر والترجمة سنة ١٩٤٧م .

والمقالة الادبية التاليه كتبها الاستاذ سعد البواردى تمثل المقاله الادبية بمعظم مميزاتها حيث يقول " المنتصر : أيها المنتصـــــر ؟ أهو ذلك الضعيف الذى يصرخ ويتململ ويملأ الدنيا شكايه وتذمرا أم أنه ذلك القوى الذى يمسك بزمام العصى ليملأ بها ظهر البائس خطوطـــا حمراء تضج لها أعماق أعماقه ؟

أيها المنتصر : أهو ذلك الذى يملك اشعال الشمعه فقط ولكنـــه لا يملك حمايتها من أن يطفئها حاقد يكره النور ؟ أم هو ذلك الـــذى يملك اشعالها ويملك حمايتها ولكنه لا يشعلها ولا يحميها وانما يقـــف كالمتفرج ينظر اليها وهى تحتضر على أيدى الليل الليل الحاقـــــد الرهيـــب ؟

انه يتساءل عن المنتصر باسلوب ادبى رقيق وكأنه يشكى همومـــه لصديق عزيز ويستمر فى التساؤل : " أيها المنتصر أهو ذلك الـــذى يتغنى بالحق وللحق دون أن يخاف ، دون أن ترهبه دمدمة الخطر فاذا بأقدامه تتعثر امام اشواك الطريق أمام الحفر التى أعدت له واذا به يهوى دون أن يهون أم أنه ذلك الذى يعرف طريق الحق اســـلوب الصراحه ولكنه لا يفصح ولكنه لا ينتصر للحق السليب المهدر أمام عتبـــه الاحياء وانما يكتفى بالصمت بتكييف ظروفه بدافع من مصالحه الخاصـه من مصالحه الفرديه من حبه فى أن لا يناله خطر أو تهديد ؟ .

أيها المنتصر ؟ أهو ذلك الانسان الذى ينظر الى الحياة يراهـــا مرحلة لخطاه الصاعده القويه العملاقه فيدفعه الفهم النامى الى الابـداع

والخلق ام أنه ذلك الانسان الذى يرى فى الحياة لونا من العبث من مل ء الفراغ بما يبتسم له وما يحلو له من دعابه وصلف وكبرياء فيهزأ بالايام وتهزأ منه الايام .

أيها المنتصر ؟ إ أهو القوى أم أنه الضعيف ؟ أهو القوى الذى أدرك الحقيقة فزادته الحقيقه تعلقا بها ، تطلعا اليها وتحقيقا لمعانيها الساميه الكبرى ؟ أم أنه الضعيف الذى أدرك الحقيقة ولكنه خافها ولم تزده معرفته للحقيقه الا جمودا ورعشة وجبنا " . أنها لوحات فنية ينقلها الينا .. أو هى صراع بين الخير والشر يعرضه بطريقته الفنيه الجميله ثم يتساءل " أيهما المنتصر ؟ يا أخى فى ذلك كله أهو الاول أم أنه الثانى ؟ ويضع الاجابه المناسبة حين يقول " لقد كان الحكم للتاريخ والتاريخ حين يجهر بالحكم يملأ أسماع كل شىء . والحكم الذى أوحى به التاريخ الى كل الاحياء يكمن فى نفسك ونفسك حين ننتزع انفسهم من واقعنا . من كل مرحلة تقطعها مواكب البشريه الزاحفه وهى تنشد نتائج الحلول . وحلول النتائج . ان التاريخ يشد على ساعد الاقوياء يصافح المشاعل ويعانق الايدى التى تلقى ببذور الحياة فى صحراء الاحياء . فلنغرس الارض الطيبه بالبذور الناميه كى يصافحنا التاريخ .

والكاتب فى مقاله هذا صاحب فكره معينه يسوقها لنا فى صورة اسئله تعرض لوحات فيها الصواب والخطأ . هذه الفكره تتلخص فى أن البقاء للافضل وللاصلح مهما كان الطرق الثانى قويا . ولكن الارادة

القويه تمحو الخطأ دائما ، وتبذر البذور الصالحه لذا تجد التاريخ امامها يشد على يدها ويحثها للسعى الى الامام .

٣ ـ المقاله الذاتية :ـ

المقاله الذاتيه اشبه ما تكون بالقصيده الغنائيه فهى وليدة عاطفه جياشه تحملها صور حيه وهى ليست خاليه من الافكار ولكن الافكار فيها تنساب مع العاطفه ويظهران معا من خلال الصوره .

وهكذا يقدم لنا الاستاذ (محمد سعيد ذو الفقار) مقاله ذاتيه عن امه تحت عنوان (نبع من القلب) (١) ويبدو أنها جمعت فى كتاب لم يطبع بعد عنوانه " حيث الملتقى " وحين نستعرض مقتطفات من هذه المقاله تبدو مشاعر الكاتب السياله من خلال كلماته وصوره حيث يقول " أمى يا العظمة النداء .. ان معناها الحب والحنان ، معناها السعاده والخلود ، معناها الحياة ومعناها الابد " ثم يخاطب أمه قائلا " أحبك بقدر ما وهبت لى الحياة وبقدر ما تضىء الشمس ويضيء القمر صفحة الكون ، ويختلف الليل والنهار ، وتخضر الارض بعد هطول المطر ، أحبك بقدر مواليد الحياة وموتاها حبا نقيا ينبع من وجودى وكيانى . ان ذكراك فى قلبى وفى فمى وصورتك الحبيبه فى عينى ، أنت ملء السمع بل أنت ملء البصر أحبك كحبى للحياة ،

---

(١) المنهل عدد / ذى الحجه ١٣٨١ هـ ص ٨٣٢ .

أنت من قلبى قطعه بل أنت حواسى الخمس ان يقينى بالله عظيم أرضعتنى ثدى الكرامه والوفاء ، علمتنى معنى الوطنية ، معنى الفضيله والفداء ، معنى أن أكون فردا فى مجتمعى مثاليا فاضلا ، ارشدتنى كيف أحب بلادى وكيف ابذل الرخيص والغالى فى سبيل امتى وبلادى ، وكيف أقابل كل اساءة بالحسنى عزفت على اوتار الزمن معانى حياتى رددت على اسماعى وملأت الكون بأغنيةالحياة وانها جميله ".

ان هذه المقاله مجموعة لوحات فنية فحب أمه كضوء الشمس تاره وكضوء القمر تارة أخرى ، بل هو الحياة بمواليدها وموتاها وأمه ماثله أمامه دائما تملك عليه أقطار نفسه فهى ملء السمع والبصر قد ارضعته ثدى الكرامه ، وعزفت على أوتار الزمن معانى الحياة " بل ان عنوان المقاله نفسه صورة أدبيه جميله " نبع من القلب " وهل النبع الا الام ذلك النداء العظيم . ان كل كلمة فى المقاله توحى بالسعاده والحنان والحب والحياة .

ان وراء هذه المقالهالذاتيه قلبا فياضا زاخرا بحب الام الطاهر النقى ، وهذه العاطفه هى التى منحت المقال القوه وبعثت فيها الحياة وجعلتها انشودة الوفاء يوقعها ابن بار على أوتار الزمن عرفانا بفضل الام .

انه نموذج ادبى خالد لا تفتأ الاجيال ترده متذوقه حلاوته ، مترنمه بألحانه العذبه ، لانه يعرض مشاعر نبيله يحسى بها كل انسان نبيل تجاه امه فى كل زمان وفى كل مكان عبر الاعصار المتعاقبه ، وتجد فى ذلك لذه فنيه لا تنفد .

انه نموذج من نماذج الادب السعودى الفريد الذى نماوترعـــرع فى ظل الصحافه ٠

٤ ــ المقاله الاجتماعية :ــ

من مفارقات الاشتراكية (١)

من القضايا التى شغلت العالم العربى والاسلامى فى العصـــــر الحديث قضية الاشتراكيه ومحاولة بعض كتابنا التوفيق بينها وبين الاســلام مع أنها فى واد والاسلام فى واد آخر ، ومن ثم انبرى الاديـــــب السعودى الاستاذ عبد القدوس الانصارى فى هذه المقاله يفند مزاعـــم هؤلاء الكتاب ويكشف النقاب عن وجه الاشتراكيه الكالح فيقول " فمـــا بالهم يحاولون عبثا أن يثبتوا أن هذه الاشتراكيه المستورده هـى مـن الاسلام مع أن الاسلام براء منها براءة الذئب من دم ابن يعقـــوب عليه السلام ٠ والاشتراكيه على ما يقرر التاريخ هى مستورده قديمـــا من اليهود فأبواها القديمان هما " مانى " و " مزدك " اللذين تلقياهـــا من يهودى نزح الى فارس وأبوها الحديث هو " كارل ماركس " وهـــو من اليهود ايضا ٠

---

(١) المنهل عدد ذى الحجه ١٣٨١ هـ عبد القدوس الانصارى ٠

ويوثق الاستاذ الانصارى هذه الحقيقة التاريخية فى شطرها القديم بنقله من كتاب " تاريخ التمدن الاسلامى ، لجرجى زيـــــدان الذى يقول :

" ومن غريب دعوى هذا الاخير ـ اى مازدك ـ ان الله بعثـــه ليأمر بشيوع النساء والاموال بين الناس على السواء لانهم أخوة اولاد أب واحد . وتبع هذا المذهـــب " قباذ احد ملوكهم فجاء بعده مـــن نقضه وتشعبت الاراء هنالك وفسدت الاخلاق " ودعاة الاشتراكيه فـــى القديم والحديث يسعون وراء هدف واحد " فهم لم يطلقوا من عنـــان هذه الاشتراكيه الرعناء على العالم الا لتفسده ، وليسوده الحقـــــد والبغضاء فالاضطراب والانحطاط الخلقى والعقدى والاجتماعى ليصيـدوا هم فى الماء العكر " .

ويرى الاستاذ عبد القدوس أن هؤلاء الكتاب جاوزوا اقدارهـــم وزجوا بأنفسهم فى ميدان لم يؤهلوا له مخالفين بذلك طبيعة العصـــر الحاضر الذى يؤمن بالتخصص الدقيق " ان عصرنا هذا معروف بـــأن المبادىء المسلم بها فيه اقرار مبدأ التخصص فلا يقبل من حلاق مجهـول طائش أن يمارس طب الجراحه مثلا فى مجتمع تسوده الثقافه والتقدم " .

والاستاذ الانصارى يهاجم بهذا المقال فريقا من كتاب مصـــر الصحفيين " ممن لم يدرسوا تعاليم الاسلام ولم يأبهوا فى حياتهم بـأى نقطه من نقط هذه الدراسة لا فى مدرسة ولا جامعه ولا منزل ومـــع ذلك " يحررون المقالات الطوال العراض عن الاشتراكيه والاسلام واســلام

الاشتراكيه " ومع رفضنا للشيوعيه والاشتراكيه الانتقاليه وتأييدنا للاستاذ عبد القدوس فيما ذهب اليه الا اننا كنا نود أن يذكر لنا أسماء هؤلاء الكتاب ونبذا من آرائهم التى حاولوا بها التوفيق بين الاشتراكيه الاستقلاليه والاسلام وان لا يكتفى بذكر عناوين يمكن تأويلها وتوجيهها بما عرف عن الاسلام من عدالة اجتماعيه وتكافل اجتماعى حتى قرر فقهاء المسلمين أنه ليس فى بلاد المسلمين محتاج لا تجب له نفقه على قريبه الموسر أو على ولى الامر . فلم يكن الاستاذ عبد القدوس دقيقا حين ترك الامر هكذا بدون توضيح وتدليل . لقد كان الحماس الدينى يدفع الرجل ويملى عليه عباراته ، كان حبه للاسلام وغيرته عليه من الادعياء وراء هذا المقال فيما نظن ولكن تفنيد حجج الخصوم ينبغى أن يستند الى أدلة مما يقولون كما استند الاستاذ فى بيان حقيقه المذهب الشيوعى قديما الى أقوال مؤرخ مسيحى هو جورجى زيدان على نحو ما مر بنا وان كان لم يذكر لنا الصفحه التى ورد فيها الحديث عن " مازدك " وفى هذا عدم دقة أيضا .

وثمة موضع آخر لم يوفق فيه الانصارى فهذا المقال منشور فى عدد ذى الحجه ١٣٨١ هـ ومع ذلك لا يمضى الاستاذ فى مستهل مقاله اكثر من ثلاثة اسطر حتى نراه يقول : " منذ واحد وتسعين بعد الثلاث مائة والالف " فما المقصود من هذا التاريخ وهو يرجع الى ما قبل الهجره بعشر سنوات فان كان المقصود بدء الوحى فهذا لا يستقيم ايضا لان الرسول (ص) مكث فى مكة قبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وليس عشر فقط ، وعلى كل حال فالمقال تدل على أن الصحافه السعودية كانت تتابع التطورات الاجتماعية والاقتصادية على المستوى

العالمي وتقومها من وجهة نظر الاسلام الحنيف وتذود عن دين الله وشرعه فتنفي عنه ما هو براء منه وتحثوا التراب في وجوه المضللين والمنحرفين .

وفي صحيفة اخرى ناقش كاتب مشكلة اجتماعية تهم البلاد والمجتمع السعودي بل والعربي عامه وهي وظيفة المرأة والحرية (١) التي تطلبها :

فنحن مهماتناهى بنا التأمل وتعمق بنا الفكر في درس العلاقات المادية والمعنوية بين الرجل والمرأة لا نستطيع أن نقرر أمرا ملائما لنظامها الحيوي على ما فرضته عليها الطبيعه وهذه حقيقة لا يستطيع أحد ان يناقشها ولكنه يضع حرية المرأة في غير موضعها حين يقول :

" الرجل يطلب الحرية وحرية المرأة في اسار الرجل " ونحن لا ننكر ان المرأة التي تذهب الى نشدان الحريه مذهب الرجل لا تلبث ان توشر انتهاء حياتها على أن تكون كما ترى نفسها مجفوه من جانب الرجل الذي توئيسه منها بهذا التمرد على الطبيعه فلا يسعه الا ان ينبذها ويسقطها من حسابه ولكن لا يعني هذا أن نمنع المرأة حقها في الحرية ، حقها في التعليم ، حقها في ممارسة الاعمال المناسبة .. من هلمة للاجيال الى طبيبة للنساء الى غير ذلك مما يتناسب وقدرات المرأة وانوثتها . ويستمر الكاتب مصورا لمعنى الحرية التي يعنيها وعن طبيعة العلاقه بين الرجل والمرأة يقول " ومهما كبرت المرأة فانها لا تنكر بينها وبين نفسها

---

(١) صوت الحجاز ١٣٥٥/٣/٢٦ هـ الموافق ١٩٣٦/٦/١٦م .

حاجتها الى حماية الرجل .. والرجل لا يتعطف على المرأة التى تنافسه فى ميدانه بل كل ما يستطيعه لها فى هذا الموطن ان يمنحها صداقته والمرأة لا تقنع من الرجل بصداقته لها وانما لا يقنعها منه الا أن يظللها بعطفه ويحبها أى حب... " ونحن نوافق الكاتب على العبارة الاولى " ان المرأة لا تنكر بينها وبين نفسها حاجتها الى حماية الرجل " ولكن لماذا نعد خروجها الى ميدان العمل منافسه للرجل ان للمرأة مجالها وللرجل مجاله الذى يصلح فيه كل منهما ولا يستطيع أحد أن يسد مكان الاخر فيه . وأخيرا يقول الكاتب " مهما يكن من علم المرأة الموفور وأدبها المنظوم والمنثور فهى وهى ضاربه فيما يضرب الرجل من سهيل الى الحريه ليست فى نظر الرجل والمرأة التى تمتلكه وتجتذبه وتسبيه وانما هى فى نظره رجل آخر فى صورة امرأة . على أننا رغم ما نسمع ان غير واحد من الشعراء والكتاب يذكرون تلاشى الرجل فى حب المرأة فهو وهما لا يجوزه اعتقادنا الا من المرأة لانها الانوثه فى الحب والحب فى الانوثه ".

وواضح مما سبق ان الكاتب ينفى انوثة المرأة مع علمها ان خروج المرأة للعلم والعمل لا يذهب انوثتها بل يزيدها صقلا وتهذيبا . لقد اصبح الرجل يبحث عن المرأة المتعلمه التى تفهمه وقد اصبحت هذه القضية قضية عامه نوقشت على صفحات الصحف المحليه والخارجية والمرأة باسهامها فى نهضة بلادنا العلمية أو الطبيه او غيرها من المجالات المناسبه لها لا تكسر قيدا ولا تخرج عن طاعه . وانما هى تسير على خطى حدتها المسلمة وامها المسلمة الاولى التى شاركت فى

المعارك وشاركت في التجاره . ولكن لا أدرى ماهى الحرية فى نظر الكاتب ؟ اذا كانت الحرية التى يقصدها هى امتهان الكرامه والسير فى الطريق المعوج فهذه ليست حرية بل سفه ويحرى بالرجل ان يبتعد عنها قبل المرأة . واذا كانت الحريةالتى يقصدها هى مشاركة المرأة للرجل فى مجالات الحياة فهذه حرية معطاه للمرأة فى ظل دينها الحنيف ولم ولن تذيب انوثتها ابدا ... ومهما يكن من الامر فان هذه المقاله كتبت فى بداية النهضة وحين كانت الافكار تتضارب حول تعليم المرأة وعدم تعليمها ولكن اليوم وبعد مرور اكثر من خمسين عاما على النهضة الحديثة فى البلاد نجد المرأة تشارك الرجل وتبنى معه يدا بيد المجتمع الصالح ونجد الرجل لا ينفر من المرأة المتعلمه بل يشجع تعليمها لمساعدتها له فى مجالات الحياة المختلفة .

الغرور والانسان :-

يعالج الكاتب فى هذه المقاله صفه من الصفات المذمومه التى ان لازمت شخصا اودت به الى الدمار المادى والمعنوى بل هو من أقبحها وأفسدها لانه يؤدى بالمغرور الى العجب بنفسه والعجب يؤدى الى التكبر والتعالى يقول السيد صالح شطا [1] :

---

(١) ام القرى عدد ٢ ١١/ ١١ جمادى الاولى ١٣٦٥ هـ .

" الغرور هو ادعاء الانسان بما ليس فيه وأن يقول ما لم يفعل قال تعالى " قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا "[1] فعرفهم الله أن الاسلام هو انقياد ظاهر وان الايمان هو التصديق بالقلب مع القول والعمل ولهذا كان عمر رضى الله عنه يقول " المغرور من غررتموه " .

وهكذا يورد الكاتب الامثلة للسلف الصالح الذين كانوا يجاهدون انفسهم حتى وصلوا الى ما وصلوا اليه من السمو الانسانى والعظمه الاخلاقية المثاليه . ثم يأتى بالاية الكريمة " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله مع المحسنين "[2] فكم رأينا أناسا يمشون رافعى رؤوسهم شامخين بأنوفهم كأنما يصعدون الى السماء أو يخترقون الجوزاء غلبت عليهم نزوة الغرور فأنستهم العطف على الفقير والرحمة بالضعيف والمساعدة لاصحاب الحاجات والنجدة لاهل المروءات فلا وعظ ينفعهم ولا نصح يرشدهم " .

ويوضح ان المغرور اكثر ما يكون فى بعض أولاد الوجهاء والاثرياء وذوى الحسب والنسب وبعض طلبة العلم والادب من الذين قل محصولهم وكثر ادعاؤهم " فكثيرا ما نجد ذلك البعض من ابناء الوجهاء والاثرياء يتكلون على أموال وجاه اباءهم فيظلون ينتظرون موت اولئك الاباء ليستحوذوا على اموالهم ويبددوها شذر مذر فلا يمضى عليهم وقت طويل حتى تكون تلك الثروة ضائعه لا أثر لوجودها غير الندم والثبور " انه الغرور يقعد بالانسان ويغل عزمه ويورثه العجب والكسل

---

(١) سورة الحجرات - اية ١٤ .

(٢) سورة العنكبوت - اية ٦٩ .

وحب الظهور على حساب الغير ولكن التربيه الصالحة من الآبـــاء للابناء تذهب هذه العادة السيئة ويشير الى ذلك الكاتب حين يقول : " نصيحتى للاباء اليوم ان يعتنوا بتربية ابنائهم فانهم هم المسؤولـــون عنهم بالدرجة الاولى فما احوجنا الى التربية الصالحه والاستقلال فـــى العمل فتقوم الام بتربية اولادها فى البيت على احدث الاصول وأقومهـــا ويقوم الاب بقسطهالوافر من هذه التربية الصحيحة والتى سداها الديـــن والفضائل ولحمتها الاستقلال فى الرأى وعزة النفس والاعتماد بعد اللـــه عليها ودعامتها حب الله وحب رسوله والملك والوطن " .

والكاتب يعالج عادة سيئة من العادات التى يتصف بها بعـــض الافراد فى المجتمع ويضرب الامثله للناس حتى تقرب من الاذهـــــان واسلوبه بعامه سهل زاده جمالا توشيه بالايات القرآنية الكريمة المناسبة للموضوع فالغرور والتكبر من أفسد الرذائل التى يتخلق بها الناس وما فشت الرذائل فى أمـــه الا وأهلكتها وما سادت الفضائل فى أمـــه الا كانت أمه ناجحه ساميه .

٥ — المقاله الرمزيـــه :—

من وحـــى الحـــرب

(بين مدافع المقاومه وطائرات الانقضاض المهاجمه) [1] المقـــال بهذا العنوان له " من وحى الحرب " يوحى الى القارىء بأن هـــذا

---

(١) المنهل عدد ربيع الثانى ١٣٦٠ هـ — ابريل ١٩٤١م .

لون من ألوان ادب الحرب ولكن القارىء حين يبدأ فى قـــــراءة المقال ويتأمل أفكاره وطريقة عرضه يتضح له أن المقال أدب رمـــــزى جميل مشوق ولو عرض باسلوب الحقيقة لماعدا أن يكون اعلانا من اعلانات وزارة الصحه ربما التفت اليه القارىء وربما لم يلتفت .

فلتكن لنا نظرات تحليليه نحاول فيها أن نفك هذا الرمز الموضوعى وينبغى أن لا ننسى أن الكاتب ألف مقاله هذا والحرب العالمية الثانيـه أشد ما تكون ضراوة ومعاركها حامية الوطيس يأخذ بعضها برقاب بعـض فهى حرب عوان لا تنتهى مرحلة منها الا الى مرحلة جديدة فى هـــــذا الجو العام وتحت العنوان السابق يقول المؤلف " كم مرة أجلـــــس فى غرفتى هادىء البال فتميل النفس الى مطالعة كتاب من الكتـــــب أو صحيفه من الصحف أو قضاء عمل من الاعمـــال واذا عدو شـــديد الوطأة يفاجئنى بهجماته العنيفه حالما اتجه الى ما أريد فيحول بينى وبين أى عمل مفيد وتتمثل هجمات هذا العدو المغير فى تشكيـــــلات الطائرات المنقضه والطائرات المطارده التى يصورها شطرى بدقـــــه واحكام وسرعه وانتظام فهو عدو جوى محض ، واخطر الحروب على الانسـان ما كان منها جويا وهكذا ينقض على ذلك العدو المتوحش بطائراته السريعـه افواجا بعد أفواج حتى يبالغ فى ازعاجى وبلبلة افكارى وكم مرة آوى الـى الفراش الوثير لاخذ قسطاً من الراحه بعد النصب والعياء وبعد المجهـود الفكرى العنيف واذا بهذا العدو الخطير يشعر بوجودى فى المكـــان بما لديه من آلات الاحساس الدقيقه فما هى الا لحظة حتى يتبـــــدل هدوئى الى قلق وسكونى الى حركه وأملى الى ألم بما يبديه من هجـــوم شديد يقوض عنفه المهلك كل أطناب الراحه والاطمئنان المنصوبـــــه

أوتادها فى جوانب النفس المكدوده .

وماكنت فى يوم من الايام كسولا فى مقاومته وماكنت متوانيا عن البحث وراء وسائل ابادته وكفاية شر سلاحه الجبار فكم مرة منذ نشوب الحرب بينى وبينه اعملت التفكير فى ابتكار الاساليب الفعاله للقضاء عليه بحرب خاطفه جعلت من (باطن كفى) ذات مره (قنابل يدويه) محضه أهوى بها هويا وبغير هواده ولا رفق على (أم رأسه) بمجرد ما تهبط طائراته على الارض وبمجرد ما ينشب مخالبه فى المسام فتاره أكون الظافر المنتصر فأباهى بهذا الفوز المبين ، وتارة اخفق فى تسديد الضربه واحكام الرميه فيباهى عدوى بهذا الاخفاق ، وحينئذ أتحمس وأظل أتعقب ببصرى حركاته وطيرانه علنى اهتدى الى المطار الذى يأوى اليه أخيرا لاحكم الضربه النهائية .. وماهى الا لحيظه وجيزه واذا بأسرابه تعود اقوى قوة وأوفر نشاطا وأشد حماسة من ذى قبل فتناوشنى من كل جانب ، وتعمل فى انيابها الحاده من كل طرف فأتألم وتهتدئ المقاومه الجويه وهكذا تظل المعركة فى مراحلها العديده والحاجه أم الاختراع . فقد دفع بى عامل الرغبه فى المقاومة الجديه الى أن أجعل من (سبابتى وابهامى) طرابيد تصوب الى هيكل الطائرات المغيره ، بمجرد جثومها على الارض ، فاما ان أنجح فى المقاومه والدفاع واما أن أفشل فاذا بالعدو يعود الى مسيرته الاولى فى الاخذ بالثأر مزدريا لوسيلتى الثانيه معلنا استهزاءه بفشلى المريع بما يطلقه من اجنحه طائراته من أزيز فظيع وأخيرا وبعد كل تفكير وبعد كل لأى — ان صح التعبير — اهتديت الى اكتشاف وسيلة حاسمه من وسائل التحطيم المبيد لجموع هذا العدو ويتمثل اكتشافى هذا فى

(مروحه غليظه) اقبض على طرفها بجمعى فى حرص وقوة وانتبـــاه متظاهرا بعدم الشعور بوجود اسراب المهاجمين التى تحوم حولى فـــى كفاح شديد لتطمئن بذلك التغافل فتتكاثر وتتراكم .. وحينئذ أهـوى بمروحتى الجاره على الجمع الغفير فاذا الجمع قد تمزق شذر مذر .

ثم يقول الكاتب فى ختام مقاله الممتع " وأخيرا فانى أتـــرك لذكاء القارئين أمر الاهتداء الى معرفة هذا العدو اللدود الـــذى لا يكاد يخلو منه مكان ، ولا يسلم من هجماته انسان " .

لو أن الكاتب جعل عنوان مقاله " الناموس عدو لا يرحم " وتحـدث عن هذه الحشرة المؤذيه وانتشارها فى كل مكان لكان حديثه نافعـــا من غير شك وداعيا الى مقاومه هذه الحشرة المؤذية ولكنه دخل بـــك فى عالم الادب بل فى عالم الرمز واستغل الظروف العالمية التى كانـــت تشد انتباه الناس الى حديث الساعه ، حديث الحرب وغلف المقال بجو الحرب والطائرات ولكنه من آن لاخر يقدم لك مفتاحا تفتح به بابـــا مغلقا فمنذ البدء يقول " كم مره أجلس فى غرفتى وتدور المعركة داخـل الغرفه بل يقول وكم مره آوى الى الفراش وقد أحكم حوله الناموســـيه أو الكله فتدور المعركة على السرير أو قريبا منه والكاتب فى كل هـــذا يعرض عليك حكايته مع عدوه ومقاومته المستميته فى مكافحة هذا العـــدو ويصور لك أثناء ذلك شخصيته المتزعجـه المتبلبله الافكار شخصية مفكـر مكدود . لقد عرض حكايته مع عدوه دون أن يصرح باسمه وعرض أساليـــب مقاومته (جعلت من باطن كفى ذات مره قنبله يدويه) ومرة ثانيه جعـل من سبابته وابهامه طرابيد تضرب الى هيكل الطائرات ثم كانت المحاولـــة

الثالثه والقاضيه باستعمال موتور رش المبيد عندما يأتى المساء أو فى الصباح الباكر . وتحس بروح الفكاهه والسخرية اثناء عرض الكاتب لفكرته ولمقاومته عدوه فيصور صراعه مع ذلك العدو وانتصاره مرة وهزيمته أخرى وكأن الامر جد وليس بالهزل (فتارة أكون الظافر المنتصر فأباهى بهذا الفوز المبين ، وتارة أخفق فى تسديد الضربه واحكام الرميه فيتباهى عدوى بهذا الاخفاق) وانظر الى تتبع حركات عدوه حين يفشل فى مقاومته فيقول (حينئذ أتحمس وأظل أتعقب ببصرى حركاته فى طيرانه علنى أهتدى الى المطار الذى يأوى اليه أخيرا لاحكم الضربه النهائية) .

وحين يتأزم الموقف يعمد الكاتب الى هذا المثل (الحاجه أم الاختراع) انك تجد فى هذا المقال شخصية الكاتب واضحة وموضوعه رمزى غير غامض وان حاول تغليفه وتجد اسلوبا أدبيا رفيعا وطريقة مشوقة فى عرض الموضوع واستعانته بالحكايه والمثل ومحاولة استغلال الحرب العالميه الثانيه فى اضفاء جو خاص على الموضوع . هذا وقد وقع الكاتب مقاله بباحث " (١)

٢ — مقاله رمزية — صخور الحياة — لسعد البواردى (٢)

قد يكون هذا الصخر أداه وقد يكون هذا الصخر ضحية ، وأداة الالم وضحية الالم هى صخور تنتقص معنى الحياة تعالى معى لنتعرف

---

(١) باحث الاسم المستعار للاستاذ عبد القدوس الانصارى .

(٢) اخبار الظهران العدد ١٧ / السنة الاولى ١٥ صفر ١٣٧٥ هـ .

على الصخور التى يقصدها الكاتب ٠

(صخور الحياة : آمال محطمه ارادت مقهوره لاذنب لها ٠

صخور الحياة : أجنحة متكسرة ٠ غايات متعثره فى سبيل البقاء٠

صخور الحياة : أمل انساقت خلفه الخطوات المسكينة فانهـــــار حقيقه حجبها الظلام أخفتها المطامع ٠

صخور الحياة : صراحة خنقتها المادة فأماتتها بين قضبان الصمت صرامة حدت من روحها طلاسم الخداع فكانت خداع ٠

صخور الحياة : أن تعد من عمرك ايامها لمرحه ولياليه اللاهيـــــه كتاريخ لك بينما القدر يعد عليك ايامك ولياليك حلقات مفرغه خاويـــــه من عمرك ، هى عمرك المفقود ٠

صخور الحياة : أن تجهل كل شىء عن غيرك من أجل نفســـك المعجبه وحين تعطى لك الحقيقه تتعلق بأهداب أوهامك وأنانيتـــك فلا تقل الحقيقه ٠

صخور الحياة : أن تحب من غير حب وأن تكره فى حب وثقه ٠

صخور الحياة : أن تعيش وأن لا تعيش وأن تحيا بعيدا عـن غيرك تحجبك اوهام ذاتك ٠

صخور الحياة : أن يعلو الزبـــد قويا جارفـا ، أن يذهـب وهم بحقيقة غطاء بصفاء ٠

صخور الحياة : أن تدمع عين فتنفرد بالدمعه وان ينســـاب صوت البائس فلا يجد الا الليل الا الصمت يخفيه بين طيات الابد ٠

صخور الحياة : أن يبكى الضعيف غلابا وضعفا ويبكى غيره حماقه وسخفا ٠

صخور الحياة : أن تجهل كل شىء عن نفسك تجهل منها الحقيقة أن تبحث فى الحياة عن مكان فتتحطم من حولك الامال فى قسوة وتضييق بك الحياة ٠

صخور الحياة : أن يبكى الضعيف غلابا وضعفا ويبكى غيره حماقة وسخفا

صخور الحياة : أن تنسى يومك وغدك لانك لا تزن اليوم ولا الغد وأن تنساك روح الزمن أن لا تذكرك لانك لم تعد فى حساب التاريخ ٠

صخور الحياة : أن تنظر الى ما حولك فيحشرك الزحام الخانق وحين تبحث عن دليل عن عقل ٠٠ عن وفاء ٠٠ تحشرك الوحده الخانقه ٠

صخور الحياة : أن تكون فى الحياة وأن لا تكون من الحياة)

وهكذا يتضح معنى صخور الحياة التى قصدها الكاتب فالحياة ليس لها صخور لكن فيها الظلم والقهر الذى يقعد بالانسان مرغما عن تحقيق آماله وأمانيه ٠٠ فيها المادة التى تتغلب على روح الحياة ٠ فيها طمع الانسان القادر على استغلال الضعيف وامتهان كرامته ٠ فيها التفاؤل والتشاؤم فى حياة الانسان فيها الغرور المكروه الذى يحجب الحقيقه عن نظر الانسان فيعيش لنفسه وبها فقط ولن يستطيع أن يعيش طويلا لانه ما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط فيها طغيان الباطل على الحق ولو لفترة وجيزه فيها الوحدة وبعد الاصدقاء

فى وقت الحاجه اليهم . واخيرا تتمثل قمة المعاناة عند الكاتب فى العباره الاخيره (صخور الحياة ان تكون فى الحياة وان لا تكون من الحياة) .

وهذه هى القضية فاثبات الوجود وعدم اثباته قضية شائكه هل يعيش الانسان صفرا على شمال الحياة لايعنى شيئا لمن حوله ام يعيش بين محبيه وأهله يقدم كل ما يستطيع لمن يحتاج لهذا العون فيكون ذا فائدة ويكون فى الحياة ومنها :

المقاله ترمز الى ما فى الحياة من مصاعب ومشاكل ومايواجه الانسان كل يوم فى هذه الحياة وهل عليه أن يقف مكتوف الايدى أم يساهم مع الاخرين فى ازاحة هذه الصخور التى تعترض حياته وحياة الناس .

وقد صيغت المقاله بأسلوب ادبى جميل عبر فيها الكاتب عما يعانيه الناس فى الحياة وقد التقت جميع فقراتها فى فكرة ، ان هذه الصخور يجب ازالتها حتى لا يعيش الانسان غريبا وحيدا فى الدنيا لا يجد من يقف الى جانبه او يساعده على تعدى محنه ومصائبه (صخور الحياة ان تنظر الى ما حولك فيحشرك الزحام الخانق وحين تبحث عن دليل ـ عن عقل عن وفاء تحشرك الوحدة الخانقه " . والكاتب يفلسف هذه المصاعب ويطلق عليها صخور ويعرض صورا من الحياة فهو لا يريد أن يرى وحيداً شردته الحياة ولا غريباً امتلأت نفسه بصور مريعه قاسيه . انه يريد الانسان القوى

الذى ان زحمته مناكب الشر اتكأولم يسقط ولم يتألم وانما ترحم على صانعى الشر على القيود التى صنعها الانسان • يريد الانسان الذى يمنح البسمه بلا حساب ويسوق التحيه فى معناها الواحد • الانسان الوادع الذى أفرغت الحياة فى اذنيه وفى قلبه أفكارها وحبها أنه ذلك الصدى الحبيب الذى ملأ من حوله ألوفا من الصور من حياة البشر من لهيب النار ومن صقيع الجليد ومن دفء العاطفه ومن ومضات النجوم ومن تقطيبة الدجى ومن معانى الالم من ألوان الحقيقه الكبرى الحياة الرهيبة المتضاربه •

المقالـه السياسـية : —

تتناول هذه المقاله فيما تتناوله السياسة الخارجية كما تتناول السياسة الداخلية لكنها تتناولهما باسلوب له خصائصه وسماته انه يوجه الى جمهوره لا الى فرد ومن ثم لزمه الوضوح والدقه والامتاع وقد أسهم المفكر السعودى فى هذا المجال بنصيب موفور وأبدى سعة فى الافق وحسن التقدير للامور • وهذا هو الاستاذ (محمد حسن فقى) يقدم لنا نموذجا طيبا لهذا النوع من المقال فى باب " شهرية السياسة تحت عنوان (الشرق والغرب هل اقترب تلاقيهما فى مجال النهوض ام لا يزال البون شاسعا ؟ (١) لقد قدم الرجل فكرة نظرية مركزه وان شئت

(١) المنهل عدد ربيع الاول والثانى ١٣٦٩ هـ •

نقل قاعده فلسفية ثم أخذ يؤيد ويوضح تلك القاعدة باحداث التاريخ القديم والمعاصر رامياً بفكره نحو الغرب تاره ونحو الشرق اخرى .

وملتفتا الى امته العربيه آخر الامر . اما القاعدة فهي " ان التنافس هو المهماز الذى يدفع بالامم الى الاختراع الذى تتغلب به على منافسيها وتستكمل به لوازم السياده والتوسع ، وهو فى الامم الكبيره اشد صورة وأوفر اسبابا لان مجال الامانى والاطماع امامها أوسع منه أمام الامم الصغيرة التى تقنع من الغنيمه بالاياب وتفكر فى وسائل الدفاع لا الهجوم وتحاول الاحتماء وراء مساعدات ومواثيق تقيها شر القوى الكاسر . انها امم اكتفائيه تعمل للاصلاح بينها من الداخل — وتجهد فى حماية نفسها من العدوان وتعمل على سواكبة ركب الحضارة بحسب طاقتها وموارد ها وما تشعر بحافز يدفعها الى اكثر من هذا المسطح ."

هذه هى القاعدة وهى تعنى ان الاختراع والابتكار وقف على الامم الكبيره وقد ضرب الكاتب الامثله على ذلك فى القديم باليونان والرومان والقدس والمصريين والفنيقيين ثم ضرب الامثله على ذلك فى العصور الحديثه بقرب اوربا ثم قال " اذا نحن احتسبنا اليابان وروسيا من امم الشرق وهما كذلك فان الشرق قد اصبح فى حالة حضارية مقارنه لحالة الغرب وسيجرى معه فى سباق محتدم حتى يتغلب احدهما على الاخر او حتى يتفقا على نهج رشيد يسلكانه للتقدم بالحضاره الى اقصى غاياتها الممكنة فتقترب الانسانية من درجة الكمال وتتمتع بالسلام الشامل الذى تحلم به فى كل عصورها .. أما اذا اخرجنا هاتين الامتين فان الشرق متخلف عن الغرب وعاله عليه فى الصناعات والعلوم

وماإليها من مقومات الحضاره الآليه القائمة الا انه سائر فى السبيل التى ستوصله مطمحه فقد استيقظ بعد سبات ونفض عنه غبار الجمود والتواكل والاسترخاء وتفتح وعيه فعمل للحريه حتى نالها الا قليلا والحرية هى أولى مراحل النهوض فلا مدنيه لمستعبد وسيأتى يوم قريب يطاول فيه الشرق الغرب فى ماديته ويتفوق عليه بروحانيته الخالده.

والامة العربيه ليست امه صغيره فهى تعد سبعين مليونا من الشعوب العربيه التى يجرى فى عروقها دم واحد وتتكلم بلسان واحد وتدين بدين واحد وتجمع بينها روابط لا تنفصم واذا شاء الله أن تقسمها السياسه الخرقاء فى حاضرها الى دويلات صغيره فسوف تتغلب بمشيئة الله ثم بعزائم رجالها على هذه السياسة المفرقه فتغدوا ذات كيان قوى متحد يجعل لها فى المحافل الدوليه صوتا مسموعا ومكانه ساميه .... الخ فاذا تحققت هذه الامنية فستغدو الامة العربية هى رائد الشرق كله الى التقدم والحضارة وهى نقطه التلاقى بينه وبين الغرب فى مجال النهوض ويومئذ لن يكون بينهما بون شاسع ولا ضيق فى هذا المجال .

وعن الحرب الاقتصادية تحدث الاستاذ عبد الكريم الجهيمان (١) يقول " نعتقد ان هذه الحروب التى تشنها الدول الاستعماريه وهذا التطاحن كله ماهو الا فى سبيل حماية المصالح الاقتصاديه

---

(١) اخبار الظهران عدد ٢٩ الصادر فى ١٣٧٥/٧/٥ هـ .

اذا كانت موجوده او الفوز بها اذا كان متنازعا عليها ودول هذا العصر تضحى فى سبيل هذا المبدأ بكل شىء تضحى بدماء ابنائها وتضحى بضمائرها وتضحى بشرفها وتضحى بملايين البشر التى تعترضها فى هذا السبيل وماد لم الامر كذلك فما علينا نحن الشعوب التى صارت مرتعا للمطامع وميدانا للتناصر الا ان نتحد فى سبيل مصالحنا المشتركة وان نتكاتف فى ميادين التحرر وان نتجاهل تلك الفوارق الوهمية التى اوجدتها قوى الشر بيننا لتفريق صفوفنا وتمزيق اشلائنا لترتقى على حطامنا المهدم الى مصالحها الحكومية ومصالحها الشعبيه نعم انه لن ينجينا من طوفان هذه المطامع الا الاتحاد والتكاتف والنظر البعيد لمصالحنا الوحده ومستقبلنا المتشابك الذى ان انفرطت منه حلقه انفرطت بقية حلقاته) .

والكاتب كماهو واضح يبين ان الحرب الاقتصادية فى بعض الاحيان تكون أشد وأنكى من حرب الحديد والنار ووسائل الاتلاف والدمار وقد تكون سببا فى اضعاف شوكة العدو وكسر حدته وتقويض مصالحه بشكل يحطم معنويته ويخل باقتصادياته اكثر من اى شىء آخر. ويضع الحل المناسب للتخلص من هذا الاستعمار وهذا الحل يتلخص فى الاتحاد وتناسى الفوارق حتى يصل الجميع الى ما يريدون والكاتب يصوغ مقالته باسلوب ادبى جميل يسهل على القارىء قراءتها . ويعالج الاستاذ عبد الكريم الجهيمان سياسة الحياد الايجابى (١) من وجهة

---

(١) اخبار الظهران ١٣٧٦/٧/٣٠ هـ .

نظره فى مقاله يقول فيها : هذه السياسة الحكيمة السليمة بالنسبة لنا وبالنسبة لمستقبل بلادنا نرى ان المعسكر الغربى ينظر اليها من زاوية ثانيه هى زاوية مصالحه الخاصة التى تستلزم فى نظره ان يسيطر على بلادنا وأن يسيرها فى الاتجاه الذى يريده حتى ولو كان فى هذا الاتجاه تعريض بلادنا لاخطار جسيمه وحروب فتاكه لغيرنا خيرها وعلينا وحدنا شرها .

ولهذا عندما أحس الاستعمار بهذا الانهزام وهذا الوعى والاتجاه الحكيم راح يعمل جاهدا لاستعادة هذه السيطرة ولاعادتنا الى حظيرته لتبقى بلادنا مجالا واسعا لاستغلاله وميدانا فسيحا لتصريف بضائعه ومصنوعاته ومونقاته ... الخ " والمقال يتحدث عن سياسة الحياد الايجابى هذه السياسة التى تقضى بأن نتعاون مع من يتعاون معنا بدون أن نربط انفسنا بقيود أو ارتباطات أو التزامات يستغلها المعسكر الشرقى أو المعسكر الغربى اما للاضرار بنا أو لاستغلال مواردنا ومواقعنا الاستراتيجية استغلالا يتنافى مع مصالحنا الحيوية أو يؤثر علينا من قريب أو بعيد ويرى الاستاذ عبد الكريم أن هذه السياسة صالحة للشعوب حتى تخلص من الاستعمار وتنطلق فى ميادين الجهاد والكفاح لبناء دولها حتى تصل الى حياة مليئة بالازدهار والاستقرار وهذا ما يريد الاستعمار أن يصرف الامم عنه حتى لا تعى شيئا مما حولها ومهما يكن من الامر فقد كانت المقالة السياسية السعودية مقاله هادئه تناقش الموضوعات الداخلية والخارجية باسلوب هادئ مبتعده عن الهجوم العنيف ويرجع هذا الى أن

الحرية فى هذه البلاد ليست بالحرية الفوضويةالتى تبيح لمثيرى الفتن ان يقولوا ما يشاؤون وليست بالحرية المرهقه بالقيود حتى تمنع الكاتب ان يقول كلمة حق ولو فى وجه من وجوه الخير وانما هى حرية مقيدة بالمصلحة العامه وفق مبادىء الاخلاق فالقوم لا يرغبون فى الهدم والتدمير بقدر ما يتوخون وجوه الحقيقة من أجل الخير " (١) .

المقاله النقديـــة : —

الانتقاد رائد الاجاده والفهم العميق ولولا النقد لما امتاز الصحيح من الفاسد والصواب من الخطأ والانتقاد فن يتطلب الاتـــزان والحنكه وطول الباع فى اللغه . والناقد يقف موقف الحكيم المتدبـــر الناصح المجرب ينقد ما شاء له من النقد ويستهجن ما يحلو لـــه من الاستهجان يدلى برأيه فى صراحة ولا يحيد عنها بحكم صداقه ، أو مودة ... وقد نشأت المقاله النقديه فى العهد السعودى مع بدايـــة النهضة حيث عاش جيل الادبـاء اولى مراحل نشأتهم فى الفتـــرة الهاشمية التى سادها جو من الاضطراب السياسى ويبدو أنهم قـــد تأثروا بروح هذه الفتره وتعلموا كيف تستخدم الاقلام فى ميدان الجـدل والعـراك " (٢) .

---

(١) الحركة الادبية فى المملكة العربية السعودية ص ٥٤٤ / بكرى شيـــخ امين .

(٢) النثر الادبى فى المملكة العربية السعودية /د . محمد عبدالرحمـــن الشامخ .

ولذلك اصبح من الواضح عندما نشروا اول نتاجهم فى مطلع العهد السعودى أنهم قد ورثوا تلك النغمه الحماسية التى سيطرت على المقاله الهاشميه • ونظرا لان الحركة الادبية التى قام بها الادباء الناشئون فى مطلع العهد السعودى حركة اصلاحيه فى حقيقتها فان من الطبيعى ان ينتمى معظم نتاجها الى ميدان النقد الادبى وقد وجدنا المعارك الادبية تشتعل نارها على صفحات (صوت الحجاز) فى تلك الفترة بين الادباء وقد كانت تقام معظم هذه المعارك ليس لخلاف حول مفاهيم نقديه بل كان بسبب الاغراض الشخصية والنزعات الذاتيه فى اكثر الاوقات • ولكن هذا لم يمنع ان يكون هناك ادباء المتهم ما يرون حولهم فكتبوا مقالات فى النقد الادبى بطريقة موضوعية وانصاف اكثر ثم وجدنا المقالاتالنقدية تحتل جانبا كبيرا فى معظم الصحف التى صدرت فى هذه الفترة وحتى عام ١٣٨٣ هـ •

ومن هذه المقالات :ـ

مقاييس النقد (١)

للاستاذ عبد الفتاح أبو مدين

ان النقد الادبى فى السعودية مازال يتعثر تعثرا يكاد يقعد به عن الخوض فى اى مجال ادبى فالنقد السعودى كما يرى الاستاذ ابومدين

---

(١) المنهل عدد محرم صفر ١٣٧٥ هـ ، نشرت المقاله فى الاضواء ٢٨/٨/٧٧ هـ •

لا يكاد يتعدى الكلمات والاخطاء التافهه فى اغلب الاحيان والتى غالبا ماتكون قشورا واكثر نقادنا لا تزيد ثقافتهم عن الثقافة الادبية فقط وهذه الثقافه لا تكفى وحدها للناقد الادبى الباحث وانما هو يحتاج الى الثقافة العلمية او لا تلك التى تتكون من الدراسة الفنية الصرفه والبحث العلمى لحقائق الحياة الفكرية والادبية التى تقوم على الادلة المقنعه ولا تسلم بما يلقى اليها من تقريرات ودراسة الاصل اهم من دراسة الفرع ولهذا فلابد للناقد من دراسة الادب دراسة علمية للوصول الى كنوزه المخبأه دراسة صحيحة بريئة محايده ، والحقائق العلمية يمكن ان ندرس على ضوئها اى موضوع أما الاشتقاق المنطقى والتفكير الفطرى المحض فغير كافيين للناقد .

ان الادب كلمات يصدرها هذا الجنس الحى الذى نسميه الانسان حين يلاقى تجارب خاصه أو تمر به مواقف خاصه أو حين يتأمل فى الكون أو فى الناس محاولا بهذه الكلمات أن ينفس عن شعور خاص يجده فى نفسه ويجده يدفعه دفعا الى اصدار هذه الكلمات ونستطيع القول بأن الشخص العادى يتلذذ بالادب ويطرب منه بتأملاته .

ولكن تلذذه قائم على الاستجابه الاليه فحسب وان كفى هذا القدر من المعرفه للانسان العادى فانه لا يكفى الناقد الذى يأتى الى النتاج فيقيمه بمقاييسه ومعاييره التى تعطيه اياها الحقائق العلميه ووظيفة الناقد لا تنحصر فى ان يستجيب للادب استجابة آليه محضه بل هو محتاج ليسأل نفسه كيف استجاب حينما أحس وهل أحدثت

فيه تلك الكلمات تأثيرا أو الى اى شيء يرجع ويتخيل حال الاديب حين أنشأ هذه الكلمات وماذا كان شعور منشئها وما أسباب التأثير والعوامل التى أثرت فيه ؟ وما هى الحالة النفسية التى كان عليها أو اعترته حتى بعثت فى نفسه ذلك الشعور ؟ الى أى حد يستطيع الناقد تمثيل حالته تلك وفهمها ؟ وهل مرت به حال مثلها أو قريبه منها ؟ وماذا أثرت فى أحاسيسه واذا لم يستطع الناقد أن يجيب نوعا ما من الاجابة على هذه الاسئلة فهو لم يحرز فهما صحيحا كاملا بموضوع حرفته ولم يستطع شيئا قيما عن حقائق تلك الشخصية وموضوعها .

ووجود الفهم اللفظى للادب كثيرا ما يحتاج منا الى معرفة بالحقائق العلمية لان الكلمات التى ينشئها الاديب تتأثر فى تكوينها بمزاجه الخاص وطبيعة تكوينه الجسمى والعقلى وقد يكون هو نفسه لا يفهم تكوينه ومزاجه ولن نستطيع فهم كلماته فهما صحيحا الا بدراسة علمية جسمانية ونفسية وتطور العصر الحديث يجعلنا نتطور معه ومن اجل ذلك فالناقد الناجح يحتاج الى دراسة الادب الغربى دراسة عميقة صرفه لا تقل عن دراسته ومعرفته للادب العربى ليستطيع المقارنة بينهما والموازنة الصحيحة الحقه .

وينبغى أن تعلم أن هذا الذى ذكره الاستاذ عبد الفتاح أبو مدين منقول بتصرف من كتاب (ثقافه الناقد الادبى) للدكتور محمد النويهى وقد اعترف الاستاذ أبو مدين بذلك وأنه ليس له فيه الا تصرف بسيط ويرى الاستاذ ابو مدين أن الناقد عليه أن يأتى الى النتاج فيفحصه فحصا دقيقا ويدرسه ويتمعن فيه ثم يعرضه الى موازين النقد

السليم فمثلا يبدأ الناقد بدراسة النتاج من حيث المعنى العام ثم اللغة والوحدة الفنية اذا كان النتاج فنيا أو له مساس بالفن فيصور الواقع على ضوء النظريات التى ينبغى أن يبنى عليها نقده والتى تستسفى من الحقائق العلمية على ألا يخرج عن المقاييس التى يتخذها الناقد أداة له ويبدى رأيه بعد ذلك فى اخلاص وأمانه لا يتطرق اليها الهوى والسخريه .

ثم على المنقود أن يتقبل النقد الرفيع النزيه الذى لا عيب فيه ولا ضغينه ولا تحرج . وله بعد ذلك أن يناقش نظريات النقد فى الوحدة مثلا والموضوع واللغه والرأى العام ان كان الموضوع يصح أن يكون للرأى العام كله وعلى المنتجين ان يثروا فى نتاجهم وأن يصلحوا من شأنه ما استطاعوا .

وعلى النقاد الذين هم الرواد المرشدون المصلحون أن يكونوا جديرين بثقة الشعوب التى يحيون فيها وتستضى بهم فى سبيل العلم وتحقيقه والادب وتمحيصه والنقد وتوجيهه — وكل عمل ناتج عن تفكير أو قريحه ملهمه لابد أن يكون ملازما لأحد شيئين اما الجوده والاصالة او الضعف وعدم التكامل ولهذا الفارق من حيث الجوده والضعف كان النقد الهادف البناء هو الذى يغوص وراء البحث عن الحقيقة وابرازها وجلاء المعانى واظهار الصور التى اتسم بها ذلك العمل وقام عليها " (١) .

---

(١) المنهل عدد ربيع الثانى ١٣٨٠ هـ من مقال للاستاذ السيد صالح السليمان الوشمى بعنوان — النقد — .

ومهمة النقد فى ذلك هو اكتشاف مواطن الضعف التى أخفق فيها سواء فى الشكل أو الموضوع ولهذا كان النقد السليم متعه فنيه أدبيه يجد فيها القارئ من اللذه ما لا يجده فى قراءة النص وحده لما ينكشف به من معان وصور أرحب وأوسع مما يحتويه النص ، ولذا فالنقد هو الدعامه الكبرى للتقديم والوسيلة العظمى للاصلاح ولا تتحقق فيه هذه المتعه الا اذا كان مبنيا على أهداف سليمه مجرده من النزعات النفسية والمؤثرات الشخصية ومن هنا ندرك ان النقد معيار الادب ومقياسه وطريق خلوده اذ كل نتاج لا يكتمل له نضجه ولا يتم ازدهاره ولا يتحقق له بقاؤه ما لم تسايره أضواء نقديه ترسم لها المعالم وتبين له الاهداف ومهمة الناقد كبيرة حيال الادب والنقد فبالنقد يزن الناقد الرزين آثار الباحثين والمنتجين ويمحص آراء المفكرين . والناقد يمثل فى موقفه امام الاثر المنقود موقف القاضى من الخصمين فيجب ان يكون عادلا صادقا فى حكمه نزيها ، والناقد طبيب يكشف ويشخص المكان المصاب بالالم من الجسم المريض فيعطى الدواء بقدر ما يحتاجه الداء .

٢ ـ النقد الادبى شروطه وأهدافه :ـ

وتحت هذا العنوان كتب الاستاذ صالح صديق[1] يقول : " النقد الادبى معناه باختصار تحليل لكل مايكتب بلغة الضاد سواء أكان ذلك

---

(١) حراء ١٣٧٦/١٢/٢٩ هـ .

شعرا أو نثرا ، وللنقد اهمية عظمى لا تنكر اذ أن حياتنا الادبيـــة تعتمد عليه اعتمادا يجعله يحتل المكان المرموق بين الوان الادب الراقى فلولاه لما رقى الادب ولما سمت الحياة الفكرية فى كل قطر ينطق بلغـــة الضاد اذ أنه يلعب دورا هاما فى اخراج الادب فى ثوب قشـــيب بين الاداب الاخرى فالاديب او حتى الشخص العادى قلما يخلو مـــن عيوب أدبيه محاطه بشخصيته فان لم يجد من يبلور له هذه العيـوب على صيغتها الحقيقية فذلك معناه أنه اديب فاشل فى حياته الادبيـة لم يستطع ان يكون لادبه شخصية تغرض على العامه والخاصة وهو هنـا على شطرين الاول منهما أنه أديب ضعيف الشخصية وثانيهما انـــه أديب مغرور تخبط فى معترك الحياة دون أدنى التفات الى اصـــلاح عيوبه وكيف يصلحها وهو يصر على أنه اديب معصوم من الاخطاء وأن أدبه من اسمى الاداب وهذا أفدح وأعظم من أديبنا فى الشطر الاول وان كان الواقع أن كلاهما عناصر هدامه فى المجتمع الادبى . والاديب الحـــق هو الذى يتقبل النقد بصدر رحب وبنفس عاليه وبروح رياضية رفيعـــه من ذلك تظهر لنا أهمية النقد فى أدبنا الحديث ، فعلى معشـــر الادباء أن يكثروا من النقد الادبى النزيه لادبنا المكتوب لا لكاتبنـــا الاديب ، وهناك شروطا واهداف يجب أن تتوفر فى نقدنا الادبـــى واذا لم تتوفر خرج عن كونه نقدا ادبيا يقصد من ورائه السمو والرفعـــه بالادب الى أرقى درجاته . فأول هذه الشروط أن يكون الناقد ملمـــا الماما تاما بما سينقد لان ذلك يساعده على اظهار محاسن وعيـــوب المنقود ولكن لا يكون عليه حجه يستغلها خصمه الادبى ، والعـــدل والحكمه صفتان أساسيتان لاى شخصية أدبية سواء أكان ناقدا أم قصصيا

ام غير ذلك فكل اديب يجب أن يكون عادلا منصفا فى جميع كتاباته وانتقاداته واذا اظهر مساوىء قطعه يجب أن يذكر بجانب ذلك محاسنها وما امتازت به من سلاسة الاسلوب وغزارة المعنى مثلا. ويجب أن تكون المشاحنات النفسية بعيده كل البعد من النقد ويجب ألا يكون لها تأثير فيه والا لما اعتبر نقدا أدبيا وعلى الناقد ان يكون على قدر كبير من الحلم وسعة البال وان يضرب لخصمه أروع المثل فى ذلك وأن لا يبدى أى تأثر لما يثار حوله من الثرثره والاستهزاء منه انه بذلك ينتصر على خصمه وعلى الناقد ان يكون منطقيا فى نقده اى بمعنى أن لا يقف موقفا سلبيا فى نقده وعليه ان يعلل قوله ببراهين وأدله حتى يقنع قارئيه بصحة رأيه وفى الوقت نفسه يجب عليه ألا يبخل بنصحه وارشاده على الكاتب ويبديه له صريحا . وأخيرا أن يكون هدف الناقد الاسمى الاصلاح العام لا التشفى والانتقام بأن يضع نصب عينيه المصلحة الادبية العامه لا أن ينتهز الفرصة فينتقم لنفسه من زميله الكاتب ومتى تحققت هذه الشروط ضمنا لادبنا الرقى والسمو بغاياته النبيله وضمن ادباؤنا لانفسهم البقاء والخلود .

وهكذا نجد الكاتب يضع شروطا للناقد الادبى وما يجب أن يكون عليه وكأن هذا المقال تكمله للمقال السابق فليس من الصواب مثلا أن نتخذ العقل او العاطفه وحدها طريقا لادراك وفهم واداء وتقدير وحكم وانما الواجب ان نستخدم فى ذلك العقل والعاطفه معا وكل ه

حواسنا وعواطفنا وكل ما لدينا من المواهب والملكات • وهذا اذا كان من اللازم بالنسبة لاعتبارات الحياة فانه لا شك ألزم بالنسبة لتقدير الادب الذى هو فيض العواطف ونضوب المشاعر ورسالة الروح فما الذى يغير الناقد اذا قال للمخطىء انك مخطىء بدلا من أن يقول له انك غبى بليد لا بل يجب عليه وهو أديب ان يحتال فى افهام المخطىء خطأه من غير أن يصارحه به ما دام هناك شعور رقيق واحساس مرهف وما دمنا نحمل بين جنبينا الانسانية المهذبه المتأدبه التى تحتم علينا الاحسان والرفق والرحمه والمودة • والناقد الحقيقى هو من حكم عقله وضميره واستعمل منطقة وعواطفه فى تقدير ما يقرأ لا فى ما يقرأ له لصداقه أو عداوه ليخدم الحقيقه الفنية والجمال البيانى والا فهو فاشل فى مهمته أو مغرض فى دعوته وقد يكون جنى على الفن اكبر جنايه وحط من قدر النبوغ وكشف عن حقيقه نفسه وعرضها للسخرية والازدراء والتهكم • والناقد الحقيقى الذى حكم عقله وعواطفه الكريمه معا فى فهم ما يقرأ حتى ذهب مع الاديب أو الكاتب او الشاعر فى احساسه ومشاعره واخترق ايضا معالم وجدانه وعواطفه بجمال الاثار الفنية والصور الذهنيه المرسومة فكان بينهما تجاوب روحى وامتزاج فى المشاعر والاحاسيس وكأنى بهذا هو الطريق الذى ينشده الادباء والكتاب والشعراء أجمع من النقاد •

النقد التحليلى :ـ

هذا نموذج من النقد الموضوعى المتزن الذى يعمد الى الحقيقة ليجليها ليس غير بعيد عن التجريح الشخصى بل أنه ليذكر للمنقود فضله وتفوقه وان هفا مره ، فعقاله " هؤلاء المصلحون الأربعة لم يكونوا مختلفين للاستاذ محمد سعيد العامودى (١) تتناول ردا وتفنيدا لبعض ما جاء فى العدد الممتاز من جريدة البلاد السعودية للاستاذ محمد حسين زيدان بعنوان " اتجاه الوعى القومى " تكلم فيه عن أربعة رواد عظماء من كبار قادة النهضه والاصلاح فى العالم العربى والاسلامى وهم الامام المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب ـ السيد جمال الدين الافغانى والاستاذ محمد عبده ـ والرحاله المصلح المشهور ـ عبد الرحمن الكواكبى وكان المحور الذى يدور عليه كلام الاستاذ زيدان أن هؤلاء العظماء الاربعة مختلفون ولو انهم اجتمعوا فى مكان واحد وأدى كل منهم بمبدئه ورأيه لتناكروا ولشب بينهم خلاف لا يبقى ولا يذر ..

وكل منهم شب نار اليقظه فى بيئته وتحمل فى ذلك صنوفا من البلاء حتى جاء اليوم الذى توحد فيه اتباعهم وحدتهم المحنه ، وجمع بينهم هدف واحد هو انقاذ فلسطين العربية المسلمة.

والاستاذ العامودى يعترف لمنقوده بما له من فضل فيذكر أن كلام الاستاذ زيدان لا غبار عليه اذا اكتفينا بشقه الاخير : كل منهم شب

---

(١) المنهل عدد ربيع الثانى ١٣٦٧ هـ .

نار اليقظه فى بيئته ، توحد اتباعهم وجمع بينهم هدف واحد ونحن مع الاستاذ العامودى فى اقراره هذه الوجهه بل نراها وحدها كافيه للتدليل على أن هؤلاء المصلحين الاربعة لم يكونوا مختلفين فكل منهم مصلح فى بيئته والتف حوله اتباع وحواريون آمنوا بدعوته وحين جد الجد وبرز على مسرح الاحداث حادث خطير هو اغتصاب فلسطين ، رأوا جميعا أن هذا عدوان صارخ على المقدسات الاسلامية فنفذوا واستنفذوا من وراءهم لصد العدوان فلو أنهم كانوا مختلفين لماقبلوا ان يكونوا رفقه سلاح وجهاد ومن ثم أنكر الاستاذ العامودى على الاستاذ زيدان قوله : ان هؤلاء الاربعة لو انهم اجتمعوا فى مكان واحد لتناكروا .. الخ وقال هذا اما نعتقد ان الاستاذ الكاتب قد جاوز فيه الحقيقة وأبعد كل الابعاد ، ولقد كان كلامه عن الامام محمد بن عبد الوهاب ثم عن السيد جمال الدين الافغانى متفقا مع الواقع ولكنه فى كلامه عن الكواكبى وعن الاستاذ محمد عبده قد جانبه الصواب على خط مستقيم فهو يقول عن الاول أنه لم يرغير العرب أمه يرجو لها النجاح فعمل على نشر الفكره العربيه ولا يحسب للدين حسابا ولا يهتم بآداب الاجتماع بل يرضى الدوله أولا ".

وانظر الى تعليق الاستاذ العامودى على هذه الفقره اذ يقول : " هذا الكلام يقوله الاستاذ الزيدان وهو الذى أعرفه كاتبا يكاد يكون متخصصا فى كل ما يتعلق بالتاريخ السياسى الحديث للامة العربية وفى كل ما يتعلق بحياة زعمائها السياسيين وغير السياسيين هذا الكلام يقوله الاستاذ زيدان عن مؤلف كتابى " لم القرى " و " طبائع الاستبداد " وهو الذى الف كتابه الاول لا لاى غايه من الغايات الا الدفاع عن دين

الاسلام والدعوة الى الرجوع الى تعاليمه الصحيحه ومحاولة ايقاظ المسلمين في مشارق الارض ومغاربها من سباتهم العميق .

هذا الكلام يقوله الاستاذ زيدان عن عبد الرحمن الكواكبي الذي يقوله في كتابه " ام القرى " ما يأتي : —

ان مسألة تقهقر الاسلام بنت الغاعلم أو أكثروما حفظ هذا الدين كل هذه القرون المتواليه الا متانة الاساس مع انحطاط الامم السائره عن المسلمين في كل الشئون الى أن فاقتنا بعض الامم في العلوم والفنون المنوره للمدارك فربت قوتها فنشرت نفوذها على اكثر العباد والبلاد من مسلمين وغيرهم ولم يزل المسلمون في سباتهم الى ان استولى الشلل على كل أطراف المملكة الاسلامية " .

هذا الكلام يقوله الكواكبي وقد شاء أن يجريه على لسان رئيس الجمعية المذكورة ما يأتي أيضا " فعلينا أن نثق بعناية الله لا نعبد سواه وبهذا الدين المبين الذي نشر لواء عزه على العالمين ولم يزل للنظر لوضعه الالهي — دينا حنيفا متينا محكما مكينا لا يفضله ولا يقاربه دين من الاديان في الحكمه والنظام ورسوخ البنيان ... الخ .

يقول الاستاذ العاودي : وانا أسأل بعد هذا اذا كان الذي يقول هذا القول الواضح ويدعو الى الدين بهذه الدعوة الناصعه لا يحسب حسابا ولا يهتم بآداب الاجتماع فمن هو الذي يحسب حسابا للدين ؟

وأنا أسأل الاستاذ زيدان بعد هذا أيضا ماذا يقصد من كلمة

" لا يهتم بآداب الاجتماع " هذه لانى لم أفهم مقصوده من هـــذا ، لقد كان العامودى موضوعيا ومهذبا فى رده على الاستاذ زيدان يحزه فى هدوء وأدب نقوله " انى لم أفهم مقصوده من هذا " سخرية مهذبه تدل على تفاهه الكلمة وعدم جدواها وخلوها من اى مدلول وانما هى كلمـــة اطلقت بدون تدبر أو تأمل فان كتاب طبائع الاستبداد على وجه الخصوص يتناول علاقه الحاكم بالمحكومين ويركز على الحاكم المستبد وأثره السيىء على شعبه أليس هذا فى صميم علم الاجتماع ؟ ٠

ثم يقول الاستاذ العامودى ولم يكن تجنى الاستاذ زيدان علـــى الاستاذ محمد عبده بأقل من تجنيه على الكواكبى حينما جاءنا بهـــذه الكلمات عن الاستاذ الامام " نشأ الرابع فى مصر فرأى أنه لا رجاء فـــى الخلافه ولا جامع للعرب ثم هو ذو نزعه قوميه فدعا لقوميه خليقـــه " مصر للمصريين " يرغب أن يجعل منها أمه واحده ودوله واحـــده تسير على أهداف من المدنيه الغربية لا علاقه لها بالخلافة ولا شأن لهـــا بالعرب حتى لقد غلا بعض تلاميذه فأرادها فرعونيه لمصـــر ٠٠٠ الخ

يقول الاستاذ العامودى ٠٠ والغريب من الاستاذ زيدان أن يقول هذا الكلام الصريح بلهجه الجزم والتأكيد عن محمد عبده على حيـــن أن سيرة هذا الامام معروفه وتاريخ حياته مدون وكل من قرأ سيرة الاستـــاذ الامام وتاريخ حياته يعرف انه كان أبعد الزعماء المصريين عن هـــذه النزعه القومية الضيقه وان فكرة " مصر للمصريين " انما كانت شعـــار غيره من الزعماء لك يا أستاذ أن تقول : انه مصطفى كامل ولك أن تقـــول انه محمد فريد ، ولك أن تقول: انه لطفى السيد أما الاستاذ محمـــد

عبده فلا أظن أحدا من الناس يقرنا اذا قلنا عنه هذا .

ان مؤلف رسالة التوحيد " الاسلام والنصرانية " و " الاسلام والرد على منتقديه " وشريك السيد جمال الدين فى تحرير مجلة " العروة الوثقى " وفى جهاده الذى كان يرمى الى تحرير المسلمين جميعا وضم شملهم وتكوين امبراطوريتهم . ان هذا الامام لم يعرف عنه قط أنه دعا الى قومية مصريه فان صح عنه انه قال مع القائلين : مصر للمصريين فانما كانت هذه دعوة الى تحرير مصر من الحماية الطارئه عليها لا اكثر ولا أقل . ان الاستاذ زيدان أثار امرين :

١) موقف الامام من الخلافه .
٢) نزعته القومية .

واذا كان الاستاذ العامودى قد فند الفكرة الثانية وترك الاولى فنحن نوضح حقيقة الموقف فيها ونزيد على ما قاله الاستاذ العامودى فنقول : " انه ينبغى على الباحث الامين ان يذكر الملابسات والظروف التى تحيط بالمصلحين حتى يكون على بينه من أمره وأمرهم معا . لقد كانت أخطر مشكلة واجهت العالم العربى عند ما خرج محمد عبده الى ميدان السياسه العامه هو امتداد اطماع الاوربيين فى تلك البلاد ومحاوله اقتسامها فيما بينهم دون اهتمام بالدولة العثمانية صاحبة السيادة على ارجاء هذا العالم وتعرف تلك الشكلة الخطيره باسم " المسألة الشرقية " كما اصطلح على تسميتها بذلك الاسم دهاة السياسة الاوربيين [1] . مما جعل

---

(١) الشرق العربى الحديث / لضياء الدين الريس ص ١٥٨ .

الامر الذى واجهه الامام محمد عبده صعبا وشاقا هو أن تمزيق وحدة العالم العربى لم تكن من قبل جزء من المسألة الشرقيه وانما كانت دول اوربا تحرص فى مطالع العصر الحديث على الابقاء على وحدة الدولة العثمانية وبقاء البلاد العربية على التبعيه لها برغم فساد الاداره العثمانيه لان فى ذلك ضمانا للاحتفاظ بالتوازن الدولى فكانت الدول الاوربية ترى فى الدور الاول من المسألة الشرقيه بقاء الاوضاع كما هى فى الوطن العربى حتى لا تتسع دولة على حساب الاخرى بالتهام ما يلذ لها من اجزائها ولكن حين اشتد الضعف بالدوله العثمانية ورأت الدول الاوربية أن لا مناص من انهيار تلك الدوله العريضة بدأت كل منها تعمل على التمهيد لاحتلال ما يفيد هاعسكريا وماديا من أرجاء البلاد العربية التابعه اذ ذاك للدوله العثمانية ، ويعرف هذا الاتجاه الجديد بين الدول الاوربيه بالدور الثانى من المسألة الشرقية وهو الميدان الذى تصدى محمد عبده للدفاع عن البلاد العربيه ضد الاحتلال الاوربى لهذه البلاد (١) .

وكان علماء الدين فى مصر وغيرها من أقطار العالم الاسلامى الى عهد غير بعيد ينظرون الى أنفسهم وينظر الشعب المصرى اليهم على انهم نوابه والمتحدثون بلسانه والذائدون عن حقوقه بل أصحاب الحق فى أن يعزلوا الحاكم الذى يسىء الى الشعب او يغهم من تصرفاته . انه يحاول

---

(١) قادة التحرير العربى فى العصر الحديث/ للدكتور ابراهيم العدوى .

الاسلام [1] اليه . ومن هنا ونظرا لتأصيل العقيدة الدينية فى نفس الشعب كانت النزعه الاسلامية غالبه على العنصرية الجنسية والرابطة القومية فى مصر الى أوائل القرن العشرين ولذلك لم يكن المصريون يجدون غضاضه فى الاعتراف بسلطة الخليفة [2] التركى وكانت المسألة الشرقيه ملونه عند معظم الكتاب والمفكرين بلون دينى يكاد يكون امتداد للنزاع الصليبى فى العصور الوسطى وقد ساعد على تجمع الشعوب الاسلامية حول راية الخلافة العثمانية ما كان يبدو بوضوح من مطامع الدول الاوربيه فى هذه الشعوب جميعا كل هذه الاحداث قد ساعدت على تنمية الشعور بالرابطة الاسلامية وتغذية الاحساس بالخطر الذى يهدد شعوبها امام غول الاستعمار الغربى المتربص بها فيدعوها الى التجمع حول تركيا بوصفها أقوى هذه الشعوب وأقدرها على قيادة المعركة ضد العدو المشترك والمتأمل لادب هذه الفترة يجد ذلك واضحا كل الوضوح فجريدة " العروة الوثقى " تكتب فى سنة ١٨٨٤ م مجموعة من المقالات فى الحث على اتحاد كلمة المسلمين منها مقال عنوانه " الجنسية والديانة الاسلامية " جاء فيه وازع المسلمين فى الحقيقة شريعتهم المقدسة الالهية التى لا تميز بين جنس وجنس ، وتحرص على اجتماع آراء الامة وليس للوالى ادنى امتياز عنهم الا بكونه احرصهم على الشريعه والدفاع عنها وكل فخار تكسبه الانساب ، وكل امتياز تفيده الاحساب لم يجعل له الشارع اثرا فى رقابة الحقوق وحماية الارواح والاقوال والاعراض بل كل

---

(١) أدب المقاله الصحفيه فى مصر . د . عبد اللطيف حمزه جـ ١ ص ٩ .

(٢) الاتجاهات الوطنيه فى الادب المعاصر د . محمد محمد حسين جـ ١ ص ١ .

رابطه سوى رابطه الشريعه الحقه فهى معقوته على لسان الشـــــارع والمعتمد عليهم مذموم والمتعصب لها ملوم [١] ... الخ .

وفى مقال آخر عنوانه " التعصب " [٢] ومقال ثالث عنوانـــــه " الوحدة الاسلامية " [٣] تأكيد للفكرة السابقه وردى لمعارضيها بالغفلـه وبأنهم أبواق المستعمر الذى يحاول توهين العصبيه الدينيه ليقطـــع الرابطة التى تجمع بين شعوبها ويدلل الاستاذ الامام على كذب المستعمرين وتدليسهم بأنهم اكثر الناس عصبيه للدين فى كل ما تجرى عليه سياستهم . وعلى هذا الاساس كان رأى الاستاذ الامام فى الدولة العثمانيـــة حيث يقول " ان من له قلب من أهل الدين الاسلامى يرى أن المحافظة على الدوله العليه العثمانية ثالثه العقائد بعد الايمان بالله ورسوله [٤] " .

وعلى هذا الاساس ايضا وجه الامام نداءه الى المصريين بأن يتحدوا مع الدوله العثمانية لان هذا الاتحاد يخلص مصر من الاستعمـــــار والمستعمرين ويحقق لهم آمالهم المرجوه ولذلك كان يقول : " على العقلاء من أهالى مصر أن يسارعوا الى معاضده الدوله العثمانية والاتحـــاد معها على تخليص بلادهم مستعينين بأفكار الدول التى تقتضى عليهـــا مصالحها بالسعى فى انقاذها واعادة شأنها الاول وتحقيق ما يقـــال من أن " مصر للمصريين " [٥] وليست للاوربيين حتى يحتلوها فهل هـذه

---

(١) تاريخ الاستاذ الامام جـ ٢ ص ٢٢٣ـ٢٢٧ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٤٩ـ٢٥٨ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٨٢ ـ ٢٨٦ .
(٤) تاريخ الاستاذ الامام جـ ١ ص ٩٠ .
(٥) المرجع السابق جـ ١ ص ٣٥٢ .

نزعة قوميه وطنيه محدوده وهل يرضى الاستاذ زيدان ان تكون مصر للاوربيين دون المصريين وهل تكون بذلك دوله اسلامية ؟ ان الاستاذ الامام لا يرى تعارضا بين سيادة مصر وبين اتحادها مع الدولة العثمانية وبنفس الروح نظر الى البلاد العربية الاخرى . فكان يعتقد ان العرب اجدر الشعوب بالاستقلال والحضاره الرشيده بطبيعه بلادهم وشجاعتهم وبمالهم من الوراثه والتاريخ واللغة الراقيه وبوجود الروح الاعظم للاصلاح الاكمل بلغتهم وهو القرآن وما بينه من سيرة الرسول الاعظم محمد عليه السلام ويعتقد أنه لا يجوز للعرب بحال من الاحوال ان يخرجوا على الدولة العثمانية (١) .

ولست أدري بعد كل هذا كيف يتناكر هؤلاء المصلحون الاربعة وكيف يشب بينهم خلاف لا يبقى ولا يذر كما يقول الاستاذ زيدان كيف يتناكر جمال الدين ومحمد عبده وقد كان الثاني تلميذ الاول وشريكه في الجهاد وكيف يتناكر الكواكبي مع هذين الاثنين وقد عرفنا انه انما كان يدعو كما كان يدعو الافغاني ومحمد عبده الى الرجوع الى تعاليم الدين الصحيح والعمل في سبيل الوحدة الاسلامية .

وأخيرا كما يقول الاستاذ العامودي كيف لا يتفق هؤلاء الثلاثة مع الامام المصلح الكبير الشيخ محمد عبد الوهاب وهو ذلك الذي كان السابق الى هذه الدعوة الاصلاحية الكبرى الا ترى أن دعوتهم جميعا

---

(١) المرجع السابق ص ٤١١ جـ ١ .

واحده شعارها التوحيد " لا يصلح آخر هذه الامه الا بما صلح بـــه أولها " وغايتها وهدفها انما هو تحرير الدين من أوضار الخرافـــات والعمل على جمع كلمة المسلمين .

الخاطـــره : ـ

الخاطره من الانواع النثرية الحديثة التى نشأت فى حجر الصحافـــه ولكنها تختلف عن المقال من عدة وجوه . فالخاطره ليست فكره ناضجـه وليده زمن بعيد ولكنها فكرة عارضه طارئه وليست فكرة تعرض من كـــل الوجوه بل هى مجرد لمحه . وليست كالمقاله مجالا للاخذ والـــرد ولا هى تحتاج الى الاسانيد والحجج القويه لاثبات صدقها بل هى أقـــرب الى الطابع الغنائى ومن الامثلة على ذلك تلك الخاطره التى كتبهـــا الاستاذ احمد امين على قطعة الورق التى مزقها وهو جالس الى البحـــر فحمل الريح اجزاءها وذهب بكل جزء الى جهه ماكما تصنع الحيـــاة بالناس ومصائرهم فهنا لا نجد فكره تحتمل الاتفاق أو الاختلاف ولكنهـــا لمحه ذهنيه بمناسبة ذلك الحادث العرضى (تمزيق الورقه) ثم لا ننسى الاختلاف فى الطول فالخاطره أقصر من المقال وهى لا تجاوز نصـــف عمود من الصحيفه وعمودا من المجله ، واذا ذكرنا الصحيفة والمجلـــة فانما نذكرهما لنعود لتقرير أن الخاطره قد أصبحت عنصرا صحفيا نطالعـه فى كل جريده وكل مجله ، والصحف تعطى هذا العنصر عنوانـــا ثابتا مثل فكره ، ونحو النور ، شموع تحترق ، وما قل ودل ، وهـذا النوع الادبى يحتاج فى الكتابه الى الذكاء وقوة الملاحظة ويقظة الوجدان وهو يتمشى مع الطالع الصحفى العام فى الاهتمام بالاشياء الصغيـــرة

السريعه وتفصيلها على الكتابات المطوله واهميتها تأتى من أنها تستطيع لفت القارىء الى الاشياء الصغيره فى الحياة التى لها دلاله كبيره " (١) .

وفى الصحافه السعودية نستطيع ان نعد من هذا الفن الادبى فن الخاطره " كلمة المحرر " التى تأتى فى افتتاحية اعداد المنهل للاستاذ عبد القدوس الانصارى ومن امثلتها تلك الخاطره : بين النقد الصحيح والتشجيع الزائف " فهذه الخاطره تتلخص فى كلمات معدودات وهى ان النقد الادبى الصحيح كالتشجيع الادبى الصحيح يبنيان ولا يهدمان ، والتشجيع الزائف كالنقد الزائف يهدمان ولا يبنيان . ومن امثله الخاطره تلك اللمعه الذهنيه والرؤية الخاطفه التى بدت للاستاذ الانصارى فى عالم الحس فانتقل بها الى عالم المعنويات فى خاطرته " خطوه الى الوراء وخطوة الى الامام " (٢) .

هكذا كان العنوان فأنت اذا ازمعت أن تثبت الى الامام وثبة واسعه فبطبيعتك تندفع الى التأخر قليلا لتستجمع بهذه الخطوه الورائية ما تبدو من ذرات نشاطك لتفرغه فى خطوك الى الامام وبذلك تجىء وثبتك واسعة وهذا امر مشاهد ملموس تفعله الشبيبه فى النوادى والصبيه فى الحارات والازقة حينما يمارسون بعض هوايات العدو والقفز البدائيه من هذه الرؤية الخاطفة واللمعه الذهنية العابره ينطلق الاستاذ

---

(١) الادب وفنونه / عز الدين اسماعيل ص ٢٩١ـ٢٩٢ .

(٢) المنهل عدد جمادى الثانيه ١٣٦٦ هـ .

الانصارى الى أن احياء القديم ودراسة تاريخ الاسلاف العوده بالذهن الى الوراء امر ضرورى لبنـاء الحاضر والمستقبل فمن شهر العداء يتأخـر قليلا الى الوراء استعدادا للوثوب والقفز ينتقل الى المعنويات " وقـل مثل ذلك فى المعنويات سواء بسواء فاننا اذا أردنا النهوض بحاضرنـا لمستقبلنا نتخبط خبط عشواء اذا لم نستنر بضوء هذه الحقيقة الساطعـه اننا اذا أردنا خطوا موقتا الى الامام عدنا الى " اسفار تاريخنا الماضـى فاشبعناها بحثا ودرسا لموجبات تقدم الاسلاف حينماكانوا فى أوج عزهـم ودرسا لموجبات تأخرهم حينمارجعت بهم الايام الى الوراء فاذا خصصنـا تلك الاسفار بدراساتنا المستوعبه الدقيقه كانت لنابمثابة المصبـاح الوهاج الذى يضىء لنا طريق التأسى بهم فيما فيه النجاح وامكننا بذلـك ان نتجنب اسباب السقوط وهكذا نسير بنهضتنا الى الامام مطمئنين الـى نيل الفوز المنشود من أحسن السبل وأقومها .

الفصل الثالث

القصة القصيرة :

بدايتها وتطورها في صحف السعودية

القصة القصيرة
بدايتها وتطورها في صحف السعودية

١- بدايتها وتطورها :-

اذا نظرنا الى الفن القصصي فسوف نجده يرتبط بملامح حضارية وذهنيه ، ولذلك بدا أكثر فنون التعبير حداثة اذا قارناه بالشعر و (الدراما) وأقمناه على أسسه الفنية الحديثة مبتعدين عما تظهره الاساطير والخرافات والحكايات وغيرها من اصول بعيده وعلاقة تاريخية بالفن القصصي في صورته العامه .

وستبد و المقارنه بطبيعة الحال - مفيده لتاسيس قدر من التقارب الموضوعي ، خاصة اذا علمنا أن البيئة التي تساعد على نشأة القصة أو الأسباب التي تؤخر ظهورها تبد و متقاربه في أكثرها بين بيئة واخرى سواء أكانت هذه العوامل تاريخية لها ارتباط مباشر بالانسان في تكوينه الفكري واتجاهه الذهني وما يحيط به من مناخ حضاري أم كانت أسبابا لغوية ترى في قاموس القدماء نموذجا مقدسا ومحورا للاجاده الفنيه ، ناهيك عن تلك الفوضى التعبيرية بما يسميها من ركاكه وهبوط .

وقد مهدت الاصلاحات البيئية لظهور الفن القصصي حيث أصبح الهدوء والاستقرار والميل للتعقل والدراسة والتحليل من العناصر المهمة في الحياة ونمت الطبقة المتوسطة المستقرة التي تريد أن تستمتع بالثقافة في جو التمدين وكانت أصوات كتاب المقاله تؤتي ثمراها في وسط هذا المناخ الذي يتميز بالفكر واتساع الافق بما اضفى عليه العلم والفلسفه من رؤية وتحليل وتعمق .

ومن هنا ظهرت القصة التي تستوعب هذا الاتجاه وتناسب تلك العوامل الحضارية والثقافية وتلبي الحاجات الفنيه لادباء تلك المرحلة وما بعدها .

وكانت القصة القصيرة حديثة العهد بالنسبة للفنون الأدبية الاخرى اذا تجاوزنا فن المقامه فى الادب العربى التى يعتبرها بعض أساتذة الادب المعاصرين بداية للقصة لما يتميز به بعضها من أسلوب قصصى شائق وملامح دراميه نابضة بالحياة .

والقصة الحديثة ظهرت بملامحها الحديثة فى اوربا وامريكا فى القرن التاسع عشر على يد (جوجول) ، (ادجار الن) ، (جى دى موباسان) حيث أصبحت الحياة فى اتجاهاتها المختلفة تتميز بالتحليل والنظرة العلمية والارتباط بالواقع واتساع الادراك الانسانى واصبح الادب يعبر عن الانسان ومشكلاته ويرتبط بالقارئ والطبقات الشعبيه بعد ان اتسع حجم الجمهور القارئ وبدا اكثر التصاقا ووعيا بما يدور فى عالمه .

والقصة القصيرة تتطلب قدرا من (التكنيك) الفنى والانضباط ، والتركيز ولا يتحقق ذلك الا بالقدرة على التوليد والوعى الفنى والدرس والمطالعة التى تكون الاديب فكريا وفنيا . وبطبيعة الحال نجد افتقاد هذه العوامل فى بيئة ما يؤدى الى تاخر ظهور فن القصه مع التسليم بعدم وجود القصاص المبدع الذى يتخطى كثيرا من هذه العوائق .

فالنظرة التى ترى فى الماضى مثالا يحتذى تؤسس عليه التكوين الثقافى والفنى وتجعل مسار الزمن يتجه صوب هذا الماضى تبنى عليه تصوراتها وتستمد منه نماذجها مع قلة القراءة والافتقار للمؤسسات التعليمية الحديثه ، وبدائية الاتصال الثقافى وعدم استقرار المجتمع والنظرة المحدوده للكون والحياة ، والتسليم بالمشكلات ، والعزوف عن تحليل المظاهر بالاضافه الى عزلة المرأة واختفائها من ميدان العلاقات الانسانية على أنها ظاهرة تساعد على بروز الضرورات الفنيه ، وتعمق مستوى العلاقة وتضفى عنصرا مهما على صدقها .

كل هذه الاسباب اوجلها توضح لنا تاخر ظهور فن القصه - بل

ان الاسباب التى تلمسها الدارسون لخلو الادب العربى من القصص والملاحم التى وجدت عند اليونان والرومان ترجع فى كثير منها الى البيئه العربية وعناصر الحياة وطبيعة الفكر العربى الذى لا يسوغ مثل هذا النتاج .

وتجتمع هذه الاسباب لتؤخر ظهور فن القصة فى الادب العربى الحديث حتى تظهر رواية (زينب) للدكتور هيكل حيث حملت الرياح التى تهب من اوربا بذرة غريبة على المجتمع . بذرة القصة .. بدأت معرفته اولا عن طريق الترجمة (١) ثم بدأت ملامح القصة القصيرة ومحاولات البداية تظهر وتتطور فى العقود الثلاثة الاولى من القرن العشرين .

وحينما بدأت ملامح القصه القصيرة تظهر فى السعوديه سارت فى حدود تطور هذا الفن فى الادب العربى لا فى الاداب الغربية ، وقد أثرها كاتبوها لانها تبدو من الوهلة الاولى قريبة الشبه بالمقالغى وظيفتها الاصلاحية وملاءمتها لمتطلبات الصحف وسهولة بنائها حيث يستطيعون التوصل من خلالها الى اهدافهم الوعظية والتعليمية بطريقة التشويق والسرد والاعتماد على الحكاية فى التعبير عن العيوب الاجتماعية فنجد الكاتب يتصيد الحكايات والحوادث ليصوغها فى قالب قصصى ويلفق موضوعه من هنا وهناك حتى يستطيع أن يخرج به فى شكل قصة قصيرة .

لقد أرتبطت القصة القصيرة بالصحافة فأعطتها وجودها وتطورها ، ولم يجد الكاتب فى السعودية مجالا اخر لنشر نتاجه وبلورة طفولته الفنية الا فى الصحف التى تعتمد فى موادها على نتاج هؤلاء الكتاب . فالقصة القصيرة بالاضافه الى انها تناسب الصحافة من حيث الحجم والشكل والموضوع فانها تشترك معها فى عامل مهم ذلك أن الظواهر الاجتماعية والعوامل التى جعلت من القصة القصيرة

---

(١) فجر القصة المصرية ص ٢١ مؤلفات يحى حقى / الهيئة المصرية العامة ١٩٧٥

ضرورة فنية وحضارية تسلك طريقها بين جمهور القراء ولعل ذلك ما ساعد على ظهور القصة القصيرة فنيا وزمنيا قبل الرواية والمسرحية فى السعودية خاصة وأن وظيفتها كما قلنا تقترب فى نظرهم من وظيفة المقال من حيث الاصلاح والتعليم والوعظ

ومن هنا اقتربت موضوعاتها مع المقاله فى تركيزها على اصلاح العيوب الاجتماعية والتقت اهدافها فى التعبير عن مشكلات الانسان التى يعيشها بعد التحول الذى طرأ على السعودية . فالصحافة هى الارض التى نبتت فيها بذرة القصة القصيرة واحتضنتها حتى شبت وترعرعت ، ولذلك فقد فاق ما اسهم به الكتاب السعوديين فى ميدان القصة القصيرة من حيث الكم وما أنتجوه فى مجال الرواية خلال الفترة التى انتهت بنهاية الحرب العالمية الثانية وربما كان يعود ذلك الى ما لقيته فن القصة القصيرة من تشجيع ورعاية لا سيما فى صحيفة صوت الحجاز ومجلة المنهل ، ومهما يكن من الامر فان معظم القصص فى ذلك الوقت اتفقت فى هدفها وهو الاصلاح الاجتماعى كما ركزت على الغرض التهذيبى والتعليمى .

ولكن بعد الحرب العالمية ، وماكان لهذه الحرب من دور فى نشر الثقافة والعلم نجد القصة القصيرة تتعدد اتجاهاتها وتطالعنا مجلات المنهل ـ الرائد ـ الاضواء ـ الاشعاع ـ حراء ، وغيرها من الصحف بسيل من القصص القصيرة المتعددة الاتجاهات .

٢ـ من المقاله الى القصه :ـ

ثمة صلة بين نشاة النثر القصصى وبعض ضروب فن المقالة كالمقاله الوصفيه ومقالة الاصلاح الاجتماعى ومقالة التأمل الفكرى والتعبير الشعورى فكتاب هذه الالوان من فن المقال يبذلون اهتماما لترتيب السياق وعرض القضية او الموقف الفكرى ، وقد يهتمون بالوان فن الحوار ، وكل هذه عناصر اولى للفن القصصى ولا نقول أن فن القصة ينشا عن هذه الضروب من فن المقال ، لكننا نقول ان ادب المقال الذى تتوفر فيه صفات بعينها ، كالسياق

والوصف والحوار يعين على نشأة الفن القصصى النثرى اذ يهيىء خواطر القراء لفن القصة كما يهيىء اقلام الكتاب والادباء لدخول ميدان هذا الفن ، ولعل اقرب هذه المقالات الوصفيه والاصلاحية والاجتماعية الى الاسلوب القصصى ما يصفه فى محسوسات مصطنعا الرموز والظلال الفنيه وما عبر عن غرضه الاصلاحى الاجتماعى فى صور فنية مصطنعا الخيال المبتكر وذلك لانه مثل هذه الالوان من المقال لا يتوجه الى قارئه توجيها مباشرا ، مقررا هدفه تقريرا جافا بل يتوجه الى قارئه بطريق غير مباشر هو طريق الفن الذى يعبر بالصورة المتخيلة والرمز الموحى والحدث المجسد والشخصية الناميه المتطورة مصطنعا الخطاب والحكاية والمحادثة والحوار ، وسبق أن ذكرت فى المقاله أن معظم اهتمام الادباء فى السعوديه قد اتجه نحو هذا الفن وأن هؤلاء الادباء قد أهتموا فى المقام الاول بقضايا التغيير والتقدم وما يرتبط بهما من مذاهب وأفكار واتجاهات ، ولهذا فقد برز عدد كبير من الادباء السعوديين فى هذا الفن الادبى " فن المقال " وظهر من بينهم من بلغ مرتبه مهدت السبيل امام الفن القصصى ولا يتسع المقام هنا لامثله تشهد على دور المقال الوصفى والمقال الاصلاحى الاجتماعى فى التهيئة الاسلوبية والفنية عموما للفن القصصى .

ونحن نرى الادباء قد عبروا الطريق بين فن المقال وفن القصة عبورا واضحا مع انهم لم يوجهوا نتاجهم الادبى وجهدهم كله الى هذه الفنون الادبية الا انهم ظلوا على وفائهم لفنهم الاول الذى أجادوه وبرزوا فيه وهو فن المقال غير أنهم كما قلنا سابقا عبروا المسافه الفاصلة بين هذا الفن والفن القصصى ، وذلك لنجاحهم فى الاسلوب السردى الوصفى وتوفيقهم فى اصطناع رسم الشخصيات وتمكنهم من اقامة الحوار بين هذه الشخصيات وبعضها الى غير ذلك من ضروب الظلال الفنيه والتصوير الادبى . وهكذا نلاحظ تطور أدب النثر من المقاله الاجتماعية الاصلاحية الى النثر الوصفى القصصى . ويتضح لنا انه كان للمقال دور فى التمهيد للفن القصصى وفى تهيئة الاساليب وطرق التعبير لهذا الفن .

٣- في اصول القصه :-

ان الرواية تصوير دقيق وافر لفترة من الحياة بكل ما فيها من آلام واحلام وخير وشر وحق وباطل ، وتعبير عن هذه الفترة تعبيرا صادقا صحيحا جميلا ولا حدود لسعتها فقد تضم من الشخصيات سواء اكانت اصليه أو ثانوية عددا كبيرا وتتناول الحوادث التى ألمت بها بالتفصيل لا بالاجمال وتتناول الملابسات تناولا واسعا فيه شرح واسهاب . أما القصة فتقوم على شخصية واحده أو عدد محدود من الشخصيات ولا تتسع لتفصيلات حياة هذه الشخصية ولا لكل الملابسات والحوادث الدقيقة الجزئية التى تتسع لها الرواية فى ثنايا السياق ، ومن هذه القصة "فكره" للاستاذ احمد السباعى .

والاقصوصه تصوير لحالة نفسية مفرده او رسم سريع لشخصية او فترة من الزمن من خلال حادثة كبيرة او عدد من الحوادث الصغيرة تلتقى فى الشخصية او فى الزمن والاقصوصه غير قابلة كالقصه لتعدد الشخصيات ولا تتسع كالرواية لخطوط سير الحوادث ولا تشترط فى الاقصوصه الحادثه الا ان يكون لها بدء ونهاية فى حدود الزمان لانها قد تكون مجرد تصوير لحالة نفسية مفرده (١) .

الزمان والمكان :- كل حادثة تقع لابد أن تقع فى مكان معين وزمان بذاته وهى لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادىء خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما والارتباط بكل ذلك ضرورى لحيوية القصة ، ينبغى ان نذكر هذا ونحن نتحدث عن القصة السعودية حتى نهاية ١٣٨٣ هـ واذا كان للسعودية منزلتها الخاصة لمكان الحرمين الشريفين منها ، ولان فجر الاسلام شع منها ، وهى تقيس امور دنياها واخراها بمقياس الاسلام كما ان الفترة الزمنية التى نتحدث عنها

---

(١) المنهل عدد ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٧ هـ من مقال للاستاذ أحمد عبد الغفور عطار - بعنوان (من ادبنا المعاصر) .

شهدت ميلاد الاقصوصه فى مرحلة النشاة والتكوين الى مرحلة الازدهار ،والاقصوصة السعوديه من خلال الصحافة مراة للمجتمع السعودى فى تلك المرحلة وما فيها من شخصيات يمثل ذلك المجتمع على ما سيجئ اثناء عرض النماذج الفنيه .

على اننا حين نبحث عن مصدر اعجابنا بقصة قراناها سنجد ان فكرتها كان لها اثر فى هذا الاعجاب ولكن هل نحن نقر العمل الفنى لفكرته فحسب ؟ ان القصة صورة للحياة ونحن نعرف الحياة معرفة جيده وننتظر من القصة دائما ان تكون صادقه حيه مقنعه كالحياة الواقعه ولكن القصة تمتاز عن الحياة بان لها صورة فنية خاصة ، فالكاتب يقدم الينا قصة معينة ذات فكرة ، وهنا تحدث مفارقات غريبة فقد تكون القصة ناجحه من حيث الاطار الفنى ، ولكنها تنطوى على فكرة لا تروقنا وهنالك ايضا قصص ممتلاة بالحياة ومع ذلك تفقد الشكل الفنى فلتكن فكرة الكاتب فى موضوع كموضوع الطمع فى مال الزوجة وجحود الزوج ومكره فان الزوج هو المسئول عن تدمير زوجته على نحو ما نشاهد ذلك فى قصة فى قصة " للاستاذ (السيد ابراهيم هاشم فلالى (١)) . فان الكاتب لكى يحقق هذه الفكرة يبنى قصته على النحو الذى يحققها .

فاذا نحن اعجبنا بفكرة القصة فاننا نكون فى الوقت ذاته قد اعجبنا بالصورة التى ادين فيها هذه الفكرة واى خلل فى هذه الصورة سيكون له اثره فى الفكرة .

وقد كان ظهور القصه القصيرة فى الادب السعودى نتيجة لشعب قارئ وحاجته الى ما يقرا من ماده ادبيه . كما كان للصحافة دور بارز ومهم فى ازدهار القصة القصيرة فهى تحتاج كل يوم وكل اسبوع وكل شهر لمئات القصص والصحافة بحكم الحيز والناحية الاقتصادية تفضل القصة القصيرة .

---

(١) المنهل ـ عدد ربيع الثانى ١٣٦٠ هـ .

ومن الصعب أن نجد تحديدا نهائيا لمنهج القصة القصيرة . فلكل كاتب منهجه الخاص- فمنهم من يعنى بعنصر الحادثه ، ومنهم من يعنى بالمواقف ، ومنهم من يركز على الشخصية ، ومنهم من يركز على عواطف الشخصية ، وهكذا .

والدراسة التحليلية للقصة القصيرة من خلال الصحافه فى السعودية ، وفى ضوء الأصول الفنية التى عرضناها من قبل كفيلة بأن تعطينا صورة واضحة عن حقيقة هذا الفن .

٤- استخدام العاميه فى حوار القصه :-

لقد كانت هذه قضية أثارتها جريدة حراء فى استفتاء اجرته ووجهت السؤال للعديد من الأدباء الذين منهم من وافق على استخدام العاميه ومنهم من رفض ذلك وها نحن هنا نعرض هذه الآراء .

أجاب الأستاذ محمد سعيد العمودى قائلا فى عقيدتى أنه لا داعى البته الى استعمال العاميه فى القصة . ان هذه الدعوة الى العاميه لا تخرج عن كونها مجرد نعره ، ومن الخطأ الشنيع ان ننساق وراء كل نعره من هذا القبيل خصوصا عندما نعرف أن وراء كل هذه النعرات الأجنبية خصوصا ألداء يحاولون بكل ما لديهم من وسائل الاغراء او التنفير ان يلقوا فى روعنا ان ما يدعون اليه انما هو اصلاح بريء لابد منه بحكم ضرورات العصر الحديث . ان الدعوه الى العاميه انما نبتت فى الأصل من قبل بعض المستشرقين أو المبشرين ، وغرضهم من هذا واضح كل الوضوح ثم انها تهبط بمستوى ادبنا كل الهبوط عندما نستعمل العاميه حتى فى أدبنا القصصى ثم ما الذى يقسره على ذلك ، ونحن نرى رأى العين أن كل قارىء عربى عادى لم يعد يعسر عليه بفضل الصحافه ان يقرأ بكل سهولة

حراء العدد ٥٠/ ٢٥/ ٣/ ٧٧ هـ . من استفتاء حول الأدب السعودى .

سائر ألوان الأدب ومنها القصة بطبيعة الحال . هناك رأى لبعضهم وهو أن تستعمل العاميه على الاقل فى الحوار وذلك عندما يكون اشخاص القصة أو بعضهم من العامه ليكسب هذا الحوار شكلا واقعيا . فهذا أيضا غير صحيح لان القصة عندما يقرأها القارئ لا يراها على المسرح او على الشاشة انما تكون عملا فنيا محضا من ناحية لغتها فلا ضير اذن من أن يبقى حوارها متمشيا مع سائر فصول القصة وان كان موضوع القصة فى نفسه وطريقة المتحاورين هما اللذان يجب أن لا يبتعدا عن الصبغه الواقعيه .

أما الاستاذ محمد حسن عواد فيؤيد استخدام العاميه فى الأدب الشعبى فقط لان فيه تصويرا صحيحا للحياة اليوميةوتعبيرا حرا عن الآلام والامال ، أما استعمال العاميه فى القصة فلا بد منه فى الحوار حيث يتبادل أبطال القصة افكارهم الحقيقية بتفنيد يتصل كل الاتصال بنفوسهم الحقيقية اما فى غير الحوار فليس بلازم وعندى رأى وهو أن يبسط القاص لغته فى القصة كلها تبسيطا يدنيها من فهم الجمهور بدون ان يعق اللغة وبدون أن يضيع ملامح الشعبية فى القصة .

ويقول الاستاذ احمد السباعى : لم لا نترك ابطالنا فى القصص اذا كانوا شعبيين يتحدثون الينا فى لهجاتهم الصادقه باسلوبهم الشعبى الخاص ان ذلك أوقع فى النفس من ان تتكلف للبطل الشعبى فى قصتك الفاظا لا ينطقها وأسلوبا لا يألفه ولا يتفق مع مستواه انها الواقعيه تلزمنا صدق اللهجة وتمتعنا بما فى الحياة من أساليب خاصة والحان غريبه .

أما الاستاذ محمود طرف فيرى ان القصة الاجتماعية هى التى يصح أن تعالج وقائعها باللغة العاميه لان العاميه أسهل فى تلقين العظات وتقريبها لافهام الجماهير أما بقية ألوان القصة وبخاصة القصة التاريخية فالافضل أن يكتب حوارها باللغة الفصحى لان حوادث التاريخ سجل لحياة الامم ويجب أن يكون هذا

السجل مصونا فى اطار سليم وهذا الاطار هو اللغة الفصحى لان عظات التاريخ وحوادث الامم لا تزول باللغة الفصحى وان كانت تصبح معرضه للمحو والزوال اذا كتبت باللغة العاميه .

أما الاستاذ عبد القدوس الانصارى لا يؤيد استعمال العاميه فى القصة العربية لانّ هذا ضرب من الرجعية والتقهقر والنكسه . ان العالم كله يسير اليوم على روح التوحد واللغة العربية الفصحى هى القاسم الاعظم المشترك بين الشعوب العربية فالتزامها انما معناه التحرر من الجمود والقيود والانطلاق نحو التقدم العربى العام والتوحد العربى العام على أن اللغة العامية عاجزة عجزا ملحوظا عن الايضاح بكل المرام ولهجة قوم العاميه لا يفهمها قوم اخرون من العرب ، ولذلك لا يكون بنشر القصص فيها الفائده المرجوة المرتجاه . هذا بالاضافه الى أن استعمالها فى هذا اللون معناه محاربة ايجابية لانجاح الدور الرهيب الذى طالما دعا اليه الغرب الماكر محاولة منه لو اذهب اللسان المبين الذى كان أول جامعة عربية طبيعية للعرب قبل جامعتهم السياسية وأفيض جريانا وأشرق لمعانا فى نفوس جميع العرب فى جميع أقطار العروبة والاسلام .

ويؤيد هذا القول الاستاذ حسن عبد الله القرشى ويضيف قائلا : أنا لا ارى استخدام اللهجة العاميه عندنا لانها تجعل ادبنا محليا وتفرض عليه اقليمية ضيقه .

ويؤيد القول ايضا الاستاذ عبد الكريم الجهيمان الذى يقول من الخير للادب العربى وللامة العربية ان لا يكتب الا باللغة الفصحى تلك اللغة التى تربط بين اقاليم العروبه ويفهمها ويتذوقها جميع سكان المناطق العربية على اختلاف نزعاتهم وتباين لهجاتهم ويضيف : فى رايى انه يجب أن لا تستعمل التعابير الشعبية فى القصص الا فى اضيق الحدود وذلك فى بعض المواضيع التى لا يمكن أن تؤثر فيها الفصحى كما يؤثر فيها التعبير الشعبى الذى يكون

قد قيل قبل ظروف خاصة اكسبته تأثيرا يصعب أن يستعاض عنه .

بينما يرى الاستاذ عبد الحميد عنبر ان الحوار فى القصة يجب أن يكون بالعاميه حتى يعد تبسيط لغة القصة تبسيطا يسهل معه فهمها لكل من سمعها اذ أن اى فلسفة فى تعديل مثل هذا الحوار سوف يمسخه مسخا ويخرج به عن الفولكلور الذى لابد ان تكون له صورة صادقة فى كل ادب شعبى .

ويرد الاستاذ عبد الله بن خميس قائلا ان استخدام العاميه فى حوار القصة خطوة اولى لاستعمالها فى القصص وغير القصص ، وما اجدرنا أن نحافظ على الفصحى ونجنبها ما يغمطها حقها اذا لم نتعصب لها ونعمل على ترقيتها .

ويؤيد هذا القول الاستاذ عبد العزيز الربيع الذى يقول " استعمال العاميه فى القصة لا استحسنه ولا اقصد من ذلك ان يكتب الحوار بأسلوب أدبى رفيع ولكن اقصد أن يكتب بأسلوب عربى سهل لا يرتفع عن مستوى افهام ابطال القصة ولا ينخفض الى مستوى اللغة العامية الدارجه . ومن واجبنا أن نرتفع بمستوى الشعب .

أما الأستاذ سعد البواردى فيقول ان استعمال العاميه لن يحط من مستوى القصة مادام يضمن لها السلاسة والتعبير التام وكما نشهده فى نتاج توفيق الحكيم والسباعى ونجيب محفوظ وياكثير وغيرهم من كتاب القصة فى مصر ، ويا يجاز فانا من انصار التجديد والتلوين والابتكار ولكن فى حدود لا تنال من شخصية الأدب ولا تنقص من جدواه ومن استيعابه للحقائق التى يعبر عنها .

ونحن نؤيد رأى الاستاذين محمد سعيد العامودى ، وعبد القدوس الانصارى ومن لف لفيفهما فى ان اللغة العربية يجب ان تكون هى اللغة الأم التى يكتب فيها أدبنا لان الدعوة الى العاميه دعوه الى تفكك عبرى الاخوة والمودة ، واللغة العربية لغة القرآن هى اول لغة عرفها العرب فيجب ان نحافظ عليها

وان يكتب ادبنا بجميع انواعه فيها اذا أردنا له الانتشار والتقدم ولان اللهجة العلميه لا يفهمها الا أهل بلدها فقط وقليل من البلدان الاخرى ، ولكن اللغة العربية لغة عالمية يفهمها العرب جميعا . فما احدرنا بالمحافظة عليها والتعصب لها حتى تنتشر وحتى لا نحكم على أدبنا بالاقليمية المحلية الضيقه .

نماذج فنية :ـ حصاد الشهوة فى الثأر(١)

قبل ان ياخذ الاديب فى سرد قصته استطرد الى عدة قضايا فتساءل عن الانتقام والمنتقمين لماذا ينتقمون ؟ ألفائدة ترجى من ورائه ؟ كلا لا ادرى وراءه الا اشباع شهوه لا اكثر ولا اقل . اه لو كنا نمعن النظر فيما نحن مقدمون عليه من دمار وخراب اذن لاقلعنا عنه . ولكن أين امعان النظر فى العواقب ثم يتحدث الاديب عن القصاص متسائلا اليس هو انجع دواء للقلوب المظلومه المفجوعه فى فقيدها أو ليس هو احسن بلسم للعواطف المجروحه ؟

ويقدم الاديب لمحه خاطفه عن بطلة القصة يحيكها على لسان العمده فيتحدث عن هذه المراة التى يشبه وجهها وجه الاموات وأنها كانت مالكة قصر فخم وسهول منبسطه خصبة صارت الان مجدبه قاحله . ما مضى من حديث كان بمثابة التهيئة والاعداد الذى يضع القارئ فى موقف المشتاق الى ان يعرف مجريات الاحداث بعد ان سمع الانتقام والقصاص والتحول من عز الى ذل ، ومن سعادة الى شقاء ، ولقد عرفت الان من شخصيات القصة العمده راوى القصة ، وهذه المراة الخزينه تطيل النظر الى قصرها الخرب البائد .

قال الراوى : ذهبت يوما الى القصر فخلت أن خطابا وصل من احمد زوج هذه المراة ـ ولما كنت انا الوحيد الذى يعرف القراءة والكتابة فى القرية

---

(١) المنهل ـ عدد صفر ١٣٥٨ هـ .

فمن المحتم أن أطلب ، ولكننى ما كدت افتح باب السور حتى رايت احمد يهرع الى فيستقبلنى ويعانقنى معانقة الاخ للاخ برغم ما كنت اعهد فيه من الغطرسة والكبرياء فعجبت لامره وكيف تحول فى مدى ستة أشهر فقط هذا التحول وقلت لعل فى الامر سرا ، وكانت ظلمة الليل قد أخذت تبسط أجنحتها على الافاق وهنا دوى فى الفضاء صدى طلقتين ناريتين وعقبتهما صرخة مكبوته فصحت مذعورا وأنا أهرول نحو القصر وكان الالغاز قد تكشف .

وقفت بالقرب من سرير احمد وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة لان الطلقتين قد أصابتا قلبه وكتفه فنزف الدم غزيرا ولم يصل الطبيب الا بعد أن أصبح العلاج بدون جدوى .

والى هنا أمسك الراوى عن الحديث لحظة ليفلسف الاحداث ويتحدث عن علاقته بالقتيل وانها لم تكن على ما يرام — أما أمراة القتيل فقد فطرت على مكارم الاخلاق وأما ابنهما فقد كان كقطعة من قلبى لما كنت اشاهده لى من الاحترام منذ نعومة أظفاره حتى بلوغه شرخ الشباب وعنفوانه .

فويل لى اذا لم أفد هذه الاسرة بدمى ومهجتى ، ولكن يكذب الانسان حين يقول : أفدى بنفسى فلانا فأين هو الفداء الا انها كلمات لا يقولها الا كل جبان كاذبا أولا ترانى حيا أعيش وهم تحت اكداس التراب ؟

ثم عاد الراوى يذكر حلقه اخرى من حلقات هذه القصه ويقول : كنت أرى الاوفق استبقاء جميل فى القرية لكنها أصرت اصرارا عجيبا على ارساله ليتقلد منصب أبيه فى الجيش . لا اكتمك أنها كانت حقودا فكانت ترمى الى الانتقام من وراء تقلده المنصب فسيكون قاتل أبيه بالقرب منه يستطيع أن يثأر منه ، ثم قطع الراوى حديثه مرة أخرى ليحدثنا عن شخصية حواء ممثله فى هذه المرأة فيقول : كنت أعجب لقلب هذه المرأة الذى يلين تاره فيدر الشفقه والحنان ، ثم يقسو اخرى

فيقتبس غرائز الوحوش في حب الافتراس .. ان هذا الجنس اللطيف الناعم الملمس الرقيق البدن الذى لا تعرف الخشونة سبيلا الى جسمه البض يحمل قلبا كقلب الوحش اذا ثار اذن فلا ينبغى ان تخدعنا ظواهر الاشياء فلا تحكم على شيء حتى تعرف كنهه .

ثم عاد الراوى الى اتمام الحلقة السابقة فقال : رحل جميل برغم معارضتى الشديدة فى سفره ، وكنا نتلقى منه كل أسبوع خطابا او خطابين ووقفت خطاباته بعد ثلاثة اشهر فجاة فساورنا قلق شديد ثم عرفنا الحقيقة المره ووصلت الينا فى القرية ، ولما ابرحها فقد لقى حتفه مثل ابيه ، أى قلب امرأة يتحمل منية الزوج والابن فى أيام معدودة ..

ثم انتقل الراوى الى حلقة اخرى من حلقات هذه الاقصوصه فقال : جاء الى قريتنا اربعة شبان وسيمو الوجوه حسنوا الهندام تبدو عليهم مظاهر الابهة والغنى فأردت ان انزلهم فى منزل يليق بهم فلم أر سوى قصر هذه الاسرة البائسه تخدمهم فيه هذه المراة الشاحبه عساها تجد قوتها من قيامها بلوازمهم فقد هاجمها الفقر من كل صوب ونضبت موارد ها جمعاء ، وفى مساء اليوم التالى بينما كنت جلسا امام بيتى اذ رايتها مهروله الى بيتى فقمت واستقبلتها فأمسكت بيدى وقالت لى اتبعنى فتبعتها ولم انبس ببنت شفه فأجلستنى على حصير وقالت بعد أن اوى الشبان الى فراشهم الوثير استدعانى كبيرهم وقال لى هل تعرفين عجوزا شمطاء فى هذه القرية قد مات عنها بعلها وابنها مقتولين منذ امد بعيد أننا نروم مساعدتها فقلت له ولماذا تخصون هذه العجوز بالاحسان دون غيرها ؟ فقال : كان جدى وزوج هذه المراة ضابطين زميلين فى جيش الملك وقد توثقت بينهما عرى الصداقة ، ولكن القدر اراد قصر صداقتهما ولا مرد لما اراده القدر فاختصما مرة لشيء تافه واغوى الشيطان زوج هذه العجوز فأغمد حسامه فى صدر جدى فقضى لحينه ، ولم تستطع السلطات ان تثبت عليه التهمة فاطلقت سراحه

وكانه قد فطن الى أن ابى لابد أن يثار منه فلاذ بالفرار ولم يمهله والدى بل تبعه الى قريته هذه وترصد له خارج سور داره عند مجرى الماء فلما جاء الرجل يغترف للماء ليتوضا اطلق عليه ابى رصاصتين اخترقتا قلبه فارتمى جثة هامدة اما ابى فقد أطلق ساقيه للريح ولحسن الحظ نجا وكان لهذا الرجل ابن وحيد جميل الطلعة صغير السن تقلد منصب ابيه بعد موته فاوجس ابى منه خيفة فاراد ان يلحقه بابيه وكان فتى طيب القلب سهل القياد تخدعه المظاهر ففاز ابى بصداقته فى مدة وجيزة فدعاه الى داره فلم يتردد الفتى ولم يخامره اى شك فقبل الدعوه ولكنه لم يخط خطوتين داخل الدار حتى قابله ابى بسيف مسلول ففهم ما يعنيه فقابله بالمثل وهنا حمى وطيس المبارزه بينهما فصرع ابى وارتمى هو أيضا بجانبه يخوص فى دماء جراحه فأسلما الروح ولم يشعر بهما أحد لاننا دفناهما فى حديقة دارنا ولهذا نريد أن نمد يد المعونة لهذه المرأة التعسه التى لم يبق من اسرتها احد ، وهنا انحدرت من عينيها على وجهها دمعتان لاحظتهما قبل أن تبادر الى مسحهما فقلت لها اعلميهم بنفسك وأخرجى من جميع ما مر عليك فأجفلت راجعه ولم تجبنى باية كلمة فظننت انها وافقت على ما قلت .

وانحدرت الشمس نحو الغروب وسرعان ما داهم الظلام بجيوشه الجرارة الارض فأرتميت على سريرى وأسلمت نفسى للكرى لكنه أبى ، وكلما أردت ان القى بنفسى فى احضان النوم طرحنى الارق وأبعدنى عما اريد ، فلما يئست قمت الى النافذة استنشق نسيم الليل النقى واذا بى اسمع صراخا وعويلا وأرى لهيب النار يعلو من القصر فيناطح السحاب فأسرعت بالخروج من كوخى وتوجهت نحو القصر وانا استنجد بالناس ووصلنا اليه بعد ان اكلته النيران بمن فيه ، وهنا لاحظنا هذه المرأة تدور حول اكوام الرماد وهى تصفق بيديها وترفع عقيرتها فتقول لقد بادوا كما بدنا . ثم خاطبت الناس بصوت جهورى وقالت : أنا التى اشعلت النار بيدى هاتين فى القصر ، أنا التى اغلقت الباب على الفتيان ولما سمعت صرخاتهم خفق قلبى بالفرح ففؤادى يغمره المرح الآن انتقمت فأعملوا ما شئتم فانى رويت

شهوتى وأرضيت ضميرى ان هذه عزة الانتقام بعد ان تنهار اسرتان عظيمتان ...

التحليل والدراسة :-

تعالج هذه الاقصوصه مرضا اجتماعيا كان متاصلا فى المجتمع العربى قبل مجيء الاسلام وجاء الاسلام بالعلاج الذى تحدث عنه الاديب فى مقدمة الاقصوصة أما المرض فهو الثار والانتقام واما العلاج فهو القصاص ، وصدق الله العظيم حيث يقول " ولكم فى القصاص حياة " وسلك الاديب طريق عرض الاحداث مع التعليق عليها اثناء العرض الامر الذى لا يترك للقارىء فرصة تلقى الاحداث واتخاذ موقف منها ثم ان التعليق يقطع سلسلة الاحداث وكأن بالامكان ترك الاحداث تنطلق فى مسارها متشابكة متفاعلة مع بعضها واعطاء القارىء فرصة المتابعه والحكم .

وقد وفق الاديب فى جعل الاحداث المؤلمه تتم تحت استار الليل مثل حادث احراق القصر او فى مكان غير مطروق مثل محاولة اغتيال " جميل " داخل دار دعى اليها لوليمة .

وقد ركز الاديب على شخصية المنتقمه باعتبارها بطلة الاقصوصه وصور من خلالها طبيعة المراة التى تنتقل من الضد الى الضد وتركها فى النهاية ثملة بنشوة النصر تعلن فى شجاعة انها ثارت وانتقمت ففرحت .

وقد تدخل القدر فى تحريك مجريات الاحداث ولا مرد لما اراده الله (١) وهذه سمه غالبه على القصة العربية ، ومن يقرا الاقصوصه منذ هبوط الشبان الاربعة الى القرية يأخذ فكرة مجمله عما حدث فكان هذا المقطع تلخيص للاقصوصه ، وعلى كل حال فان التركيز كان موجها الى عنصر الفكرة وعرضها فى صوره بشعة منفرة ذهب ضحيتها اسرتان من الاسر المرموقه المتعلمه فى وقت كانت الامية فيه منتشرة بدرجة كبيرة فثمة قرية باكملها لم يكن فيها من غير اصحاب القصر الا العمده الشخص الوحيد الذى يعرف القراءة والكتابة . وعلى كل حال فان هذه

(١) سورة البقرة - اية ١٧٩ .

الاقصوصه يمكن أن تمثل من الوجهة الفنية مرحلة التكوين الادبى ، ومن المؤسف ان الاديب جعل الشبان الاربعة أصحاب النوايا الطيبة الذين جاءوا لاصلاح ما أفسده الدهر جعلهم ضحية الثأر وكان من الممكن ان تكون الضحية من جيل الجد والاب ليقف النزيف ، فالشباب أمل الامه ومعقد رجائها وأحق ببشاعة الموقف وجاءوا لمساعدة العجوز ، ومعنى جعلهم ضحية أن لا يتقدم أحد لاصلاح الخطأ فيستمر الخطأ ويجرف فى تياره من يجرف .

٢ـ الصراع النفسى :ـ فى (كاد الشك يهدم بيته)[1] محمد عبد الله مليبارى تدور أحداث هذه القصة فى أحد البيوت حيث يصادفنا الزوج قلق لا تغلح الانوار الساطعة التى تنعكس على زجاج النافذة فى تبديد الظلام الحالك الضارب طنابه حوله ، لقد استحالت الدنيا كلها فى عينيه الى كرة سوداء تتقاذفها أكف مجرمة فتتراقص من حوله كما ترقص العجوز المتصابيه رقصة الموت فى غلالة سوداء . وحدق بعينيه فى الافق فأرتد تا دون أن تبصر شيئا أرتدتا لتتسللا الى حيث تنام زوجته ومن حولها ابناؤه الثلاثة ينصب عليهم ضوء الصباح الغازى المثبت فى احد اركان الحجرة وكانت الزوجة تتوسد شعرها الكستنائى الذى تبعثر بعض خصلاته هنا وهناك كأنه خيوط حريرية ناعمة لا معه يعبث بها النسيم وقد وضعت يدها اليسرى على جبينها كأنما تتوقى بها غريمة مؤلمة وفى جانبها أصغر ابنائه وهو لم يبلغ الثانية من العمر ينام مستلقيا على قفاه وعلى مبسمه ترف ابتسامه مشرقة كثيرا ما شيعت البهجة فى نفسه ، وكثيرا ما هو هدت احساسه . حتى هذه الابتسامة لم يعد لها اى تأثير ولم تعد تلفت نظره كما لم يلفت نظره شىء فى هذا الوجود سوى تلك الصورة التى يمسك بها فى يده . صورة ابتسام . وما ابتسام ببعيد ، فقد تزوجها منذ اربعة اعوام بعد أن احبها وبادلته الحب وتحدى بها تقاليد مجتمعة وجاء بها من موطنها

(١) عرفات ٢٨/٧/١٣٧٧هـ . محمد عبد الله مليبارى .

لتعيش معه وعاشرها اربع سنوات فى وئام وحب وتفاهم وانجبا خلالها ثلاثة أبناء جاريه وغلامين ، وهبت نسمه بارده اهتزت لها الصورة فى يده وأحس بها هتزازها فقد اهتزت معها نفسه بل تزلزل معها كيانه كله وخيل اليه أن الصورة تتجسم بل وتتحرك وتكاد تقفز من قبضة يده عليها كأنما يخنقها وهمهم يقول : تبا لك ايتها الخائنه الاثمه لقد غلوت فى حسن ظنى بك وخدعتنى بسلوكك المزيف وبتلك البراءة الساذجة التى تحيطين بها سحنتك وتخلعينها على مظهرك .. اربع سنوات قضيتها معك فى مخدع الخيانه حيث يطفو عليه الوفاء والحب والاخلاص والطهر فى حين ان اعماقه يموج بتيارات الخيانة .. اى قصور يا ترى تشعرين به حتى اتخذت بجانب زوجك خليلا لتتمرغى فى احضانه وتتمسحى بأذياله وتنجسى العفاف وتمزقى الطهر ؟ اى شيطان يا ترى دفع بك الى هذه الهاوية ـ هاوية الشياطين واذا بك فى مخدع زوجك شيطانه فى ثوب ملاك .. يالضيعة هؤلاء الصغار فمن أبوهم ياترى ؟ أنا ام هذا الذى أهديت اليه هذه الصورة الفاجرة وكان صوته يعلو تدريجيا حتى اصبح مهتزا قويا .

ماذا ؟ يا ابتسام .. ماذا يا عبوس ليت السماء تنقض فتسحقنى وتسحقك فتنسحق معك الخيانة وينسحق معى هذا الالم الذى اشعر به كالنار تاكل اضلعى ليتنى لم اعرفك فى طريق المدنيه الخادعة باحثا عن سعادتى ـ واذا بى أصطدم بك فى طريقى كالزنبقه المعتصمه باكمامها فظننت ويالخيبة ظنى ان هذه الزنبقة تضن بأريجها حتى على هذه النسمات الحائرة التى تطوف بها كما تطوف الارواح الهائمة ومددت اليها يدى اريت عليها فى لين وامسح فى هون فقد كنت أخشى ان تجرحها كفى واذا بها تحنو على يدى واذا بها تنفحنى بأريجها الزاكى فتسكرنى وتنشينى ولكننى كنت غرا أحمق أعش عينى بريق المدنيه الكاذب فهل تضن الزنبقه بأريجها على النسمات التى تهوم بها وتزوجتك واتيت بك الى بلادى وتعرضت لسخط أهلى واقاربى واعراض أبى وأمى ومضت أربع سنوات ، أربع سنوات أهدت الينا بهؤلاء الصغار وفجأة صدمتنى الحقيقة المؤلمة فاذا بى أعثر على صورتك . صورتك انت يا ابتسام فى مكتب أحد أصدقائى .

ماذا بك يا عصام هل انت يقظ ام تتوثر نائما ؟ قالتها الزوجة لانها استيقظت على صوت عصام المزعج ورد عليها عصام : انى يقظ واع .. ولكنى سمعتك وابتلعت بقية الحديث كأنها تخشى ان تفضى به ومرت فترة صمت بينهما وكلاهما مزور عن الآخر ودفعه واحدة انفجر عصام وأخذ يقول بعد أن القى بالصورة فى حضنها كأنما يصفعها بها :

خدعتنى يا ابتسام .. تلوث شرفى يا ابتسام .. انظرى الى هذه الصورة ولا شك انك تعرفينها وتعرفين من اهديته اياها .

وتشنجت عضلاته ووهنت قواه وبح صوته فقد ضايقه النشيج وأصبح لا يسمع حديثه الا كالفحيح وفى هذه الاثناء كانت ابتسام قد انتزعت الصورة من اطارها ثم تقدمت بها اليه وضغطت فى لين على كتفه وقالت :

- اقرأ يا عصام .. اقرأ يا زوجى الحبيب وكأنها أضفت من هدوئها عليه شيئا ففتح عينيه كما يفتح النائم عينيه اثر حلم مزعج وقرأ خلف الصورة :

الى صديقى ... اهدى صورة خطيبتى ابتسام ليشاركنى أسعد أوقات حياتى .. وقد يبدو من هذا اخلال ببعض التقاليد فى بلادنا الا أننى لم أرفيه أى حرج طالما يؤمن كل منا بالآخر .

ورفع رأسه نحو زوجته ونظر اليها فى حنان ثم قال لها فى نبرات واهنه صفراء كأنما يعترف بخطئه .

- ابتسام انى مغرور .

واجابته فى شفقة وحنان :

- لا انك معذور .

التحـــــليل :-

اجاد الكاتب فى التوفيق بين الجو وما يحيط بالبطل وحالته النفســـــية حين قال (لم تغلح الانوار الساطعة التى تنعكس على زجاج النافذة فى تبد يـــد الظلام الحالك الضارب أطنابـه حوله فكل شىء مظلم .. مسود .. حتى النجـوم اللامعه التى تتموج اشعاتها فى كبد السماء ... الخ ثم صور ما يعتمل فى نفســه من مشاعر تجاه زوجته حين كان الشك يقطع نياط قلبـه .

تعالج هذه القصـة من ناحية أخرى زواج الشاب السعودى بالاجنبيـــة خاصة (الفترة التى كتبت فيها القصـة كان المجتمع يعانى من هذه المشـــكلة خاصة قبل تعليم الفتاه السعودية .. كما بينت خروج الشاب على عادات وتقاليد مجتمعه بزواجه دون استشارة أحد منهم .

صور قمة المعاناه حين كان البطل يحدث نفســه بصوت مرتفع فسمعته الزوجة وتدخل القدر فى الوقت المتاسب مع هدوء الزوجة الغريب فى مثل هذه الظـــروف حين نزعت الصور من اطارها وقرات ما عليها .

اعتقد أن اهداء الصورة لزميله ضرب من الخيال فمهما يصف الرجل نفســـه بانه متحرر وثائر على التقاليد كما قال الا ان هذه الحرية لا تصل الى أهـــداء الصديق لصديقه صورة زوجته أو خطيبته خاصة فى مجتمع اسلامى متمسك بتقاليـــده وعاداتـــه .

وفق الكاتب فى تصوير المشاهد مثل (وهبت نسمة باردة اهتزت لهـــــا الصور فى يده وأحس باهتزازها .. فقد اهتزت معها نفسه بل تزلزل معها كيانـه كله وخيل اليه أن الصورة تتجسم بل وتتحرك . وتكاد تقفز من اطارها عابسه غاضبـه ... الخ كما وصف منظر الزوجة وابناءها وصفا جميلا (وكانت الزوجة تتوســـــد شعرها الكستنائى الذى تبعثر بعض خصلاتـه هنا وهناك وكانه خيوط حريريـــة

ناعمه لامعه يعبث بها النسيم) ، (وقد وضعت يدها اليسرى على جبينها كأنما تتوقى بها ضربة مؤلمه) وكأنه يعبر عما ستلاقيه من صدمه من موقف زوجها وأخيرا يبين اثرا الثانى والهدوء وتحكيم العقل فى الامور وخاصة مثل هذه الامور تحتاج الى رويه وتانى حين تواجهه الزوجة بالحقيقة فيعترف بأنه مغرور ، وتجيب هى بأنه معذور .. وهذا يوضح مدى حب الزوجة لزوجها وصبرها وتانيها عليه .

٣ـ الرمزيه والتحقيق الوهمى للرغبات فى احلام(١) هذه الاقصوصه لون من الادب الرمزى ذللكان الكاتب جعلها رؤى وخيالا تغيما يراه النائم ومن ثم فهى احلام وان شئت فقل هى طيف خيال الا ان لها أبعادها النفسية والاجتماعية ويجدر بنا قبل التعرض لهذه الابعاد وقبل الحكم على الاقصوصه من الوجهة الفنية ان نعرض موجزا لها . " فعبد الرحيم واحد من اولئك الجاويين الذين يؤمون هذه البلاد المقدسة للتفقه فى الديانة الاسلامية وهو شاب قمىء يعتم بشال مطرز ابيض ويؤثر العزله ويهب حياته للكتاب والمحفظة ، وكان اهله يجرون عليه مرتبا سنويا يكفل له شيئا من بلهنيه العيش . وفى الحرب العالمية الثانية امسى فى معزل عنهم .

واحس عبد الرحيم لاول مرة فى حياته بالعزله والانفراد ورأى أشباح الفقر والعوز ترقص حواليه مهرولة مروعه .. فاضطر للحصول على مال ان يبيع بعض امتعته التى كان يعزها . وفى يوم من الايام عاد عبد الرحيم الى منزله مهيض الجناح فقد نهره ذلك " الفوال " السمين نهرا اليما لان آخر ميعاد ضربه لايفاء ما عليه له من دين قد مر عليه يومان ولكنه كظم غيظه وقال وهو يغمغم ان الله مع الصابرين " ، وفجأة نهض من مكانه وضرب بيده الى سجادة بالية اهدته اياها امه قبل سنوات سبع وبيد مرتعشة افترشها على أخلاق الحصر واستوى فوقها

---

(١) المنهل ـ عدد محرم ١٣٦٥ هـ .

واستقبل القبلة وقلبه ملىء بالهموم والاشجان القاتلة وعلى غير شعور منه مضى فى سنة نوم عميقه .

ان ما مضى من حديث الكاتب يعد بمثابة مقدمه للاقصوصه هيأت جو الأحداث ورسمت صورة لذلك الجاوى القمىء يعتم بشال مطرز أبيض يؤثر العزله وقد جاء الى البلاد المقدسة يطلب العلم على نفقة أهله ولكنه انقطع عنهم بسبب الحرب فانقطعت النفقة وكثر دينه ولحقه الهوان وحار فى أمره ماذا يفعل ولا شعور منه تأخذه سنة من النوم يرى فيها الحل لعقدته التى عجز عن حلها وهو يقظان فماذا رأى فى منامه ؟

سمع صوتا رقيقا هادئا يقول له : دونك ياعبد الرحيم هذه جنيهات ذهبية خذها ولكن بشرط .

- أعطنيها وهات شرطك .

ستمتلىء لك هذه الصفيحة بالجنيهات الذهبية يوما بعد يوم ، ولكن بشرط أن تنفق كل ما فيها قبل أن تغرب الشمس . هاتها فقد قبلت الشرط وفى قفزه واحده كان عبد الرحيم عند الصفيحة المهجورة يصدئها النحاس مطلا بنظراته الحيرى ممسكا برأسه صائحا : حقا هذه جنيهات صفر لامعه فهل أنا واهم أم أنا فى حلم من الاحلام ؟ واغترف بيده مقدارا منها يستبينها ويستوثق من امرها وقد غمرته موجه قوية من الفرح وان كان يشوبها شىء من القلق وتحدث قائلا :

لا يصح ان تبقى هذه الجنيهات فى هذا المنزل فالقفل ليس جيدا والباب متهافت واهن لا يصمد لمن تحدثه نفسه بالعدوان وبدأ يفكر فى حلول كثيرة أضناه التفكير وأعياه ، هل أحملها الى شيخنا ، ولكن من يقنعه بصحة ما أقول ؟ هل أودعها عند ذلك البقال الرقيق الحاشية الذى حال بينى وبين

الفوال وكيف اوصلها اليه والفوال رابض كالنمر المتوثب فى سبيلى ؟ هل انتظر حتى يحين الليل ، ولكن اه .. فقد آليت على نفسى الا استبقيها الى الليل واخيرا اعتزم ان يبتاع قبل كل شىء قفلا قويا للباب ثم يفكر بعد ذلك فى طريقة الانفاق وتناول جنيها واقفل الباب بدقه واحكام وتلفت يمنه ويسره ووثب الى السلم يهبط كالمرور وما ان خرج الى الهواء الطلق حتى تبين الشمس تستقيم فى كبد السماء فخشى ان يدهمه الظهر ولما يشتر القفل فغذ السير ومر من امام دائنيه ثابت الخطو والجنان .. ولم يقف الا عند حانوتى الخرده وانتقى قفلا غالى الثمن فنظر اليه الرجل مستخفا وقال " اذا كنت لا تملك ريالين فدع عنك هذا القفل " وحار عبد الرحيم فى امره فقد كان حقا لا يملك ريالا او ريالين وما خطر بباله قط ان يمر على الصيرفى لابدال الجنيه بالريالات وفى عودته اليه مضيعه للوقت وضناه للجسم فاختصر الطريق ورمى بالجنيه الذهبى للحانوتى قائلا خذ هذا ثمنا لقفلك وفكر الحانوتى فاه دهشة وقبل ان يفيق بارحه عبد الرحيم مختفيا بين الزحام وسرعان ما آب الى غرفته بعد ان اختبر الباب والقفل والقى نظرة على الصفيحة فتبين له انها كما تركها . وقام للمرة الثانية ليتاكد من اغلاق الباب كما ينبغى ثم جلس القرفصاء على الحصير الخلق وسبح فى عوالم التفكير . يجب أن اسدد اولا ديونى ، ثم ابرح هذا المنزل القذر الى دار اتخذ منها ما اشاء من حشم وخدم وسابنى على فتاه ذات دين وحسب وجمال سأشترى سيارة ولكن يجب ان يكون انفاقى على بينه وتروٍ ، فينبغى ان اعرف حقيقة ما تحتوى هذه الصفيحة من الجنيهات الذهبية وبدا يحصى ما فى الصفيحة من ذهب واستمر يحصى فى حركة آليه بفعل المادة أما ذهنه فقد كانت تدغدغه آمال واحلام وطفق يعد والأكوام تزداد وتزداد حتى اختلط بعضها ببعض .

وفجاة سمع وقع أقدام خارج الباب فانصت فى اهتمام وتوقف مليا عن تعداد الجنيهات وحينما ابتعد صدى الخطوات عاد صاحبنا الى عمله غير انه نسى مقدار ما عد وأحصى ، فرجع يعد عودا على بدء .

وهكذا مرت ساعات لم ينجز فى خلالها غير جزء من الصفيحة الذهبية فداخله الضجر والبرم وتلاحقت انفاسه فى الغرفة الموصدة فهب الى النافذة مستروحا ولمست وجهه نسمات الاصيل الندية فاقلع بعنقه مستطلعا وراى دماء من الاشعة الغاربة تودع قنن الجبال الشم فانفتل ماخوذا مذعورا وهو يغمغم رباه : لقد دهمنا المساء وعلى ان انفق ما فى هذه قبل ان يؤذن المغرب وليست امامى سوى دقائق معدودات فما العمل ؟ وتملكته حيرة قاسية ومرت بذهنه صور من اسوا احتمالات ان لم يصل الى حل حاسم سريع وراى احلامه فى الغنى والثراء تكاد تذهب ادراج الرياح السافيات وتصور نفسه قابعا فوق السرير خيفة ان تاخذه اعين الدائنين فى الغد والرواح وتمثلت امامه اشباح الجوع والفاقة والعرى مطبقات غير بعيد .

انها دقائق ودقائق فحسب فهل يستطيع خلالها انفاق هذه الصفيحة الذهبية ؟ واضطربت عضلات وجهه فى اختلاط فكرى قاتل وقفز الى النافذة فراى الشمس قد تقلصت قليلا عما قبل فالقى عمامته وانحط جالسا على الارض فى اعياء وقنوط وبغته اباد السكون الخارجى سعال العجوز البخارى وهو يسعى الى صلاة المغرب وحمل الاثير موجات الاصوات الى سمع عبد الرحيم فبعث فى رأسه فكرة نهض لها فى وثبة المتحفز وفتح الباب بسرعة واندفع نحو البخارى وهو يصيح : ياعم عبد الرحمن .. ياعم عبد الرحمن .. فالتفت الجار خلفه ولحقه عبد الرحيم قائلا له فى ضراعة أصبر ياعم . أصبر ياعم أحب أن اقدم لك هديه فهل انت تقبلها فأجابه البخارى : طيب .

وسر عبد الرحيم فطار الى الصفيحة الذهبية وحملها على رأسه عائدا وحينما شاهده صاحبه البخارى صاح : ماهذا ؟ بصل .

فقال له عبد الرحيم : أصبر ياشيخ . ان الله مع الصابرين ثم انزل الصفيحة من فوق رأسه وحجبها بيديه ليفاجئ البخارى العجوز بالهديه الثمينة وطلب منه

ان يقترب ومن ثم رفع يديه عن الصفيحة فى سروروهو يقول خذ هذه هدية لك خالصة منى وأطل البخارى على الصفيحة واذا بها تعج بالجنيهات الصفر يكاد بريقها يخطف الابصار فتراجع مذعورا . وولى مدبرا وهو يقول : هذا حرام .. هذا حرام .. هذا حرام ياشيخ ، وفى نفس الوقت ارتفع صوت المؤذن الشجى يدعو المسلمين الى الصلاة ونظر عبد الرحيم الى الصفيحة فاذا بها خاوية كأن لم تكن ملاءى قبل ساعة وتقابلت فى نفسه موجه من الثورة والجموح بموجة من الاستسلام والرضا فقال مغمغما : ألا يوجد فى الدنيا نوال بلا شرط وفتح عبد الرحيم عينيه فوجد انه قد غفا طويلا على مصلاه وكان اذان المغرب لا يزال يدعوه الى الصلاة فتوضأ سريعا وتابط محفظته وهو يردد ان الله مع الصابرين " .

الفكرة العامة فى هذه الاقصوصه هى لا يوجد فى الدنيا نوال بلا شرط وقد أبرز الكاتب هذه الفكرة من خلال تحليله لنفسية طالب علم فقير وتصويره له من حيث الشكل وأسلوبه فى الحياة واتخذ الرؤى والاحلام وسيلة لبث افكار بطله " عبد الرحيم " وقد بدأ يرسم صوره لشكل عبد الرحيم كما قلنا فذكر صفاته من حيث انه قمىء يعتم بشال مطرز ابيض ثم صور عبد الرحيم فى عزلته واشباح الفقر والعوز ترقص حواليه . وصورة وهو يقفز عند الصفيحة المهجورة بصدئها النحاسى مطلا بنظراته الحيرى مطلا برأسه كما صوره وهو يقفل الباب ثم يلتفت يمنه ويسره ويثب الى السلم كما صور الحانوتى وقد فغر فاه دهشة . وانظر الى عبد الرحيم فى اللحظات الاخيرة من النهار وأمامه الصفيحة الذهبية وعضلاته تضطرب ثم قفز الى النافذة .

ان الكاتب قد عرض الفكرة ورسم الشخصية من خلال الاحلام ، ومن ثم فأكبر الظن ان الاقصوصه كما قلنا رمزيه وان الصوت الذى سمعه عبد الرحيم يقول : دونك هذه الجنيهات الذهبية ... الخ ... واشترط عليه أن ينفقها قبل الغروب وهذا الصوت فى تصورى عنى بالغروب غروب العمر وقد رمز اليه بغروب الشمس

فى الحلم فهى تعنى ان يستمتع الانسان بالمال فى حياته قبل ان يدركه الاجل ولا يكنزه .

وكان حلم عبد الرحيم بالذهب تعبيرا عن رغبته المكبوته وحاجته الى المال وقد حلل الكاتب نفسية عبد الرحيم عند ما رأى صفيحة الذهب فقد غمرته موجة قوية من الفرح وان كان يشوبها شىء من القلق فهو انسان حائر حتى بعد أن صار الذهب بين يديه احتار اين يحفظه اعند شيخه ام عند البقال وكيف يوصلها ؟ وهل ينتظر الى ان يجن الليل إلا ان الموعد المضروب ينتهى عند الغروب كما بدا اضطرابه وحيرته حينما ذهب يشترى قفلا دون ان يبدل الجنيه بريالات الامر الذى دفعه الى أن يشترى القفل بالجنيه ، لقد استيقظ عقله الباطن فى الحلم فهو يعد النقود عدا اليا بينما ذهنه تدغدغه احلام واماال ، وازاء حيرته واضطرابه ضاع منه الوقت .

ان احلام محمد عالم الافغانى تحدثنا عن مشكلة طالب علم فقير كثر دينه فهو يحلم بالمال فقد اوى عبد الرحيم الى فراشة واسلم نفسه للنعاس فانطلقت روحه تحوم فى عالم المال والذهب تبحث عن الفرج بعد الضيق .

واذا كان فرويد يقدر ان العقل اللاواعى ينطلق فى المنام من عقاله ويحدث بأمال النفس الحبيسه فتنطلق منه الرغبات المكبوته وتصبح الهواجس التى عز عليها الظهور فى وضح النهار بين ضجيج المجتمع وتقاليده ، واوضاعه القاسية (١) واذا كان عبد الرحيم لم يكد يسمع الصوت يعرض عليه الذهب بشرط حتى صاح : أعطنيها وهات شرطك . اذا كان ذلك كذلك فالذى يخيل الى أن القصة رمزيه اختار لها الكاتب شخصية مريضة نفسيا عانت من الام الحرمان وذاقت مرارة العوز والفقر فى بيئة غنية والزمن قد قلب له ظهر المجن فقد كانت اسرته

---

(١) الاحلام مفتاح الشخصية (عبد المنعم الزيادى) ص٢٣ .

تجرى عليه مرتبا سنويا يكفل له شيئا من بلهنيه العيش وسعة الحياة ثم حالت الحرب بينه وبين اسرته فنضبت موارده وكثر دائنوه وضاقت عليه الارض بما رحبت فهرب من هذا الواقع المرير الى النوم حيث برز الحل فى احلام وان كان لم يتم .

فالاقصوصه تحقيق وهمى للرغبات المكبوته وتعويض ناشىء عن توقان مهموم لم يجد شبعه فى عالم الحقيقة .

ان الاقصوصه صورة بارعه توضح سيكلوجية التسامى وتصور الصراع النفسى الذى يعانيه طلاب العلم(١) ، ومن ثم فالاقصوصه ايضا نفسية ركزت حول شخصية عبد الرحيم فصورتها وحللتها ووضحت معالمها الجسمية والنفسية والاجتماعية فى الاحلام .

الاتجاه الاجتماعى وقصص الاسرة السعودية :ـ

١ـ محمد على مغربى فى (المترهبه(٢)) ضحية الحب الاعمى من المشاكل الاجتماعية الصعبة مشكلة الزواج ، اثارتها الصحافة وعنى بها المفكرون والادباء والمؤلم فى هذه المشكلة ان العبء الاكبر فيها يقع على الفتاه وانها تلقى العنت من ابيها واخواتها بدافع الحب والرغبه فى اسعادها كمن يستعمل الفاس لازالة الذبابه من على راس صاحبه ، والمملكة العربية السعودية متسعة الارجاء ممتدة الاطراف ، وبالرغم من ذلك فان المشكلة تكاد توازى رقعة الارض الفسيحة ، وحين تعلمت الفتاه السعودية كان المامول أن تنكسر حدة المشكلة ـ الا ان المشكلة شملت الفتاه المتعلمه وغير المتعلمه واسهم فى تعقيدها اناس على درجة من

---

(١) النقد الادبى ومدارسه الحديثة ـ لستانلى هايمن ص ٢٤٨ ـ ترجمة احسان عباس ومحمد يوسف نجم .

(٢) المنهل ـ عدد شوال وذو القعدة ١٣٥٧ هـ .

التعليم .

والصحافة وهى مراة المجتمع وقلبه النابض قد ادركت خطورة الامر وضرورة العمل على حل المشكلة عن طريق تسليط الاضواء عليها واخراجها من أوكارها لتسقط عليها اشعة الشمس فانبرى الادباء يعرضون المشكلة فى اسلوب أدبى اخاذ : وها هو الاستاذ محمد على مغربى يعرض علينا أقصوصة فتاه حجازية نسج الخيال وقائعها وان كانت الفكرة مستمده من صميم الحقائق الملموسة ، والغرض الاول منها التنبيه الى فكرة تشجيع الزواج وتبسيط وسائله والبعد عن التعقيدات الموروثه عن طريق التقاليد السخيفة المجوجه ذلك ما تحكيه اقصوصه "المترهبه"

عرض القصه :

فنشأت زهرة يانعه محاطه بحب ابيها الشيخ ووالدتها الحنون واخوانها فقد كانت الفتاه الوحيده ، وكانت الصغرى ، فقد وهب الله الشيخ من الذكور ثلاثة أحسن تربيتهم وكانوا مثالا للشباب الطامح والنشاط الوثاب والخلق القويم ، ولكن الشيخ كان يتمنى على الله ان يرزقه بفتاه يرى فى عينيها براءة الطفولة وطهرها وجمال الشباب وروعته فيتذكر بها أيام شبابه الاول وعهده النضير ، وتحققت احلام الشيخ فولدت له سعاد ناضره زاهره فكانت له عزاء الشيخوخه وذكرى الشباب وكانت لامها الحياة الجديدة كانت ترتجيها حينما تكبر لتكون لها اختا تعتمد عليها وتبثها اسرارها وتحدثها باحداثها ومتاعبها وكان فرح اخواتها شديدا بها . وفى هذا الوسط الذى كله حب ورعاية نشأت سعاد أجمل نشأة وتربت أحسن تربية واكتمل عودها ونضجت فكانت فتاه فتانه حقا ولم يضن عليها احدهم بشىء مهما كان غاليا فنشأت مدللة مترفه سعيده لا تعرف الهم والحزن وازداد على مدى الايام حب الشيخ لفتاته وحرصه على الجلوس اليها واستماع احاديثها ، وتقدم الكثيرون الى الشيخ يطلبون يد فتاته ويبذلون له الكثير مما يطلب فلم يكن جوابه لهم الا الرفض الصارم الاليم ، فالشيخ كان لا يطيق لفتاته بعدا ولا يستطيع

أن يتصور كيف يمكن أن تخلو حياته منها ساعة او يوما وكانت الفتاه سعيده بادى ذى بدء مطمئنه الى أن أباها لابد وأن يحسن لها اختيار الشريك وان كانت هذه الافكار لا تتعدى ذهنها الى لسانها فقد كان هذا معناه العار والموت والسقوط الذريع .

اجل ليس للفتاه أن تشير أو تتكلم . وليس عليها الا ان تسمع وتطيع ولكن نوايا الشيخ لم تلبث أن ظهرت لفتاته واضحة جلية . وما لبثت ان اسر اليها اترابها من الفتيات ما يتناقله الناس من ان اباها لن ينوى تزويجها ونقلن اليها مايمكن أن تؤثره هذه الفكرة فى أذهان الناس فتبعتهم على الانصراف عنها وعدم التفكير فى خطبتها وكانت هذه الفكرة صحيحة أعمى الشيخ حبه لفتاته فلم يفكر انه بهذا الاصرار والعناد يعرض فتاته للخطر الاخلاقى وانه بهذه الانانية المفرطة يجعل حياتها سوداء شاحبه كحياة القبور ، كان يرى انها سعيده فى داره فما حاجتها الى الزواج وكان من العسير افهامه ما فى هذا الراى من خطر وكان ابناء الشيخ يحسون ما فى تعصب ابيهم وأنانيته من خطأ غير أنهم لم يستطيعوا ان يشيروا الى هذا اشارة ضعيفة فكلمة واحده كانت تثير أعصاب الشيخ وتقلق هدوءه ، وكانت والدة سعاد تتمنى لابنتها زواجا سعيدا لتربى أبناءها ولتكون جده تعتز بأحفادها ولكن الشيخ يابى وأباؤه عظيم . ولم تلبث سعادة الفتاة ان انقلبت شقاء وذوت كما يذوى الغصن اذا انقطع عنه الماء لان فيه الحياة كانت سعاد تتمنى أن لو كان لها من الحرية ما يمكنها معه أن تقول بفصيح العبارة ان سعادة الفتاة ليست فيما تقدمونه لها من متاع وزينة ويحيطونها به من حب وتقديس .

كانت ترثى نفسها فقد كانت ترى أنها كالقطه المدلله بل أن للقطة حريتها الجنسية التامه اما هى الفتاه الجميلة المترفه فقد كانت محرومه من المتع التى هياتها لها بطبيعتها والتى تقضى بها دوافع الشباب والحياة .

كانت هذه الافكار تحز فى قلبها حزا اليما فان من العار ان تحدث اخوانها فى امر كهذا فتقاليد البيت وشرف الاسرة وعادات المجتمع ، كل هذه حرب على الفتاة الضعيفة فهى محرومة حتى من العزاء الذى هو أرخص بضاعة لدى المحزونين كانت تتصارع فى قلبها فكرتان فهى تريد ان تنتقم لشبابها الذاهب وجمالها المضاع ، وهى تريد ان تنتقم من ابيها وحبه الكاذب ، وهى تريد ان تثار لجنسها • لدمها الحار • لشبابها المتوثب وليس لهذا طريق غير طريق الغواية واطاعة الهوى • وكيف يكون هذا لفتاة اسم بيتها رأس مال كبير ، وكيف يكون هذا لفتاة لا تعرف غير العفاف والطهر جارت كثيرا فيما تفعل وكان ابوها واخوانها يلحظون ما وصلت اليه حالها من سوء غير ان احدا منهم لم يكن يجرؤ ان يقول : ان السبب فى هذا هو الضغط على حريتها وقتل شبابها ودفنها حية فى هذا القبر الذهبى •

وتزوج اخوانها الثلاثة فاشرقت فى سماء البيت نجوم ثلاث وسعد الاخوان الثلاثة بمباهج الزواج فأغدقوا على اختهم الهدايا ولكنها كانت تنظر الى كل هذا نظرة سوداء ، كانت تحتقر كل ما يقدم لها لانها كانت ترى فيه صك عبوديتها وثمن حريتها وطال امد سجنها فمرضت وانطرحت على فراشها حزينة شاحبة تقصف بها الحمى • ولم يدخر ابوها وسعا فى انقاذها لكن حالها كانت تسوء يوما بعد يوم ووجدت فى مرضها راحة فانصرفت الى التفكير الهادىء فى حالتها ومالها والمرض من طبيعته ان يكسر من حدة العواطف وان يحد من نشاط الاعصاب وثورتها فارتأت اخيرا ان للقدر فى حالتها يدا غير منكورة فأسلمت امرها لله واستعانت الى قضائه ورضيت بقدره بل انصرفت بكليتها الى عبادة صامتة وتفكير روحى عميق فيه الاستسلام للقضاء والرضوخ للقدر وهكذا قدر لها لان تقضى شبابها مترهبة • ومن لنا ان يعرف الاباء مافى نفوس الفتيات فيجتنبون دفنهن فى الحياة •

التحـــــليل :-

وقعت احداث هذه الاقصوصه فى العقد الاول من النصف ، الثانى للقرن الرابع عشر للهجـرة وفى بيئة الحجاز حيث ظهر الاسلام الـذى لا يعترف بهذا الاسلوب فى معاملة البنات بل انه ليقول : اذا اتاكم من ترضـون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير .

أما شخصيات الاقصوصه فتتمثل فى الاب المتسلط ، وفى ابنته سـعاد ضحية القسوة والتحكم ، وثلاثة اخوان لا حول لهم ولا قوة وأم تلعق جراحهـا أما الاب الشيخ فكانت أمنيته ان يرزق بفتاه يتذكر بها ايام شبابه الاول وعهـده النضير فرزقه الله سعاد فأحبها حبا اعمى فهو لا يقدر على فراقها ، ولو كـان فى هذا الفراق سعادة البنت بالزواج ولذا صرف عنها خاطبيها وفى تصـورى ان هذا ليس حبا بل اصرار وعناد وأنانية مفرطه وكفى بهذا الوالد اثما ان ضيع ابنتـه وأسلمها الى المرض . واما بطلة القصـة سعاد فقد نشأت نشأة مدللة مترفه وسعدت بأبيها وظنت انه سيحسن لها اختيار الشريك المناسب لكن موقفها كان سلبيا فلـم تحدث اباها ولا أحدا من اخوانها بل حتى امها فى هذا الشأن فليس لهـا ان تناقش هذا الموضوع الذى يقرر مصيرها وانما عليها أن تسمع وتطيع .

وبعد أن رفض أبوها تزويجها انقلبت سعادتها شقاء بعد ان حرمت حقهـا فى الحياة الجنسية وهى الفتاة الجميلة المترفـه وثار فى نفسها حب الانتقـام لشبابها الضائع والانتقام من ابيها وليس لهذا من طريق غير طريق الغوايـة واطاعة الهوى ولو أن الكاتب دفع بالفتاه الى هذا الطريق لكان انذارا مروعـا لأولئك القساه الغلاظ ولكان تنفيسا لهذا البركات الزاخر ، وقد اشار بعـض الادباء على الكاتب بهذا ، بان تكون خاتمة الاقصوصه اليمه تنتهى بطاعة الفتـاة لعوامل الهوى ونزعات الشيطان لتكون هذه النهاية القاسية متفقـه مع البدايـة المسـرفه فى العنت . ولتكون العبرة فى الاقصوصه اثم والعظه فيها اوقع ، ولكـن

الكاتب لم ير هذا الرأى لانه حينما كتب الاقصوصه كتبها عن الفتاه الحجازية التى يؤثر عنها العفاف والأدب والخلق الوثيق وهذه امور تحول بينها وبين الانزلاق فى مهاوى الفسوق .

لقد كان انزلاق الفتاه كفيلا بان يعمق الصراع ويلهبه ويخدم العمل الفنى خدمة كبرى لكن حرص الكاتب على سمعة الفتاه الحجازية كان على حساب السمعة الفنية فخمدت الجذوه وانطفأ لهيب الثورة وألم المرض بالفتاه فهدها وأماتت عواطفها وأسلمها للعبادة وقت الضعف . لا وقت القوة فهى مترهبه لا عن قناعه بل كما يقول " المثل الشعبى قصر ذيل " انها حيه مؤوده وضحية من ضحايا القهر والعبودية .

أما اخوانها فكان موقفهم سلبيا لم يجرؤ واحد منهم أن يخاطب أباه فى مأساة أخته بل تزوجوا ونعموا بالحياة والمسكينه ترى ذلك من حولها فتلعق جراحها فى صمت وتبكى ولكن بغير دموع ، ولم يكن موقف الام أحسن حالا من موقف أبنائها فهى تتمنى لابنتها الزواج والانجاب ، ولكنها لم تعمل شيئا .

ان أصابع الاتهام تشير الى الاب وتسلطه ، وأننا نهيب بالاب أى أب أن يستفتى قلبه ودينه ، ويرعى أمانته فى بناته فوق هذه الارض المقدسة .

متهمه بريئه :- أو أمومه ومنوه فى اقصوصه (متاعب امرأة [1]) بقلم غالب حمزه أبو الفرج :

هذه الاقصوصه كثيرة وتكرره فى المجتمع فهى تحكى قصة الام التى تضحى من أجل ابنائها بعد وفاة والدهم وتعمل لتربى هؤلاء الابناء حتى ترى فيهم المستقبل الباسم .

---

(١) حراء العدد الخامس / السنه الاولى ٤ / ٦ / ١٣٧٦ هـ

عرض القصـــه :

كانت تحـلم كثيرا بذ لك المستقبل الذ ى سوف يهنيـه ولد ها الصغير ،وكان يلذ لها أن تقارن بين قسـمات وجه طفلها الصغير وبين قسمات والد ه ، ذ لـك الذ ى قضى نحبه منذ سنوات عد يد ه وتشعر بالرضى عند ما ترى فيه صورة كامـــلة لرجلها الذ ى ذ هب ، وكانت احلامها تلك تشع فى نفسها القوة على تد بير أمـــر الصبى الصغير فتمضى فى عملها البيتى الذ ى تجيد ه والذ ى تستطيع به أن تكتسب د خلا قد يكفى وقد لا يكفى ولكن أيراد ها الذ ى تتسلمه فى أواخر كل عام مـــن مستأجرى د اريها يكاد يكفيها وأبنها مع ما تتسلمه من أجر لاعمال يد وية خاصـــة تبعث بها الى صد يقاتها ممن يفضلن شـراء حاجتهن د ون أن يعطنهـــــا بأنفسهن ، وكانت راضية مطمئنه فد نياها وان خلت من زوجها الا أنها مـــلأى بالسعاد ة ماد امت الابتسامه تظهر على شفتى طفلها الحبيب وشب الطفل قويـــا كامل الاخلاق ضحوكا يستقبل يومـه كلما استد بر أمســه فى رضى وسعاد ة وطمانينه بال ، لا يشغله شىء الا ان يكون كما تريد تلك الام التى أعطته شبابها ومالها وصحتها وذ لت فى سبيله راحتها وأجمل ايامها ، الى ان كان يوم وجاء ابنهـــا ومعه صد يق جد يد كامل الرجولة ، وسيم القسمات ، جاء خجولا غضيض البصـــر وحلا للوالد ه أن تقارن بين ولد ها وصد يقه لتحسن ان كلا منهما يكاد يكمل الآخـر فسر ابنها ناعم فاضل هاد ىء وعاد ل صد يقه فيه خشونة الرجولة وجفافها الحـــلو وكان غريبا ان تجمع بينهما الصد اقة ، وحينما انصرف الصد يق جلست الى ولد ها تد لله وتسأله فى رقة عن ظروف تعرفه بالصد يق الجد يد ولم تد ر لماذا ارتاحـــت فى أعماقها عند ما علمت أن هناك اكثر من صد اقة تربط بينهما ،

كان عاد ل مد رس ولد ها الذ ى اخذ على عاتقه ان يذ اكر له د روسه ليهيىء له لنيل الشهاد ة التوجيهية ومضـت ايام عد يد ه احتل فيها عاد ل المكان الثالث فـى الاسرة السعيد ة كان يشاركها الالام والامال والعمل واللهو فى براءة وحـــب

واخلاص ولكن الصفو لم يطل فقد فاجأهم ذات اصيل ابن عم الوالده الذى جاء يزور الاسرة كعادته بين الحين والحين وكان لقاء مفاجىء بين عادل وذلك القريب الذى لم يرتح اليه اذ لم يكن هناك سابق معرفة بين الاثنين وماهى الا كلمات قصار حتى هرول بعدها القريب الى مكان الام يسأل فى استنكار عن هذا الدخيل الذى راه للحظات ولكنها لم تشأ أن ترد على فضوله وانما ابتسمت من كل قلبها ابتسامة صافيه اما قريبها فلم ير فى تلك الابتسامة سوى اشياء غريبة لا يطيقها تفكيره الضيق واستجمع كل شجاعته ليخرج من الدار فى هدوء مريب الى حيث عائلته التى تركها فى داره وحدثهم بما راه ، وكان حديثه عن وجود عادل حديث المرجف فهو فى الطريق قد رتب ملابسات القضية دون ان ينتظر حتى الاجابة على اتهاماته وسمعت عائلته حديثه واكبروا فى ان تقع هذه الام فيما يقوله عنها قريبها وعلى الكل يلوك سمعتها . ببعض التشنيعات الا سميرة تلك الصغيرة المدللة التى عاشت أيام طويلة فى كنف تلك الام ، فقد رأت من واجبها أن تدافع عنها وقالت للجمع الحاشد (كل الذى استغربه هو أن أسمع ما سمعته منكم دون ان اعرف رأى والدة سمير فيما قيل عنها) ولف الجمع سكون مطبق وصمت مرير لم يقطعه الا دخول والدة سمير وبعد مجاملات قصيرة رأت سميرة بسذاجتها أن تروى القصة لتلك التى يكن لها قلبها كل احترام وحب وضحكت الام وكانت ضحكاتها فى تلك اللحظة كخنجر مسموم اصيب به قلب قريبها ذلك الذى شاء شيطان خياله ان يلصق بقريبته اكثر من تهمة ونضت والدة سمير تقول فى بساطة وكانت تشير فى تلك اللحظة الى قريبها كان الاولى بك أن تنتظر لتعرف حقيقة الامر ، فأنا كما تعرف عشت طوال عمرى لطفلى الصغير الذى كبر مع الايام يهدهد تفكيرى فى أن اراه رجلا يعرف كيف يصد عن امه تقولات الاخرين هو اليوم كما ترى يستطيع أن يقول ذلك الدخيل الذى ارجفت فى حقى وحقه فهو انسان كامل الرجولة كريم الاخلاق جاء الى دارى ليقوم بواجبه فى سبيل تقويم ابنى واعداده ليكون من اوائل المتخرجين هذا العام فأنا كما ترى قد تعديت

سن الطيش ، أعرف الناس بالحلال والحرام وكلاهما بين . وعادت الى دارها لترى ولدها وحيدا بعد ان ذهب عنه مدرسه وقصت على ولدها القصة فضحك وقال لها : دعيهم يا أماه فلست انت اول ولا آخر متهمة بريئه " .

التحليل :

تدور احداث هذه القصه حول الام التى تعيش لابنها ترى فيه امل المستقبل ورجل الايام القادمه وتسعى فى سبيل هذا الامل فتعمل فى بيتها بعض الاعمال لصديقاتها وتتقاضى عليها اجرا وتحاول تدبير المال من أيجار بيتها واعتمادها على نفسها حتى تكمل سعادة ولدها الوحيد الذى يعيش حياة هانئه بجوار أمه ويشب رجلا مكتملا .. وتظهر الشخصية الثانية فى القصة هى شخصية المدرس الذى يكمل ابنها فى صفاته الحسنة وكأنها تصف حاجتها وحاجة ابنها لمن يحميها من الايام فيذكرها بصفاته الخشنة ، ويتجلى حرص هذه الام على ابنها عندما تسأله عن صديقه الجديد ومن يكون وتتفرس فيه لتعرف أخلاقه وهل يصلح ان يصادق ابنها ام لا وهذا طبعا ينبع من حرص الام على ابنها الوحيد .. واما اعجابها بصفات هذا الشاب فهى الامل فى المستقبل والخوف من الايام ، لذا تتمنى من يحميها ويحمى ولدها ولكن افكارها لا تذهب بعيدا فهى قد نذرت حياتها لتربية ابنها ثم انها قد تعدت مرحلة الطيش التى تدفعها لان تبنى علاقات مع أحد تجلب عليها كلام الناس ولكنها لا تنجو من كلام الناس — فحين يحضر قريبها ويرى الرجل فى بيتها يظن بها الظنون ويذهب ليشيع عنها ذلك بين أهلها ولكن الكاتب يضع عنصر الخير المقابل لعنصر الشر فى صورة طفله مدلله عاشت مع هذه المراة فترة وعرفتها عن قرب فهى لا تصدق ما يقال وتخبر المراة بنية طيبة التى حضرت لتوضح الامور امام اهلها وتوضح المراة الموقف دون غضب او توتر لان الامر لا يستحق ذلك فى نظرها وهى السيدة الكاملة التى نذرت حياتها لوحيدها .. ثم يتجلى المعنى الكريم " ان بعض الظن اثم " .

من خلال ما يتم فى هذه الاقصوصه من مواقف وتعود المرأة لابنها ولحياتها لا يعكر صفوها شىء وتروى الحكاية لابنها الذى يخفف عنها بأن هذه عادة الناس لا يتركون احد فى شأنه فهى ليست أول ولا آخر امرأة متهمه بما ليس فيها وهى بريئة مما يحاك حولها من ذوى النفوس الضعيفة ..

الاقصوصه توضح حرص الكثير من الامهات على سعادة ابنائهن خاصة بعد وفاة ازواجهن وتفرغهن لرسالتهن .. كما تبين موقف المجتمع الذى لا يرحم أمثال هذه المرأة ولا يتركها فى شأنها ..

تضحية المرأة السامية فى : كيف تضحى المرأة (١) لسعد البوادى :

خلاصة هذه القصة أن فتاة مات أبوها (ساره) فاحتضنها عمها وعاشت فى ظلال حبه ومحبوحة عيشه وكبرت ساره فتقدم اليها الخاطبون ، ولكنها رفضتهم جميعا مما جعل الشائعات تدور حول : انها ستتزوج القمر أو تطلب الامير ، وقد وقفت ثابتة أمام سيل الشائعات وأبوها عمها فى موقفها ، يحميها من كل هجوم ويصد عنها كل الظنون ويفديها بكل غال ولا يزيده مرور الايام الا حبا لها . ومرت الايام وخسر العم أمواله واضطر أن يستدين من " عبد السميع " الفى جنيه ليحافظ على سمعته بين التجار وامام الناس ، ولكن عبد السميع كان يطمع أن يتزوج " ساره " الشابه ويجعلها زوجة رابعة تجلو صدأ أيامه التى يغنيها مع ثلاث عجائز هرمات وخطبها من عمها واغراه بأنه سيتنازل عن الالفى جنيه اذا وافق وسمعت ساره الحديث الذى دار بين عمها وعبد السميع كما سمعت رفض عمها ذلك الطلب وأدركت ساره ما سيترتب على رفض عمها فرجته أن يوافق وهى تريد فى نفسها أن تحفظ كرامة عمها فلا يذل لعبد السميع ولا يبيع داره الجميلة ولا يريق له ماء وجهه ورفض العم وأصرت ساره دون أن تبدى له

---

(١) حراء — ٨ ربيع الثانى ١٣٧٨ هـ .

سببا وتم الزواج ومرت سنوات اربع تآمر على ساره فيها زوجاته الثلاث وأبناؤه وعقل عبد السميع الصغير فطلقها وعادت الى بيت عمها تحمل طفلتها فرحة لانها أنقذته وان كان مقابل ذلك تضحيتها بشبابها وأجمل أيام عمرها دون أن تجعله يدرى أن هذه التضحية كانت فى سبيله .

التحليل :

تصور لنا الاقصوصه حياة ساره سعيدة فى بيت عمها بعد وفاة والديها وهذا يدل على الترابط الاسرى وحرص العم على سعادة ابناء أخيه عند حاجتهم اليه .. ويتضح هذا من معاملته لساره " الشخصية الاولى فى القصة " .. ثم تصور لنا تضحية هذه البنت فى سبيل عمها حين عرفت انه مدان للرجل الجشع العجوز الذى يرغب بالزواج منها . ودون ان تشعر أحد بذلك حتى عمها . ثم صبرها على معاملة زوجاته وابنائه لها حتى ضاق بها ذرعا وطلقها . وقد استطاع الكاتب أن يرسم معالم البيئة بنجاح — فالرجل يستطيع بسهولة أن يتزوج باكثر من واحده ارضاء لشهوته . مستعينا بثرائه على تحقيق ذلك واستطاعته ان يتزوج فتاه فى مثل سن بناته او اصغر دون أن يكون فى ذلك شئ من حرج كما نجح الكاتب فى أن يرفع مكانة المرأة ويعلى شأنها فجعلها نموذجا للاخلاص والتضحية فانقذت عمها فى صمت دون من وكأنها بذلك ترد له رعايته اياها ووقوفه الى جانبها لقد ضحت بأجمل ما تملك . شبابها وأجمل أيام عمرها طائعة مختارة وجاءت الخاتمة طبيعية لا تكلف فيها ولا شطط فكان الطلاق لان مثل هذا الزواج لا يدوم فى اغلب الحالات .

اما أسلوبها فكان سهلا جيدا وان كان خاليا من التعمق فى نفسية الشخصيات ولم يصور دواتهم من الداخل كما كان ينبغى .

فلسفة الحب في (فكرة) للاستاذ احمد السباعي .

ان فكرة (١) بطلة الاستاذ السباعي فتاة أصلها من مكة المكرمة ضاعت من أهلها وعمرها سنتان بقرية السيل والتقطتها احدى البدويات فنشأت في البادية ثم تعلمت على يد معلمي القرية وظهرت عليها علامات النبوغ والتفوق بين زملائها وزميلاتها وقضت بعد ذلك بضع سنين في الاستانة وروما ثم رجعت الى بادية الحجاز تعيش فيها عيشة تحرر وانطلاق الا من بعض القيود واتصل بها سالم بطل القصة الاخر مصادفة وكان بينهما حب وفي نهاية القصة نرى ان امرأة تخبر فكره بأن أسرة بمكة فقدت ابنتها حينما كان عمرها سنتين ومضى على فقدها ثنتان وعشرون سنة ، ولعلها اى فكرة تكونها . وكان اتصال المرأة بفكره في عرفات مصادفه واتعدتا على الذهاب الى هذه الاسرة ، وتدخل الفتاه والمرأة دارا عظيمة فتستقبلهما صاحبتها — وهي عجوز — ويتحدث النسوة وينتهي حديثهن بكشف فكره عن ساقها لتريها علامة بها فاذا صاحبة الدار تصرخ صرخة عاليه — أنت ابنة اخي الغالية ثم يظهر ان هذا البيت بيت سالم صديق فكرة لان صاحبة البيت تناديه فيقبل ويفاجأ بفكرة بين يديه ثم تتسلمه المفاجأة الكبرى حينما تقول العجوز هذه أختك آسيا . وهكذا يتم اللقاء بين فكره وأسرتها بعد ثنتين وعشرين سنة " .

التحليل :—

لقد بنى السباعي قصته على هدف تربوي تعليمي ، ويبدو ذلك واضحا في المقدمة حيث أهداها لولديه قائلا " ستقرآن في قصتي نوعا من الافكار التي تساورني في حياتي وتجدان فيها مثلا من المثل التي عشت احلم بها ولم احقق

---

(١) البلاد السعودية ١٣٦٨ هـ .

(١) المنهل

بالنسبة لنفسى شيئا منها فشاركانى الاسف على ما فرط وساعدانى ما استطعتما على تحقيق راحلامى فيكما " ولم يكن اهتمام السباعى بالجوانب الفنية فى القصة هدفه الاول بل رجح الجانب الاصلاحى على الجوانب الفنية . والسباعى صاقى الذهن لا تكدره فكرة الشوائب وانه ينصت لصوت العقل يستنير به فى مسيرة الحياة وليس معنى ذلك انه يرفض العاطفة ، ولا يتذوق حلاوة الحب انه ينظر فيرى امورا تعرض للانسان فى سلوكه وحين يثقف نفسه فتترسب هذه الامور فى عقله الباطن ويظن هو انها قد انتهت ولم تعد تربطه بها صلة ، ولكن هذه الانماط من السلوك وتلك الالوان من الثقافات لا تلبث ان تطفو على السطح وان تؤدى دورها فى سلوك الانسان واسلوبه اذا ما اثيرت من مكامنها .

ان هذه الانماط من السلوك وتلك الالوان من الثقافات ارتبطت اثناء عبورها الى داخل الانسان بعوامل ومظاهر معينة فاذا ما تذكر الانسان تلك العوامل والمت به هذه المظاهر تذكر تلك الانماط السلوكية وهذه الالوان الثقافية ومن ثم يستيقظ فى نفسه الماضى بكل ابعاده وايماءاته ، وبالتالى فان هذه الانماط السلوكية وتلك الالوان الثقافية لا تفتأ توجه مسيرة الانسان الحاضرة والمستقبلية فهو خاضع لها لان عقله الباطن يؤثر فى سلوكه وثقافته فهل يترك تلك الرواسب السلوكية وتلك الانماط والالوان الثقافية تفعل به ما تشاء . ام انه لابد له من وقفه ينقى فيها سلوكه وثقافته وينفى منها الشوائب والاوهام والخرافات التى علقت بها واستقرت فى أعماقه ؟ ان الاستاذ السباعى يدعو الى مثل هذه الوقفه فى عالم الحب لينفى من هذا العالم الزيف والطيش والاوهام ويبقى ما هو حقيقة .

ان فلسفة الاستاذ السباعى فى الحب ومستلزماته ومشاكل الغريزة والكبت والتعبير القصصى الغرامى واثاره المترتبة عليه — كل ذلك نتيجة لآراء عقلية مجردة ، ومن ثم فلم تكن فلسفة الحب عنده نتيجة للطبيعة البشرية وانما كانت

فكرة فلسفية اقرب الى افلاطون وحواريه ، والقصة تعالج مشكلة الحب أهو فكرة أم عاطفه ؟ وقد انتصر الاستاذ السباعى للرأى القائل بأن الحب فكرة .. والواقع ان الصراع مازال مستمرا بين العقل والقلب .. الفكرة والعاطفة لان التركيب العضوى للانسان قد جمع العنصرين فبينما تضج فى الجسد غرائز الانسان تطالب بالاشباع نرى روحه تهفو متطلعه الى اقباس السماء وما تزال القافلة تسير وان كانت الهزيمة فى واقع الحياة للفكرة والانتصار للعاطفة فهل تنقلب الموازين وينتصر العقل على العاطفه ويسود ان تلك امنية الاستاذ احمد السباعى .

بين زوجة الابن والام (فاطمه) (١) للاستاذ محمد امين يحيى

تعالج هذه الاقصوصه العلاقة بين زوجة الابن وامه وهى علاقة شديدة التعقيد فالزوجة كانت تحلم بان تكون ربة بيت وبيتها مملكتها وزوجها حبيبها فاذا انضم الى ذلك انجاب الاطفال ومراقبة الله من قبل ومن بعد ، ومن جانب الزوج وجانب الزوجة ، فقد اكتملت السعادة من اطرافها بيد ان الحماه أم الزوج ترى انها هى التى تعبت وربت الزوج وجاءت زوجته فاستولت عليه وانتزعته من بين احضان امه ، ومن ثم ينشأ الصراع ويحتدم النزاع ولو ردوه الى الله ورسوله وقبل الجميع الحكم الالهى لانحسم النزاع وحل الوئام محل الخصام وهكذا يعيش الناس فى حيرة وتردد وقلق حين يبتعدون عن نور الحق فماذا بعد الحق الا الضلال ، وعلى كل حال فان الاستاذ محمد امين يحيى فى مقدمة اقصوصته يعرض لنا المشكلة موجزه ثم يفصلها بعد ذلك ويترك الامور تتعقد وتتازم الى ان تتدخل المصادفه ويتدخل القدر ليميز الله الخبيث

---

(١) الرائد ٩/٢/١٣٨٠ هـ .

ونشرت فى المنهل سابقا فى جمادى الثانية ١٣٧٣ هـ .

من الطيب .

فالزوجة الصالحة انسان كريم ، الزوجة التى تحتمل الآلام لهناء زوجها هى الزوجة المثالية التى تكسب رضا الله وتفوز بالنعيم ، " انا احب حماتى " كلمة تقولها فاطمه كلما خلت الى زوجها ولكن زوجها (حمزه) ينظر اليها فى شك وتساؤل ذلك انه لا يصدق ان زوجة فى الدنيا تحب حماتها وان ، حدث ذلك فهو امر عجيب يستحق البحث غير ان حمزة لا يلبث ان يوبخ على كشف زوجته بحنان حين يلمح طابع الصدق فى نظرتها وحركاتها فاذا خلا الى امه راح يصف لها حب زوجته العميق لها ، ولكن الام تهز راسها هزات متتالية وتقول له : ان هذا هو الحال بعينه وانها هى التى تحب فاطمه ، ولكن القسمة والنصيب تجعل فاطمه تكرهها فى الباطن وتظهر لها الود مجاملة من اجل زوجها (ومن احب السقا وجب عليه ان يحب قربته) تلك هى المشكلة زوجة صادقة وفية لزوجها حريصة عليه وعلى بيتها وزوج يباد لها نفس الشعور لكنه ينظر الى امه التى وصفت زوجة الابن فاطمه بصفة متاصلة فى الام فالقسمه تجعل فاطمه تكرهها فى الباطن وتظهر لها الود مجاملة من اجل زوجها " عملية اسقاط نفسى . فالام اسقطت على فاطمه ما تتصف الام به .

وعلى كل حال فقد قضت الايام وفى نفس الابن ثورة تريد أن تتفجر وفاطمه تدعو الله مخلصة ان يجنبها شر المعركة وتسأله ان يحفظ عليها زوجها وطفلها وان يوفقها ليصدقها فى حبها له واجلالها لامه .

واما الزوج فكان أمينا على وفاء زوجته واثقا بانها شريكة حياته ترعى حق الشركة وتحفظه فى عرضه وماله وولده وتهيىء له ما يتمنى من سعادة وراحة على انه كان فى حيرة عارمه يضطرب بين آراء امه واقوالها واتهامها لزوجه وبين خضوع الزوجة الصالحة الراضيه .

ولا ينسى الكاتب فى ختام هذا الموقف أن يقف ليعلم ان للصبر حدودا

ينتهى عندها واذا نفذ الصبر ثارت النفس ولا سيما اذا كان هناك عدوان على الكرامة والشرف وعلى كل فما زالت الام تتربص بزوجة الابن الدوائر وها هى فرصة تسنح لاشعال الفتيل فقد ظهر على مسرح الاحداث شاب اسمه عارف فى الثلاثين من عمره طلق المحيا فكه الحديث غض الاهاب وهو اخ فى الرضاعة لفاطمه ولكنه كان منذ حداثته فى سفر طويل لم يعد منه الا وشيكا فراح يتساءل عن اهله واقربائه وذكر أن له أختا من الرضاعة فدل على بيتها وعلم انها زفت الى حمزة فما هو الا ان يندفع مهرولا ويسال حتى يهتدى الى البيت فيزور اخته التى استقبلته بترحيب وعناق وبالغت فى اكرامه — فاما الحماه فأنكرت أنها تعرف هذا الزائر ولكنها اصرت فى نفسها على شىء فجاملت الرجل وغافلته حتى سرقت منه (منديله) وانصرف الضيف واعدا بزيارة اخته فى حضور زوجها بعد يسير من الايام ودبرت الحماه امرها واصرت على رأى ، وعندما عاد أبنها واختلت به طعنت فى شرف زوجته وقالت لعان رجلا كان عندها وهذا اثره (منديل) وفوجىء الزوج ووقع فى حيره اهذه زوجته الطيبه المصون التى يحبها ويعتقد انها تصونه فى عرضها غائبا كما تصونه حاضرا ؟ لقد تازم الموقف وبدا الشك يتسرب الى قلب حمزه وهنا يدعنا الكاتب وقد التهب الموقف ليروى لنا فى ايجاز شديد شيئا عن طفولة فاطمه ونشأتها لانها فى نظر الكاتب بطلة القصة انها ابنة رجل فقير مات عنها لعام واحد من ولادتها وكفلها هى وامها خالها ذلك الرجل الطيب العطوف وشاء القدر ان يخطف أمها وهى بعد فى الثالثة فقامت على تربيتها زوج خالها واتخذتها ابنة تمحضها الحب وتكبرها لانها كانت عجوزا عقيما لم تنعم بلذة الذريه وبعد ان تزوجت فاطمه لم تكن تزور اهلها الا لماما على رغم ما تكنه لهم من حب وتقدير ولم يكن اهلها ليزوروها الا فى الواجبات او حين يبلغهم انها موعوكه او مريضة ، وماذا يبتغون انها سعيدة راضية فذلك حسبهم ،

وبعد هذه الوقفه القصيرة عاد الكاتب بنا الى حلبة الصراع فقد أشرق

صباح يوم جديد ليعلن لحمزه قدوم طفلة جديدة جميلة وضعتها فاطمه غـــداة اليوم الذى قفقتها فيه حماتها بالقنبلة الفظيعة واحترم الزوج شعور زوجته بيـــد أنه لم يتمكن من اخفاء انفعالاته وما يعتلج فى نفسه من شك وألم فكان اذا جلس الى زوجته لزم الصمت تحدثه فلايجيب الا باليسير من القول ثم يستمر فى وجومـــه وتقطيبه . ولاحظت هذا القطوب وكبر عليها هذا الغدر تتلقاه من الرجل الـــذى وقفت نفسها وحياتها لاسعاده ، ولكنها لم تجرؤ على سؤاله ولم تجسر على مفاتحتـــه على أنها كانت تشعر فى اعماقها ان هناك حدثا قد طرا وان كان خلف الســـتور مكيدة دبرت لهدم العش الهانـــى والمغنى الحبيب . وجاءتها الحقيقة صريحة حين اختلت بها حماتها واعلنتها ان زوجها قد اكتشف علاقتها بشاب وان تلك العلاقـــة قديمه نشات قبل زواجها وانها كانت تدافع عنها امام ابنها ولكنه مصر على راى ، وعازم على امر . وجن جنون الزوجة وافترستها حمى جمعت بين آلام النفاس ، وآلام الصدمه القاسيه وفرحت الحماه بهذا النصر وهى ترى ضحيتها تلتطم على صخـــور مكايدها ضعيفة عاجزة لا تجد النصر ولا تلقى المعين .

وهنا يترك الكاتب الاحداث ليقف وقفة تامل يبكى خلالها على اولئـــك الذين يتفانون فى الحب ويراهم تعســـاء وأشقياء ، وقد جارت عليهم الحيـــاة دون ما رحمة منهم مستضعفون فى الارض وهم اكثر بكثير من طائفة السعداء ولكنهم على كثرتهم ضعفاء .

ثم عاد الكاتب الى سير الاحداث فوجد الزوجة ما تزال فى حيرة فريســـة الالم ضحية الشك القاتل ، والزوج لا يتصرف لانه لا يعرف كيف يتصرف وانقضـــت عشرون يوما والحمـــاه فى فرح وحياة مذبذبـــه بين النفاق والمجاملة . وصـــلت الاحداث الى الذروة وبلغت العقدة نهايتها فما الحل ؟ انه فى يد القـــدر وبمحض الصدفه . فقد شاء القدر ان يحقق البراء لفاطمه والنصر لشرفهـــا فاذا بحمزة يصدم بشاب لا يعرفه صدمه كادت توقعه ايضا فتماسك ووقف يتبين الصـــادم

فاذا هو انسان يشد على يديه ويقول له اهلا بزوج اختى • مرحبا بصهرى العزيز واسقط فى يده ، وهو يسمع هاتفا يلقى فى اعاقه (ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم) وسحب الرجل يده من يده واخذ يستوضح منه الصهارة يعرفه بكل شىء فاخذه الى داره وادخله على اخته التى قامت تحييه وكان بها مرض وحزن وكشف الزوج لزوجته الحقيقة امام اخيها واعتذر اليها مكبا على يدها يقبلها بحرارة فمست رأسه وقبلته وهى تبكى وتضحك ثم رجته مقسمه عليه أن لا يكدر حياة عمتها وان يحتفظ بالسر لانها لا تريد أن يكدر حياته وحياتها فوعدها خيرا وانقضت ثلاثون يوما واشتد المرض بفاطمه رغم ما بذله حمزه من جهد لتعيش لزوجها وطفلها وضاعت جهود الاطباء عبثا فقد ذهبت فاطمه الى عالم الخلود نفسا طاهرة • وكانت آخر كلماتها لزوجها (يا حمزه أوصيك يا ولادنا وارجو ان تسمى سميره فاطمه لتذكرنى بها) وتشهدت والتفتت الى حماتها وقالت اما انت فالحساب هناك وعند ما يتزوج ابنك بأخرى سترين ، ولكنى أسامح ولفظت انفاسها الطاهرة ، وبذلك تكون القصة قد انتهت لان البطلة قد ماتت بعد ان اتضحت براءتها •

لكن الكاتب ولد من عبارته الاخيرة التى انطق بها فاطمه وهى تلفظ انفاسها ولد من هذه العبارات اقصوصه اخرى ، فقد انقضت اعوام والحت ام حمزة على ابنها ان يتزوج فان الدين لا يجيز لشاب مثله لم يبلغ الكهولة أن يظل ارمل واستبد به الحاح اصحابه ، ولكنه مع ذلك الحال كان مصرا على الترمل ، ولما كثر الحاح امه واصحابه استخار الله ووعدهم انه سيطلب الى الله رؤيا فاطمه فى المنام فيسالها رأيها فان أذنت له تزوج والا فعلى الزواج السلام مدى العمر وحقق الله امنيته فرأى زوجه فيما يرى النائم تربت على ظهره بحنان وتقول له تزوج • اطع دينك وانا واثقة من حبك ولكن لاتنسى اولادك) ثم تختفى بنى حمزه بزوجة ثانية (ناهد) وكانت فتاة لم تبلغ السادسة عشرة بعد ، لعوبا مكسلا تنام الضحى وتسهر الليل الى جانب المذياع او الحديث مع الجارات

وصبرت ام حمزه فى الشهر الاول والثانى والثالث ثم ضج بها الصبر فهـــدات تبدر الشقاق بل اخـذت تنهال بقوارص الكلم على ناهد فتحملت السهيه أول الامـــر ثم ما لبثت أن اصابتها رعونـه الشباب فاندفعت تكيل لحماتها الصاع صاعـــين وثارت الحماه وشكت لابنها لكن هذا كان دائما يصم أذنيه ويتعامى حتى ليـكاد يسمع الشتائم تنهال على أمه من زوجـه فيضحك فى سره . وعلمت الحماه أن اللـــه أراد أن ينتقم منها جزاء ما أسـلفت لفاطمه من سيئات وجاءها مرض الموت وحـاق بها نذيره فجمعت اليها ابنها وزوجـه وأطفاله وطالبتهم بالسماح فتباكوا ثـــم تنهدت بصوت متحشرج رحم الله فاطمه ، اعترف صادقة اننى كنت قاسيه عليهـــا وأننى اتهمتها ظلما وعدوانا وانها بريئـة وأن الله قد انتقم منى فسامحنى يا ولـدى وأنتم يا أطفالى وأنت يا ابنتى (ناهـد) ثم ادارت وجهها ولفظت أنفاسهـــا الاخيرة " .

وأول ما نلاحظـه ان الكاتب لم يحل المشكلة فقد بقيت على ماهى عليـــه وأكبر الظن أنه لم يكن يرى لها حلا فحمـزه لا يصدق أن زوجه فى الدنيا تحـــب حماتها وأن حدث ذلك فهو أمر عجيب يستحق البحث " وفى تصورى أن الحل بيـد الزوج اذا أدرك ان لزوجتـه عليه حقا وان لوالدته عليه حقا وأدى لكل منهما حقـه كما شرعه الله . على أن الاستقلال فى السكن والمعيشـة ربما ساعد على حـــل المشكلة أو على أقل تقدير يخفف من مضاعفاتها .

سيكلوجية التسامى فى أقصوصه (فاطمـة [1]) لعبد السلام هاشم حافظ ...

تحكى هذه الاقصوصـه حالة من حالات الحب العفيف نشأت بين فتـــاه وفتى أحبا فى طهـاره وقدسـية ولكنهما لم يصلا بحبهما الى الزواج فتزوجت برجـل آخر وأنجبت منه وتزوج هو بأخـرى وأنجب منها بيد أن أواصر الحب العذرى بـين العاشقين ظلت كما هى بل أزدادت تماسكا وتسـاميا . فكيف يلتقى العاشـــقان المتيمان ؟ أفى وضح النهار وعلى مرأى ومسمع من الآخريـن ؟ المجتمع المســلم

(١) المنهل عدد ذى الحجة ١٣٧٣ هـ .

والأسرة المسلمة زوج تلك الفتاة وطفلها وزوجة ذلك الرجل وابناؤه ثمة استحالة أن يقبل المجتمع المسلم أو الأسرة المسلمة هذا اللقاء الغرامي وان كان خفيفا ومن ثم لجأ الكاتب الأستاذ عبد السلام هاشم حافظ الى عالم الرؤى والأحلام ليكون ذلك العالم وسيلة لاشباع هذه الرغبة المكبوتة .

فان فرويد يقرر أن العقل اللاواعي ينطلق في المنام من عقاله ويحدث بآمال النفس الحبيسة فتنطلق منها الرغبات المكبوتة وتضج الهواجس التي عز عليها الظهور في وضح النهار وبين ضجيج المجتمع وتقاليده (١) .

وعلى هذا فنستطيع أن نعد هذه الأقصوصة تعبيرا مرضيا كما يقول فرويد أي أنه على وجه الدقة نتاج مرحلة نرجسية من مراحل التطور أي تحقيق وهمي للرغبات أي رضا معوض ناشئ عن توهان مفهوم لم يجد اشباعه في عالم الحقيقة . وعليه تكون هذه الأقصوصة صورة بل صور جميلة توضح سيكلوجية التسامي (٢) وأنها تصور الصراع النفسي الذي عاناه منيرفا طمه — أنها كالحلم مقنع لرغبات مكبوتة وأجمل ما في الأقصوصة انك لا تحس بوجود الكاتب لقد اختفى تماما وترك الأشخاص الفنية في الأقصوصة تتحدث عن نفسها ليس مجرد حكاية تجري بينهم وانما يخلق الكاتب مشاهد ومناظر يدور من خلالها الحديث فقد استبدت بمنير موجة قلق عاصف حينما جاءته البشرى تزف اليه بعد يومين بأن الله الكريم خلص (فاطمة) من الموت الأصفر ووضعت مولودها الأول بعد عذاب وألم قاتلين عانتهما خلال ايام ثلاثة كاملة . ولكن لماذا يقلق منير؟ حقا لقد كان خلاصها من تلك الحال بشرى عظيمة لمنير ولقد عاد ساعتها من عمله

---

(١) الاحلام مفتاح الشخصية للأستاذ عبد المنعم الزيادي .

(٢) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة / ستانلي هايمن — ترجمة احسان عباس ومحمد يوسف نجم .

عله مرهق الاعصاب خاوى البطن يتهيأ لتناول طعام الغداء ، وها هو على مائدة الطعام بين أفراد أسرته وهو على عادته صامت لا ينطق بهنت شفه ، وبعد الفراغ من تناول الطعام خلت الغرفة الا منهومن أخيه الذى راح يضم طفله ويهد هده لينام حتى يستطيع هو أن ينام لبعض الوقت ليرتاح جسمه المتعب ودغدغ الذبول أجفان منير وشعر بخدر لذيذ يتمشى فى جسده المتعب وهو يطالع مطالعاته الهائلة قصة فنان حائر مثله وهم يصلح من وضع رأسه واذا بلمعه صوت جارتهم شبه العجوز ينادى على ابنتها فاطمه . فاطمه . يامقصوفه الرقبة أين ملعقة الشاى ؟ وحملق منير بعينه واستعاذ بالله فى نفسه ثم قال بصوت خفيض: يا للشيطان تقصف رقبة ابنتها من أجل ملعقة أو غيرها وبعد لحظات سكون كان منير يتكلم مع نفسه أوياه يافاطمه الا ما أعذب هذا الاسم الحسن ان صاحبته ملاك ساحره تستوطن القلب انها هى الوحيده التى ملأت على أيام صباى ونحن أشبه ما نكون بالاطفال لقد كان حبنا العذرى نادرة الوجود فى مثل هذا الزمن المريب . انه الحب للحب . اننا سنلتقى اليوم أجل الا ما أسعد هذا اليوم وأخلده فى تاريخ حياتنا . انتظرى يافاطمه سآتى لزيارتك لأطمئن على حالك وأغفرى لى لانى قد تأخرت عليك ، وقد مضى أسبوع كامل على ولادتك . وتناهض يتحامل على نفسه ثم يقفز خفيفا فرحا يلبى نداء أعماقه ولم يشعر الا وهو بحضرة حبيبته (فاطمة) وهى مضجعة على فراشها فى مكان له ذكرياته القديمه ، وقد كان الوقت أصيلا . لقد وجد نفسه يجلس بالقرب من موضع رأسها وهو يقول : الحمد لله على سلامتك يا اختاه انك بخير بالرغم من هذا الضعف والشحوب . أهذا وليدك ما شاء الله سينشأ سعيدا فى ظلك . قال ذلك وهو يشير برأسه مكتفيا بحد بصره حيث كان مرقد الطفل قرب أمه فى الجانب الآخر وادار منير بنظراته فى الغرفة فلم يلحظ سوى فتاه وطفلين بأحد أركانها وقد أنهمكوا فى لعبة لم يتبينها ودنا قليلا من فاطمه التى لم تتحرك من مضجعها الا لتريح الغطاء السميك عن نصف جسمها العلوى ثم تقول وهى ترنو اليه بنظرة وادعه كسيرة : أنى

لا أعرف كيف أشكرك ياسيد منير وفاؤك الدائم ، أختك الصادقه البريئه حبك الخالد الذى رضعناه معا ثم انتزع الاشرار كأسه من بين أيدينا . انت كيف حالك بعدى لقد قالوا انك بعد يأسك اصبحت كمجنون بنى عامر المسكين تتيه فى الفلوات وتعاشر الطير والظباء ثم سافرت تطلب السلو فلماذا وجدت هناك وقد عشت كما انك فى ولهك وشرودك أما أنا فيكفى أن تعرف عنى أننى أعيش بلا قلب وبلا أمل ولئن كان حالك يكربنى ويحزننى فاننى الآن أشعر بالطمأنينه عليك لأننى سمعت أنك سعيد فى زواجك وقد بدأت حياة جديدة " .

وندت عن الاثنين آهتان ملوحتان ثم دموع حاول كلاهما أن يخفيها عن الآخر بحركة تجفيفها السريعه ، ولما التفت انظارهما ابتسما وامتدت أذرعهما على الاكتاف وتقارب صدراهما وحدقت أعينهما فى بعضها بوله شديد ولم يشعرا الا وهما يتعانقان وتلتقى شفاههما الظمأى فى قبلة بريئة انتعشا بها وتأوها وضغط منير بأنامله على ساعدها ثم أطد يده الى حجره . وهو يقول بتأثر بالغ :

كفاك يا فاطمه ما عانيت .. عيشى فى واقعك فليس حالى أقل من حالك أنت سافرت نعم ولكن أى شىء لم يستطع أن يغير ما بقلبى لك وهنا وقع نظر منير على زوج فاطمه وهو يأخذ مكانه بينهما ولم يغلز منير للمفاجأه ولم يستنكر وجوده فى هذا الموضع ولم يزد على أن زحف قليلا الى الوراء وحيا الزوج بايماءه من رأسه وابتسامه خفيفه طبيعية ورفع الزوج رأسه متأففا ثم يقوم يكسل يشرف من النافذة على المارة بنظراته البلهاء . وقد كانت فاطمه طيلة الوقت شبه ناعسه ولكنها كانت هى ومنير تسترقان النظر بين حين وحين . وهنا جلجل فى المسامع صوت آذان المغرب فقام منير يودعها بايماءه عن بعد وهو يقول بصوت منخفض سأدرك الصلاة فى المسجد واطمئنى يا فاطمه فان الله لن ينسانا من فضله وأننى لن أتخلى عنك فى الساعه اللازمه وحدج زوجها بنظرة شزراء وهو يغادر المكان وهى تشيعه بنظرات حائره مبتهله فيقول فى نفسه (أيها المخلص الاعظم خلصها مما هو

أعظم) وحين جمعه الليل بزوجته الحسناء في غرفتهما الشاعريه كان عقرب الساعة يشير الى أن ساعتين وخمسا وخمسين دقيقة قد مضت على غروب الشمس . وأبصر منير نور القمر ينحدر من الشرفة الشرقية فأتخذ مجلسه عندها وأرسل نظرة مطمئنه طويلة الى السماء كأنما يناجي بها ذلك القرص الفضي المنطلق في الفضاء . ودخلت زوجه من باب الغرفة الداخلية وبين يديها طبق للفاكهة التي استخرجتها من من وعاء الماء المثلج وهي تقول باسما الثغر متهلله الوجه : تكلم من أيها الفنان أنت . دائما تتحدث مع نفسك وجلست الى جانبه في ضوء القمر بعد أن وضعت الطبق أمامه بينما هو يناجيها وتحيط يده بجيدها كنت أحدث صاحبنا القمر . تعالى يا ملاكي الجميل . انت كلي الغزل ، والحب والاناشيد آه يا (لواحظ) حبيبتي وكل آمالي) . قال ذلك وقد أمتدت ذراعاه تحيطان جانبيها وتتعانق يداه على صدرها وهي قد أسندت رأسها الى صدره ويداها متعلقة بعنقه ووجها ينفثان سحرا تحت نور القمر الهادئ فطبع على جبينها قبله ثم على وجنتيها ثم اشتركت شفاههما تنهل من كأس السحر الحلال في لذة وطمأنينه وعادا الى جلستهما الطبيعية ملتصقين واستدارا بسريرهما الى الشرفة حيث التصق خداهما وهما يتأملان القمر وهمست (لواحظ) يا منير انك كل شيء لي يا حبيبي يا زوجي الحبيب وهمس منير بالمثل ، أجل يا لواحظ .. الا ليت كل حياة الازواج مثل حياتنا يا حبيبتي الحب وحده قد كفانا التفكير في أي شيء حتى قنعنا بعيش البسطاء ودقت الساعة النصف بعد الثالثة وأنصتا لخطوات ثقيلة يعرفانها تقترب من باب الغرفة الثاني ونقرات عليه ثم دخول الشيخ والد لواحظ بمهابته ووقار شيبته وأخذ الشيخ مجلسه بينهما ووجه كلامه لابنته فقال : انني قلق الليلة وأمك قد نامت مبكرة فقال له منير سنسهر الليلة معك حتى يغلب النوم على اجفانك ، وعندنا فكرة سنحكمك فيها يا عمي ولنسأل لواحظ أولا : اذا رزقنا قريبا بالمولود السعيد فماذا تقترحين أن نسميه فأجابت سأسمي أنا البنت وتسمي أنت الولد . فأي اسم ستختار ؟ أنت لابننا العزيز فأجاب سنسميه جهاد

وسآخذ أيضا برأى عمى ماذا ترى فى هذا الاسم : جهاد ؟ فأجاب الشيخ اسم هائل عظيم ، بقيت البنت فقالت لواحظ سأختار لها اسم والدة بابا المرحومه جدتى (فاطمه) فردد منير الاسم بعجب مرتين فاطمه . فاطمه . وبادرته لواحظ بنفس اللهجة الا يوافقك هذا الاسم فرد عليها بهدوء : فاطمه انه أعظم أسم لانثى فى الوجود . وتحرك الشيخ يهم بالقيام غير أن منير سبقه قائما يقول : لتبق معنا تحدثك لواحظ ريثما أصلى فأنثنى على وضوء وقفزت لواحظ تمد له سجادة الصلاة فى أقصى الغرفة ثم تعود الى مكانها تتحدث مع أبيها ثم سمعا صوت طرق على باب الدار وكانت الساعة تدق أربعا ورفع الشيخ صدره بينما لواحظ امتدت بجسمها وجيدها الى الشرفة تستطلع ولكنها لم تتبين شيئا لشمول الظلام فى أرض الزقاق الضيق وطرق الباب ثانية وانتقلت لواحظ الى الشرفة الاخرى تطل منها مستفسره من هنا ؟ من الطارق ؟ وأجابها صوت نسائى حزين " أنا ساميه وأنت الى ابيها تقول بحيره " عمى خيرا يا أبت " أختى ساميه تأتى فى مثل هذا الوقت ، ابق هنا سأنزل لها وحدى وسملت وهى تخطف (الفانوس) وتهبط السلم فى خفة وتفتح الباب لتدخل انسانه نحيله نكره تلتف فى عباءتها السوداء حاسرة نصف رأسها شاحبة الوجه زائغه النظرات وبادرتها لواحظ (أهلا بالست ساميه تفضلى) وأشارت لها الى السلم ولكن الانسانه استحيت فى نفسها وجسمها يهتز وقد أوشكت أن تتهاوى على الارض فاستندت الى الجدار وأمسكت لواحظ بكتفيها تسألها فى حيرة (ما بك ياسيدتى) ولم تشعر بها الا وهى تفلت من بين يد يها وتهوى على الارض وذهلت لواحظ ولم تجد ما تفعله الا أن تصرخ (بابا — بابا — منير — كأس ماء) وكان منير قد استكمل صلاته وبلغه النداء المزعج فركض وهو يقول للشيخ لا تكلف نفسك يا عمى تريث حتى أرى أنا وأخذ معه كأس الماء وهو يطوى السلم فى سرعة وأبصر لواحظ جالسه عند رأس السيده وتبين منير وجهها وهى بين يديه فصاح فزعا : ليست ساميه انها فاطمه . فاطمه . فاطمه . وتمطى منير وفتح عينيه ليجد أخاه الذى ينام غير بعيد عنه مع طفله قد صحا على صوته

وظل يحدجه بنظرة استفسار وكان ساعتها يصل الى الاسماع صوت آذان العصر الله أكبر .. الله أكبر) فابتسم منير متكلفا وقال ونظراته لاخيه كل هذا يكون حلما .

لقد استيقظ الفنان العاشق الحالم ولم يكن يتصور أن الحلم يتسلسل بهذه الطريقة التى شاهدها على أنه ينبغى أن نذكر هنا أنحين غفا كان يسمع صوت جارته شبه الغجرية وهى تنادى على ابنتها فاطمه ، وحين استيقظ وجلس يتنفس بعمق اذا به يسمع لهذا الحوار بين الجاره شبه الغجرية وبين ابنتها : البنت أنا لم أحضر ا(البهرجه) (١) الليله .

الامُ : حيرتنى يا فاطمه أنا قلت لا تخرجى بمعنى أنك لن تخرجى .

البنت : ما شاءالله يمضى الشهر دون أن أحضر هرجه مع الناس حتى فى بيت عمى خليل .

الامُ : أخرسى يا عديمه المنطق هى البنت المبسوطه وحدها تسالى وراد بيو فى البيت تخرج تعمل ايه بين البنات . غدا تتزوجين وأخرجى حتى كل يوم واحضرى فى كل مكان .

ان الشخصية المحوريه فى هذه الاقصوصه هى شخصية منير . فهو الذى تلقى النبأ .. نبأ وضع فاطمه لمولود أسمته منير وفرح بالنبأ ولكن ساوره القلق . ترى مم؟ من أن يكون منير الطفل مثل منير العاشق الكبير فى الشقاء والتعاسه أو لان فاطمه قد رزقت بمن يشغلها عنه ، وعلى كل حال فقد بدأ التفكير فى زيارة فاطمة على مائدة الغداء فقد فكر منير ذلك الفنان الحائر الصامت فى زيارة معشوقته ورن فى أذنيه قبل النوم اسم فاطمه قادما من بيت جارته الغجرية فرأى النور وأغمض ليستيقظ الحب فى أعماقه ويرحل به فى عالم الاحلام الى بيت فاطمه المعشوقه مع الاصيل ويكون مشهد نحى غرفة نوم فاطمه فيه العاشقان والطفل المنحى

---

(١) اصطلاح عامى تطلقه النساء على اجتماعات ليلية لهن .

جانبا وفيه ما يكون بين العاشقين ويتوج الموقف بمشهد درامى هو مشهد العاشقين تنهمر منهما الدموع ويتعانقان ويتبادلان القبل التى عزت عليهما فى دنيا الناس وفى أضواء المجتمع .. ويفاجأهما الزوج وهما على هذه الحالة وما به من الضيق ما به ، ولكن منير لا يفزعه ذلك وتلك قضية لا يمكن حدوثها فى الواقع ولا سيما فى بيئة محافظة كالبيئة السعودية .

اذن ففى الأحلام متسع للجميع ، ويمضى الوقت ، وحين دقت صلاة المغرب فينصرف العاشق المتيم لأداء الصلاة بعد أن أدى ما عليه للعشق والغرام يلبى نداء الله بعد أن لبى نداء الحب العفيف .

ويعود الى منزله ليجلس مع زوجته تحت أضواء القمر ويكون بينهما نظرة وابتسامة وكلام وعناق وقبلات ، ويقسم لها وتقسم له على الاخلاص والوفاء فى الحب وهنا نشعر بأن شخصية منير مزدوجة . فبمره يرى فاطمه حبه الاول والاخير ، ومرة يرى زوجته لواحظ هى حبه الاول والاخير فهل فى القلب الانسانى النظيف الطاهر متسع لاكثر من واحدة احدى المرأتين معشوقه والاخرى زوجة ، والقلب موزع بينهما لو لم يكن ذلك ففى عالم الاحلام لقلنا أن ثمة خيانة والعجيب أن منير يقول لزوجته لواحظ ألا ليت كل حياة الازواج مثل حياتنا ياحبيبتى " ما شاء الله يكون لكل زوج معشوقه وزوجة يقسم لهذه ، ويقسم لتلك على أنه يصغيها الود ويمنحها الحب كله . أهذا ممكن فى دنيا الناس وواقع حياتهم ، كلا انها أضغاث أحلام دفعت بمنير الى أن يعانق زوجته ويقبلها ثم يزعم أنه على وضوء وأنه قائم ليصلى بعد ماكان .

لقد ترك منير فاطمه بجسمه ، ولكنه ظل متعلقا بها بروحه وقلبه وكذلك هى ، ومن ثم حين علم بعزم زوجته على أن تسمى مولودتها المنتظرة فاطمه وأنجذبت فاطمه الى من تحب فتحاملت على نفسها المنهوكه تحت استار الظلام وفى الحارات الضيقة لترى منير ويراها منير .

ان هذه الاقصوصة أو هذا الحلم أشبه بفيلم تسجيلي عنى برسم المشاهد والمناظر أكثر من غيرها وحين أدركت اليقظة منير أمسك عن الكلام غير المباح في وضح النهار وأثناء اليقظة فأخذ فيما يمكن أن يحدث أمام أعين الناس أجمعين دون خجل أو خشية ولكننا نرى أن حديثه عن الجارة شبه الغجرية في ختام الاقصوصة وحوارها مع ابنتها يشكل أقصوصة يمكن أن تستقل عن أقصوصة فاطمة فليس هناك رابط عضوي بين الاثنتين والرابط الوحيد هو سماع اسم فاطمة قبل النوم وبعده ولئن تلذذ منير باسم فاطمة فليست كل فاطمة معشوقة له أن معشوقته الوحيدة فاطمة أم منير الصغير لقد وجد القصاص السعودي الأستاذ عبد السلام هاشم حافظ في دنيا الاحلام متنفسا لرغباته المكبوتة فهامت روحه على ظمأ تحت استار الظلام متجهة صوب منزل فاطمة الزوجة المسلمة ذات الولد بيد أنه الفن ودنيا الرؤى والأحلام .

الوفاء والصداقه الحقة فى اقصوصة
(١)
(نبـل ووفـــاء)

لمحمـد حسـن سعيـــد

هذه الاقصوصه نموذج طيب لما ينبغى ان تكون عليه العلاقات الاجتماعية بين الشباب فى هذا الوطن المقدس انها تمثل طهـــارة الفتى وعفة الفتاة وتمثل الترابط الوثيق بين الاسر انها تحمل قيمـــة عربيه خالده هى الوفاء ومن ثم فهى الوجه المشرق للشباب العربى فقـد كانا تلميذين فى السنة الثالثه الثانوية ربطتهما اواصر الصداقه وكـــان الطالب الأول واسمه نزيه يكبر صديقه فؤاد بسنة واحدة ورغم ذلك كان فؤاد اكبر جسما من صديقه وبالرغم من اتصالهما الدائم ببعضهما فقـد كانا يفترقان احيانا لان نزيها يحب فتاة تسكن الحى الذى يسكنه فـؤاد تعيش مع والديها فى بحبوحة من العيش وكان يلمح منها أنها معجبه بـه فتوطدت العلاقه بينهما وانطلبت مع الزمن الى حب برىء وكان نزيـــه يجد متعه فى مصاحبتها اذ كانت ذات روح طيبه وثقافه واسعه فيهـا سذاجه الطفوله وان اصبحت فتاة مكتملة الانوثه.

دارت عجلة الزمن واذا الفتور قد دب بين الصديقين وكـــان البادىء فؤاد وتعجب نزيه لذلك وذات يوم جلس نزيه على كرسى امـام نافذه تطل على الماره يراقب حركات الماره بسكون وهدوء متخيلا صديقـه

---

(١) ربيع الثانى المنهل.

الذى طال أمد الفراق بينه وبينه وقال : يجب على ان اكتب له كتابا أسأله عن السبب الذى ادى الى هذا النفور فقام من ساعته وتنـــاول قالما وقرطاسا وكتب اليه رسالة تعبر عما يجيش فى صدره من لوعة واســـى لفراقه وانه لا يزال يكن له الاخلاص والوفاء ويأسف على هذا التغيـــر كما يأسف لتأخر فؤاد فى الدراسة وقد ارسلت الرسالة بالبريد ولكـــن فؤادا أخذها دون أن يلقى لها بالا ووضعها على (طاوله) [1] أمامه وأخذ يقلب صفحات كتاب غرامى كان يطالعه ثم تناولها بعد ذلـــك وقرأ عنوان المرسل واذا به صديقه فض الرساله وقرأها ولما اتمها وقـــف محتارا وقال سائلا نفسه بأى شىء أصارحه ؟ وكيف أصراحه وأنا قـــد ارتكبت جريمة لا تغتفر بحق هذا الصديق وان تكلمت بالحقيقة سيكـــون الواقع سيئا وأخيرا قال على أن أكون وفيا لصديقى وأصارحه بالحقيقـــة فأكون بذلك قد انقذت نفسى من البؤرة العميقه التى أتردى فيهـــا وان وفاء صديقى لى سيجد لى مخرجا من هذه المحنه التى أقاسيهـــا الا ن ولكن كبريا وه جعلته يعول على ذلك قائلا يجب ان أرد الجـواب له دون أن ابين له سببا فتناول قلمه وكتب اليه رسالة يقول له فيهـــا ان صداقتنا اصبح لا وجود لها ومستقبلى يهمنى اكثر مما يهمك وعلى كـــل اشكرك لما أبديت نحوى واننى سأعمل المستحيل لاكون متفوقا فى مدرستى وسأحاول أن أمحو من مخيلتى بالسبب الذى جعل صداقتنا تتلاشـــى دفعه واحدة فاعذرنى الا ن لاننى لا استطيع عمل شىء تجاهنا ودم .

وكان نزيه ينتظر الرد على رسالته بفارغ الصبر فلما وصلت رسالـة

---

(١) مصطلح شائع فى السعودية وهو مراد ف لكلمة منضده .

فؤاد فضها وقرأها بكل دقه واستنتج منها ان شيئا مختمرا فى رأس صديقه فاحتفظ بالرسالة عنده كذكرى لصداقه عز عليه ضياعها قائلا لعله يأتى يوم وأقرأها على مسمع من فؤاد وبعد أن أفرغ من الامتحانات سأعمل المستحيل لكشف سره الغامض وانكب ساهرا على دروسه . وابتدأت الامتحانات وفى النهاية تفوق نزيه وكانت درجته فى صفه الاول وأما فؤاد فقد تأخر فى دراسته ، ثم بدأ نزيه العمل على كشف السر وخطرت له فكره عمل الى تنفيذها غير مبال بما سيقوله الناس عنه ففى ذات مساء كان جالسا فى بيت (ياسمين) الفتاه التى احبها فأفضى اليها بما يقلقه من نفور صديقه واقترح عليها أن تحاول الاتصال بفؤاد لانها كانت صديقة لاخته فلعلها تستطيع بمساعدة اخته أن تكشف الحائل الذى يحول بين الصديقين وبدأت ياسمين تعد العده لمجابهة هذه المشكلة القاسية فجعلت تتقرب من فؤاد شيئا فشيئا مما جعل التفاهم بينها وبينه سريعا وبدأ فؤاد يذكر لها ما يعانيه من شقاء ويبث لها همومه وذات يوم صرح لها بأنه يحبها وان الفراق الذى حدث بينه وبين صديقه كان بسببها فقد كان يعرف أنها تميل الى صديقه ولم يطق أن يرى صديقه منافسا له فيمن يحب فآثر الابتعاد عن طريقها وانتابته الوساوس والافكار فلم يلتفت الى دروسه . حز ذلك فى قلب ياسمين واحزنها أنها كانت السبب فى الفرقه بين الصديقين وصممت على ان تعيد الصداقه الى مجراها من اجل حبها لنزيه فكتب اليه رسالة تخبره بماحدثها به فؤاد قائله له : ولذلك صممت على أن أبتعد عن طريقكما وأن أضحى بحبى فى سبيل سعادتكما ووصلت الرسالة الى نزيه فقراها وتعجب من هذه الفتاه (قال : ان هذه الفتاة انبل من عرفت وهذه تضحيه لا مثيل لها من جانبها وهنا أخذ

يرسم خطه جديدة فقام من فوره وذهب الى بيت صديقه وقرع الباب فوجد والد صديقه فدخلا معا الى غرفة ولده وجلسا وأخذ والد فؤاد يسأل نزيهة عن تأخر ولده فى المدرسة ونزيه يدافع عنه واخيرا قال نزيه سترى ولدك فى المقدمه ان شاء الله وساد الصمت برهة بينهما واخيرا استأذن والد فؤاد وخرج فألقى نزيه نظره على طاولة صديقه فوقع بصره على وريقه فتناولها وجعل يطالعها وعرف انها رساله من ياسمين قالت فيها : عزيزى فؤاد لقد نفذت الى اعماقك وعرفت عنك كل شىء .. وقد كتبت له رسالة وضحت فيها كل شىء واعلم ان نزيها اشرف وانبل من عرفت وانه ليسرنى أن اراكما وقد عاد الود والاخلاص الى مجراه بينكما ويسرنى ايضا ان أضحى بحبى مختاره راضيه فى سبيل سعادتكما " واذا بصديقه يدخل فجأة فوضع الرساله فى جيبه ودهش فؤاد عندما رآه جالسا على منضدته ثم ما لبث أن عاد الى هدوئه مرحبا به وتجاذبا الحديث معا واخيرا اخرج نزيه الرسالتين وناولهما الى صديقه وقال له : اقرأهما الان على مسمع من والدك قبل ان يستقر به الجلوس فقرأهما فؤاد والعرق يتصبب من جبينه حياء وعرف والد فؤاد نبل نزيه ونبل الفتاه التى احبها أما فؤاد فقد أكبر من صديقه هذا الوفاء وقرر ان يرد له الجميل مضاعفا وكذلك اكبر فى ياسمين تضحيتها وعرف انها من النبل بمكان وعاد مجرى الصداقه الى سابق عهده بين الصديقين بل زاد قوة وكتم نزيه جرح قلبه فى سبيل الوفاء لصديقه وعاد فؤاد الى سابق نشاطه واجتهاده . ومرت الايام وتقدم الصديقان لاداء امتحان (البكالوريا) وكانت النتيجة

مشرفه لكليهما فقد كانا من الاوائل وبعد افراح النجاح بيوم ذهب نوءاد مع والده لخطبة ياسمين من والدها ووافق والدها مسرورا وقال: انه شرف عظيم لهم ان يكون صهرهم شاب اديب كنزيه • كل ذلك ونزيه لا يدري • وبعد مرور ايام قلائل دخل نوءاد على نزيه مصافحا اياه بحراره ومهنئا له ولوالده وأهله جميعا وهو يقول : لا زالت الافراح في داركم فتعجبوا جميعا وسألوه عن السبب فأجاب ضاحكا الا يحق لي ان افرح في خطبة صديقي نزيه لقد كلفت والدي بخطبتها من والدها لصديقي فوافق على ذلك وقبلت نيابة عن صديقي ولم يقدر نزيه أن يكتم فرحته واعلنت الخطبه وخطب نوءاد اخت نزيه وهكذا ازدادت الروابط بينهما تحيي صداقتهما الخالده.

ثمة ملاحظات يجب ان تكون في الحسبان اولها مسلك الفتاة العربية وحرصها على أن قلم شمل الصديقين وحين تضحي الفتاه بحب طاهر عنيف فانها تكون قد ضحت بأغلى ماتملك • والملاحظة الثانية هي حرص الكاتب السعودي على عدم تصعيد المواقف وزيادة الصراع توترا فمعرفة نزيه ان نوءاد غريمه وقد عرف ذلك في وقت انقطعت فيه الصله بين الصديقين لقد كان ذلك كافيا ليزيد النار اشتعالا ولكن الاديب السعودي يرغب عن مثل هذا المسلك ولذا جاء دور الفتاه ليصب الماء على النار ولم تخل الاقصوصه من صراع غير مدمر كذلك الصراع النفسي لدى نوءاد بعد قراءته لرسالة نزيه فقد وقف محتارا سائلا نفسه باي شيء أصارحه وكيف أصارحه وحاول انقاذ نفسه من محنته ولم يتركها تعاني وتتمزق • والطابع الرومانسي يغلف الاقصوصه لا سيما وان ابطالها كانوا في سن المراهقه ومع ذلك تحكموا في عواطفهم وكان

معهم مسكه من عقل فارتبطوا بالواقع ولم يهيموا فى دنيا الخيال واكبر الظن ان فؤاد ادرك اخلاص ياسمين فى حبها لنزيه فلم يشأ أن يتعلق بحب من جانبه وهو ينحسر صديقه ولا يحقق امنيته من حب ياسمين والاقصوصه بعد ذلك درس للتلاميذ لا يضحوا بالعلم من اجل نزوات طائشه لم يحن وقتها بعد وأن العلم أولا والزواج ثانيا لمن كان له عقل اوبصيره بقى أن تعرف أن أمثال هذه الاقصوصه كثير الوقوع بين طلاب المدارس فى مثل هذه السن وأن غرام المراهقين عنيف مدمر اذا لم يضبطه عقل أو نزعة قيم وهل ثمة بعد الوفاء والنبل من عاصم.

الترابط الاسرى والاخوة الصادقة فى " ليته يعود " (١)

بقلم جميل الحجيلان :

صادق وصالح اخوان شقيقان تغذيا معا من ثدى واحد و نما كل منهما فى ظل بيت واحد وكان نصيبهما من السعادة والشقاء واحدا يضحكان معا ويأسيان معا كانا جسدين فى روح واحده .. كانا طفلين سعيدين لا يدركان من معانى الحياة الا السعادة وصفاء الود ولا يدركا من نوازع النفس الا البراءه وسذاجة الطفوله .. يهويان بعضهما البعض ولا يعرفان سببا لذلك الا انهما اخوان شقيقان ذهبا الى المدرسة معا وعادا معا ارتميا فى حضن جدتهما لتحكى لهما اقاصيص الاولين

(١) البلاد السعودية فى ٥/٨/١٣٧٢ هـ .

فيسمعا اليها فى شغف وعجب واستغراب ٠وحينما خطوا مرحلة الطفولة وبلغا مرحلة الصبى ازداد حبهما لبعض اذ كانت عاطفتهما تنمو مع الزمان فأصبحا يظاهران بعضهما فى الحق وفى الباطل وما ذلك الا ثمرة التربية العاطفيه القوية التى غرسها والدهما فى قلبيهما ، حتى اذا بلغا سن الشباب لم يزدد حبهما الا خوى الا قوة وثباتا وتزوجا فشاركا بعضهما افراحهما بعاطفه محبة صادقة وسكن كل منهما فى بيت منفصل عن الاخر ولكن هذا لم يؤثر على اخلاصهما الحى العتيد وشاء الله أن يهب صادق طفله جميله وان يهب صالح طفلا جميلا فكانت فرحة مشتركة وعقدا العزم صادقين على أن يجعلا من هذين الطفلين باذن الله زوجين وفيين سعيدين وأن يغرسا فى نفسيهما ما غرسه والدهما من مودة ووفاء ٠

وسارت الايام صافيه رخية هانئه تشهد على اخلاصهما المتبادل الذى اصبح مثلا يستشهد به فى كل حاله يثور فيها الجفاء بين قلبين محبين حتى اصبحا يفخران ببعضهما ويحرصان على رضا بعضهما وأقبلت الحياة على صادق بنعيمها الوفير فسعد لذلك صالح واستبشر خيرا كأنها اقبلت عليه ٠٠ وهنا بدأت عناصر الشر من ادعياء الصداقه والمنافقين تسعى لتوقع بين الاخ واخيه وتزعزع حبهما المتبادل بالاراجيف والشائعات والاباطيل فكان لدعاة الفتنه ما ارادوا حين وجدوا من (صادق) قلبا ساذجا وأذنا طيعه وألبوه على أخيه وقالوا ان أخاه يأكله الحسد وتعذبه الغيره لما حباه الله من نعمة وثراء ٠ ودللوا على اقوالهم بوقائع كاذبه ليشحنوا قلبه بالحقد الاعمى والغضب المجنون٠

فبدأ (صادق) يعرض عن أخيه ظالما له ويصبر (صالح) على ذلك مظلوما • وبدأ يقسو صادق باللوم والتجريح فى كل مجلس على اخيه فيقابل صالح ذلك بالرضى أملا فى أن تزول هذه الثوره الظالمه المجنونه التى تسلطت على صادق •• وتوسل صالح بذوى المكانه والجاه الى صادق ليظهروا له الحق ويفضحوا نوايا المفسدين فما أفلحوا وما أفلحت شفاعتهم وسعى صالح بنفسه الى صادق معتذرا عن ذنب لم يرتكبه وصافحا عما أساء به اليه أخيه فلم يجد منه الا جفاء واعراضا وظلما ، وسأله ان يكون رحيما بقلب ابنته التى تفتح شبابها على امل حبيب وهو أن تقترن بعماد بن عمها صالح الذى يعمر قلبه بحبهما فأصبح يعيش معه فى يقظته وفى احلامه • فهزأ صادق من حبهما وهو ظالم متجنى ورجاه صالح الا يجعل من دعاية المفسدين سببا يهدم ما بينهما من أسباب المودة والوفاء ولكن قلبه لم يكن بالقلب الذى يحاسب نفسه أو يلين • ولبث (صادق) فى امره هذا خمس سنين كان فيها غافلا عن أخيه وعن آلامه فى حين انه عاش معه بمشاعره واحساسه يفرح حين يفرح ويحزن حين يحزن وهو لا يعلم شيئا عن ذلك•

وكم تقابلا فى بطاح الحرم الشريف فكان صالح يكظم الامه ويطالع اخاه بابتسامه محزونة عاتبه فيلعبس فى وجهه وتتجهم ملامحه كأن (صالح مجرم او اثيم •• وصبر صالح على ظلمه حتى جاء يوم بلغه فيه ان اخاه لن يقيم فى البلد الذى يقيم فيه وانه سيغادر مكة المكرمة من اجله عندئذ شعر (صالح) بالدمع بل بالدم ينفجر من عينيه واحس بقلبه يرتعش بين جنبيه كما يرتعش الطير الذبيح وبكى بكاء مرا صادقا كما يبكى المتهم البرىء حين يدان بذنب لم يرتكبه

واشهد الله على قلبه المتسامح وعلى قلب اخيه القاسى الظالم وعقد النيه على مغادرة مكة المكرمة مسقط رأسه وكعبة قلبه ومرتع صباه حتى لا يضيق اخوه بروئيته ولا يؤذيه وجوده وأملا فى أن يرجع صادق الى هديه ويدرك أنه قد أقدم على عمل يغضب الله ولا يرضى العباد " لقد حرر صالح كل هذه الاحداث فى رسالة بعثها الى اخيه وهو فى مطار جده فى طريقه الى مثوى الرسول (ص) وختم رسالته قائلا " انى لابعث اليك يا اخى الشقيق بتحياتى ممتزجه بالدمع والحسره والأسى سائلا الله أن يهيىء لك يقظه الضمير وموكدا انى مقيم على حبى لك مهما بلغ بك الجفاء ونالت منك دعاية الظالمين وسأبقى أخاك المخلص الامين مادام فى معنى من معانى الحياه وهذه العاطفه حكم من الله لا املك نقضها ولا املك تبديلها .. ولا املك الا ان ارضاها تلقى صادق رسالة اخيه صالح فاطلع على ما فيها من عاطفه محزنه عاتبه وقرأها وهو شارد اللب وأعاد قراءتها وأحس بكلماتها تنزل عليه كأنها السياط الملتهبه . فبدأت صور الماضى تثور فى خاطره وتبكى ود اده الضائع وتوقظ ضميره المخدر بالفتنه والاباطيل وتراءى له طيف والده حانقا غاضبا غضبة الاب على ابنه المتمرد وأحس انه قد غرر به اكثر مما يجب وشعر بالندم الصادق المريأكل قلبه وبدون وعى منه حملته قدماه الى الحرم الشريف فاذا به ملتصق بالحجر الاسود الكريم يبكى وينتفض بحرقه ولوعه . وانحدرت دموعه غزيره لتطهر قلبه مما علق به من ظلم وجفاء وعاد الى البيت ليرى ابنته (سلوى) غارقه فى مدامعها فقد وصلتها رساله من عماد يودع فيها احلامه ويستودعها الله . وبعد لحظات كان صادق فى طريقه من مكه الى جده ينهب الارض بسيارته بسرعة جنونية ليلحق بأخيه قبل ان تقوم الطائره . ويسكب بين

يديه عبرة الندم مكفرا عن موقفه الظالم منه وحين وصل الى المطـــــار كانت الطائرة قد بدأت تبعث بصوتها المرعد فى أرجاء المطـــــار فانطلق صادق نحوها مأخوذا وهو ينادى أخى صالح أخى .. ولكـــن الطائره افلتت من الارض محلقه مسرعة وقد علقت بها عينا صادق الـــى ان غابت فى الافق البعيد .

التحليـــــل :

تدور القصة حول الاخوين صالح وصادق وعلاقتهما الحميمـــــه لان بينهما صله قامت على الدم والوده يعيشان معا أجمل ايام حياتهما ثم تقبل الحياة على صادق الذى يبتعد عن اخيه حيث يكون ضحيـــــة لعصابة من المنافقين ولكن صالح يبقى على وده وحبه لاخيه حتى انه يترك البلد خوفا على اخيه حين يعلم بسفره منها .

ويصور الكاتب باسلوب جميل مدى صدق العلاقة بين الاخـــوه واثر عناصر الشر من ادعياء الصداقه والمنافقين على هذا الحب وتتجلى قمة العقدة فى القصة حين يترك صالح البلد ارضاء لاخيه وتصل الرسالة لصادق فتكون بمثابة النور الاخضر الذى اضاء ذهنه مرة واحده فانتبه الى ما فعله بأخيه وكيف أنه كان ضحيه للمنافقين ولا يجد مكانا يلوذ به حـــتى يغفر الله له ذنبه الا بيته الحرام وهنا يظهر اثر التربية الدينية فى البيئة السعودية وحرص الانسان هنا على ارضاء ربه ثم لجوئه اليه وقـــــت الشده .. ومحافظة الانسان بصفه عامه على اخيه وحرصه عليه مهمـــــا ابتعدا عن بعضهما البعض ومهما بلغ بهما الجفاء ونالت منهما دعايـــة الظالمين .

الانتقال من الباديه الى المدينة الحديثة :-

(قائد السرب هزاع الصويان) [1] الأمين سالم الرويحي الصويان المحمد) رجل فى الحلقه الرابعه من عمره طويل القامه متين البنيه لطيف المعشر يمتاز بالذكاء الحاد والرأى الصائب السديد وقد جعلته تلك الصفات الحسنه مستشارا لافراد قبيلته يلجأون اليه كلما حز بهم أمر ما وصويان فرد من قبيلة شمر التى تقطن قرب قرية (لوقه) لتشرب ماشيتها من آبار لوقه الغزيره العميقه الغور . وصويان له طفل فى العاشره من عمره أسماه هزاعا ، جميل المحيا ، ورث عن والده الذكاء الوقاد ، وابنه فى الحادية عشر من عمرها ذات جمال عربى اصيل اسمها (شقرا) والرجل فوق هذا وذاك يمتلك بضعة عشر بعيرا وعددا لا بأس به من الماشيه يعيش هو وافراد اسرته على البانها ولحومها علاوة على الارباح التى يجنيها من بيع وبر الجمال وصوف الغنم .

ويتولى هزاع وشقيقته شقرا الاشراف على رعى ماشيتهم كالعادة المتبعه فى القبائل وكان هزاع وشقرا ينطلقان عقب صلاة الفجر بالماشية الى حيث المرعى الجيد وهم عادة لا يبعدون عن (لوقه) سوى مسيرة يوم واحد ثم يتركان الماشيه لترعى تحت حماية كلاب الحراسه وينضمان الى بقية الرعاه ... فيشتركون جميعا فى انشاد

---

(١) الرائد فى ١/٤/٧٩ هـ .

الاناشيد او يتسابقون ويتصارعون وهم عادة يبقون فى المرعى يوما .. ثم يعودان فيقطعان الطريق فى يوم ايضا .

وذات صباح انطلقا كعادتهما وعقب بلوغهما المرعى اخذا يلعبان ويمرحان مع الرعاة ما شاء لهما اللعب فلما غابت الشمس وخيم الظلام حل بهما التعب فاستلقيا بجانب بعضهما البعض وأخذا يتشاءبان وقد استوى النعاس عليهما وبعد هنيهة عكر سكون الليل صوت هدير خافت منتظم رتيب .. كان يشتد ما بين لحظة واخرى فنهض هزاع وجلس وأخذ ينظر الى السماء حيث مصدر الصوت ونهضت شقرا أيضا واخذت تشارك شقيقها النظر فلما ظهرت انوار الطائره الاتوماتيكيه هتف هزاع ها هى الطائره ياشقرا .. قالت لقد رأيتها فأخذا ينظران اليها وهما مبهورا الانفاس .

هزاع عجيب امر هذه الطائره ياشقرا انها تمر من هذه النقطة بالذات ولا يختلف ميعادها ، فهل تقبل قبل صلاة العشاء دائما ؟

شقرا : صدقت .

هزاع : ترى كيف تطير هذه الطائره ياشقرا .

شقرا : لست أدرى .

هزاع : ومن يضىء هذه الانوار الملونه ويطفيها هكذا بترتيب لا يختلف أبدا ثم ما الداعى اليس من الافضل ان تكون انوارها ثابته .

شقرا : قسما بخالقك ياهزاع لست أدرى .

هزاع : سمعت بعض رجال قبيلتنا ممن ذهبوا الى الطرق يقولون أنها تحمل عددا من الركاب لا يتجاوز الاربعين راكبا وانها سريعه جدا فهى تقطع المسافه من العراق الى بلدة الشيوخ فى الرياض فى بضع

ساعات .

شقرا : انى لا اصدقهم فان ما يقولونه مستحيل فهى من صغر الحجم كما ترى ، بحيث لا تستطيع ان تحمل سوى فرد واحد ان استطاعت ان تحمله .. ان بعيرا من اباعرنا يستطيع ان يحملها هى .. ثم كيف لا يضل من يقودها فى هذا الظلام الحالك ؟

هزاع : كما لا اضل انا أو أنت الطريق الى المرعى أو الى القرى المجاوره مهما اشتد الظلام .

واستمر الحوار حول حجم الطائره وطريقة طيرانها ثم استلقيا مرة ثانية على الارض وأخذ هزاع يفكر فى الطائرة وكيف تطير واذا كان ماتورها مثل ماتور السياره فلماذا لا تطير السياره ايضا . فذلك أسهل لها من السير على الطريق الوعره ثم ما هو حجم الطائرة وهل تحمل حقا اربعين راكبا وماهى صورة الرجال الذين يقودونها ؟ هل هم مثل رجال قبيله شمر أم لهم ميزة خاصه تميزهم عن سائر المخلوقات وخطر ببالـه سؤال جعله يهتز غبطه . كيف يستطيع ان يكون قائد طائره وهل ذلك فى الامكان وكيف وأين وشعر بالزهو والخيلاء لمجرد تصوره . انه من الممكن ان يصبح طيارا . فهتف شقرا .. فأجابت وهى بين النوم واليقظه نعم ، قال : سوف أكون طيارا . سوف أطير فوق هذا المرعى فضحكت ضحكة ساخره وهى تجيب اذن لا ترجع أباعرنا بطائرتك ثم ياولد فان رحلة العوده شاقه ثم صمتت ولم تلبث ان استغرقت فى النوم .. وهنا بدأت القصه هزاع يعرض على والده فكرة ان يصبح طيارا واخذ صويان يفكر فى تحقيق رغبة ابنه ان ذلك دون ريب سيستغرق فترة طويله من الزمن تزيد عن بضع سنوات ومعنى ذلك فراق

فلذة كبده وسنده بعد الله فى شيخوخته ثم اذا استطاع أن يصبر على فراقه فهل تستطيع والدته ذلك • صحيح ان والدة هزاع امرأة عاقله متزنه ولكن الفراق ألم وعذاب •• وهزاع لم يزل طفلا ثم بمن يستعين ليرشده الى الطريقه التى تجعل ابنه طيارا فى اقصر وقت ممكن ولكنه تذكر صديقه الحميم الشيخ (راشد السجارى) الذى يتعاطى التجاره منذ سنوات ثم استقر بمدينة (الخبر) فلابد انه غدى على علم بمثل هذه الامور • اذن سوف يلجأ اليه يستنصحه ، والمال كيف السبيل الى تدبيره ان دراسة الطيران لا شك تحتاج الى نقود كثيره فمن اين يأتى بها ؟ هل يبيع بعض اباعره ؟ لقد شعر صويان بغصه لمجرد التفكير فى بيع بعض اباعره ، ولكن تلك القصه لم تلبث ان ولت حينما ردد عقله الباطن صوت ابنه الحبيب وهو يهتف فى لهفة وضراعه : سألتك الله يا ابتاه أن تشد من ازرى وأن تكون عونا لى فانبسطت اساريره وهتف وكان ابنه امامه سوف اشد من ازرك ياهزاع وسوف اضحى بكل شىء حتى تعود طيارا أفخر بك بين قبيله شمر بل سوف تفخر بك قبيلتنا : وهكذا استقر رأى صويان على ان يجعل ابنه يظفر بما يريد وودع صويان وهزاع افراد الاسره وركبا احدى العربات التى تحمل التموين لنقط الحدود فمرا بقريه لينه والحفر فلم يكن فى تلك القرى ما يثير اهتمام هزاع فتلك القرى صوره طبق الاصل من (لوقه) فلما وصلا قريه اخرى ارتاحا فيها يوما واحدا ثم انطلقا الى السفانيه فلما رأى هزاع البحر وهى فتلك هى المرة الاولى التى يرى فيها البحر واخذ يسأل والده هل ماؤه حلو ؟ ومن أين يبدأ وأين ينتهى وعشرات من الاسئلة الساذجه والاب يجيب على قدر معلوماته فلما علم هزاع انهم سيركبون البحر الى مدينة الخبر جزع واخذ يتساءل عن كيفية الركوب فى البحر

فقال والده انتظر فسوف تلمس كل ذلك بنفسك فلما اتخذا مقعديهما فى المركب الشراعى شعر هزاع بخوف شديد وجزع أشد الجزع ولما تحركت المركب لم يستطع ان يتمالك اعصابه من الخوف فتشبث بعنق والده فدفعه الاب بخشونه وهو يهتف كمن رجلا ياهزاع فانكمش هزاع فى مجلسه وصلت المركب الى ميناء الخبر فذهل هزاع لما رأى عشرات السفن البخاريه والشراعيه تتزاحم ومئات العمال يركضون هنا وهناك وقد اختلط هدير المحركات البخارية بضجيج الالات الرافعه • فأخذ هزاع ينظر الى كل ذلك بدهشه بالغه ولم يخرجه من دهشته الا صوت ابيه يهتف هلم بنا فتبع والده ثم اتخذا لهما مقعدين فى احدى عربات الاجره انطلقت بهما الى الخبر فلما اخذت العربه تدرج بهما فى شوارع الخبر كاد هزاع ان يصعق مئات العربات تنطلق مسرعه وهى تطلق نفيرها ، مئات الجوانب الضخمة ذات الواجهات الزجاجية وقد غصت بالبضائع • وتوقفت العربه فهبط صويان يتبعه ابنه وقطعا احد الشوارع ثم توقف صويان امام حانوت بسيط فلم يكد يلقى التحيه حتى هب رجل قصير القامه كث اللحيه وهو يهتف (حياك الله ياصويان) ثم أخذه بالاحضان فلما فرغ من تحيته قال صويان هذا ولدى هزاع ••• ثم قال لابنه هذا الشيخ راشد فانحنى الشيخ راشد وقبل الفتى ثم صحبهما الى منزله بعد أن أمرا احد الخدم بحمل امتعتهما • وبعد أن تناولوا طعام الغذاء أفضى صويان لصديقه راشد بالهدف من حضوره وابنه فقال راشد ان ذلك أمر ميسور فهناك فى مدينة جده مدرسة لتعليم الطيران ولكن الالتحاق بتلك المدرسة يتطلب شروط لا بد من توافرها فى الطالب واهم تلك الشروط ان يكون الطالب يحمل الشهادة الثانوية على ابسط تقدير ثم يكون فى الثامنة عشر من

عمره سليم البنيه • خالى من الامراض وابنك لا تتوافر فيه تلك الشروط فابتأس صويان وشعر هزاع بغصه فاغرورقت عيناه بالدموع وهو يرى اماله تنهار ورأى راشد ما اصاب هزاعا وأباه فقال : هون عليك ياصويان ان تلك العقبات ممكن تذليلها ولكنها تحتاج الى كفاح مرير ويضع سنين فقال صويان كيف ان ابنى على استعداد ••فقال راشد الرأى هو ان يبقى ولدك هنا حتى يتم دراسته ويحصل على الشهادة الثانوية وبعد ذلك يصبح الالتحاق بمدرسة الطيران ميسورا ولكن يجب ان تفهم ياصويان ان الدراسة هنا صعبة جدا فهى ليست مثل الدراسة فى البادية والامر يحتاج الى ست سنوات حتى يستكمل الدراسة الابتدائية ثم الثانوية فهل يستطيع هزاع ان يصبر ويجاهد كى يظفر بما يريد وقبل ان يجيب صويان هتف هزاع قائلا اقسم بالله ثلاثا انى اهل لذلك •وسأتعلم كى أكون طيارا ولو قضيت عشرين سنة فى الدراسة • فقال صويان بارك الله فيك ياهزاع ثم التفت لصديقه واشد قائلا : توكلنا على الله ساترك هزاعا لديك وانت عوض النفس وسوف ازوره على رأس كل سنة مرة فدعنا نتحدث فى الدراهم • كم يحتاج مصاريف ؟ فقال راشد : اما الدراسة فهى بالمجان لا يحتاج الا الى مبلغ بسيط لملابسه اما طعامه والسكن فسوف يقيم فى بيتى فاتكل على الله فالتفت صويان لابنه قائلا : أوصيك ياهزاع بتقوى الله وبالجد والاجتهاد واحرص على مدرستك ودروسك ولا تخيب املى فيك ••• فقال هزاع لا توصى حريصا يا ابتاه فسوف انجح باذن الله وسوف اكون اول طيار من قبيلة شمر واسأل الله ان يمدنى بعونه •

وبعد يومين ودع صويان ابنه وصديقه وانطلق عائدا الى لوقه

وبعد يومين انجز الشيخ راشد الاجراءات اللازمه لالحاق هزاع بالمدرسة الابتدائية فلما تمت الاجراءات صحبه الشيخ راشد الى المدرسة وتركه هناك .

صحيح ان هزاعا شعر بالوجل فى ذلك الوسط الجديد وشعر بتعب بالغ من جراء الجلوس على الكرسى وشعر بصعوبة فى فهم ما يتحدث به الطلبه والمدرسون فقد تصور انهم يتحدثون بلغة اجنبيه ولكنه لم يلبث ان تأقلم فأدهش مدرسيه بذكائه الوقاد وسرعة فهمه واستيعابه لدروسه وكان فى المقدمة دائما وكان والده يزوره كل سنة فيسمع مايثلج صدره من صديقه راشد من انباء تفوق ابنه على زملائه وانهى هزاع دراسته الابتدائية فالثانوية ولم تكد تعلن النتيجة حتى تعانق الاب والابن والصديق وقد استبلك بهم الفرحه وقال الشيخ راشد : هيا ياهزاع اكتب الى قائد سلاح الطيران ليلحقك بمدرسة الطيران وانت ياصويان لا تسافر حتى تصلنا بشرى قبول طلب هزاع ولم تمض بضعه ايام حتى تلقى هزاع رساله من قائد سلاح الطيران يرحب به ويطلب منه مراجعة قائد منطقة الظهران لبعثه الى جده على متن احدى طائرات السلاح لاجراء الاختبار العلمى والصحى فلم يكن يتلقى تلك الرسالة حتى كاد ان يطير فرحا . اما صويان فانحدرت الدموع من عينيه فأخذ يمسحها بيديه وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر

وفى نفس اليوم انطلق هزاع الى قائد المنطقة الشرقية وابرز له خطاب قائد سلاح الطيران فحدد له يوم السفر وفى الصباح المبكر انطلق هزاع واباه والشيخ راشد الى المطار وعندما ازف موعد تحرك الطائرة ودعهما هزاع وداعا حارا وانطلق والاب يردد (استودعتك

الله) ولاول مره يلج هزاع الطائره فلم تخمد قائق حتى كانت الطائرة قد ارتفعت تشق اجواء الفضاء واسترخى هزاع فى جلسته واغمض عينيه وهو يقول لنفسه عما قريب سوف أكون مثل قائد الطياره وسوف اطير وازين كتفى بالنجوم .

وهبطت الطائرة فى مطار جده ووصل هزاع مدرسة سلاح الطيران وانتظم فى سلك دراستها ومضت سنة كاملة قبل أن يطير منفردا ويظفر بنجمه واحده ولا نسأل عن فرحته حينما طار لاول مره منفردا وتقدم فى دراسته وأخذ يبدى الكثير من الدقه والمهارة فرفع وضع السرب المقاتلات النفاثه واد هش رؤساءه بذكائه وسرعة تصرفه فى المواقف الحرجه ودقة اصابته للاهداف العسيره وتدخلت الجهات العاليه مرة ثانيه فأمرت بترفيعه الى رتبه قائد سرب نفاثات متأثره بالتقارير المذهله الرائعه التى تصلها تباعا عن هزاع الطيار الماهر . فلما زفت اليه تلك البشرى اغرورقت عيناه بالدموع فتذكر والده ووالدته وشقرا اخته فطلب مقابلة قائد عام سلاح الطيران فأجيب طلبه فدخل غرفة القائد وقال بأدب جم : سيدى لقد مضت ثلاثة عشر عاما لم ار خلالها امى وشقيقتى فهل تتفضلوا مشكورين بالسماح لى باجازة قصيره كى أحضر افراد اسرتى فابتسم القائد بلطف وقال سوف نرسل السرب العاشر من المقاتلات النفاثه كى يحل محل السرب التاسع والقاعده كما تعلم قريبه من (لوقه) ونريد منك ان تقود السرب الى تلك القاعده ولا بأس من بقائك هناك شهرا على أن تعود على احدى طائرات نقل الجنود ولك أن تصحب اسرتك مهما بلغ عددهم فحيا هزاع وهم بالانصراف واستطرد القائد العام قائلا : وهو يبتسم اظن ان الواجب

يحتم عليك أن تحيى القبيلة التى انجبت طيارا عظيما مثلك متى مـــررت فوق مضاربها فابتسم هزاع فى أدب ثم حيا وانصرف والدنيا لا تسعـــه لفرط سعادته وبعد بضعة أيام تقرر وقت اقلاع السرب العاشـــر وفى الصباح المبكر انطلق السرب العاشر نفاثات يقوده (قائد الســـرب هزاع الصويان) فلما اقترب من لوقه ورأى مضارب قبيلة شمر حولهـــا تذكر توصية القائد وهاجـــت به الاشواق وشعر بالفخر والاعتـــــزاز فاختطف المذياع وهتف الى السرب العاشر من طائرة القياده اهبطوا بطائراتكم الى مائة قدم وليكن مروركم فوق بيوت الشعر فاذا رأيتونـــى انقضضت فانقضوا خلفـــى ، وارتفعت اصوات الشباب قواد الطائرات تجيب بالترتيب على اوامر القائد (علم وسينفذ) وبسرعة البرق خفضـــت الطائـــرات من سرعتها لتتيح الفرصة لقائد السرب كى يكون فى المقدمة ثم تقاربت من بعضها لتشكل وحدة متساندة عند الانقضاض وبعد دقائـــق انقض هزاع من علو عشرين الف قدم انقضاضا عموديا فلما غدى علـــــى ارتفاع خمسين قدما من الارض استوى فى مهاره ومرق فوق مضـــــارب قبيلته بسرعة الصوت وصفـير طائرته يصم الاذان ثم ارتفع فى زاويـــــة حاده وهو يضحك من اعماقه حينما رأى الجمال والماشيه تركض مذعـــوره وتذكر قول شقيقته شقرا فى المرعى (لا تزعج اباعرنا بطائرتك) . وفـــى القاعدة توجع هزاع بأبيه وامه واخته ينتظرونه هناك مع شـــــيوخ القبيله فأخذوا يحيونه بحراره وعاد هزاع الى القاعدة فى صباح اليـــوم التالى ليجرب طائرته ثم اصلاحها فانطلق بها فوق مضارب قبيلتـــــه وقد رأى افراد القبيلة خارج مضاربهم وهم يلوحون له ويقفزون ويرقصـــون وقام بعدة حركات بهلوانيه جعلت رجال القبيله يمسكون قلوبهم خوفـــا على هزاع ... اما والد ووالدة هزاع وشقيقته فقد تعلقت اعينهم بطائرته

وهم ينمتون بصوت واحد (احفظه يارب .. احفظه) ..

التحليـــــل : -

بدأ الكاتب بتصوير حياة البدو فى البادية من خلال عرضه السريع لحياة (صويان المحمد) الشخصية الاولى التى تلقانا فى هذه القصة وهذه الشخصية القوية ذات العزم والتصميم التى جعلت من ولد هـــــا طيارا عظيما تفخر به القبيلة وهو محط ثقة رؤسائه ومحبة زملائه .. واما هزاع بطل القصة لكثرة الاسئلة التى يوجهها الى اخته شقرا التى تكبره بسنه عن الطائره واسرارها الغريبه توحى بأنه سيصبح يوماما ذا شـــأن عظيم .. واما والدة هزاع فهى مثال للمرأة الصابره فى البادية التى تتحمل مشقة الفراق لابنهاحتى يصبح رجلا تفخر به ويبين الكاتب من خـــــلال القصة حرص البدوى على حيواناته وعدم بيعه اياها الا فى وقت الشده .

ثم يصور بعين صادقه خلجات نفس الطفل هزاع وهو يتـــــرك الباديه الى المدينة وكيف يدهش من كل شىء حوله . ولا ينسى الكاتـب ان يوضح مظاهر التقدم والنهضة التى حصلت فى البلاد ومنها التعليـم العام والتعليم الفنى الذين انتشرا فى انحاء البلاد ويبين حماس هـــــزاع للتعليم وصدق رغبته فى التعليم وحرصه على ذلك ... ثم يوضح مـــدى الثقة والصداقة بين الشيخ راشد وصويان المحمد حين تـرك ابنـــــه عنده ليتم تعليمه . ويصور ما يعتمل فى نفس هزاع فى أيامه الاولى فـــى المدرسة وتأمله مع الجو الذى يعيش فيه . ثم يصور مدى كفاح هـــــزاع فى سبيل الحصول على الثانوية العامة والتحاقه بمدرسة سلاح الطيران .. ثم تفوقه فى المدرسةوترقيته الى أن اصبح قائد سرب طائراتوعاد الـــى

أهله طيارا ماهرا يفخر به الجميع ...

القصه عدا عن كل ما سبق تبين عزيمة الشباب وقوتهم وقدرة العازم على النجاح في تذليل الصعاب حتى يصل الى اهدافه ويحقق احلامه فالعمل والاجتهاد هما خير سبيل الى ذلك ..

وهكذا نخلص الى ان القصة القصيرة في السعودية كانت حديثة النشأة وقد أوضح الدكتور الشامخ ذلك في كتابه النثر الادبي في المملكة العربية السعودية حين قال : "... ان ابرز سمات القصة القصيرة في الادب السعودي الذي انتج خلال هذه الفترة هو ان عنصر المضمون قد لقي اهتمام الكتاب اكثر مما لقيه الاسلوب القصصي والبناء الفني فقد كانت لهذه القصص عظات تحاول ايضاحها أو اراء تريد اثباتها والدفاع عنها واذا كان هناك خلاف فيما بينها فانما هو في الطريقة الفنية التي عولج بها الموضوع القصصي فقد جانب التوفيق بعض الكتاب الذين لم يحزموا الاسلوب القصصي ولكن عدد آخر من الكتاب قد اصابوا شيئا من النجح في قصصهم " (١) .

---

(١) النثر الادبي في المملكة العربية السعودية د . محمد عبد الرحمن الشامخ .

الفصل الرابع

فن الشعر :

الشعر ليس لغوا فى هذه الحياة يعبث به العابثون ويرتقب من الدجاجلة والمهرجين ، وليس بضاعة مزجاه تباع وتشترى فى الاسواق أو تتخذ حبائل لقضاء المصالح والاسترزاق وانما هو الشعور سواء أثار الشاعر هذا الشعور فى تجربة ذاتيه محضه كشف فيها عن جانب من جوانب النفس أو نفذ من خلال تجربته الذاتيه الى مسائل الكون أو مشكلة من مشكلات المجتمع تتراءى من ثنايا شعوره وأحاسيسه فاثاره الشعور والاحساس مقدمه فى الشعر على اثارة الفكر على النقيض من المسرحيه والقصه فاثارة الفكر من طبيعة العمل الفنى فيها اثارة الشعور ولذا كان موقف القاص أو المسرحى من المسائل والمشكلات موقفا تحليليا على حين يظل موقف الشاعر من تصويره تجميعا اكثر منه تحليلا .

ولا نقصد بذلك أن الشاعر فى عمله الفنى يكون ثائر الشعور بل انه يثير فى القارىء الشعور بالوسائل الفنيه فى الصياغه وذلك بتأليف أصوات موسيقين تضيف موسيقاها الى قوة التصوير فتتراسل بها المشاعر وهذه المشاعر بدورها طريق بث أفكار تتمكن من النفس عن طريق التصوير بالعبارات الموقعه على الرغم من أن هذه العبارات توحى بالافكار ولا تدل صراحة عليها فقوة الشعر تتمثل فى الايحاء بالافكار عن طريق الصور لا فى التصريح بالافكار المجرده ولا فى المبالغه فى وصفها ومدار الايحاء على التعبير عن التجربه ودقائقها لا على تسميه ما تولده فى النفس من عواطف بل ان هذه التسميه تضعف من قيمة التعبير الفنيه لأنها تجعل المشاعر والاحاسيس أقرب الى التصميم والتجريد وأبعد عن التصوير والتخصيص والعنصر الموسيقى فى التعبير يضيف الى الايحاء ويقوى من شأن التصوير ولكن مجرد الوزن أو التقفيه لا يكفى فارقا بين الشعر والنثر ، فكثير من الكلام المنظوم لا يدخل فى الشعر اذا خلا من الايحاء ومن التعبير عن تجربه واذا لم تتوافر له قوة التصوير .

واذا نظرنا الى الشعر الكامل فى صفته من حيث هو شعر ثم الى النثر بوصفه نثرا امكننا أن نفرق بين لغتيهما من حيث الادراك الفنى العلم والموضوع فلغة الشعر لغة العاطفه ولغة النثر لغة العقل ، وذلك أن غايه النثر نقل أفكار المتكلم والكاتب فعباراته يجب أن تشف فى يسر عن القصد والجمل فيه تقريريه وعلامات على معانيها ووسائل تنتهى بانتهاء الغايه منها وموضوعه حدث من الاحداث أو مسأله من المسائل المبنيه أولا على الفكر ، أما الشعر فانه يعتمد على شعور الشاعر بنفسه وبما حوله شعرا يتجاوب هو معه فيندفع الى الكشف فنيا عن خبايا النفس أو الكون استجابة لهذا الشعور وفى لغه هى الصور . فالشعر يقصد الشاعر فيه الى التأمل فى تجربة ذاتيه محضه أو ذاتيه لها طابع اجتماعى لينقل صورتها جميله ، والشعر هو الخلق الادبى الموقع للشىء الجميل ومرده الى الشعور والذوق لا الى الفكر وذلك ان موضوع الذوق هو الجمال والذوق مع ذلك يشرح مواطن الجمال فى الواجب من حيث هو جميل ويحمل على الرذيله من حيث هى قبيحة ولذلك كانت صلة الشعر بالحقائق العلميه من حيث جمالها أو قبحها لا من حيث البرهنه عليها " (١)

والشعر فى استعانته بالموسيقى الكلاميه انما يستعين بأقوى الطرق الايحائيه لأن الموسيقى طريق السمو بالارواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه وليس معنى التجربه الذاتيه أنها مقصوره على حدود المعبر عنها ، بل هى انسانيه بطبيعتها اذ أن جهد الشاعر منصرف الى التعبير عن مشاعره بعد ان يتمثلها وهو لا يحاول نقلها على حالتها الطبيعيه والا ندت عن حدود الادب والشعر وهو يراها بفكره ويتأملها ويحولها الى مادة تعبيريه عن جهاد وعمل ومثابره لا عن مجرد استسلام للخيال والاحلام ولهذا يرى كروتشه ان التعبير الذاتى فى الشعر الغنائى " موضوعى بطبيعته " لأن الشاعر يجعل ذاته موضوعيه وكأنه يتأملها فى مرآة .

---

(١) على محمود طه حياته وأدبه د . السيد نقى الدين .

فتعبيره ذاتي في نشأته لكنه موضوعي في عاقبة تعبيره عنه وهذا التعبير شخصي في تصوير مشاعر صاحبه ولكنه عالمي في صورته الشعريه وهو بذلك محدد ولا محدد معا ، اذ انه انساني عالمي في نزعته على ان الشعر لا يفقد بذلك مقومات الشخصيه اذ الشاعر فرد في بيئه وموقف معينيين " (١)

فالشاعر هو الذي يحس بالحياة احساسا عميقا ويترجم عنها للاحياء هو الذي صاغته على مثال خاص ليؤدي لها مهمه خاصه لا يضطلع بها فرد من الافـــراد ولكي يؤدي الشاعر رسالته هذه يجب ان تكون له في الحياة فلسفه خاصه به ، منشؤها احساسه الشخصي يفسر الحياة على ضوئها ويظهر للناس بمعنوانها .

بعث الشعر العربـــي :

لقد مر الشعر العربي منذ عهد امرىء القيس الى عصر البارودي وهو عصـــر بداية النهضه الحديثه بأطوار مختلفه كان في الجاهليه وصدر الاسلام شعـــر الفطرة والسليقه المنبعثه عن الشعور والالهام تعرض الحادثه أو المنظر للشاعـــر فينفعل ويتأثر ويلهج لسانه بما يختلج في فؤاده وقد ينبعث من طيات ضميره لا بوحي خارجي وهو في كلتا الحالتين لا يعمد الى تنميق أو تزويق أو يعتمـــد لفظا بعينه وانما اللغه ملك يمينه وطوع لسانه وكأنها بمفرداتها الزاخره القباينـــه موضوعه في كفه يختار منها ما يكفي لأداء المعاني التي تتجاوب في خاطره ، وكثيرا ما يعمد الى هذا الاداء بأوجز لفظ وأمتنه ودون اسهاب أو حشود ولا سيما اذا كان شاعرا طويل الباع في فن الشعر وله دراية بوجوه تعريف الكلام ولذلك جـــاء الشعر العربي القديم صوره صادقه لمن قالوه ولأمر ما قال نقاده منذ القرن الثاني

---

(١) النقد الادبي الحديث / د . محمد غنيمي هلال .

" الشعر ديوان العرب " . ولم يكن العربى الاول يعمد الى الخيال المجنح الذى يخلق الصور ويغوص وراء المعانى فى اعماق الفكر وانما يصور احساسه وشعوره دون تزويد أو نقصا ودون فلسفه أو منطق فقد كان دستورهم فى ذلك قول أحدهم :

وان أحسن بيت انت قائله : بيت يقال اذا أنشدته صدقا وكأن الشعر العربى حين ذاك بيت مشيد بالحجاره المتينه العاريه من الزخارف والطلاء يروعك بسذاجته وشموخه ومتانته وفى السذاجه مجال الفطره ثم اخذ العرب بنصيب غير قليل من حضارة الامم التى فتحوا بلادها والفوا أنواعا من العيش — وألوانا من الحياة ونظام الحكم لم يعرفوها من قبل وشاهدوا مناظر جديدة اختمرت فى عقولهم زمنا واطلعوا على ثقافات متباينه من يونانيه وفارسيه وهنديه وما شاكل هذا وكان من الطبيعى أن يتأثروا بكل ذلك ولكن ماطرأ على الشعر العربى لم يعد الشكل الظاهرى وظل البناء القديم والقالب الموروث تصب فيه المعانى فى العصر العباسى كما كانت تصب فى العصر الجاهلى والاسلامى الاول .

أجل لقد رق الخيال ولطف وتولدت المعانى وابتكرت وتناول الشعر الوانا جديدة لم يقل فيها السابقون ولكن ظل البيت الذى شاده الجاهليين والطريق الذى سلكوه فى التعبير عن شعورهم هو المثل الاعلى لشعر العصر العباسى بيد أن مقتضيات الحضارة دعت الشعراء أن يؤثروا هذا البيت الذى ورثوه عن اسلافهم فحشدوا فيه أنماطا شتى من المعانى العميقه والاخيلة البعيدة والفلسفات والحكم وكثيرا من صور الحياة فى عصرهم وابتدءوا مع هذا يدخلون شيئا من الزخرفه بقدر ، كانت زخرفه منسجمه مع الرياش والاثاث وبدأ الشعر العربى فى عنفوان قوته وازدهاره وغناه ، ثم خلف من بعدهم خلف اضافوا الى هذا القصر

الفاخر كثيرا من الحلى والزخارف وكان الضعف ابتدأ يتسرب الى البناء ويدب فيه الوهن وعجز الشعراء عن مجاراة الاقدمين فى متانة عباراتهم وتملكهم زمام اللغه وعجزوا عن مجاراة المولدين فى معانيهم العميقه واخيلتهم الجميله فاكثروا من الزخرف والزينه ليستروا بها الضعف الشائن وكانوا على شئ من الالمام باللغه والاساليب الصحيحه فلم يستعجم قولهم وظل فى الشعر ماء يحفظ عليه حياته وبقى البناء فى مجموعه سليما ٠

ثم أخذ البناء يتداعى بضعف الامه العربية وخضوعها للاعاجم الذين لا يقدرون هذا الميراث الجميل ولا يعرفون لسان أهله ولا هم لهم الا ابتزاز الاموال من الشعوب المغلوبه دون مقابل من علم او صحة أو غنى فتفشى الجهل وساد الظلم واستعجم الشعراء ولحنوا لحنا فاحشا وكانوا أبعد الناس عن الاساليب الصحيحه والمعانى الواضحه والشعور السليم وخانتهم الاداه المعبره واصبح همهم النظم الذى لا روح فيه ، ولا معنى له ، والذى يساق فى عباره ركيكه غثه وفى حشد زاخر من الزينات والمحسنات لتستر عواره ٠ وقد كان الشعر يلفظ أنفاسه الاخيره عيا ومرضا حين ابتدأ العصر الحديث :

ابتدأت النهضه الشامله منذ عصر محمد على فى مصر ولكن الشعر ظل على حاله من الضعف لم يقف على قدميه بعد وكان مكبلا بقيود ثقيله تحت انقاض هذا البناء المشمخر الذى تداعى ايام الانحلال ٠

وشاء الله أن يبعث من ينهضه من كبوته ويقيله من عثرته ويلقى بهذه الافات والاوضار بعيدا ويعيد للبناء قوته ومجده وزخرفته الطبيعيه الجذابه دفعه واحده كأنما هى عصا ساحر قلبت الضعيف قويا والمعدم ثريا ٠

هذه الاطوار التى مر بها الشعر العربى بصفه عامه وهذا الحديث ينطبق

أيضا على مامر به الشعر من مراحل فى المملكه العربية السعوديه الا ان هنـاك بعض التأخير فى نهضة المملكه عن بقيه زميلاتها العربيات لأسباب كثيرة أهمهـا عزلة الجزيرة العربية عن جارتها وتأخر اتصالها بالعالم العربى والخارجـى والتأثر بعوامل النهضه الحديثه ٠

ونستطيع ان نقول ان الادب السعودى ولد فى مطلع القرن الرابع عشـر الهجرى اوائل العشرين الميلادى وقد تضافرت على رفعه الى عالم الحياة والحركه عوامل كثيرة اشرنا اليها فى الفصل الثانى من الباب الاول من هذه الرساله ٠

وقد حافظ الشعر السعودى على الفنون الادبيه القديمه مثل : شعـر المناسبات والاجتماعيات من مدح ورثاء وغزل ووصف وغيرها واستحدثت فنـون اخرى اقتضتها الظروف التى مرت بها البلاد كالقضايا الاجتماعيه الداخليـه والسياسه الخارجيه ٠٠

ثقافـة الشاعر العربى الحديث :(١)

يرى الاستاذ حسن عبد الله القرشى أنه حتم على الشاعر العربى الحديث ان يتضلع من افانين اللغه العربيه ما أمكنه الجهد والوقت تاريخا وأدبا وعروضـا ونحوا وصـرفا وبلاغة فمهمه الشعر الجديد ليست من الضحوله والسهوله بالقـدر الذى يتصوره ٠ انها مهمة ضخمه ثقيله تفرض عليه أن ينسج الستار السميك بين عصر وعصر وان يعاقب هذا الحشد العالمى الزاخر من المعانى والاخيله الدقيقـه العصريه التى تنشال انشيـالا ٠ ولن تستطيع تقييد خواطرك وافكارك الحديثـه وتطويعها لقلمك ما لم تكن ذا خزا له من القوة والعتاد الكثير الكثير ، ولذلـك

(١) المنهل عدد رجب ١٣٦٦ هـ ٠

فانا نرى الشاعر الجديد اليوم اكثر الناس استهدافا وتعرضا لسهام الناقدين فان لم يتعمق فى تجويد فنه وأدواته فضحه النقد ، وشهر به ، والنقد فى زماننا متشعب لا يفقه الرحمه ولا المحاباه والاعتماد على السليقه الشعريه فى هذا العصر وزر تتبعه أوزار وقد خلت أيامه فمن الغبن لشاعر يحترم فنه ويخلص له أن ينصاع اليه فى تركيز شخصيه هذا الفن وتدعيمها . ونحن لا ننكر بهذا المزايا التى تنتجها مطالعه الشعر العبقرى الصحيح بغيه الاستفاده والتثقيف من المطالعه وحدها فلهذا أثره البالغ الشائق غير المترى فيه وقد يستغنى الشاعر والاديب عموما عن دراسه عناصر اللغه العربيه ولكنه اذا تمكن من ذلك وانقاد له عنان البيان رد عن نفسه بهذه المرانه الفنيه ليس غير صولة النقد وأمن شر اقلام الناقدين واذهانهم اليقظه ، وهل أذا انعقد على رأسه غبار معركه انتقاديه شفع له فى غشيانها مرونه محفوظه ان لم يكن ملما الالمام الكافى بكل أدوات اللغه العربيه وافر المحصول من مقوماتها وثمة فريق من شعراء العصر ماتكاد تقرأ له قصيده أو مقطوعه حتى تثب الى بصرك من بين سطورها لفظه أعجميه الصوغ والمعنى ومثل هذا يعتبر حكما من الشاعر العربى على لغته بالعقم والقصور وهو ما يتجنب الانزلاق اليه شاعر تحتل لغته الصحيحه من نفسه مكانها الطبيعى وهذا لا يعنى بحال أننا نستكره أن يتلقح الشعر العربى الحديث بالسرى الانيق من المعانى الغربيه فهذا أكسب له وليس غرما عليه ، والثقافه أيا ماكان منبعها لا يجوز أن تجنى على الفن الشعرى طالما كان الباعث عليها هو تربية هذا الفن الاصيل وتنميته وادخال عناصر قويه حيه عليه ، ولكننا نود ان يستخلص الشاعر معانيه فى ألفاظ عربيه عريقه كى تنال لغته القاهره حظاً من عنايته .

ان العربيه وهى لغه أجدادنا ولغه قرآننا غنيه كل الغنى بوفره ألفاظها

المؤتلفه وتعابيرها المصوره ولاتعوزها الاسماء الاجنبيه ولا المسميات اذا تصدى لها الاشتقاق والتعريب والاصطلاح فكفايتها واضحه .

هذه نظرة الشاعر السعودى الى فنه وان شئت فقل هذه نظريه الشعر فى السعوديه فى شطر كبير منها وهى نظريه لها جذورها فى الادب العربى ابتداء من زهير بن أبى سلمى الى أبى تمام الموهبه وجوها لا يكفى لابد من تدعيمها بالثقافه ومن ثم لابد من تجويد الشعر وتنقيحه ويقابل هذا الاتجاه اتجاه آخر يرى أن الشعر موهبه وكفى فالشعر يغنى عن صدقه كذبه كما يقول البحترى ولهذا الاتجاه انصار من السعوديين أيضا .

الشعر المنثور :

لقد خاضت الصحف فى تعريف الشعر المنثور وكثرت الاراء حول تعريفه وحقيقته ودارت بصدده مناقشات وكان هذا الاستفتاء لجريدة حراء [1] حول الشعر المنثور واستطلعت فيه آراء مجموعه من الادباء والمفكرين السعوديين نورد هنا رأيهم فى ذلك كان من هؤلاء الادباء : الاستاذ محمد سعيد العامودى الذى أجاب : مما لا شك فيه أن أهم خصائص الشعر العربى أنه غنائى " انشادى " وربما يختلف هو من هذه الناحيه عن الشعر الافرنجى ومن هنا يبدو لى ان الوزن ضروره لابد منها لكل شعر عربى والا تجرد من أهم خصائصه الفنيه والواقع أن سر حيويه الشعر العربى أو سر عبقريته انما هو فى موسيقيته وحدها قبل أى شىء آخر وهذا يستحيل وجوده كما هو المشاهد فيما يسمونه الشعر المنثور انه نثر فنى لا أكثر ولا أقل هذا الذى تراه بعض الصحف منشورا فيها على اعتبار أنه شعر منثور وما هو من الشعر ان اردنا ان نسمى الاشياء

---

(١) العدد ٥٠ السنه الاولى ٢٥ ربيع اول ١٣٧٧ هـ .

بأسمائها في قليل او كثير .

اما الاستاذ / (محمد حسن عواد) فيقول : رأيي في الشعر المنثور انه شعر يأخذ مكان الاصاله في انواع الادب الصحيح الحي مع صنوه الشعر المقيد وقد سجلت هذا الرأى في عدة مقالات نشرتها صحفنا المحليه كما نشر لي من قبل ذلك نماذج من هذا الشعر نفسه يوجد بعضها في كتاب (خواطر مصرحة) وبعضها في كتاب (تأملات في الادب والحياه) ..

والاستاذ / احمد السباعي يقول " اذا كنا ورثنا الشعر المعروف بقواعده والنثر المعروف بلونه الخاص فليس مايمنع عندي ان نضيف الاجيال شيئا جديدا على ماتوارثنا وليجمع بين روح الشعر واسلوب النثر ليس علينا ان نجمد على قواعد الشعر كما ورثناها من قبل الف وخمسمائه سنة تقريبا واسلوب النثر كما تحدر الينا لان الحياة في نواحيها العلمية والفنية والادبية لم تجمد قط على ماورثت من الاجيال ويكفينا دليلا أن القرآن نفسه قبل أن يعبر عن اغراضه السامية بالفاظ ماعرفتها اللغة العربية .. اني من اصدقاء الشعر المنثور لان تقديس ما توارثته عن اجدادي لايجب ان يربطني الى قاعدة لاتقبل التطور وانني من اصدقاء الشعر المنثور على ان يكون نثرا له سمته الشعريه وعذوبته الموسيقيه الخاصة .

اما الاستاذ / محمود عارف فيقول : ليس هناك شعر منثور اما الشعر المنثور والنثر المشعور اذا صح هذا التعبير فانه غير معترف به ونعني أن الشعر الاصيل له قوانين .

وضوابط يتميز بها عن غيره من الوان الكلام اما النثر الذى يجرى فى مجرى الشعر فهو شعوذه وضريبة الشعر فيه ضريبه المزاج المخدر كما قال بعض العقلاء واكثر نتاج اصحاب المزاج المخدر خواء . وهذا الخواء هو سبيل الثرثره ومن هذا يصح ان نقول بان الشعر المنثور ثرثره مقصودة او غير مقصودة على حد سواء لانه شعوذه او نتاج مزاج مخدر وسيكون مصير هذا الشعر الزوال وسيلحق فى الزوال بغيره من الكلام (كالمقامات) وهى عباره عن صيغ مرصعه بانواع البديع والاستعاره كانت فى عصر من العصور السابقة فى مقام الشعر المنثور لما فيها من موسيقيه ساحره تاتى من صنع السجع المتكلف وهكذا فان الشعر المنثور سوف يزول الى غير رجعه كما سبق ان زالت المقامات لانه عنوان المزاج المخدر .

ويقول الاستاذ / عبد القدوس الانصارى[1] :— الشعر المنثور فى رأى ضرب من الشعر وان كنت لاأستطيع حتى الان ان اجزم بأنه ضرب من الشعر العربى فما رأيت حتى الان فى سابق عهد هذا الشعر نموذجا من الشعر المنثور وانما رأيت ان الشعر لدى العرب هو ما التزم القافيه والوزن والنثر ما التزم عدم الوزن وقد يكون ذا قافيه وهو مايسمى بالنثر المرسل والنثر المسجوع فى الادب العربى قريب لديهم وفى انظارهم من الشعر ولذلك كانوا يستعملونه فى المواقف المهمه وفى الخطب الحربيه والاجتماعية وفى

---

(١) نشر الحديث نفسه فى مجلة المنهل عدد جمادى الاولى ١٣٧٧هـ تحت عنوان (ادبنا فى معترك الاراء) .

الحكمة وما الى ذلك ولكنهم لايسمونه شعرا . انه نثر لديهم وحينما ارادوا أن يعاندوا القرآن المجيد وقد اطمأنت نفوسهم من قراءاتها الا انه فوق مستوى ابلغ كلامهم بكثير ولم يريدوا آن ء يعلنوا ذلك للناس لان فيه تصديقا للرسول عليه السلام بأن القرآن المجيد كلام الله ولذا جاء معجزا . حينذاك فتق لهم شيطان مكرهم وعنادهم تسميته — تضليلا — بالشعر وما هو بشعر حتى فى مصطلحهم لان الشعر لديهم على ما أعلم هو ماكان ملتزما للوزن فى بحوره المعينه وغير المعينه اذ ذاك وللقافيه التى لاتلتزم الوحده كما فى الرجز على اختلافهم فى حقيقه انه شعر او غير شعر . واخيرا فانى لااعارض فى هذا الذى اصطلح المحدثون على تسميته بالشعر المنثور اقتباسا من اوضاع اللغات الاخرى الشرقيه والغربية التى لاتتقيد بما يتقيد به الشعر العربى اصطلاحا فجيد هذا الشيء الذى اصطلح المحدثون على تسميته بالشعر المنثور ولامشاحه فى الاصطلاح هو جيد ورديئه هو رديء انه مثل الشعر العربى المقيد ومثل النثر العربى المقيد والمتحرر على السواء .

اما الاستاذ / حسن عبدالله القرشى فقد اجاب :— الشعر المنثور ليس شعرا ولكنه كلام وربما كان المراد بالسوءال الشعر المتحرر وهو اللون الذى يلتزم تفاعيل لاتخل بموسيقيته ولكنه يتحرر من اضطراد هذه التفاعيل ومن القافيه وهو لون جديد محبب حتى اكتملت له عناصر التجربه الشعوريه ومتى ما خاطب وجدان المرء وتفاعل مع احاسيسه النفسيه ومتى كان الشاعر متمكنا من لغته وهذا اللون ليس جديدا كل الجده فقد عرفه الشعر المهجرى قبل ان يعرفة المحدثون امثال البياتى والسياب ونازل ملائكه ونزار قبانى وان كان الاخير اضعفهم لغة غير ان الشعر المتحرر لايجيده

الا الموهوبون ممن استطاعوا ان يكتبوا شعرا كلاسيكيا ناضجا .. ومن ثم كان فشل واخفاق الكثرة الكاثره ممن حاولوه دون ان تكتمل لهم الاداه وتنضج الملكه ويتوهج الحس الصادق فى التعبير المشرق الموحى .

ويقول الاستاذ / عبد الكريم الجهيمان ان الشعر المنثور هو لون حديث من الوان الادب العربى واعتقد ان الذين ينكرون هذا اللون من الشعر المنثور لاينكرون تأثيره وخفة روحه وانطلاقة وانه اضاف الى الادب العربى مجالا جديدا كما انه قد حلق فى سماء الفن والخيال . وأسف تاره أخرى شأنه فى ذلك شأن الشعر الموزون والنثر المرسل وهذا اللون من الشعر هو بين الشعر والنثر فقد اخذ من الشعر روحه واخيلته كما اخذ من النثر ترسله وانطلاقة من قيود الوزن والقافيه وتسميته بالشعر المنثور تجمع بين شعر ونثر ومعنى هذا أنه لاشعر خالص ولا نثر خالص وانما فيه سمات النثر وفيه من سمات الشعر .

وأجاب الاستاذ / عبد الله بن خميس : ان للشعر فى اوزانه وقوافيه وحرارته وموسيقاه وحدود ومعالم تكون جسمى الشعر المعروف قديما وحديثا وللنثر كذلك مميزاته وهذا الواقد الجديد ليس بشعر بدليل أنه لايمت الى الشعر فى مسماه المعروف بأصره وليس بنثر لما بينهما من تفاوت مصدره تنافر العبارات وتشوز بعضها عن بعض وفقد الانسجام فى المعنى واذا فهو بدعه أدبيه جدت مع لذاتها من البدع التى ينطوى وراءها الكيد للفصحى ومحاوله اضعاف كيانها كالدعوه الى العاميه لتكون لغة الجرائد والتاليف وكالدعوه لتسهيل الكتابه العربيه وكالثوره على كل قديم ... الخ ولم

يتعصب لهذا اللون من الكلام المقطع الا احدى جهات ثـــلاث :
اما المجلات التى تبنته فى بعض الاقطار العربيه لدوافع واغـــراض
نشك فى سلامتها واما مجرد التقليد من بعض الادباء لاشىء غيـــر
التقليد واما العجز يقف ببعض المتطفلين على الشعر عند مبلغ علمهم
ولا علم لهم فيجدون فى الشعر المنثور كما تعنونه المجلات والجرائـــد
متنفسا يحاولون منه الصاق أنفسهم بالشعراء بمجرد هذه التسميـــه
الطفيليه بدليل اننى اعرف اناسا لم يقولوا بيتا واحدا موزونا فـــى
حياتهم واستطاعوا ان يحتلوا الامكنه البارزه فى الصحف بشعرهـــم
المنثور كما يسمونـــه .

وأجاب الاستاذ / سعد البواردى رأيى فى ذلك هو رايـــى
فى المقاله سواء بسواء وحين قارنته بالمقاله فلأنى لااعتبر الشعـــر
المنثور شعرا ، فالشعر لايكون الا مشعورا وماستساغ القاموس
العربى ان يصف بالشعر مرادفات لايضمها قافيه ولا وزن الا انـــه
تحت تأثير المدرسه الحديثه التى غزت عالمنا الشرقى اخذ المترجمون
العرب فى ترجمة القصائد الغربيه وطرحها امام انظار القراء كقصائـــد
الشعراء الغرب ووجد الكثير من هواة هذا النوع مجالا سهـــــلا
هينا للتعبير وللتصوير وعلى العموم فالشعر المنثور كما يسمى ان هو
الا تقليد جديد فى عالم الاساليب والتعبير فقط اذ لايجوز لنـــا
أن نقول أنه مذهب من مذاهب الشعر الا انه فى الوقت نفســـــه
شىء له معنويته ومقوماته بمقدار مايحويه من قوه واشراق وخدمـــــه
لقضايا النفس لما رأيى فيـــه فيتوقف على مايحويه من اجادة وخصب
كشأن غيره فى أدب المقال او القصه او الشعر .

كمـــا نشرت المنهـــل استفتـــاء اخر حول هذا النـــــوع

من الشعر وكانت اجابة الاستاذ / محمد على قطب [1] التى ايدنـــاه فيها هى ان موضع النقد لهذا اللون من الشعر هو تسميته " — فلماذا اختاروا له اسم الشعر مثلا وهو اقرب الى النثر الفنـــى فى عباراته وتنسيقه منه الى الشعر ؟

اما انصار الشعر الجديد فينبرون للدفاع عن الشعر الجديـد وتعليل اطلاق ذلك الاسم عليه بقولهم (انك لتجد فى الشعـــر الجديد صفات ومميزات لاتجدها فى النثر الفنى فكل عبـــارة فيه تطوى فى نفسها معانى واسعه وخيالا خصبا وهذا ماترمـــز اليه النقاط المتعدده بعد كل لفظ او عباره وانك لترى لكـــل شطر جرسا خاصا به لاتشهده فى النثر الفنى البسيط التركيـــب المحدود الفكره ، وتوافر كل تلك الصفات فيه جعلته اشبه للشعـــر منه بالنثر ، وليس من عجب أن يعتبر شعرا جديدا وهو يختلـــف عن الشعر القديم المعروف وان اتفقا من حيث توافر مميزات الشعـــر واهدافه ومعانيه واننا لنجد كثيرا من المتعصبين للشعر الموزون — المقفى من ينكر فى بعض القصائد المنظومه صلتها بالشعر لافتقارها الى الخيال والرقه وحسن الوقع والشعر الجديد فى تحرره مـــن الوزن والقافيه لم يتحرر من المغزى واللباب الذى تتسم بـــه حقيقة الشعـــر " .

والعجيب أن يزعم هؤلاء المدافعون أن النثر الفنى بسيـــط التركيب محدود الفكره ولو قرأوا نثر ابن المقفع والجاحظ وابـــى حيان التوحيدى فى القديم وفهموا ماقرأوه وتذوقوه لما زعمـــوا

---

(١) المنهل عدد ذى الحجة ١٣٨١ هـ .

هذا الزعم ، ولو انهم قرأوا ايضا نثر طه حسين واحمد امين وتوفيق الحكيم فى الحديث وفهموا ماقرأوه وتذوقوه لما زعموا هذا الزعم . ان مايرمون به النثر الفنى من سذاجه وفكر محدود وهم لاصلة له بالحقيقه فالنثر الفنى صانع الافكار القيمه وان شئت الدقه فهو الميدان الاول لبسط الفكره وتحريرها وفلسفتها يتسع فى كل ذلك لما لايتسع له الشعر ، فالشعر يرمز الى المعانى ويوحى بها ومن ثم فهى محدودة فى الشعر غزيره عميقه كثيره فى النثر الفنى ولعلهم ادركوا صلابة الشعر القديم واستعصاءه على الهدم وصموده لكل المحاولات الهدامه واستمساكه فى قوة واقتدار عبر العصور فحاولوا ان يكسبوا هذه الخاصيه لشعرهم فزعموا انه يلتقى مع الشعر القديم فى المغزى واللباب يقول د / طه حسين " وما الذى يمنع شعراء هذا اللون من ان يتأثروا بالشعر الغربى وهو مريح لايكلفهم تعبا ولاعناء وهو فى الوقت نفسه يخيل الى الشباب انهم يقلدون الشعراء الغربيين ويجددون فى الاوزان والقوافى " .

ان هذا الحديث يلقى ضوء على سر من اسرار تهافت الشباب على هذا اللون من الشعر لقد خيل اليهم انهم يقلدون شكسبير ولامرتين وموليير وغيرهم وكأن ليس لنا نحن العرب شعراء امثال هؤلاء ولكنها عقدة تقليد المغلوب للغالب .

ان الشعر يقدم الفكره فى ايجاز وايحاء بينما النثر يسهب ويطنب فى عرض افكارها وبسطها اذ ليست له قيود من الوزن او القافيه تحد من انطلاقة وتعوق انسيابه والشعر عاطفه جياشه تغمر الكون والحياة والانسان وتسبح بهم فى عالم من الروعى والاطياف

وتقدم لهم انماطا من الصور الفنية البديعه ان الشعر يخاطب فى الانسان قلبه وشعوره اولا وقبل كل شىء بينما النثر يخاطب عقل الانسان وينمى فكره ويثرى معلوماته ، ومن ثم فالكلمه المفرده تؤدى فى الشعر من العواطف مالا تؤديه فى النثر انها فى النثر تحمل فكره وقد توحى بعاطفه ولكنها فى الشعر تحمل عاطفه وقد تحمل فكره .

فى ضوء هذه الحقائق الفنيه ننظر فى فنون الادب عندنا فنجد فريقا من الادباء يحملون نفوسا شاعره واقلاما ساحره فاذا كتبوا قطعه نثريه حملوها بالمزيد من العواطف والصور والايحاءات حتى تكون شعرا فى معناها دون مبناها او كما اصطلح على تسميتها فى عالم الشعر المنثور ، وقد عرف الادب السعودى هذا الاتجاه الشعرى عرف الشعر المنثور شعر العاطفه الساميه والفن الرائع ...

٥ ـ شعر المناسبات الاجتماعية :ـ

أ ـ المديح :ـ

فن من فنون الشعر التقليديه فى الادب العربى وقد عاش حياته الطويله هذه مع الشاعر العربى منذ جاهليته حتى يومنا هذا فى بعض بيئات الشعر العربى الحديث وقد هيأت لبروز هذا الفن او طغيانه على بقية فنون الشعر فى بعض الاحيان احوال وبواعث مختلفه منها باعث الكسب والمعاش لدى بعض الشعراء وبسبب هذا الباعث نظر كثير من متذوقى الادب الى

المديح نظرة أزدراء ومقت .. ولكن قد يكـــون الحافز على المديح التزاما بالمذهب والعقيده .. اوقد يكون اعجابا بشخصيه معينه ذات صفات باهره تثيـر الحـــب والاكبـــار .

ومن خلال دراستنا لقصائد المديح التى نشـرت فى صحف هذه الفترة نجد أن الخلف قد ورث فـن المديح عن السلف واتصلت حلقات السلسله دون — انقطاع غير مقتصره على قطر دون قطر وليس ابناء الجزيرة العربيه الاسلاله أولئك الاباء المادحين فلا غـرو أن يرثوا من اسلافهم الاقربين والابعدين حسـب مديح الاخرين والثناء عليهم والاعتراف بأفضالهـم او مأثرهم وهناك عدد من الشعراء السعوديين جعلوا القول فى المديح هدفهم الاول كابن عثيمين والغـزاوى الذى كان يعرف بأنه (حسان جلالة الملك) وفـؤاد شاكر وغيرهم ان هؤلاء الشعراء سلالة الشعـراء القدماء وقد اغرم الاباء بهذا اللون وورث الابناء عنهم هذا الغرام وانتجوا فى هذا الفن نتاجا ضخما .

(١) (لك الله ياعبد العزيز بن فيصـل) [1]
لشاعر نجد محمد بن عثيمين [1] .

هذه القصيده يمدح فيها الشاعر محمد بن عثيميـن

---

(١) أم القـرى ع ٩٢ ص ٣ .

الملك عبد العزيز موحد الجزيره وواضع اســـــــس
وقواعد المملكه العربيه السعوديه يقول فيها :ـ

أقلا ملامى فالحديث طويل
وسن عادتى ان لايطاع عـــذول
اذا المرء لم يفرج له لشك عزمة
ولم يستبد الامر فهـو ضئيـــل
وما استنزلتنى صبوة عن صهابه
ولكننى مع عفـتى سأقـــــول
رعى الله جيران الشباب وعهـده
ورواه من نوء السماك سجيـــل
فقد كان لى فيه الى الانس مسرح
وقد كان لى فيه مسرى ومقيـــل
معاهد افراح وموطن لـــــذة
اذ العيش غض والزمان غفـــول
فدع ذكر أيام الشباب وطيبـــة
فما حالة الا وسوف تحـــــول
وقل حبذا وخذ الركائب بالضحى
اذا اخروطت بعد الحزون سهـــل
وياحبذا تهويمه تحت ضالـــه
اذا قيل فيء الظهر كاد يميـــل
وتمزيق جلباب الظلام اذا سجى
بعيس نماها شدقم وجديـــــل
تناهب أجواز الفـلا بمناسم
لصم الحصى من وقعهن صليـــل

يفضض مرفض اللغام خدودها
كما ذهبت اخفافهن هجول
نؤم بها البيت الحرام لعله
يحط به اوزر هناك ثقيل
هو الحرم الامن الذى من يحله
فليس لذى حقه عليه سبيل
فكم عثرة فيه تقال وتائب
يحط من الاوزار عنه حمول
وكم عثرة فيه ثقال وزفرة
لها وهج بين الضلوع دخيل
فمن يا الهى بالقبول على الذى
أتى زائرا فالفضل منك جزيل
وحط ديننا وانصره نصرا مؤيدا
بمن رأيه فى المسلمين جميل
بمن كان للدنيا وللدين راعيا
بسمر العوالى حيث قام دليل
أصيل الحجى ماضى العزيمة ماله
اذا هم الا المشرفى خليل
يجاهد دون الخلق فى الله طالبا
رضاه ويعفو عنهم وينيل
ويركب اخطار المهالك عالما
بأن المعالى طلابها المرام ثقيل
لك الله ياعبد العزيز بن فيصل
معين على نصر الهدى ووكيل

فانت الذى ايدت سنة أحمـــد

واحكمت حبل الدين وهو سحيل

واعليت بيت المكرمات الذى بـــه

ظلال يكن المسلمين ظليـــل

ظله يا ابن الاكرميـــن فضائـــل

حويت وجدا ذكره سيطـــول

فانت الذى البستنى منك نعمـــة

لها فى قلوب الحاسدين غليل

يحدث عنها شاهد ومبلـــــغ

وتسرى كما تسرى صبا وقبـــول

فان تبنى الايام تسمع بمثلهـــا

وفى عمرك الباقى وعزك طـــول

وصلى الهى ماشد الورق اوهمى

على الارض رجاس السحاب همول

على المصطفى والال والصحب كلهم

ومن بهداه يهتدى ويقـــول

ابن عثيمين قائل هذه القصيده فى مدح الملك عبد العزيـز قدر درج على منهج الجاهليين حين وقف على الاطلال وتذكر الاحبه ولم يستمع الىّ نصح اصحابه وهو مع وقـــاره وشيخوخته الا أنه يتذكر .

عهد الشباب وما به من لهو وما كان فيه من ايـــــام جميله ويذكر السبب فى ذلك هو أن هذا الموطن هو موطـــن اللذه ومعهد الافـراح فى الشباب :ـ

رعى الله جيران الشبـاب وعهـده
ورواه من نوء السماك سجهل
فقد كان لى فيه الى الانس مســـــرح
وقد كان لى فيه مسرى ومقيـــل
معاهد افراح وموطـــن لـــــذة
اذ العيش غض والزمان غفـــل

واستغرقت هذه المقدمه سبعة أبيات ثم مهد لموضوعه الاصـــلى وهو المديح بعدد من الابيات وصف فيها الرحله الى بيت اللـــه الحرام يقـــول :ـ

فدع ذكر ايام الشبـــاب وطيبـــه
فما حالة الا وسوف تحـــــول

يظهر فى هذا البيت تحسره على مامضى ثم تأسيه بأن كـــل شىء صائر الى الزوال فلا داعى لان يقف محزونا على مامضـــى من ايام الشبـــاب .

يقـــول :ـ

وقل جبـذا وخذ الركائـب بالضحى
اذا اخروطت بعد الحزون سهول

وياحبذا تهويمه تحت ضالـــــــه

اذا قيل فى الظهر كاديميل

وتمزيق جلباب الظلام اذا سجـــى

بعيش نماها شدقم وجديـــــل

تناهب أجواز الفلا بمناســـــــم

لصم الحصى من وقعهن صليـــل

يفضـــض مرفض اللغام خدودهـــــا

كما ذهبت اخفافهـن هجـــــول

فهو يصف ركائبه وكأننا امام شاعر جاهلى يصف رحلتـــــة الى احد الملوك او الشيوخ .. ثم يقترب من الموضوع المـــراد حين يبين وجهة هذه الركائب انها الى البيت الحرام حيث يتخفـــف الانسان من ذنوبه واوزاره ويغفر الله له فيقول :ـ

نـــؤم بها البيت الحرام لعلـــــه

يحط به وزر هناك ثقيـــــل

هو الحرم الامن الذى مـــن يحلـــه

فليس لذى حقد عليـه ســـبيل

فكم عثرة فيه تقـال وتائـــــــب

يحط من الاوزار عنه حمـــــول

واخيرا يصل الى غرضه فيقول :ـ

فمن يااللهى بالقبول على الـــــذى

اتى زائـرا فالفضل منك جزيـــل

وحط ديننا وانصره نصرا مؤيـــدا

بمن رأيه فى المسلمين جميـــــل

بمن كان للدنيا والديـــن راعيـــــا

بسمر العوالى حيث قام دليـــل

ويصف الملك عبد العزيز بالشجاعة والقوه والتقوى وحب الله ونصره على اعدائه وهكذا يستغرق مدح الملك عبد العزيز اكثر من ثلـــث القصيده ثم ينهى القصيده بذكر فضائل عبد العزيز عليه التى جعلـت الحاسدين يكثرون حوله واخيرا ينهى القصيده بالصـــلاة علـــى الرسول الكريـــم .

ان أهم مانلاحظه على ابن عثيمين انه حرص على أن تكـــون مدحته مخططه تخطيطا منطقيا فى مراحلها المختلفه وان تبدو محكمة الترابط بين اجزائها المتعدده وان تظهر بالمظهر اللائق والشكـــل المقبول بين قصائد المديح الاخرى التى تنهال على الملك عبد العزيز من كل صوب ولا يعوزنا الدليل على عقلية ابن عثيمين المحافظه فالا ستساك بنهج القصيده القديمة لونا من الوان المحافظة وقد تعدت المحافظـــة الى الالفاظ وشكل التراكيب وايراد الصور وتخير التشبيهات حتى اننا يمكن أن ننسب هذه القصيدة الى احد شعراء العصر العباسى او الامـوى لما فيها من الدلائل على تلك النسبه .. ولكن رغم كل مافى القصيـدة يوقى لابن عثيمين فضل تقليد الفحول القدماء بدلا من تقليـــــد الضعفـــاء .

(نحبك ايمانا ونخشاك طاعة)[1] للاستاذ / احمد ابراهيم الغـــزاوى القاها بين يدى جلالة الملك عبد العزيز فى حفل توديعه يقـــــول فيهـــــا :ـ

اتملنـا بالعدل اذ انـت تحكـــم
ويظلمنا فيك النـوى المتجهـــــم
وتقضى خلال " الحج " شهرا معجـــلا
ويعدو علينا بالفراق المحـــــوم
وتسخو بنـــا عاما طويلا كأنـــــة
من الوجـد قرن مطبـق متجـــرم
ونشقى بالام البعـاد ورحـــــــة
وتسعد نجـــد باللقـاء ونحـــرم
وتحظى بك الافـاق غيثا ورحمـــة
ونكـــوى بنار الشوق اذهى تتعم
الاشـد مايلقـــى الحجاز وأهلـــه
وياحبـذا يوم بوجهـــك يبســـم
اوابك لاتنفـك بين " فريضـــه "
تـــؤدى وأمـر بالهدايه يبـــرم
وحل وترحال ، كأنك فيهمـــــــا
على كل حـال بالرعيـه مغـــرم

---

(١) أم القرى ع ٧٤٣ ١٩ محرم ١٣٥٨ هـ

كأنك والاسلام فيك جلالـــــه
أبوه المفدى او اخوه المعظـــم
كأنك والدنيا - كفاح - موكـــل
بتذليلها - والخلق دونك نوم
كأن حياة الشعب فيك تجمعت
فكل فؤاد بين جنبيك مـــرزم
أما والذى لايملك الامر غيـــره
ومن هو أدرى بالغيـــوب وأعلـــم
لانت لدين الله فى الارض عصمـــة
"وحسانك" المغـــوى بشكرك ملهم
وأنت ربيع المجدبيـــن - وخصبهم
اذا اخلف الظـــن السحاب المركم
وأنت الرباب الجـــون فى كل موطـــن
وأنك " جمع " الموفود "ومسلم "
وانت الذى احيا الشريعه بعدمـــا
تجنى عليهـا عابث ومهـــــدم
وانت الذى الفت اشتـــات أمـــه
فكيف ترى فيك القلـــوب تقســـم
فلو ملكت "بطحاء مكه" منطقـــا
لافضت بشكواهـا اليـــك تترجـــم
وشاطرها " الحجر " التصف او مشى
اليك لو استطاع المقام وزمـــزم
ولاذ بك الشعب الذى انت روحـــه
يناشـدك الحب الذى أنا انظـــم

ولو أنه أبدى لديك شجونه
لضاق بها رغم البيان التكلم
فأيا وقد ازمعت فالشمس أيه
يعم بها الاشراق حيث تهم
ونحن الامانى فى يديك زمامها
وانت لنا النور الذى نترسم
وانت هدى الرحمن بل انت نعمة
من الله تسدى فى الورى وتعمم
اذا نحن سميناك رفت قلوبنا
حنينا — وادنانا اليك الترنم
فلست وان ابعدت يوما بغائب
عن العين — الا انها تتوهم

احمد الغزاوى حسان الملك عبد العزيز ينشد ابهذه الابيات فى وداع الملك عبد العزيز وهو متوجه الى الرياض بعد اداء فريضة الحج فيصف مشاعرة تجاه الملك العادل الذى يحكمهم بالعدل ولكن فى بعده عنهم سنه كاملة ظلم .. هذا الظلم لايأتى من الملك ولكن من البعد والنوى ويصور الغزاوى مشاعرة خلال هذا الفراق الذى يتكوى بناره وليس هو وحده من يعانى من ألم الفراق وانما أهل الحجاز كله يشاركونه المشاعر وكيانه يريد أن يقول أن مايصفه ليس شعورا خاصا وانما هو شعور عام يشعر فيه الغزاوى لانه فرد من الشعب فيترجم هذه المشاعر بأبيات شعريه فيه وينتقل بعد تصوير مشاعره ومشاعر الامه نحو الملك وفراقه ليمدح الملك وكأن هذا الهدف الاساسى للقصيده فالملك دائب العمل من أجل الامه فى

حله وترحاله بين الحجاز ونجد وكأنه موكل بحل مشكلات الشعب كلـــه :-

كأنك والدنيـــا - كفـــاح موكـــل
بتذليلهـــا - والخلق دونك نـــوم

ثم يستمر فى مدح الملك فهو الحامى للديار وهو الكريـــم كأنه ربيع امشرق على الناس بعد طول جفـــاف :-

وأنـــت ربيـــع المجديـــن - وخصبهـــم
اذا اخلف الظـــن السحاب المركـم

ولاينس أن يقدم شكـره لمليكـه على مايقدمه اله ولأمتـــه من خير وأمـــن وانه يقول الشعر فيه لما يقدمه للامه من خدمـــات جليلـــه :-

لأنـــت لدين الله فى الارض عصمـــة
وحسانك المغـــرى بشكرك ملهـــم

وهكذا نجد أن موضوعات شعر الغزاوى صورة اجتماعية واقعيـــة لحياته وبيئته وامتـــه من حوله وقد أثر الغزاوى اسلوب الاتبـــاع فى عرضها : من المحافظة على الاوزان ووحدة القافيه والالفـــاظ الجزله والتراكيب القويه المنتقـــه والصور الحسيه واغزر شعر الغـــزاوى فى المديح لانه شاعر حكام وامراء الدولـــه منذ قيام الـدولـه السعودية .. ودفعه الى ذلك تقديم الشكر لهم على ماقدموه للبـــــلاد وسماعه عبـــارات الثناء على فنه وحصوله على شهادات التقدير منهـــم والغزاوى فى اكثر اشعاره يعبر عن شعور امته تجاه قائدها الـــذى بيده مصيرها بأسلوب خطابى تكاد تسمع من خلاله صوت الشاعـــر

وتستشف احساسه في تسجيله للاحداث التي تمر بها البلاد ولم يقصر الغزاوي مدحه على افراد الاسرة الحاكمة بل مدح المخلصين من رجال العلم والفكر اما عن طريق الحفلات التي تقام او عن طريق المراسلات وذلك بدافع شكرهم على مساهمتهم في النهضة التعليمية والثقافية. واخيرا نلاحظ على اشعار الغزاوي انها تمثل واقع الطبقة التي يتعامل معها وهو من المكثرين من شعر المناسبات عامة .

(حولية نجد) [1] للاستاذ / فـــؤاد شاكـر :

قدمت جريدة صوت الحجاز بهذه المقدمه الجميله للقصيـده :ـ هذه لوطوء ه من لالىء الشعر العربى الفصيح ، اشرقت فى روضـــه الخمس أوهى زهره من يوانع زهره الباسم تفتحـت فى تلك الروضه ، عن شاعريه خصبـه فياحة لكأنما استمد الشاعر عبير شعره من عبير الروضـــه فجاءت قصيدته واياها كالحسناء والمرآه ، وهى قصيدة جاءت بهـــا قريحه شاعرنا الكبير الاستاذ / فؤاد شاكر عقب وصول الوفد الملكـــى الى الخيام الملكى العامر فى تلك الروضه الغيحاء وقد تشرف بالقائهـا بين يدى جلاله الملك المعظم فى صباح يوم السبت ١٦ صفر الجـــارى فحازت من لدن جلالته منتهى الاستحسان والعطف والرضا الســـامـــى ،

هذه المقدمه تبين لنا المناسبه التى قيلت فيها القصيدة حيث كان الشاعر احد اعضاء الوفد الحجـازى الذى زار الرياض فى ذلـــك الوقـــت قال فيهـــا :ـ

أجل هذه نجد فسائـل ربـــى نجـد
عن العرب الامجاد من سالف العهد
عن الدين والاخـــلاق والعزم والحمى
عن الشعر والتاريخ والعـــز والمجـد
عن الخيل والاصباح والسيف والقنـــــا
عن الرأى والاقـدام والحـزم والجـد

---

(١) صوت الحجاز العدد ٥٥٩ / ٢٨ صفر ١٣٦٠ هـ

عن الليل والبيداء والظعن والنـــوى
عن الدجن والصحراء والغيث والرعـد
عن الصافنات الجرد كالريح ضمـرا
عن النوق والاخلاق والعدو والوخـد
بلاد هى التاريخ أبهى ناصعـــا
زها مجدهـا كالحسن فى صفحة الخد
فقل للصب اذ هب نفح عبيرهـــا
(الا ياصبا نجد متى هجت من نجد)

أول مايلفت انتباهنا فى هذه الابيات الاسلوب التحليلى الذى اتبعه الشاعر ليعرفنا على نجد بل هو الاطناب الذى اراد منه تمكين نجد من نفس سامعه لمالها من الصفات ولمالهما من التاريخ المجيد فلا ينساها السامع او القارىء بمجرد أن ينتهى من السمع او القراءه فاللغة العربيه مثلا ولدت فى نجد ثم انظر الى هذا التضمين فى البيت الاخير أنه شطر من قصيدة ابن الدمينه الاموى التى يقول فيها :ـ

الا ياصبا نجد متى هجت من نجـد
لقد زادنى مسراك وجدا على وجـد
أ ان هتفت ورقاء فى رونق الضحـى
على فنن غض النبات من الرنـد
بكيت كما يبكى الوليد ولم تكـن
صليدا فأبديت الذى لم تكن تبـدى

أنه هنا يدلنا بقصد او بدون قصد على مصدر الهامه فى هذه الحليه ونموذجه الذى اقتداه على الاقل فى الوزن والقافيه .

ثم ينتقل بعد ذلك الى وصف رياض نجد وعطرها وعشبهـــا وورودها بأبيات رقيقه حتى يصل الى وصـف غدير ماء والجبال فوقه :ـ

وهذا غدير فاض فـــى ايمن الحمـــى
ومن حولـه ماء تدفـق من عـــد
تغضن وجه المـــاء منه نسائـــم
فتبدو كحبات تدحرجـــن من عقـــد
أطل (طويق) فوقـــه وكأنـــه
حفينه آرام تقـوم علـــى ولـــد
ولو لم يكن الا امرؤ القيس شاعـــرا
تنقل فى الغدران وهـدا الى وهـد
لما كان اجدى من تذكر شاعـــر
طوى ذكره الاحقـاب حافلـة العـد
فحسبك منه والغديـــر وما جـــرى
وحسب العذارى مالقيـن على عـــد
فان تك لـــلآرام والغيـد ملعبـــا
ثـوت حقبا للهـــوان وللجـــد
فحسبك منها انها اليـــوم غابـــة
تعج بأشبـــال العرين وبالاســـد
وان قيض الرحمن سيـــد أهلهـــا
فولاه فيها أســرة الحـل والعقـد
فسار عليهـــا سيـــرة عمريـــة
غدت مضرب الامثـال فى العدل والرشد
هو الملك المعـروف بالدين والتقـــى
وبالحلم والاحســـان والصوف والـذود

أجل انه عبد العزيز وحسبه
من الله نعمى الدين والعيشه الرغد

ونلاحظ أنه تخلص على الطريقه التقليديه من الوصف الى المديح ثم ينتقل الى وصف المخيام حيث نصبت الخيام الملكيه ثم يقول :ـ

فطارت نفوس الركب شوقا طالما
قضت ليلها فى الوجد والشوق والسهد
الى ملك قد ايد الله عرشه
فثبت من أركانه راسخ الطود
تناهى الى عبد العزيز ولاوه
بأوسع ماضمت نفوس من الود
أمولاى فلتهنأ بما أنت اهله
من العز والرضوان والعيشه السعد
وحولك من ابنائك القرساده
مصابيح هذا الملك فى الصون والذود
هم الجند الا انهم جند عزه
فانعم بهم فى طاعة الله من جند

ومن اطلاعنا على اجزاء القصيده نقف على تطور بنائها هذا البناء الذى اشتمل على اكثر من غرض فى هذه الحوليه فمن وصف نجد وطبيعتها يسير فيه الشاعر على نمط الاقدمين الى مديح يتخلله وصف لشوق الركب الى الممدوح وتظهر لنا الالفاظ الجزله والصور الواضحه والمعانى القديمه معاده على لسان شاعر حديث ..

ولم يقتصر مدح الشعراء للملك عبد العزيز بل امتد الى الامراء والى تخليد أعمال الملك عبد العزيز فى البلاد فمما قيل فى صاحب

السمو الملكى الامير فيصل (الملك فيصل لاحقا) قصيدة قالهـــا فؤاد شاكر فى عيد الفطر المبارك [1] يقول فيها :ـ

هنيئا لشعر أنت بيت قصيـــده
ومطلع عيد أنت مطلع عيـــده
اذا فيصل المحبوب أبدى سنـــاه
تبدى لنا اسعادنا من وجوده
فانت لهذا الشعب مطلع سعـــده
ووالدك المرجو اوج سعـــوده
تناهت اليه سدة الملك فانبـــرى
يضيف الى ماضيـــه مجد تليـــده
وأسس من شعب العروبة امـــه
تناهى بعيدا نجمهما فى صعوده
والف منها وحدة عربيـــــه
مؤيـــدة من عزمه بحديـــد
أنافت على اعلا الـذرى باجتهـــادة
وارست على هام السهى بجهوده

ويستمر الشاعر فى وصف عبد العزيز ومدحة بأجل الصفـــات فهو أسد العربن وهو المخلـص الباني وكأن القصيـده قيلـــت فى مديح الملك عبد العزيز وليـس فـى مديـــح ابنـــه فيصـــل :ـ

---

(١) ام القرى ع ٧٢٩ فى ١٠ شوال ١٣٥٧ هـ

أمولاى هـــذا العيد اقبـل باسمـــا
يفيض على الدنيا بنفـــح ورودة
الم بنا فى ظل ملك موطـــــــد
تأيـــد فينا عدلـه بوطيـــــده
اعيد بـــه عهد العروبـــة راشـــدا
ورد لديـــن الله حبـل وريـــــده
يؤيـده عبد العزيـــز بسيفـــــه
ويشملـه مـــن رأيـه بسديـــــده
وحسبك من عبد العزيـز همامـــــه
تضاءل فيها عـزم كل نديـــــده

وهذه القصيـده قالها الاستاذ / احمد الغزاوى فى استقبـــال صاحب السمو الملكى الامير عبد الله الفيصل عند تشريفه من الريـــاض الى الطائـــف[1] .

وحيا فيك آمـالا كبـارا
هنيئا بالقـــدوم والزفـــــاف
واهلاً بالبطولـــــه والعفـــاف
عجلت اليك " عبد اللـه " اشـــدو
بقلب خافق بالحـب طـــــاف
ملأت فراغـــه وحللـــت فيـــــه
كمـــاء المزن فى الجدب الجفـاف

---

(١) صوت الحجاز ١٣٥٩/٥/١٣ هـ الموافق ١٨/ يونيو /١٩٤٠م

فهما لاح بدرك شع فيه
وأنى كفت فهو اليك هاف
اذا استدعيته لبى اشتياقا
ورفرف فوق اجنحه الشفاف
وحيا فيك آمالا كبارا
أراها اليوم دانيه القطاف
تهب بها نسائم فيحى روض
تأرج زهره حول الضفاف
لها الق من التاريخ مناح
ونبع من هدى الاسلام صاف

والشاعر يبدأ قصيدته بأبيات رقيقه يصف من خلالها مشاعرة تجاه اميره العائد ومدى شوقه اليه ولاينسى ان يمدح والده وجده فى هذه المناسبه ايضا فيقول :-

تمثل فيك مجد أبيك حتى
تهلل فى المدائن والفيافى
تحلق فيه اخيله المعانى
وتتقدر القوادم والخوافى
وتستبق العصور اليه فخرا
وترمقه العيون على اشتغاف
وتمشى خلفه الاجيال صفا
كما اكتظ الحجيج على المطاف

فحب الناس لعبدالله مستمد من حبهم لوالده الكريم الذى تفخر به الايام ويأتى الشاعر بصوره من واقع البيئه حين يشبه التفاف

الناس حول الامير فيصل كما يلتفون حول المطاف فى كثرتهم وحبهم ومودتهم ..

وينتقل ليسمدح الملك عبد العزيز جد الامير عبدالله ويكشف أن الامير عبدالله قد ورث هذه الصفات عن والده وجده من قبله فيقول :—

وانت حفيد من نفنى ليبقى
طويل العمر ملجأ كل عاف
ابو الاشبال معقلنا المفدى
وكعبة كل عدل وانتصاف
مجير العرب من كيد الليالى
وكر السوء من باد وخافى
رعاه الله من ملك عظيم
ووطد عرشه العالى المنافى
وقاد به من الامل المرجى
نواحى الخير والحظ الوافى

فالشعب يفدى عبد العزيز لانه الملك القوى القادر والعادل واخيرا يختم ابياته بالدعاء للملك بطول العمر حتى يحقق الامال — المعقودة عليه . ونحن اذا تتبعنا القصائد التى نشرت فى صحف هذه الفترة فى المديح نجدها جميعا تدور حول موضوع واحد هو احساس المجتمع وحبه لمليكه ووفاء هذا الشعب لبلاده وقد لاحظت أن المديح ليس مجرد تقرب للممدوح ورغبه فى عطائه بقدر ماهو اشاده بأعماله الخيره وخدماته الجليله لامته وان سبب اقبال الناس على هذا الشعر لانه مرآة لنفسية الشعب ومايريد ان يعبر

عنه .. اما طريقة الاداء فهى الطريقة التقليديه .

ومن الاعمال التى خلدتها اقلام الشعراء شعرا للملك عبد العزيز وضع حجر الاساس للمستشفى التذكارى بالزاهر حين عاد جلالتـــه من زيارته لمصـر يقول الاستاذ / احمد الغزاوى بهذه المناسبة[1] .

هو (اليمـن) حتى يبذل الربح طالبه
وحتى ينال الاجر بالمال كاسبـــة
فما شيد الداعون (للخير) منـــزلا
كهذا ـ ونعم الرأى ترجى عواقبـــه
تدوم به (الذكرى) وينطلـــق (الثنا)
ويرضى به (المولى) ويشكر واهبـــه
الستم تروا فيـه العيـون ـ قريـــره
وفيه (طريد السقم) ساغت مشاربـه
اذا مسه (الداء العضال) تراكضـت
اليه (الايادى) (بالدواء) توائبه
واى يد أبقى علـى الدهر ـ من يـــد
بها (البائس المنكوب نغنى مصائبه

---

(١) ام القرى ع ١٠٩٩ ١٩ ربيع الثانى ١٣٦٥ هـ .

بني وطني الامجاد ـ دعـوة هاتـف
تملكه (الاعجاب) فيمن يخاطبـه
لا نتم بما استموا اليوم (معشـر)
بكم يدرك (الشعب) الذى هو راغبـه
لكم ميزة السبق التى هـى فكـرة
و (عطف) و(بـر) لا تحد جوانبـه
ملأتم به شـدق الزمان مفاخـرا
وواسيتمو (القلب) الذى اهريق واصبه
وقد متـوا (البرهان) ان (ابتهاجكم)
(شعور) تأبى أن يبكـت حازبـه
فباد رتمـوا (الاحسان) حيث هوالشفا
وحيث هو (الايمان) ينهض واجبـه
وما زال مولاى (المليك) موفقـا
تتم به (النعمـى) وتهمى سحائبـه
فما غاب الا والاله (حفيظـه)
ولا آب الا (والامانى) مواكبـه

والشاعر فى هذه الابيات يوضح أجر من تبرع لهذا المستشفى سيكون من الله سبحانه وتعالى لان هذا بيت للخير سيخفف الالام عن الناس ، وأخيرا يدعو للملك بالتوفيق فى حله وترحاله متمنيا أن يحفظه الله .. وللعلم فان هذا المستشفى بنى بتبرعات أهل البلد مع مساعدة قيمة من الملك عبد العزيز وكان أول مستشفى يقام فى مكة المكرمة .

كما سجل الاستاذ حسن عبد الله القرشى ذكرى افتتاح

مستشفى الولاده والجراحة بجده بقصيده رائعة قال فيها [1] .

محفل يملأ الحياة سرورا
وأمير يشع هديا ونورا
ورؤى كالربيع ينفح بالعطـ
ـر فيجلو مباسم وثغورا
فالاماني تحققت زاهيات
وتمثلن في (الامير) بدورا
هو حصن الجلال ومفخرة المجـ
ـد زكا عنصرا عريقا نضيرا
ملأ الشعب حبه فتملاه
رواحا ودلجه وبكورا
عربي السمات ينضج بالنبـ
ـل وقد عاد للقلوب أميرا
فيه من همة (المليك) ومن فيصـ
ـل قد لقن السماح شعورا
ما مديحي له وما أملي منـ
ـه سوى مأمل البلاد كبيرا
وهب البرء والشفاء لشعب
يتملى من عطفه اكسيرا
نهضة أثر نهضة تتوالى
وهو صاد يرومهن ثبيرا
يسكب الخير في مضاء وعزم
ويرى العز أن يعيش ظهيرا

---

(١) أم القرى ع ١٣٩٧ الى تاريخ ١٣٧١ هـ .

شاعر ساحر النشيد اذا غنـ
ـى سرى اللحن عبقريا مثيرا

يا أميرى ومن اود وافدى
وتود البلاد نشوى حبورا

ان تكن شدت للشفاء بناء
يدرأ الداء عاتيا وهصورا

وبذلت الآلاف صفرا رقاقا
دون ضن وما مننت فخورا

فلقد دنت كل قلب بشكر
وأسرت النفوس فضلا أثيرا

واحتساب الثواب لله أبقى
وستجزى عنه الجزاء الوفيرا

كنز المال كانزوه فلم يشـ
ـفر مريضا ولم يهد عهد فقيرا

وستكوى به الجباه وتشوى
أضلع همها الحياة قصورا

يا أميرا سما فكان شفاء
لا يضاهى به الشفاء طهورا

أنت ما عشت للشباب أمير
ود مستامولاى للبلاد نصيرا

ورعى الله للبلاد المفدى
ملك العرب ناصرا وبشيرا

وكما هو واضح يبدأ الشاعر قصيدته بمدح الامير وكيف تحققت الاماني بوجوده ويربط بينه وبين آبائه وأجداده في النبل فهو يستمد همته من همة الملك عبد العزيز وأما السماح فهو من (الامير فيصل) (الممدوح الامير عبد الله الفيصل) وما مديحه تزلفا ولكنه تعبير عن شعور الامه تجاهه . وهكذا يستمر في مديح الامير ويسجل نهضة البلاد والاعمال الخيره الواحد تلو الاخر ويشير الى من يكنزون المال ولا يساهمون في نهضة بلادهم مستمدا معنى أبياته من الآية الكريمة (الذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم [1]) فيقول :

كنز المال كانزوه فلم يشـ ـفِ مريضا ولم يهد هد فقيرا
وستكوى به الجباه وتشوى
اضلع همها الحياة قصورا

وأخيرا يدعو لأميره بطول العمر وان يبقى نصيرا للبلاد ويدعو للمليك بالرعاية من الله وبالنصر العزيز .

وفي استقبال النسور العربية قال الاستاذ فؤاد شاكر هذه القصيده : يا نسور مشت تهاري الغماما [2]

يا نسورا مشت تهاري الغماما
ركزوا في سمائها الاعلاما
واسحبوا هامكم على الافق حتى
يصبح العرب للأنام إماما

---

(١) سورة التوبة الآية / ٣٤ .

(٢) في ١٣٥٥/١/١٥ الموافق ١٩٣٦/٤/٧م صوت الحجاز .

لا تقولوا هذى أمانى نفس
تتغالى فتعشق الاوهاما
لا تقولوا هذى اغاريد شعر
صاغها شاعر يجيد الكلاما
رب يوم يعود فيه الينا
تالد المجد طارفا يتسامى
ان عملنا فكل أمر قريب
أو ركدنا فكل قصد ترامى
أفما آن أيها القوم صحو
من سبات به استجزنا الملاما
ايها النسر والنسور جميعا
مثل الجد عزمه واهتماما
انت فى الارض صورة الرفق لكى
تملك فى الافق جنة تترامى
انت فى السلم رحمة فاذا حم
قضاء مزقت عنه الظلاما
تنقل الشوق والحنين وديعا
فاذا ما دعيت كنت الحماما
بك يستدفع الهوان مضيم
فيجدد عزمه ويرفع هاما
يشحذ النسر عزمه لخطوب
الدهر حتى يدكها ارغاما

وينـال الحيـاة بالعـز مـن لـــم
يقبـل العيـش ذلـة واهتضامـــا
يا نسـورا مشـت وشيكا الـى المجـد
فأرخـت لمبتغاهـا الزمامـــا
قـد شهدتـم في الغرب ما قد شهدتم
فانظروا شـرقكم كيـف اسـتنامـــا
قد شـهدتـم من جـدة العلـم فـي القو
ـم أمـورا تحيـر الافهـامـــا
وشـهدتـم مصـانع القـوم حتـــى
قد احالـوا الى النضـار الرجامـــا
واسـتذلوا بالعلـم كـل عصـــى
واسـتدروا بـه السحاب الجهامـــا
وشـهدتـم سـحائب الفكـر تتـــرى
تنجـب المنجبيـن عامـا فعامـــا
تنجـب المصـلح الفتـى صناعـــا
ثاقـب الـــرأى مبصـرا مقدامـــا
فاذكـــروا العلـم ان بالعلـم تحيـــا
أمـــة تنشـــد الحيـــاة لزامـــا
أمـة تعشـق العـلا مـن قديـــم
فتسـامـت بيـن الشـعوب مقامـــا
أمـــة كانـت العلـم للنـــــ
ـاس وكانـــت لهـم هـــدى وامامـــا

درجت في الحياة والغرب طفل
لم يشارف من الرضاع الفطاما
قد مشينا وقد مشينا وئيدا
في طريق أزاحت الاوهاما
وخطونا بحكمة واتزان
نستمد الرشاد والالهاما
ايها النشيء أنت عدة يوم
هو آت فكن له مقداما
تلك أمنية البلاد فمرحى
لشهاب يولي البلاد مراما

أول ما يلفت انتباهنا في هذه القصيدة الفكرة حيث تتلخص في الفكرة العامة في بيتها الاخير الذي يقول فيه الشاعر :

تلك أمنية البلاد فمرحى
لشهاب يولي البلاد مراما

فالقصيدة تدور حول فكرتين هما : امنية البلاد ورغبتها في الرقي والتقدم ثم وسيلة هذا الرقي وذلك التقدم وانه يقوم على اكتاف الشباب وبسواعد هم الفتية .

وبذلك نرى أن فؤاد شاكر قد انتهز فرصة تحليق النسور العربية السعودية في اجواز الفضاء ليعبر عن فرحته بهذا الفوز المبين لبلاده وللامة العربية وليتخذ من هذه المناسبة منطلقا للحديث عن يقظة البلاد ونهضتها . أليس تحليق النسور

السعود بيمن في الجو مظهرا من مظاهر النهضة ؟ أليس هؤلاء النسور شبابا كله حيوية ونضارة وبهذا نرى التماسك الفكرى بين أجزاء القصيدة فهو سعيد فرح فخور بنسور بلاده وهم يهارون الغمام ويرفعون الاعلام السعودية فوق السحاب ويرى ذلك شرفا دونه كل شرف يراه مدعاة للفخر وباكورة للنهضة الحديثة قد يصبح بعدها العرب قادة الدنيا وأئمة الانام وليست هذه أمانى نفس متعالية ولا رؤى شاعر يجيد الكلام فقد تعود المياه الى مجاريها وتبعث الامجاد العربية من مراقدها وليس هذا ببعيد على من يعمل ويكد وينشط حقا انه محال بالنسبة للكسالى والخاملين ولهذا يصرخ الشاعر فى قومه صرخة مدوية :

أفما آن أيها القوم صحو
من سبات به استجزنا الملاما

الى هنا والشاعر يقدم لقصيدته فيضع لها اطارا عاما بدلا من أن يحصرها فى نطاق ضيق من مدح طائفة من أبناء البلاد وهو فى نفس الوقت لم ينس النسور حين بدأ قصيدته ولم ينس النسور فى صلب قصيدته ولكنه تحدث عنهم فى هذا الاطار الواسع العريض اطار النهضة واطار الشباب الذين هم عمد النهضة وركائزها .

فالنسور الشباب مثل المجد وصورة الرفق هم فى السلم رحمة وفى الحرب جحيم لا يطاق انهم يحمون البلاد ويدفعون عنها الهوان فتعز بهم الامة وتقوى :

وينال الحياة بالعز من لم
يقبل العيش فى ذلة واهتضاما

ان هؤلاء النسور الشباب قد خطوا خطوات على طريق المجد وهم عائدون من الغرب وقد شهدوا نهضته العلمية والصناعية والفكرية على يد المصلح الفتي وليس على يد الشيخ الفاني :

وشهدتم سحائب الفكر تترى
تنجب المنجبين عاما فعاما
تنجب المصلح الفتي صناعا
ثاقب الرأى مبصرا مقداما

هذه مشاهدتكم في الغرب تجاه نهضته فاذكروا ذلك في بلادكم فان امتكم تعشق العلا من قديم وقد كانت مصلحة القرون وسبقت الغرب الى قيادة الحياة :

درجت في الحياة والغرب طفل
لم يشارف من الرضاع الفطاما

وها هي تلك الامة العريقة قد مشت مشيا وئيدا في طريق النهضة فأزاحت الاوهام عن طريقها وخطت بحكمة واتزان وانتم يا أيها الشباب نسورا أو اسودا في الغاب عدة المستقبل وأمل الامة فتقدموا صفوف العاملين وأدوا الواجب نحو وطنكم :

أيها النشىء أنت عدة يوم
هو آت فكن له مقداما

وهكذا وبعد هذه الجولة الفكرية في الاطار العام الذى رسمه فؤاد شاكر لقصيدته نحس أن القصيدة بناء متماسك فكريا وعضويا وفنيا فما الذى دفع فؤاد شاكر الى كتابة هذه القصيدة ؟ لا شك

انها العاطفة وعاطفة فؤاد شاكر مزيج من الفخر والزهو بهؤلاء النسور ومن الحب الصادق لامته ولبلاده ورغبته الاكيدة في أن تستعيد هذه الامة مكانتها تحت الشمس فهو لا يغني للنسور فحسب ولا يقول كلاما جيدا فحسب :

لا تقولوا هذى أغاريد شعر
صاغها شاعر يجيد الكلاما

ولكنه يرنو لليوم الموعود يوم الصحو واليقظة :

رب يوم يعود فيه البناء
تالد المجد طارفا يتسامى

فهذه القصيدة قطعة من قلب الشاعر وقعها على أوتار الحب والفرح والامل للبلاد والفرح بالنسور والامل في نهضة شاملة على اكتاف الشباب وسواعد هم الفتية ،ا ن هذه العاطفة قد بعثت الحياة في أفكار القصيدة المجردة فجاءت كلاما منسجما ينبض بالحياة الدافقة وهذه العاطفة تسرى في أبيات القصيدة من أولها الى آخرها وتواكب افكارها وهذا هو سر الحيوية والجمال فيها وقد لا تكون هذه العاطفة عند فؤاد شاكر وحده فقد يشركه فيها المواطنون جميعا ولكنه يتفوق عليهم بقدرته على التعبير عن خلجات فؤاده ونبضات قلبه ليس تعبيرا تقديريا جافا وانما تعبير حي متدفق وذلك عن طريق التفكير بالصورة الادبية فقد لجأ فؤاد شاكر الى الصورة الادبية لكي يبرز من خلالها افكاره وعواطفهوالحقيقة الفنية ان الصورة الناجحة وليدة العاطفة الصادقة وان الصورة الادبية تقديم المعاني الأوالىوالمعاني

الثوانى دفعة واحدة • وصور فؤاد شاكر متحركة لتناسب الموقف وما يتطلب من طيران ونشاط وعمل فالنسور مشت تبارى الغماما والنسر يمزق الظلام وينقل الشوق والحنين والنسور مشت وشيكا الى المجد وسحائب الفكر متتابعة والامة العربية درجت فى الحياة والغرب طفل ومشت مشيا وئيدا وخطت بحكمة • ان عنصر الحركة فى هذه الصورة وغيرها قد منحها الحيوية والروعة والشاعر ايضا يجسم المعنويات فى شعره فيجعل النسر فى الارض صورة الرفق ويجعله رحيما كما يجسم الشوق والحنين حين يقول :

تنقل الشوق والحنين وديعا
فاذا ما دعيت كنت الحماما

ومفردات اللغة هنا تؤدى وظيفة كبرى فى مجالى الفكر والعاطفة فهى ذات صلة وثيقة بها مثل الغمام والسماء والهام وتالد المجد وطريفه والعمل الجد والافق والعز والهوان والعلم والمصانع والفكر والمصلح الفتى .... الخ •

والاداء الفنى هنا يخضع للوزن الواحد والقافية الواحدة والموضوع الواحد فيزيد ذلك من تماسك القصيدة وجمالها •

٢ — الرثـــــاء :

ان احداث الحيـاة التى هزت الشعراء الاقدميـن خليقة ان تهـز الشعراء المحدثيـن فالنفس الانسـانية واحـدة فى كل زمان ومكـــان ، ولا عجب اذ رأينا نفوس الشعراء تفيض أسى وحزنـا لموت قريب أو صديـق أو شخصية من الشخصيات البارزة التى احتلت من قلوبهم اخصب مكان حهـا واعجابا وتقديرا ، ويرى قدامـه بن جعفر أنه ليس بين المرثية والمدحـه فضل الا أن يذكر فى اللفظ ما يدل على أنه هالك مثل كان وتولى وقضـى نحبـه وما اشـبه ذلك وهذا ليس يزيد فى المعنى ولا ينقص منـــــه لان تأبين الميت انما هو ما كان يمدح به فى حياتـه [1] ، بينما رأى — د . طـه حسـين (أن العواطف التى تبعث على الرثاء غير العواطـف التى تبعث على المدح قوام تلك الحزن واليأس وقوام هذه البهجة والرجـاء وقد يكون الاعجـاب مشتركا بين الرثاء والمديح [2]) ولكن الدكتور طـــه حسـين لاحظ أن كثيرا من الشعراء المعاصرين الذين يذهبون مذهـب البارودى وحافظ فى الشعر ويحيون فيه سـنة القدماء ولا يزالون يســرون المدح والرثاء كما كان يراهما قدامـه وابن رشيق وغيرهما من النقـــاد المتقدمين تعديدا للمآثر والمفاخـر ولونا من ألوان المديح للاموات [3])

والرثاء نوعان : رثاء ذاتـى وهو الذى تحركـه عاطفة حزينـــة يعبر فى ابياتها الشـاعر عن مكنونات نفسـه وينفث فيها آلامه وآناتـــه الكليمـة وهو كثير فى شعر العرب ولا ينطبق عليه قول قدامه هذا فـــى الرثـاء .

---

(١) نقد الشعر ص٥٩ ط ١ سنة ١٩٣٤ شرح محمد عيسى فنون .
(٢) حافظ وشوقى ص١٥٧ .
(٣) المرجع السـابق .

أما النوع الثاني فهو الرثاء الرسمي فهو شعر مناسبة وتأدية واجب وقد ينطبق عليه قول قدامه في الرثاء .

وفي قصيده (دمعه من الشعر [1]) لفؤاد شاكر نلاحظ النوع الثاني من أنواع الرثاء حين يقول :

قل للشباب ألا اتئد في لوعة
ماد الشباب لها وشاب المفرق

قالوا ثكلنا خالدا وعدا به
عاد بأسباب المنية يعلق

يا ايها الناعي رويدك واتئد
من ذا الذي تنعى وعمن تنطق

أعلمت من تنعى رويدك انه
زين الشباب وبدره المتألق

وفتى العروبة وابن عم رجالها
من كل مقدام يجول ويسبق

فهو يصفه بزين الشباب وبالبدر المنير وأنه شجاع ومقدام وكأنه في موقف مدح لا في موقف رثاء للفقيد ويستمر في قصيدته على هذا المنوال ويدخل مدحه للملك عبد العزيز خلال رثائه فيقول :

عبد العزيز أنت سيد يعرب
والفارس اللبق الهمام المطلق

مولاي حاشا أن اكون معزيا
والصبر أنت معينه المتدفق

---

(١) أم القرى ع ٦٩٧ ١٥ صفر ١٣٥٧ هـ / قيلت القصيدة في رثاء الامير خالد بن محمد بن عبد الرحمن .

أو أن اكـون مواسـيا لتجلـــد
والعـزم مـن عليـاء رأيـك يغـــدق
فلنا بعيشـك والحيـاة هنيئـــة
عيـش بأسـباب المسـرة يغهـــق
لولاك والاشـجان طـارت أنفـــس
حزنـا فـلا تلـوى ولا تتـرفـــق

فهو لا يعزى عبد العزيز لانه يستمد الصبر منه ويستمد العـزم من قوته ٠٠ وأخيرا يختـم قصيدتـه متأسـيا على حياة هذا الشـاب الذى أودت حياتـه فى عز الشـباب ٠

فى ذمـة اللـه الكريـم ويـــره
ذاك الشـباب وبشـره المتألـــق
فالله يرحمـه برحمـة فضلـــه
ويثيبـه بالاجـر وما هـو أخلـــق

وهذه قصيده للاستاذ احمد الغزاوى بعنوان (الدمعـة الساخنـة [1]) وقد نشـرت لها هذه المقدمـة :

هذه ذكرى حارة ودمعة حزينـة تستدر الشئون ارسـلها صديقنـا الشـاعر المعروف الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوى يرثى بها المأسوف عليه فقيد المروءة والنبل المرحوم الشيخ (عبد الله الجفالى) عضو مجلـس الشـورى ، ومثل الاستاذ الغزاوى حرى بأن يرسـل الشدو دمعـا منحدرا وآهـات ملتهبـة تجـد طريقها معبدا الى القلوب الحساسـة

---

(١) صوت الحجاز ٢٨ رمضان ١٣٥٤ الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٣٥ م

هذا عدا عن انه زميل المرحوم في عضوية مجلس الشورى ورفيقه في الحادث المشئوم الذى ترك ندوبا داميـة فى صدور عارفى فضل صحبتـه عدا عن انه صديق حميم للراحل الكريم وبعض هذا كان لشاعر حساس كالاستاذ الغزاوى ان يدعه يقول ما قال من رثاء جد مؤثر وقد علما انه ارتجل هذا الرثاء عقب أن فاضت روح الراحل الكريم الى بارئها وبعثه الينا عقب الدفن وانا لنشارك الشاعر فى زفراته ونسأل الله للفقيد الرحمه والرضوان "

وقد اوردت هذه المقدمة كما نشرت فى الجريدة لابين المناسبة التى قيلت فيها هذه القصيدة يقول الشاعر :

افى الاسى بعد (عبد الله) قفيـة
قد ارهق القلب حتى ازهق الحده
بكيت عشرة بالدمع كاملـة
كانت بلاء وكانت كلهـا آرة
ما فى (زمالتـه) الا مناصحـة
ولا (مودتـه) الا الذى عقـا
ولى وملء مطاويه طواعيـه
وغيه فى سبيل الخير قد سبقا
عهدى به وهو فى بردية مشتمل
شيخا تمثل فيه العدل فاتسقا
لا تستبيه بمعنى الفخر هاجسة
ولا يتيه بما أوتيه مرتفقا
وفى (الامانة) مشكورا بسيرتـه
وغادر الناس فى احزانه فرقا

وخلد الذكر فياحبا بطيبته

وخلف الحزن من فقدانه طبقا

لهفي عليه ورحمى الله تغمره

فما أبر وما ارضى الذى عتقا

وفي النبي لاهل الله موعظة

والصبر ثوب والدنيا لمن لحقا

وفي بنيه لمن يبكيه تعزية

هم الرجاء وفيهم نأمل الحذقا

اضفى الاله على جثمانه منا

كالغيث ينهل منها صيبها غدقا

فحزنه على الفقيد لا يوصف لانه زميل وله مودة خاصة في نفسه وهو يتصف بالعدل والتواضع والامانة وكأن الشاعر يمدح الميت لا يؤبنه ثم ينتقل لتعزية أهله يمدح أولاده والرجاء من الله أن يسير هؤلاء الابناء على سيرة ابيهم ونهجه وأخيرا يدعو له بالرحمة من الله .

وعندما توفى الملك عبد العزيز تبارى الشعراء في تأبينه وقول الاشعار في رثائه لو اطلعنا عليها جميعها وجدناها تعبر عن معنى واحد بألفاظ مختلفة فالملك العادل الشجاع القوى الذى رزئت بفقده الامة وهو الباني المؤمن البلاد عاهل الجزيرة ... الخ هذه الاوصاف وقد اخترت من الرثاء الذى قيل في الملك عبد العزيز هذه القصيدة للاستاذ عبد الله بن عبد العزيز بن ادريس نشرت في جريدة اليمامة يقول فيها (١)

---

(١) العدد الثاني / السنة الاولى محرم ١٣٧٣ هـ / اليمامة .

نعـت الجزيرة عاهـلا كبـــــارا
ملأ الزمان مكارمـا وفخـــــارا
نعـت الجزيـرة عزهـا وهناءهـا
وضياءهـا والكوكـب السـيارا
نعـت الجزيرة ركنهـا وعميد هـــا
في النائبـات وليثهـا المغـــوارا
نعـت الجزيرة أمنهـا ورخـاءهـــا
عبد العـزيـز القائـــد القهـارا
نعـت الجزيرة قطبهـا وسـند هـا
وملاذ هـا والسـيد المختـــارا
نعـت الجزيـرة مجد هـا وعلاءهـا
عبـد العزيـز الصـارم البتـارا
حمـل الاثيـر الى العوالـم كلهـا
نبـأ (العظيـم) فـروع الاقطـارا
يارافـع الديـن الحنيـف على السهـا
والجاعـل الوحـي الشـريف شعـارا
مشـت (العروسـة) في جيوشـك مصلحا
بـل فاتحـا وممصـر الامصـارا
مشـت الجحافـل والفيالق حفـــلا
تحمـي الذمـار وتعمـر الاقطـارا
حتـى اسـتتب لك الولاء ـ مظفـــرا
وخلقـت شـعبا واعيـا جبـــارا

وشـققت فى صـم الجبـال ينابعـــا
تروى الحقـول وتثـــمر الاشـجـارا
وفتحـت اقفال البحـــار منقبـــــا
عـن كنـــز ما تحت البحـار تـــوارى
حتى تحـقق ما حكمـت بمثلـــــه
فطويـت بعد البؤس والاقتـــــارا
ونهضـت بالعرب الآبـاء مسـايـرا
ركـب الشـعوب وعالمـا سـيـارا
وجمعـت شـمل (الضاد) بعد شتاتها
بالسـيف لا وجـلا ولا خـــوارا
وصرعـت أبطال الشـقاق وطالمـــا
حشـد وا الجموع وحفـزوا الاحـرارا
وحكمـت أرجـاء الجـزيرة بالنهـــى
والعـدل لا ظلمـا ولا استهتـارا
د سـتورك القرآن أشـرف منـزل
يعـلى النفـوس ويرفـع الاقـدارا
فيـه حكمـت وكنـت افضل حاكـــم
كشـف الظلام وأشـعل الانـوا را
خمسـون عامـا بـل تزيـد ثلاثـــة
أسـقيت غرسـا فاجنهـا اثمـارا
يا راحـلا تـرك القلـوب هليعـــة
والعيـن نهـرا والجوانـح نـارا

ان (العروسة) تفتديك بروحها

لو تستطيع تغالب الاقدارا

نم في جوار الله انك آخذ

للدين حقا والعروسة ثارا

والقصيدة أتت شاملة لكل أعمال عبد العزيز التي عملها في حياته من التأمين والحماية للبلاد التي تعميرها وتوحيدها ثم يعرج الشاعر على النهضة الشاملة للبلاد ويصف دور الملك عبد العزيز فيها جميعا واخيرا يختم قصيدته بالرحمة من الله لانه أدى الامانة كاملة .

الاتجـــــاه الدينـــي :

الشيء من معدنـه لا يستغرب فأغاني الشـاعر السعودي الدينية تجيء من الدعاة الى الله وتتحدث عن قيم ظهرت على هذه الارض المقدسة وذكريات شهدت لها الجبـال والوديان والليل والنهـار ، كانـــت السـعودية مسـرحها والشـاعر حسـن عبد الله القرشـي حين يتحدث عن (قبس من الهجرة[1]) انما يستلهم قلبه المؤمن أولا وبيئته المقدسـة ثانيا ومن ثم يمسك قيثارتـه بعد ان صفـق الوجد في فؤاده وصـــار حنينـه الى ذكريـات الهجرة ذكريات البطولة والمكارم صار ذلك الحنيـن لحنـا داخليـا يغنيـه فؤاده قبل أن يغنيـه لسـانه لقد اضـاءت لـه صور الذكريات بشـكل بديـع فبعثـت الماضي المجيـد امام عينيـه صـورا يشـع منها النور والحسـن ويفوح العطر وتسـمو الانغام فتغمر الكون — بالجمال وبالبشـر وبالحق ذاك عالم يموج بالقيم والمثل خلدتـه الاجيـال

صـفق الوجد في الفؤاد وتمنـــــى
وتجلى الحنيـن فـي النفـس لحنـــا
ايـه يا ذكريـات من أيـن ضـــاءت
صور منـك تترك الروح مضنـــــى
تبعث الماضـي المجيـد لعينـــي
أي مـاض يشـع نورا وحســـــنا
هو ماض من البطـولات قد صيـــ
ـغ وشـيدت بـه المكـارم حصنـــا
هو ماض يفـوح عطـــرا ويســـمو
نغما أطرب المسـامع فنـــــا

---

(١) المنهل عدد صفر ١٣٦٧ هـ
اعيد نشرها في جريدة حراء ٧٧/١/٧ هـ .

غمر الكون بالجمال وبالبشر
وبالحق مشمخرا مرنانا
يا لدنيا تموج فيه ومعنى
خلدته الاجيال قرنا فقرنا

فهل تقوى قيثارة الشاعر على نقل هذه العواطف الجياشة انها هي ايضا احست بالموقف وبالالحان الخالدة التي سترددها ومن ثم ذابت من الهوى لان الدرب بعيد وجلال الموقف يجل عن الوصف فلتستمد القيثارة الولهى من جلال الموقف معانيه ولتتخذ من طيبات الذكريات حصنا لها ومحنا :

أنا أخشى عليك قيثارتي الولهى
تذوبين من هوى بك حنانا
أنا اخشى عليك فالدرب نساء
كيف تغنين والخوافق وسنى
فاستمدي من الجلال معانيه
وصوغي من الطيوب مجنا

وبعد هذه المقدمة عن ذكريات البطولات والمكارم وعن القيثارة - الولهى يصل الشاعر الى بيت القصيد وان شئت فقل الى الكوكب المهاجر يصل الى رسول الله (ص) ذلك الساري وملء جنبيه سر من روح الله فهو يمشي بنور الله ويقلب ذاكر انه درع الامان والسلم للكون انه حامل الوحي المنزل بالحكمه والخير فيه هدى الدنيا وسنى الآخرة . انه آيات وشرع وهدى أعرض عنه المضلون واراد وا به كيدا في بلده مكه البلد الامين فخفت يثرب

لحمايته وترحل رسول الله (ص) بالمؤمنين اليها حاملا عقيدة التوحيد فكان كالكوكب ملأ الفيافي أمنا :

أى سار وملء جنبيه سر

هو روح من الاله تدنى

سكبت ثورة السماء لقلب

ذاكر كم يفيض ودا ويمنا

هو درع الامان والسلم للكون

تسامى نبعا ومأوى وشانا

هو وحى منزل رف بالحكمة

والخير باهرا مطمئنا

فيه هدى (الدنيا) وفيه سنى الأ

(خرى) ومنه الضلال يندك ركنا

هو آى ينساب فى مسرب الرو

ح وشرى أهدى العظيم فأغنى

ان يكن أعرض المضلون عنه

وتعاووا عليه عميا وسجنى

فحمى يثرب ترامى عليه

من عل فجره فآمن حسنى

فترحل بالمؤمنين الى

يثرب وانزح مهاجرا جد معنى

يا عقيد التوحيد ما انت الا

كوكب يملأ الفيافى أمنا

قد تبـــرأت من دخـــول ومن حقـــ
ـــد واشـــريـــت حـــب ربـــك فاهنـــــا

هذه انشـــودة تحمل فيضا من المشاعر والعواطف بجوار روءس افكـــار حول المهاجر العظيـــم وما لاقاه من قومـــه فى مكـــه وكيف رحب به أهـــل المدينـــة والصياغـــة الفنية جيـــدة والموسيقى تناســـب الحان البطـــولات فالقصـــيدة من بحر الخفيف :

فاعلاتـــن مســـتفعلن فاعلاتن • بيد أن بعض عبارات الشـــاعر وألفاظـــه لا تألفـــه الاذن الحديثه مثل (مشمخرا) فى البيت الساد س وكلمـــــة (حـــزن) فى نفس البيـــت • ثم انبرى الشـــاعر يفصل أحداث الهجـــرة فيذكر ســـوء معاملة القرشـــيين لرسول الله (ص) حيث جرعوه الآلام ولـــم يراعوا فيـــه قرابـــة ولم يعرفوا قدره رســـولا مع انهم من قبل كانوا يلقبونه الامين فما بالـــهم يكذبون نجـــى الرحمن ونبع الحياة واكسير السعادة •

أنت صـــبح أطل من تلك الكـــو
ن وهيهات أن يـــرى الصبح دجنـــا
عاد وقت النضال بعد نضـــــال
لم تقم فيـــه للمكاره وزنـــــا
جرعوك الآلام لم يستديمـــــوا
فيـــك قربى أو يفقهوا لك شـــأنا
لقبوك (الامين) لم تعرف الميـــ
ـــن فكيـــف ارتضوا لصدقـــك غبنـــا
يا نجى الرحمن فاصـــدع بذكـــر
هو للناس رحمـــة تتغنـــــى

هو نبع الحياة أو هو اكســـــير
السعادات أو هو الروض يجنـــى

وتحت استار الليل وبرفقة الصديق يخرج المهاجر العظيم (ص) ويتخـذ الصديقان طريقهما الى الغار ليتخذاه كنا وانه لشرف عظيـــم لذلك الغار فقد ضم المغانم والخير ولمس الطهر صخـره وثراه :

اتخذ من جوانـب الليـل ســـترا
ومـن الوامـق المصدق خدنـــا
ها همـا ذان فى المغارة الغيـ
ـن ابـاحتهما المقادير كنـــــا
أى مغنى ضـم المغانـم والخيـ
ـر سـميا واستجمع الفخـر ســكنى
لمـس الطهر صخـره وثـــــراه
فهو تبـر يـروع حسـا ومعنـــى

وتثـور ثائـرة المشركين بعد أن علموا بخروج النبى (ص) من مكـه مهاجرا وخرجوا فى اثر الصاحبيـن يملؤهم الطغيان والرغبـة فى الشـــر يريدون حمايـة كبريائهـم المنهـار بالبطـش والغدر ولكن هيهات انهمـا الان فى حمايـة الله فليتضاءل ركب الشـرك فما للقيا الصاحبين من سـبيل انهما فى كنـف الخالـق ونجـوم السماء أقرب من الوصول اليهما بعـــد أن يئس المشركون من العثور على الصاحبين وكادت صدورهم تنشق خزيـا وحزنـا وهم فوق الغار ويقول قائلهم ان محمدا ومن معه فى الغار فلنقتحـم الغار عليهم ولنوسـعهم ضربا وطعنا ويفزع الصديق من سـورة البغـــى خوفا على رسول الله (ص) لا على نفسه انها لحظـة يشيب لها الولدان

ذعرا وخوفا انها لحظة حاسمة فى تا ريخ البشرية ويشفق رسول الله على صاحبه بعد أن رأى ما به من الحزن واللوعه ولكن الهدوء لم يفارق رسول الله (ص) انه ليطمئن ابا بكر ويفرج من روعه حين يقول له : لا تحزن ان الله معنا ، وفى هذه اللحظات لا ينسى الرسول صلاته فلم تصرفه عنها عصبة البغى ولا هول الموقف ان موكب الشرك الطاغى لا هون على الله من جناح بعوضه ومن ثم رد كيد هم فى نحورهم وحمى رسوله وصاحبه بأوهن الجنود نسج العنكبوت ، بيض الحمام هناك على فم الغار " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " .

ولله جنود السموات والارض وغار ثور فى حماية الله وكفى . وعاد المشركون الطغاة يجرون أذيال الخزى والعار وكأنهم كانوا حلما بغيضا انزاح ، لقد كان محمد وصاحبه فى امان الله فليحمد الله وهو خير الحامدين وسيد هم فقد انجلى الظلام وولى البغاة :

هاجت الشرك هجرة المرسل الرا
شد ى وآد ته فاستشاط وجنا
وطغى من سلالة الكفر رهط
رام أن يستطيل كبرا ومنا
نهد الركب للرفيقين يبغى
بهما البطش ملؤه الحقد رضغنا
ايه ركب الشرك البغيض تضاءل
ما للقياهما سبيلك يدنى
انما الصاحبان فى كنف الخا
لق هيهات .. دونك النجم أدنى

وهنـا المشـركون يعروهـم اليـأس
س وكـل ينشـق خزيـا وحزنـا
صـاح منهـم فسـل هنا القوم فـي الغا
ر فشـدوا عليهـم الآن مثنـى
ها هنـا الهاربـون فاسـتقبلوهـم
بالجـزاء المبيـر ضربـا وطعنـا
وتأذى الصـديق من سـورة البغـ
ـي وقـد شـفه الاسـى فتظنـى
ورنا للرسـول والطـرف دام
مشـفقا أن ينال بالسـوء مضنـى
يا لها لحـظة تشـيب لها الولـ
ـدان ذعـرا وتسـقط الشـهب حزنـى
يا لها لحـظة أفاضـت على التار
يخ ذكـرا في الخافقيـن أغنـا
ورآه الرسـول يسـتشـعر البـث
وفي النفس لوعـة ليس تفنـى
قـال يا صـاح لا تحـاذر ولا تحـ
ـزن فربـي بنـا اضـن وأحنـى
وهفـا للصـلاة يا لمصـل
لم يروع بعصـبة البغـي ذهنـا
نسـج العنكبـوت فوق فـم الغـا
ر وباضـت حمائـم فاطمـأنـا

وتهـاوت جنود ربـك ترعـــــى
موئل الوحـى وهـو يفترســـــنا
وتولـى الضغـاة كالحـلم الجهـــد
ســم خفافـا يطـوون ســهلا وحزنـا
هو أمن الا لـه فليخســأ الشــر
لحمـى اللـــه دينـه المرجحـــنا
فاحمـد اللـه فى ابتهـال وقد ولـ
ـى بغـاة عن موكـن آ فى حصـــنـا
وسـرى الصاحبـان بالا مـل البســا
م تحد وهمـا المفاخـر مجنـــــى

لقد كانت الهجـرة اجراء لتوجيـه الدعوة الى طريـق جد يـــد مفتـوح بعد ان وصلـت فى مكـه الى طريق مسـدود تآمرت كل عوامـل العناد والكفر على سـحق هذه الدعوة المباركـة فآذن الله لنبيـــه بالهجـرة رغم الصعاب التى اكتنفتها ولكنهـا فعلا شـقت طريقا جد يد ا للدعوة فما الدرس الذى يسـتفيد ة المسلمون من قبس الهجرة ؟

انهـم الآن فى حالة يرثى لها يسيرون فى طريق مسدود تكتنفـه العقبات وهـم بحاجـة الى أن يغيروا طريقهـم ويسلكوا نهجـا قويمـا يخرج بهم من الدائرة المغلقة التى حبسوا أنفسـهم فيها الى العالـم الرحـب الفسـيح فكيـف يتم ذلك ؟ ان المسـلمين بين أمرين : حيـاة أو موت أما حياتهـم ففى وحدتهـم وأما مماتهم ففى تفرقهم ، فالوحـدة هى الحيـاة والتفرق هو الموت وان حال الشرق لا تسر فأم تعيش حيـاة

الجهـن تفزع من الطبـل الاجوف وتعاني من آلام القيد والاستعمـار جراحها كثرت وابناءوها غافلون والتضامن طريق الخلاص وطريق اعادة المجد الضائع والبطولات الفريدة في التاريخ انه الطريق الـى توطيد الحضارة واحياء الماضي المجيد وان عقيدة التوحيد خير ما نجتمع عليه وخير ما يوحد بيننا فهي اثبت من الرواسخ واسطع من الشمس .

أيها المسلمون قد بسق الشـ
ـر وعاد الصواب للبطل قنـا
ايها المسلمون ماذا تروم
ن انحيى بوحدة ؟ أم سنفنى
خذل البغي أمة الشرق حتى
آثرت بعد خافض العيش جبنا
هي تحيا كلمى وابناءوها النو
ائم عن جأرها يصمون اذنا
هي تحيا كالطفل يخرسه الطب
ـبل وكالطير في القيود معنى
فتعالوا نوشج العزم طرا
ونعد ماضي البطولات اسنى
ونوطد حضارة تبعث الغا
ر حيا وتغمر الكون فنـا
وحد تناعقيدة هي كالشـ
مس سطوعا وكالرواسخ متنـا

وحين يأتي الشاعر الى ختام القصيدة تراه من حيث الفكرة يجمل قصيدته في كلمات معدودات فقد عرض فيما مضى صورا من المجد والبطولات هاجت شاعريته وحركت وجدانه فغنى على قيثارته بأعذب الالحان فكم أثارت هذه الصور بقلبه من خطرات تلتقي كلها في معنى هجرة الرسول ، وهل كانت الهجرة الا صوت الحق فلتبعث القيثار صداها في نفس الشاعر كي يستمد منها القوة والغناء :

صور المجد كم أثرت بقلبي
خطرات يهجن لي ما يهجنا
ان في هجرة الرسول لمعنى
جل ان يستسر أو يستكنا
هي صوت الحق الاصيل تجلى
فوق هام العصور ينفح أمنا
فابعثي يا قيثار الخلد في نفسي
صداها كي استمد واغني

هذه القصيدة أو هذه المعلقة ان شئت قد أربت ابياتها على الخمسين ومع ذلك فهي متماسكة رسم لها الشاعر خطة بدأت بالابيات من (١ ـ ٢١) والتي تعد بمثابة مقدمة للقصيدة لا تنفصل عنها بل تتلاحم معها فهي تهيئة واعداد من نوع غير معهود في القصيدة العربية القديمة التي كانت تجعل مقدمتها غزلية أو طللية انها في قصيدة الشاعر السعودي حسن عبد الله القرشي تعرض الخطوط الكبرى للقصيدة وتقدم ملامحها الفكرية العامة ممزوجة بعواطف الشاعر حتى اذا وصل القارئ الى البيت الحادي والعشرين

ظـن أن القصيدة قد انتهت لان الشـاعر جمع عناصر القصـيدة الفكريـة في هذه المقدمـة حيث تحدث عن زكريـات البطولات والمكارم والقيثـارة الولهى وعن الكوكب المهاجر يملأ الفيافي أمنا ولكن الشاعر يبدأ منـذ البيت الثاني والعشرين الى أن يقول :

وسرى الصاحبـان بالامـل البسـام
تحدوهمـا المفاخر مجنـي

يبدأ في تفصيل افكاره وعرض صور من البطولات والمكارم وصراع الحق الاعـزل مع الباطـل المسـلح مواقـف مطاردة المشركين لرسـول اللـه وغار حـراء عـشش فوقه العنكبوت وباغ الحمام • وقوف المشركين على فـم الغار • حديث احدهم باحتمال وجود محمد وصاحبـه في الغـار • خوف ابى بكر على حيـاة الرسـول • هدوء الرسـول وصلاتـه ،ان ليلة الهجرة كانـت ليلـة الحـق المنتصر والباطل المنهزم ثم انطلاق الركـب المهاجر الى يثرب •

ولقد وقف الشـاعر بالحديث عند هذا الحد عند غار ثور ولـم يتابع الركب المهاجر الى المدينـة واكتفى بقوله • وسرى الصاحبـان بالامل • ووقف ليلقي على المسـلمين درس الهجرة ويدعوهم الى الوحدة وجـاءت خاتمـة القصـيدة تلخيصا لها ان صح التعبير فقد عرض الشاعـر في (قبس من الهجـرة) صور المجد واستلهمها في قصيدته واستمـد منها القوة والغناء وما أجمـل حديث الشـاعر الى قيثارته في مقدمـة القصيـدة وختامها انها تدل على انه يغني ويقص في آن واحـد فلـم يتغلب التاريخ على الفـن ان قلبـه فياض يعشق البطـولات والحق والكوكـب المهاجر • وقد صور عاطفته ولم يقدرها فقط بل جعـل

الصورة توحي بها فقد صفق الوجد في الفؤاد وغنى .. وصور الذكريات ضاءت وماضي البطولات يفوح عطرا - القيثارة الولهى - والرسول درع الامان والسلم والآى ينساب في سرب الروح . وما الرسول الا كوكب يملاء الفيافي أمنا - وصبح أطل من قلعه الكون وهكذا الى آخر القصيدة .

لقد نظم الشاعر هذه القصيدة بطاقة شعورية جياشة ونفس طويل ركز على صور من الهجرة واستخلص منها الصبر وحينما نوازن بينه وبين شوقي في هذا المجال نجده قد تفوق على شوقي - فشوقي لم يذكر الهجرة الا في أبيات معدودة من قصيدته " نهج البردة " فهو حين يذكر جهل المشركين بالرسول ودعوته رغم انه كان يلقب عندهم بالامين والصادق يقول :

يا جاهلين على الهادي ودعوته
هل تجهلون مكان الصادق العلم
لقبتموه أمين القوم في صغر
وما الامين على قول بمتهم

انه يلقبهم بالجاهلين ولا يذكر اسم الرسول بل يذكر صفة من صفاته هي " الهادي " فمع المشركين الجهل ومع الرسول الهداية وهو ينكر عليهم هذا الموقف المتضارب اذ يلقبون الرسول بالصادق ثم يرفضون ما يدعوهم اليه ان هذا الاستفهام يحمل التوبيخ والانكار لما ذهبوا اليه ثم جاء البيت الثاني مكملا معنى البيت الاول فهم لقبوه بالامين والامين لا يتهم على ما يقول والا فلم وصف بالامين . وقد نوع هنا

شوقي بين الخبر والانشاء في بيته فالانشاء " هل تجهلون مكان الصادق العلم " وبقية البيتين أساليب خبرية ولا شك ان هذا أكسب بيته حيوية وقوة وقد عرض القرشي لنفس المعنى حين قال :

لقبوك الامين ولم تعرف الميـــن
فكيف ارتضوا لصدقك غبنـــا

لقد أدى القرشي المعنى في بيت واحد بينما أداه شوقي في بيتين . والقرشي يعجب كيف ارتضى القرشيون الغبن لصدق الرسول ؟ وشوقي لا يعجب بل يوبخ وينكر ويصفهم بالجهل ، فالقرشي كان أرفق بالمشركين من شوقي في هذا الموقف ، ويتحدث شوقي عن موقف واحد من مواقف الهجرة هو موقف المشركين حول الغار فيقول :

سل عصبة الشرك حول الغار سائمة
لولا مطاردة المختار لم تسم
هل ابصروا الاثر الوضاء أم سمعوا
همس التسابيح والقرآن من أمم
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
كالغاب والحائمات الزغب كالرخم
فأدبروا ووجوه الارض تلعنهم
كباطل من جلال الحق منهزم
لولا يد الله بالجارين ما سلما
وعينه حول ركن الدين لم يقم
تواريا بجناح الله واستترا
ومن يضم جناح الله لا يضم

فشوقي أيضا كان قاسيا على المشركين فجعلهم كالسائمة

ترعى في الصحراء والذى حولهم الى حياة السوائم هو مطاردة المختار (ص) أنهم كانوا يتتبعون الاثر فأعينهم مشدودة الى الارض تماما كما تفعل السائمة حين ترعى . السائمة تبحث عن الكلأ في الارض وهم يبحثون آثار اقدام الرسول فهل ابصروا الاثر الوضاء وما اجمل وصف شوقي لاثر النبي بالوضاء فمواقع اقدامه الشريفة نور وهداية فهل اهتدوا الى الغار بذلك أم سمعوا همس التسابيح تدل على انهم كانوا يرهفون آذانهم الى درجة كبرى وانظر الى السائمة التي تسمعت همس التسابيح ووصلت الى حيث تريد ولكنها ارتاعت من أى شيء من نسج العنكبوت والحائمات الزغب ما أجبن هؤلاء حين ملأ الخوف قلوبهم وتمثل لهم الضعف قوة فأدبروا ووجوه الارض تلعنهم وقد كانوا يقرؤون في صفحات الصحراء آثار أقدام النبي هكذا تكفل الله بحماية رسوله وهيهات لبشر أن يجترأ على حرم الله الحصين . والقرشي حين عرض لهذا الموقف ذكر انطلاق المشركين في أثر النبي يملؤهم الحنق والغيظ

هاجت الشرك هجرة الرسول الهادى .....

..... ايه ركب الشرك البغيض

تضاءل .....

يلتقي القرشي مع شوقي في حماية الله للرسول في الغار

يقول القرشي :

انما الصاحبان في كنف الخالق

هيهات ... دونك النجم الادنى

فالوصول اليهما مستحيل استحالة الوصول الى نجوم السماء فنجوم السماء أقرب الى المشركين من الوصول الى رسول الله فى الغار أما شوقى فعبر عن المعنى فى بيتين حين قال :

لولا يد الله بالجارين ما سلما
وعينه حول ركن الدين لم يقم
تواريا بجناح الله واستترا
ومن يضم جناح الله لا يضم

شوقى ركز على حماية الله وقوته فى صور متلاحقة يد الله وعينه ـ ركن الدين ـ جناح الله .. لولا هذه القوة ما سلم الرسول وصاحبه من أذى قريش ، ولكن القرشى ركز على تحليل مشاعر القوم فى هذا الموقف ووصف نفسياتهم منذ خرجوا الى أن وقفوا على فم الغار هم فى هياج وطغيان يريدون البطش بالصاحبين وفجأة يئسوا وكادوا ينشقون خزيا وحزنا . هذا فضلا عن أن القرشى تحدث عن الصاحبين داخل الغار وعن الشرف الذى حظى به الغار فى هذا الحدث التاريخى العظيم وتحليل نفسية الصاحبين داخل الغار حين قال أبو بكر للرسول (ص) يا رسول الله لو نظر احدهم تحت قدميه لرآنا .

وحين يقول شوقى :

فأدبروا ووجوه الارض تلعنهم
كباطل من جلال الحق منهزم

فقد ادبروا مشيعين بلعنات الارض وعودتهم هزيمة للباطل ونصرة للحق . حين يقول شوقى ذلك نرى القرشى يقول :

وتولى الطغاة كالحلم الجهم
خفافا يطوون سهلا وحزنا

فالمشركون على فم الغار كانوا كالحلم البغيض مبعث رعب وفزع فانقشع الرعب بعودتهم خائبين . ولا شك أن احاطه القرشي بالموقف اشمل وهو ان أوجز فكرة فقد اسهب في التحليل النفسي ولا شك انه يتفوق على شوقي هنا بأفكاره الكثيرة وتحليله ومشاعره الفياضة . على ان شوقي عرض للحديث عن الهجرة في ارجوزته عن السيرة النبوية الشريفة[1] فذكر أفكارا مواقفا لم يذكرها القرشي ذلك حيث يقول :

فحققت الهجرة وهي سرة
وما وصفت الا لنفس حرة
سبيل موسى في الزمان الاول
ومذهب الروح ولما يحول
ومركب الافراد والاعلام
وخصماء الظلم والظلام
اجمل الهجرة بالاحرار
ان ضنت الاوطان بالقرار
تأمل الرسل الكرام واعتبر
ان العظيم للعظيم يصطبر
ما أصعب الدعوة في الهدايه
حتى على الرسل أولى الهدليه

---

(١) دول العرب وعظماء الاسلام ص٢٣ وما بعدها مطبعة مصر ١٩٣٣ م

واثـقل الحـق على الجماعـــــة
ان وجـدت أذن لـــه ســـماعـه
والنـاس فـي عـداوة الجديـــد
وقبضـــة الاوهـــام مـن جديـــد

نظرات شوقي هنـا فلسـفية يناقش قضيـة الهجرة في ذاتهـــا ويذكـر أمثلة من التاريخ فالهجـرة مرة لا تقوى عليها الا نفوس الاحـرار من امثال محمد وموسى وعيسـى وخصماء الظـلم جميعا وهي تجعل الاحرار اصحاب الرسـالات ان لم يتمكنوا من اداء رسـالاتهم في أوطانهم فـأرض الله واسـعة ومن ثم مارسـها الرسـل الكرام لانهم يحملون رسـالات عظيمة والعظائم كفوءها العظماء .

ويناقش شـوقي طرفا من الصراع بين القديم والجديد فالدعـــوة الى شيء جديد تلاقي صعوبات في بداية الامر حتى لو ان القائـمين بهـا رسـل الله المختـارون منهم ان وجدوا آذانا مصغية فان ضبط النفـس والزامهـا المحجـة البيضـاء ليس بالامر اليسـير على أن ثمة عاملين أو عقبتيـن في سـبيل الجديد هما : ان الناس يعادون كل جديـد لانهم لم يهضموه بعد هذا من جانب ومن جانب آخر هم في أوهامهـم سجناء تشـدهم العادات والتقاليـد .

ثم يذكر شـوقي ليلة الهجـرة ومؤامـرة قريش على حياة الرسـول واعداد هـم العدة للفتك به ولكن الله حمـاه فخرج الرسـول من بيتـه في حمايـة الله لم يره المتربصون بـه .

هاجـر من أم القـرى مأذونـــا

وما درى أو سـمع المأذونـــا

فـي ليلـة للختـل كانـت موعـدا

قد نسبتهـا شـركا أيـدى العـدا

ائتمـرت فـي النـدوة الاعيـان

وانتـدبت للفتكـة الفتيـان

وقعـدوا ناحيـة كمينـا

ليغـدروا فـي داره الامينـا

فخـرج اللـه من البيـت بـه

لـم يـره الجمـع ولـم ينتبـه

وسـار في ركابـه الصديـق

وفـي البـلاء يعـرف الصديـق

وهـا هي قريش تخرج في طلب الرسـول وصاحبـه ولكن هيهـات انهما في رعايـة الله ومن ينصـره اللـه فلا غالـب له ، لقـد انتشـروا فـي كل مكان ووصلوا الى الغـار الذى يأوى اليـه الرسول وصاحبـه ولكن الله صرفهـم عنـه . ولما هدأت العيون وانطلـق الرسـول وصاحبه الى المدينـة وكان له فيها شـيعة بايعوه سـرا من قبل بمكه على النصرة والحمايـة . لقد اسـتقبل اهل المدينـة رسول الله (ص) اكـرم اسـتقبال اسـتقبلوه على الرحـب والسعة وباليمـن والبـشر :

فانتشرت خيـل قريش تطلبـه

من ينصـر الرحمـن مـن ذا يغلبـه

مـــروا علـى الغـار مضللينـــــا
واخذوا الســـبل مســـائلينـــــا
حتـى بدت ســـيدة الامصـــار
وبلـــدة الاعيـــار والانصـــار
وكـان فيهـا للرســـول شـيعة
وعصـــبة ســـامعة مطيعـــــة
قـد عرضـــوا بمكـــة المبايعـــة
وبذلـــوا فـى الموســـم المتابعـــة
وكـان ايمانهـــم فـى الســـر
خـوف قريـش واتقـــاء الشـــر
فكـان للقـادم منهـم أهـــــل
ومنـــزل رحـب الفنـاء ســـهـل
باليـمـن ألقـى رحلـه فـى الخـزرج
كـأنـه من ارضـــه لـــم يخـــرج

وهكـذا نجـد شـوقى قد تنـاول هنا افكارا لم يتناولهـــا القرشـى مثـل نظريـــة الهجـرة وفلسـفتها ونمـاذج لهـا ومؤامـرة النـدوة وليلـة القدر ثم الوصول الى المدينـة ، بيد أن ارجـــوزة شـوقـى يغلب عليهـا الطابع التاريخـى فهى نظـم لوقائع ومواقـــف من الهجـرة ، أما قصـيدة القرشـى فهى وان استمدت افكارهـــا واحداثهـا من التاريـخ الا انهـا صبغـت ذلك بالطابع الفنى فجاءت شـعرا رصيـنا حوى افكارا وتجـارب نفسـية الامر الذى يدعونـا الـى

ان نعده ضمن شعراء المدرسة العقلية في الشعر السعودي .

وعن (مزايا الحج)[1] تحدث الشاعر محمد ابراهيم جدع قائلا :

تفاخرت في يوم الحجيج بامتي
وشاهدت فيهم مطلبي وسعادتي
رأيت عباد الله تلثم بيته
خشوعا وايمانا بخير هداية
تساوى فقير بالغني ومالك
بمملوكه أعظم بها من سماحة
بني امتي هذا الفخار لامة
هدى الله فيها كل قصد وغاية
فمدوا الى الاقطار فضل شريعة
بها وحد الله النفوس بقوة
ومدوا الى الامصار خير رسالة
دعا الله فيها بالوفاء لقربه
حقوق الانسان تمجد شأنها
ومظهرها في الحج أبلغ حكمة
تحرم ذكر السوء في أي لفظة
ومن يذكر الاحسان يرقى بهمة
ومن يبتغ الاصلاح لا يرغب الاذى
تعاليم قد فاضت بعدل ونعمة

---

(١) حراء ع ٣٤ السنة الاولى ١٣٧٦/١٢/٢٢ هـ .

شـريعة طـه في مفاخـر أمـــة
تفيـض سـموا فـي منـازل عـــزة
تنزهـت السـمحـاء في ديـن أحمد
عـن الخبـث فـي قصـد اليهود المبيت
خرافـات موهومين في فهـم دينهـم
فباقـوا بخـذلان وعاشـوا بشـقوة
متى ينتهـي الاجحـاف والمين والهوى
ويخلـص هذا الكون من كل بدعـة ؟
مزايـا بها الحـج العظيم موطـد
دعامـة اخـلاق وحـب وقـوة
بـه تستوى الانساب في خير غايـة
وعـزم وايمـان وبسـط مـودة
فيا شـرف السـكنى بدار وموطـن
بـه الكعبـة الغـراء خيـر شـرافة
مآثـر لو عـدت لفاضت عديد هـا
وفي شـرف العليـاء تكفـي اشـارتـي
اصـوغ بهـا حبـي لارضـي وأمتـي
وأرجـو بهـا عنـد الالـه مثوبتـي

فالشـاعر يفخـر بالامـة الاسـلامية يوم وقوفهـم بعرفه حيـث رأى فيهم كل الخيـر .. فما زالـت الدنيـا بخير وهذه الجموع التـي توءدي المناسـك وتوحـد ربها فقد جاءت من أماكـن متفرقة وتمثـل طبقاً متفرقـة ولكنها أمام اللـه سـواء فاللباس واحـد والقول واحـد

ثم ينتقل ليبين أهم مزايا الحج وهي عدم البغي والعدوان على الناس حتى باللفظ السيء والاحسان الى الناس فتعاليم الاسلام فاضت بالعدل وبالعصمة على الناس .. ثم يناقش قضية أخرى وهي حال المسلمين اليوم فيتمنى على الله أن يزول ضعفهم وأن يبتعد المسلمون عن البدع التي تبعدهم عن الدين وأخيرا ينهي ساكني مكة المكرمة بجوارهم الكريم لبيت الله تعالى فمآثر الحج كثيرة واقامة تعاليم الاسلام واجب على الجميع حتى يستطيعوا أن يصلوا الى ما كتب الله لهم من خير وسعادة ..

وقد سجل الاستاذ محمود عارف خلجات نفسه من خلال قصيدة (تراويح رمضان)[1] فالغربة التي يشعر فيها في دنيا الناس هي غربة الروح والخشوع محتاج اليه الانسان في كل الاوقات .

يقول :

واحنيني هذه الغربة نار
غربة الروح على قرب الجوار
فاذا الناسك في المعبد طار
خشع القلب وتقواه الشعار
في حمى الطهر وفي نور الامل
نسي العاصي تباريح الزلل
كل اثم فيه جمر مشتعل
رب أثم فيه للعاصي منار

---

(١) الرائد العدد ٥٥ ١٣٨٠/٩/٢٦ ص٥ .

والانسان اليائس لا يجوز أن ييأس من رحمة الله ولكن اللجوء الى الله في كل وقت ضرورة للانسان .

أيها الغارق في دنيا الاسى
لا تخف دنياك ان دهراً قسا
وخذ الحظ دليلا مؤنسا
ما عدا حظي اضواء العثار
واقع الحظ خيال ذائل
كسراب ضاع فيه المائل
وصدى القلب هتاف قائل
انما الحظ صعود وانحدار
ايها الضائع في دروب الظنون
انما الانسان من ماء وطين
هانت الطاعة والوقت ثمين
واغنم الفرصة فالعمر قطار

فليس في دنيا حظ نعيش عليه ونهمل أعمالنا وحياتنا لان الحظ خيال وسراب ونحن نعيش في حقيقة يجب أن نقتنع بها والانسان اذا عرف أنه خلق من الطين والماء وجبت عليه الطاعة لمن خلقه وهو الله الاعظم ويجب ألا يضيع العمر والانسان ينتظر لانه لا يوجد فرصة اخرى تمنح للانسان بعد أن يفوت قطار حياته

رمضان الجود وافى مقبلا
يملأ الدنيا ملالا مسبلا

قد حوتـــه النفس نورا مرســـلا
هو للديـــن اســـاس وقـــرار
أيها الســالك نهج الاتقيـــــاء
ان تصـوم الشـهر حتى الانتهـــاء
والصيـام الحـق فى دنيا الشـقـاء
ان تصح النفس فالجسم اطـــار

ينتقل الشـاعر بعد أن بين الواجـب على الانسان فى حياتـــه من اغتنـام الفرص للتقرب الى الله الى بيان أهميـة شـهر رمضان فهـــا هو قد وافى رمضان وهو شـهر الخير الذى يملأ الدنيا بهجـــة ... والانسان الذى يصومه يكسـب الخير فى الدنيا والآخـرة ولكن ليـــس الصيام هو الامتناع عن الطعام والشراب وانما هو تنظيف النفس حتى تصح فالامتناع عن الطعام والشراب لا يؤدى الغرض المطلوب وكـم من صائـم ليس له من صيامـه الا الجوع .. فآداب الصيام تتجلى فى الصفاء مـــع الناس والسلام والصلاة من الروح الطاهرة الى ربها .. كذلك يجـــب الا ينسى الانسان الزكاة التى تدفع للفقير فى شهر الصوم فتواسـيـه وتمسح أحزانه فالاحسـان واجـب وهو أفضل فى رمضان حتى يكسـب الانسان رضى الله ورضى أخيـه الفقير المحتاج والجزاء لا ينتظـــره الانسان الا من الله الذى له الصيام وهو الذى يجزى به .. وما لـــه من جزاء الا الجنة التى تجرى من تحتها الانهار .

وما سـبق الا ترويحـة قلب رققـت الروح وهزت المهجـــة فسجلها الشـاعر بأبيات جميلـة رقيقـة :

أدب الصـوم صفـاء دائـــم
وسـلام يصطفيـه الغانـــم

في صلاة والاداء الـــــــلانم
أن ترف الروح والطهـــــر مـــــدار
واحـــب المشـرى زكـاة الفقيـــــــر
تمسح الذلـة من قلـب الكســـير
يا حمـاة المـال قد جـاء البشيـــر
والى الاحسـان يدعـــو للبـــــدار
افعلوا الخيـر كشـــأن المؤمنيـــن
انمـا " ريـان " باب للصائميـــــن
فأدخلـوه بســـلام آمنيـــــــن
تنزلـــوا الجنـة في اخلـــــد دار
هذه ترويحـه القلـب التـــــــى
رقرقـت روحـى وهـــزت مهجتـــى
فاصفـح اللهـم واقبـل تويتـــــى
فلـك الصوم والى الجوع اختبـــــار

وهكذا نجـد أن الـدين هو الطاقة التي تمد هذا الاتجاه الادبي والاديب مرتبـط بقيـم الحيـاة وهو يسجل كل نواحـى النشـاط الديني والفكرى والحضارى .. فقد فسـرت الفروض الاسلامية كالحج والصيـــام والزكـاة والصـلاة تفسـيرات جديدة بالاضافة الى انها فروض فالحـــج مثلا قوة ورسـالة قوة للمسـلمين حين يتحدون ورسـالة للاخوة حيـــن يجتمعون في وقت واحـد ومكـان واحـد لهدف واحد وهذا يدفعهـم الى أن يجـمعوا كلمتهم على الحـق وعلى نصـرة اخوانهم في كل مكـــان

والصيام تطهير للنفس الانسانية من ادران عام بأكمله وهو نهج الاتقياء والصالحين ٠٠ والزكاة من الغنى للفقير تمسح ذلته وتساعده على الحياة الكريمة ٠٠٠٠ والدعوة الى فعل الخير دعوة عامة للجميع حتى يدخلوا الجنة التى وعدهم الله بسلام آمنين ٠٠

٣ ـ الاتجاه الاجتماعي: الى الشباب [١] لابراهيم فطاني

هذا اللون من الشعر نتيجة للوعى واليقظة وادراك الشاعر لدوره فى البيئة الاجتماعية فى نواحيها المختلفة فالشاعر ابراهيم فطانى فى قصيدته الى الشباب وقد غبر الدهر عارضيه ورأسه تعرض لخطوبه ومكايده الا أنه مازال شابا وان كان فى أهاب الشيوخ وهو وطنى يضحى راحته وأنه من أجل بلاده ومن ثم فهو يفخر بكونه معلما تخرج على يديه كثير من الادباء والمربين ويرى ذلك نعمة يحسن التحدث عنها .

غبر الدهر عارضى ورأسى ... وتحدى لما تحدته نفسى
فرماها بكل خطب وكيد ... وأنفته بصبرها والتأسى
لم ينل من شبابها رغم أنى ... فى أهاب الشيوخ أغدو وأمسى
أنا لولا محبتى لبلادى ... لم أطوح براحتى وبأنسى
بعثت للنشىء والشباب شبابى ... واشتريت الفخار لا بيع بخس
وكفانى كم شاعر وأديب ... ومرب قد كان بالامس غرس
نعمة يحسن التحدث عنها ... باللسانين فى ندى وطرس

هذا معلم قد عركته الحياة وعركها وضحى بشبابه من أجل تعليم النشىء ويرى ذلك مفخرة يحسن التحدث بها فماذا يريد أن

---

(١) المنهل جدة ـ ربيع الاول والثانى ١٣٦٩ هـ .

يقول للشباب ؟ وبم ينصحهم ؟ انه يطلب اليهم أن يكونوا طموحين وأن لا يقنعوا من العلم بدرجة اليسانس بل يطلبون ما فوقها فبالعلوم تهذيب النفس وصون الروح ، فالطموح الطموح وأياكم وصغار النفوس والجنوح الى الطراوة والميوعة وانما شقوا طريقكم الى المعالى وابتنوا المجد وليكن منكم الاديب والزراعى والطبيب والمربى العبقرى والطيارون المقاتلون والمحامون عن الزمار فى ميادين القتال .

انه يطلب الى الشباب أن يسدوا النقص فى جميع مرافق الحياة الحديثة : ـ

يا شباب البلاد لستم شبابا ... ان رضيتم من الحياة بوكس
أو قنعتم بما وصلتم اليه ... ان عزم الشباب فوق " اللسنس"
هذبوا النفس بالعلوم وصونوا ... جوهر الروح عن أذى كل رجس
والبسوا للطموح ثوبا وخلوا ... لصغار النفوس ثوب الدمقس
ثم شقوا طريقكم للمعالى ... وابتنوا المجد فوق أثبت أسس
وليكن منكم الاديب المجلى ... والزراعى والطبيب المؤسى
والمربى المختص منكم ومنكم ... عبقرى يجول فى كل درس
وليكن منكم النسور الدواهى ... يمطرون العدا بوابل نحس
والمحامى عن الزمار اذا ما ... لجت الحرب كان خير عسس
سددوا النقص فى جميع النواحى ... ليس يرضاه خلته غير نكس

هذا شاعر مرب يعقد الامل على الشباب السعودى ويرجيه لبناء مجد البلاد فى شتى ألوانه وأشكاله لان الاوطان لها حقوق كبرى لم

يؤكدها الشباب بعد بل ان هذا المربى الفاضل بالرغم من أنه أفنى عمره فى تعليم الفن وإن كان يتهم نفسه بالتقصير فى حقوق البلاد آن رفعة البلاد وعلو شأنه لا يتحققان الا بسواعد الشباب الفتية . الشباب العزيز الكريم . ذو الانفة والضمير الحى والعزم الصادق والوعد الوثيق والامل البسام فليس فى قلب هذا الشباب مكان ليأس فعوده صلب وهو لا يبالى بالمصاعب : -

فلأوطانكم عليكم حقوق ... لم تفوها " وما أبرئ نفسى "
انما يرفع البلاد شباب ... يأنف الذل ذو ضمير محس
مرهف العزم صادق الوعد شهم ... ليس فى قلبه مكان ليأس
لا يبالى بالخطب يتلوه خطب ... عوده الصلب لا يلين لجس

ثم يلتفت الشاعر الى الوان من أنشطة الشباب السعودى فى نواديهم فيذكر لجنة النشاط الاجتماعى وخدماتها المتعددة للمواطنين تواسى هؤلاء وتعطف على أولئك يحنو القريب على القريب ، ثم يذكر لجنة المسامر تلك اللجنة الادبية التى أعادت الى الاذهان ذكر عكاظ والمربد ، وأنه لميدان ألشباب العربى فهم فرسان البلاغة وأساطين الفصاحة فليعدوا الى الاذهان والى الاوطان حياة الادب والعربى الخالد ليكن منهم حسان وقس ليسمعوا الكون لحن العروبة الخالد : -

ايه يا " لجنة النشاط " فأنا ... قد طمنا نشاطهم أى لمس
فى فروع تعددت كان منها ... للمواساة خير قرع لقبس

وشهدنا تعاطفا وحنـــوا ... من قريب على القريب الامـــس
أيه يا "لجنة المسامر" هجتم ... بفؤادى ذكرى جلال وقـــدس
أعكاظ فى حفلكم تتهـــادى ... أم هو المربد الذى كان أمـــس
آن هذا ميدانكم فأرونـــى ... مثل حسان شاعرا وكقـــس
اسمعوا الكون لحنكم رب لحن ... سر قلب الشجى من بعد بؤاس

واذا كان الحديث بالحديث يذكر والمعانى المتقاربة تتداعى فـــان الشاعر حين ذكر لجنة المسامر وهى لجنة ادبية يصدح الشعـــراء فى جنباتها وقد صدح هو بأعذب ألحانه فما الذى يمنعه من الحـديث عن الشعر وروعته فالشعر فن رائع يبدو فى بيان نبيل وموسيقى حلـوة وينبع عن عاطفة سامية وذوق رفيع يعنى أفراح الناس وأحزانهم : —

انما الشعر روعـة الفـن تبدو ... فى نبيل من البيـان وجـــرس
وشعور يثير أســى شعـــور ... وانسجام فى حسن ذوق وحـــس
ان تغنى فالكون يصغى ابتهاجا ... أو تباكى أبكى أسـى كل نفـــس

ثم يعود الشاعر الى الشباب ينصحهم بالتضحية والجد لان العصـــر الذى يعيشون فيه عصر سرعة ومضاء ، انه عصر الذره فينبغى أن يكون الشباب على مستوى العصر الذى يعيشون فيـــه ولا يعيشون فى العصر الحديث بعقلية القرون الاولى فمن العجز أن نسير الهوينى وغيرنـــا يسرع فيتقدم ونتخلف لقد فاتنا ركب الحضارة وينبغى اللحاق به بـــل لنحاول سـبقه فالسبق أولى بحمس أما أن نظل نتغنى بأمجادنـــا الماضية دون أن نعمل شيئا فهذا عبث ، لا شك أن أجدادنـــا

كانوا سادة الدنيا وكانت لهم حضارة زاهرة متقدمة حين لم يكن للامريكان أو الروس أو الفرنسيين من ذلك نصيب ، فقد كنا نحن القادة للنصارى والفرس ولكن الوضع قد انقلب فصاروا هم السادة بل وزاحمونا فى أوطاننا واستبدوا بنا وفرقوا شملنا وكانت الكارثة بمساعدتهم لليهود على اقامة وطن لهم فى أرض العروبة والاسلام . فيا أيها الشباب ان الامل معقود عليكم لتحرير فلسطين فالى القتال والى السلاح وراء الملك العظيم سدد الله خطاكم فى ظلال المليك فخر العرب : ـ

فتية المعهدين ما الفوز الا ... للمضحى المجد من كل نـدس
عصركم عصر سرعة ومضاء ... عصر ذر لاعصر سيف وترس
فمن العجز أن نسير الهوينى ... وسوانا يمضى كسهم لقوس
فاتنا الركب فلنحاول لحاقا ... أو فسبقا والسبق أولى بحمس
ودعونا من التغنى بمجد ... قد أضعناه بين عجز ويأس
بيد أنى أقول والنفس حسرى ... وفؤادى على قوادم غمس
أين كان الامريك أيام كنا ... بل وأين الروس أين الفرنسى
قد قهرنا جموعهم وقهرنا ... قادة الشرق من نصارى وفرس
أصبحوا اليوم سادة وغدونا ... بين أوطاننا كأنا بجبس
زاحمونا ديارنا واستبدوا ... فرقوا بيننا بخبث ودلس
واليهود الطغام عاثوا فسادا ... فى حمانا مابين " لد وقدس
نحسرهم حلمنا وما كان منا ... من خلاف قد جر أسوأ تعس
فالى الجيش والدفاع سراعا ... فى ركاب المنصور تحت الدرفس

قائد الجيش والامير المفدى ... والعصامى والقويى المجسى
سدد الله للشباب خطاه ... ووقاه من كيد ودس
فى ظلال المليك فخر معد ... ومعيد البناء من بعد درس

ان الاستاذ ابراهيم فطانى معلم محنك وأنه ليعتز بأنه مرب تخرجت على يديه أجيال وأنه لينصح الشباب بالمزيد من العلم ويدعوهم الى الطموح فيذكرهم بحقوق البلاد عليهم ويمجد نشاطهم الاجتماعى والادبى ويدعوهم الى المزيد وعدم الاكتفاء باللحاق بركب الحضارة بل أنه ليدعوهم الى السبق لاسترداد مكان القيادة للعالم فقد تبدل الوضع كنا سادة قادة فعدنا تابعين مستعمرين حتى طمع فينا اليهود فاحتلوا فلسطين ومن ثم فانه يجب تصحيح الوضع واعادة الامور الى مجاريها اعادة العرب الى مكان السيادة والقيادة تحت راية التوحيد وفى ظل عبدالعزيز ... تصحيح المسار التاريخى وبناء المجد والحضارة معقود بنواصى الشباب والاسلوب التقريرى يغلب على القصيدة وان تخللتها بعض الصور مثل غبر الدهر عارضى - بعث للنشء شبابى - والمحامى عنتر عبس - وهكذا والاسلوب منوع بين الخبر والانشاء مثل ياشباب البلاد - هذبوا النفس - صونوا جوهر الروح للاوطان عليكم حقوق - انما يرفع البلاد شباب لا يبالى بالخطب يتلوه خطب . وهكذا ولكن بعض العبارات غير شاعرية مثل سددوا النقص فى جميع النواحى - فاتنا الركب - والشاعر فيما نظن يترسم فى موسيقاه بل وبعض ألفاظه البحترى فى سينته المشهورة والتى مطلعها : -

صـنت نفسى عما يدنـس نفسـى وترفعت عن جـدا كل جبـس

فقوافى الغطانى معظمها وردت عن البحترى : نفس - أمس - ترس عس عبس وهكذا والشاعران قد نظما قصيدتيهما من بحر الخفيف / فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن " . الا أن طبيعة المعلم واضحة فى شعر الغطانى فهو معتز بمهنته ناصح أمين للشباب محب للبلاد والملك واحلام السعودية المعلقة على الشباب فى ميادين التربية والتعليم والزراعة والطب والدفاع واضحة فى القصيدة والبيئة العربية فى القديم والحديث واضحة أيضا فهو يذكر عكاظ وحسان وقس ويذكر اهتمام السعودية بفلسطين وقضيتها ويذكر نشاط الشباب فى هذه البلاد حديثا " لجنة النشاط " ولجنة المسامر ومن ثم نرى أن الشاعر تأثر ولم يقلد ..

وهذه نفحة أخرى من نفحات شاعر سعودى آخر هو الاستاذ محمد بن على السنوسى - يحيى فيها الجامعة ويدعو الشباب الى العلم ويرتفع علمها عاليا ... فهيا أيها الشاب تقدم لنيل العلم واحظ بنور الحق الذى يجلو كل ظلام والتمسك بالعلم والسير بأنواره فى لجة الظلام يدفع الاسان للعلا .. فهيا يا شاب الجزيرة تقدم وافتح ذراعيك لهذا العهد الجديد والذى عمر نوره أرجاء الصحراء والدليل على ذلك هذه الجامعة التى كانت أملا فأصبحت حقيقة أمام الاعين - فقد كانت هذه الجامعة حلما وأصبحت واقعا ولدت شابه ولم تمر بمرحلة الطفولة - أنها كوكب انطلق من السماء

فأنار الدنيا بل هى روضة ظلالها وارفة وجداولها صافية يرتـــوى منها الظمآن فاســـح ولا تترك هذه الفرصة تفوتك أيها الشـــاب انها تغذى الروح بالعلـوم وهى متنوعة الكليـات .. يســـير فى رحابها المتعلمون خاشعون وكأنهم فى رحاب حرم مقدس .. ولا عجب فى ذلك ففيها جوهر الفكر وفيها ساحات الدرس والبحث والتحليـــل وللشعر والنثـــر والاداب فيها اجنحة رفافـه فى ظلال الفنون والعلوم .. أنها عالم آخر .. بل دنيا تموج بالشباب وكأنهم نحل يمتـــص الرحيق من شـــتى الازهار ...

العلم أقوى ســـلاح فى يد الامم ... فاصرع به الجهل تحيا خافق العلم
وأملأ حجال به نورا فـــان لـــه ... فجرا من الحق يجلـو كل منبهـم
واشدد يديك به أزرا فان لـــه ... يدا أدل على الحامى من الالـــم
وسر بأنواره الغراء منطلقـــا ... فى لجة الماء أو حلكة الظلـــم
فان فى سره سر الحياة وفـــى ... لبابـه لب هذا الكون فاقتحـــم
على الجزيرة أضواء وفى يدهـــا ... مشاعل فابتهج ياقلب وابتســـم
وافتح ذراعيك للعهد الذى انطلقت ... فيـــه القوى والمنى جبارة الهمم
وانظر الى ثبج الصحـراء تغمـره ... أشعة من ضيـاء الفكـر والقلـــم
هذا هو الامل المنشود مندفقـــا ... ملء الحقيقة يجرى من فم القلـــم
وهذه منية الاحلام ماثلـــــة ... أمام عينيك فانظر روعة الحلـــم
تنفس الصبح عنها وهى باذخـــة ... كالطود فى سمكهـا العالى وكالهرم
صرح تظلله الاملاك خاشـــــعة ... للعلم فى جيلـه السامى الى القـمم
وكوكب قدسى الضوء منطلـــــق ... به السرى فى سماء المجد والعظـم

وهيكل عبقرى الساح يغمره ... فيض من النور فى نبع من الكلم
وروضة ظلها ضاف وجد ولها ... صاف وسلسلها شاف لكل ظم
فاخشع فانك فى أرجاء جامعة ... تطيف بالروح فيها روعة الحرم
فى كل كلية منها وزاوية ... حبر يطوف وساع خاشع القدم
سنا القرائح فى أنحائها شعل ... وهاجه بالحجى والرأى والحكم
وجوهر الفكر فى أرجائها درر ... شفافة كشعاع النجم فى الظلم
والدرس والبحث والتحليل رهبنة ... عقلية واعتكاف فى هدى القيم
والشعر والنثر والاداب أجنحة ... رفافة فى ظلال الفن والنظم
دنيا تموج وأرواح مرفرفة ... كالنحل بين الشذى والزهر والنسم

فما بقى عليك أيها الشاب بعد أن أصبح الحلم حقيقة وأقيمت الجامعة فى هذا العهد الزاهر الذى أصبح فيه العلم كالماء والهواء من مستلزمات الحياة .. لم يبق عليك الا أن تقبل على الثقافة والعلم حتى تحمى نفسك من الجهل ... فها هو نهر العلم قد جرى فى أرض بلادك فجددوا عزة الاباء والاجداد فأنتم أحفاد قوم نشروا العلم وحملوا رايته الى كل بلاد الدنيا لقد محوا أمية العالم فى يوم من الايام ... وكانوا يومها أساتذة الدنيا وسادتها سواء كان فى الحرب أو السلم : -

بخ بخ ياشباب (الضاد) ان لكم ... من الثقافة (اكسيراً) من الهمم
وجددوا عزة الاجداد انكموا ... أحفاد قوم محو أمية الامم
كانوا أساتذة الدنيا وسادتها ... فى الحرب والسلم والتشريع والنظم

وهكذا نجد الشاعر السعودى قد شارك فى النهضة الشاملة للبلاد بل ودعا الى نمو الوعى واصلاح ما فى المجتمع من عيوب كالجهل مثلا الذى كان فحيما ولفترة من الزمن على هذه الارض ثم بفضل جهود رجال الدولة المخلصين أصبح العلم منتشرا فى كل قرية ومدينة بل أصبح عندنا من الجامعات ومايكفى وفى الجامعات من التخصصات المختلفة التى تحتاجها البلاد ما يزيد عن حاجتها وهكذا نجد الادب الاجتماعى هنا له شخصيته المتميزة فقد غلبت عليه الروح الوطنية وهو يسلك نهج الاصلاح لتشمل البلاد نهضة شاملة وعميقة وهادئة • لقد كان لنزول الاديب الى خضم الحياة ومشاركته أمته فى أفراحها وأحزانها وسعيه الى تقويم ما أعوج من أمورها أثر فى بناء الحضارة الحاضرة •• وقد تفتحت العقول على ألوان من الحياة وانماط من التفكير لم يعرفها الناس وشارك الاديب فى حل المشكلات التى نتجت عن ذلك وقد أدرك الاديب أن اتجاه هذه الحضارة وهذا التفتح تتلخص فى المساهمة بتطوير المجتمع وافساح المجال للنور الجديد ليظل مشرقا ساطعا فوق ربوع الوطن •• وفى التوفيق بين الحضارة القادمة وقيم البلاد وظروفها وامكاناتها وتراثها على نحو ما فعل غيرهم من الادباء فى البلاد العربية ••• وهكذا نظر الاديب فى مجتمعه بعين فاحصة وامتشق قلمة وراح يعمله فى الفاسد تمزيقا وفى الجيد دعما وتمكينا هادفا الى خلق مجتمع فاضل نقى من العيوب بعيد عن الظلم قريب من العدل والحق • وقد بحث فى قضايا المجتمع ومشكلاته التى كان منها الجهل والتخلف وغيرها ولكن

الكتاب والادباء أبدعوا نثرا فى المقالة والقصة رفى هذا المجال أكثر من الشعر • كما وضح لنا فى الفصول السابقة من هذه الرسالة •

٤ ـ فلسطين فى الشعر السعودى : ـ

أهتم شعراء السعودية بقضية فلسطين أهتماما كبيرا ونظروا اليها من الزاوية الاسلامية وهذا هو الشاعر محمد أحمد باشميل ينظم قصيدة بعنوان (فلسطين الشهيدة) (١) وقد بلغت أبيات القصيدة أربعة وتسعين بيتا • وقد استهل الشاعر قصيدته وان شئت فقل معلقته بمقدمة غزلية فى اسلوب حوارى ساذج أجراه الشاعر بينه وبين من أسماها سليمى فهو يعجب من كثرة الصعائب تترى على الامة الاسلامية وهو يجلس مهموما ساهرا فتسأله سليمى :

مالطرفك ساهرا ؟ هل أنت مهموم بحب تجاذبه ؟

أنا بك عشق ؟ فيجيبها : مالى وللعشق والهوى؟

أننى قد عقلت • مجانب لذلك فلم يشتغل يوما فؤادى بكاعب ثم تناول الشاعر وصف الفتاة التى عرضت له فأعرض عنها انها هيفاء ووجهها كالبدر ونهدها مكتنز وشعرها أسود فاحم وهى فتاة لعوب يكاد الرجل الصالح يفتن بها عند نهوضها ولقد نصبت شباكها حول الشاعر لتصطاد قلبه فتثنت ودارت واستدارت واقبلت الى الشاعر كغصن والنسيم يلاعبه تحاول اغراءه ولكنه فتى عرك الدهر وصانته مواجهه عن مكر النساء وكثيرا ما حاولت فتح فؤاده لعشقها ولكنه سخر بها

---

(١) المنهل عدد ذى القعدة ١٣٧٢ هـ

حتى استبد بها الهوى فقالت له أصخر أنت ؟ فقال لها : — انصرفى عنى ولا تطمعى فى هواى فسالت على خدها دمعة وقالت له ألا ترحم الصب المتيم ؟ •

فقال لها : لا فلا خير فى وصل جسام عواقبه • فقالت بالله أننى معذبة القلب الذى أنت غاصبه • فقال لها : لكن قلبى مغلق لم يدر ما هذا الغرام فقالت : يا لك من فظ عنيد فودعتها الى غير رجعة •

عجبت وهذا الدهر تترى عجائبه ... فلاغرو ان زادت علينا صعائبه
تقول سليمى ما لطرفك ساهرا ... فهل أنت مهموم بحب تجاذبه
أنا لك عشق فابتليت بنيله ... وجرحك ما زالت تعج متاعبه
فقلت لها : مالى وللعشق والهوى ... فذا الباب انى قد عقلت مجانبه
فلم يشتغل يوما فؤادى بكاعب ... فذا الدهر لم تقدر على كواعبه
ألا رب هيفا قد تبدت ووجهها ... كبدر توارت من سناة كوائبه
فتاة لها نهد لغرط اكتنازه ... تكاد جهارا ان تثنى جوانبه
شكا الصدر منه واستغاثت ضلوعها ... من الزر واحتجت عليها ترائبه
وشعر لها كالليل أسود فاحم ... أحاطت حمى البدر المضىء غياهبه
لعوب يكاد البر عند نهوضها ... يضل ولم تعرف لديه مذاهبه
تعدت وثنت فى سبيلى شباكها ... لتصطاد قلبى كى تذل مناقبه
تثنت ودارت واستدارت واقبلت ... الى كغصن والنسيم يلاعبه
لتغرى فتى قد عاركه الدهر نفسه ... وصانته عن مكر النساء مواهبه
وكم حاولت فتح الفؤاد لعشقها ... وحامت على الحصن الحصين تحاربه
سخرت بها حتى استبد بها الهوى ... فقالت أصخر انت يامن أحاربه

فقلت لها عنى اليك وحاذرى
ولا تطمعى فيمن هواه مناصبه
فقالت وقد سالت على الخد دمعة
وصوت البكاء ان يبين تغالبه
ألا ترحم الصب المتيم قلت لا
فلا خير فى وصل جسام عواقبه
فقالت لك الايمان بالله اننى
معذبة القلب الذى انت غاصبه
فقلت لها لكن قلبى مغلق
فلم يدر ما هذا الغرام وصاحبه
فصاحت وقد ولت يمزقها الجوى
فلا بد هذا الفظ يوما احاسبه
فيا لك من فظ تحجر قلبه
فلم أر فى دهرى عنيدا يقاربه
فودعتها حالا الى غير رجعة
وذا القلب لم يشعر بشىء يعاتبه

صور الشاعر فى هذه الابيات فتاة لعوبا تحاول اغراءه بأساليب شتى بيد أنها لم تفلح فقد اعتصم الشاعر بدينه والنموذج الجمالى الذى رسمه الشاعر لفتاته لم يخرج عن النموذج القديم عند الشاعر الجاهلى ففتاته كاعب ناهد هيفاء وجهها كالبدر وشعرها اسود فاحم الا أن وصفه لنهدها المكتنز يتعارض مع كونها هيفاء فالرشاقة والسمنة المفرطة لا يجتمعان ولو ان الشاعر جعل فتاته لعوبا لقلنا

انه اساء فى غزله وخالف المعهود فى الغزل العربى فالشاعر هو الذى يسعى الى المرأة ويحاول اغراءها واستمالتها وسعى المرأة الى الرجل ومحاولتها اغراءه دخيل على اسلوب الغزل عند العرب ظهر حين اشتد امتزاج العرب بغيرهم فى عصر بنى العباس وخير من يمثله بشار بن برد .

ولقد احست الانثى بالمهانة من اعراض الرجل عنها فسخطت عليه ووصفته بأنه فظ غليظ تحجر قلبه واثبت لها هو أنه كذلك حين ودعها الى غير رجعة دون أن تحرك فيه شعره ولعل الحوار هو مبعث الحيوية المتدفقة فى الابيات وقد أذكاه ذلك العنف المتبادل بين المتحاورين . وطرف الشاعر الساهر وفكره الشارد لم يكونا اذن من عشق وهيام فما الذى دهاه ؟

الذى دهاه هو زيادة الخطوب على العرب والاسلام فهذا الذى قد غال جسمه وملأ فؤاده بالهموم فهل بعد اليوم يعشق نابه ؟ وهل بعد اليوم يرتاح مسلم وهذى فلسطين الشهيدة قد هوت بلطمة وغد وهذا شعبها العزيز قد تخاذلت حماته وجرعه كأس المنايا أقاربه ففزع بعد أمن وانهمر ركنه وما زال فى كف الرزايا تغالبه لقد بدل بالعليا صغارا وبالعز ذلة وتوالت عليه النوائب ففى كل يوم تحتويه مصيبة وها هو ذا قد اصبح شعبا مشردا لاجئا تفتك به المسغبة فى الصحراء تقطعت به الاسباب فأضحى طريدا والزرايا تطالبه فهذا شيخ مفجوع طريد لا يدرى أين يذهب وهذه حرة تصدى لها علج خبيث فذاب عفافها قسرا وهذا هو ان لم ير العرب والمسلمون مثله :

فقالت اذن سلمى فديتك ما الذى
دهاك فأنت شارد الفكر ذاهبة
فقلت لها والقلب يطفح بالاسى
ودمعى على الخدين باتت مساحبة
سليمى دعينى لأبالك واعلمى
بأنى امرؤ زادت عليه متاعبه
وليس الذى قد هالنى هجر كاعب
كما قد ظننت أو زمانا احاربه
ولكن هذا الدهر زادت خطوبه
على العرب والاسلام حلت مصائبه
فهذا الذى قد غال جسمى وقد غدا
فؤادى هموم النائبات تشاغبه
فهل بعد هذا اليوم يعشق نابه
ويرضى بأن تمسى الغوانى تداعبه
وهل بعد هذا اليوم يملأ جفنه
من النوم حر قد تسامت مراتبه
وهل بعد هذا اليوم يرتاح مسلم
يرى العار عارا أو تلذ مشاربه
وهذى فلسطين الشهيدة قد هوت
بلطمة وغد قد تناهت مثالبه
لك الله من شعب عزيز تخاذلت
حماه له حتى استبيحت مناهبه

وأودى بـه فى الذل خـذلان أمـــه
وجرعـه كأس المنايـا أقاربـــــه
تفجـع بعد الامـن وانهـد ركنـــه
وما زال فـى كـف الرزايـا تغالبـه
وابدل بالعلـيا صغارا وذلـــــة
لك الله من شـعب توالـت نوائبـــه
ففى كل يوم تجتويـه مصيبـــــة
وقد ارمسـته فى الصحارى مساغبه
تعلـق بالاسـباب حتـى تقطعـت
واضحى طريـدا والرزايـا تطالبـه
ألا رب شـيخ قد تفجع فى القـرى
طريـدا أو قـد ضاعـت عليه مهارسـه
وحـرة أقوام تسـامت مصونـــــة
تصدى لها علج خبـاث مطالبـــه
فمنها العفاف ذاب كسـرا واصبحـت
مروعـة تبكـى وكرهـا تصاحبـــه
فهذا هـوان لم يرد العـرب مثلـــه
وعـار على الاسـلام قلت ضرائبـــه

انتقل الشـاعر من موضوع الغزل الذى افتتح به القصيده الـى موضوع القصيدة الاسـاسـى انتقالا نفسـيا فهو ساهر الطرف مهمـوم فما سـر هذا السهر وما سبب تلك الهموم ؟ أحب عارم أم كارثة مروعـة ؟

أما الحب فقد انصرف عنه ولم يشتغل فؤاده يوما بكاعب ، بقيت الثانية وهي الكارثة المروعة وهل ثمة كارثة اقدح من كارثة فلسطين شخصيه الشاعر المعذبة هي جسر العبور من مقدمة القصيدة الغزلية الى الغرض الاساسي وهو " فلسطين الشهيدة " وهو انتقال ليس بجديد على الشعر العربي فهو يذكرنا بقصيدة الكميت بن زيد في مدح بني هاشم والتي يقول في مطلعها :

طربت وما شوقا الى البيض أطرب
ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
ولم يلهني دار ولا رسم منزل
ولم يتطربني بنان مخضب
ولا السانحات البارحات عشية
أمر سليم القرن أم أمر أعضب
ولكن الى أهل الفضائل والنهى
وخير بني حواء والخير يطلب
بني هاشم رهط النبي فانني
بهم ولهم ارضى مرارا واغضب

فطرب الكميت لا يعود الى حب الغوالي ولا الى تفاءول أو تشاءوم وانما يعود الى حب بني هاشم ومن ثم عبر نفسيا من المقدمة الغزلية الى مدح بني هاشم كما عبر شاعرنا السعودي من المقدمة الغزلية الى " فلسطين الشهيدة " على أن بعض عبارات الشاعر نثرية مبتذلة مثل " زادت عليه متاعبه وزادت خطوبه " وأيا ما كان الامر فان الشاعر لم يكد ينتقل الى غرضه حتى وضع يده أول ما وضع على جبين ذلك الشعب

الذى اكتوى بنار الكارثة فشرد شيوخه وأذاب عفاف حرائره وهذا هوان لم ير العرب مثله وعار جلل شعبنا تتابعت بعده رزايا وأحداث جسام ومن هذا المنطلق وهو أن الكارثة هوان وعار تبعتها احداث جسام انفجرت عاطفة الشاعر الغاضبة الثائرة تصب جام غضبها آنا على العرب الذين تخاذلوا وآنا على الاسرائيليين والذين عاونوها ولا سيما مجلس الامن الذى ارصى بأن تخرج الجيوش العربية من فلسطين (وترفع عن هام اليهود قواضبه) :

لعمرك ان العار جلل شعبنا
وقد حل منه حيث كانت ذوائبه
رزايا واحداث جسام تتابعت
ود هر عجيب لا تكف غرائبه
ولو اننا متنا بطعنة فارس
له فى الحروب الطاحنات مناقبه
لقلنا سجالا كانت الحرب بيننا
وهذا حسام لم تخنه مضاربه
ولكن هذا الضرب طهر نفسه
من الرجس فانهالت علينا رواسبه
رمانا بعباد العجول فيالها
خزايا بها الاسلام نائت مناكبه
تجمع شمل السامرى وشتت
جموع الحماة المسلمين حرائبه
لقد صاح جيش العرب فى الخصم صيحة
ففضت حشود السامرى مواكبه

فضاقت على اسرائيل من بعد رحبها
وعزريد قد شدت عليها مخالبه
فصاحت وناحت واستغاثت بأمها
نيويورك فيها القدر بانت ملاعبه
ففي مجلس الامن صاحت ذئابه
وداست حقوق المسلمين ثعالبه
فأوصى بأن يرتد ذا الجيش صاغرا
وترفع عن هام اليهود قواضبه

لكأني بالشاعر في هذه الابيات يذكر أولئك الذين اسهموا في كارثة فلسطين اليهود وأمريكا ومجلس الامن بل والجيوش العربية التي اسلمت فلسطين . ولا يقف الشاعر طويلا عند اسرائيل وامريكا ومجلس الامن ولكنه يقف عند الجيوش العربية فيذكر كيف تحركت أول الامر صادقة تحمي تراث الفاتحين فكانت تلك الجيوش كالطوفان في بدء زحفها ولكنها ارتدت حائرة كسيرة قد ضاقت عليها المفازات وتمزق شملها فهوت فلسطين :

فديتك من جيش تحرك صادقا
لتحمي تراث الفاتحين عصائبه
فقد كان كالطوفان في بدء زحفه
فخاض الردى كيما تجاب مطالبه
غزاك يعيد المجد فارتد حائرا
كسيرا وقد ضاقت عليه سباسبه

فأكسوه عارا لم ير العرب مثله
واخترت جميع المسلمين مقالبه
لك الله من جيش تمزق شمله
وباعته بالنقد بين جهرا مرازبه
هويت فلسطين وخلفك قد هوى
علا الضاد فارتاعت وضجت نوادبه

لقد كان الجرح عميقا في قلب الشاعر وكان تألمه من موقف العرب وجيوشهم وقادتهم مبرحا وقد دفعه حزنه وتألمه الى ان يعد وجود هؤلاء كالعدم فلم يحموا بل اضاعوا وخافوا .. انهم خلف كجلد الاجرب أما الذين يعاش في اكنافهم وكان يرجى الخير على ايديهم فقد طوتهم يد الردى وطاحت بهم ريح النوى والنوائب ومن ثم وحيث ضاع المجد الطريف فان الشاعر يذكر المجد التليد وصناعه يذكره بالحسره والأسى ويذكر صناع التاريخ وحماة الاسلام والمسلمين يذكر عمر بن الخطاب ويذكر خالد بن الوليد وعمرو بن العاص :

ترى لو يرى الفاروق ما حل بالأقصى
أتصبر عن خوض المنايا كتائبه
فلو كان سيف الله يقظان " خالد "
لأفنت جموع الغاصبين مقانبه
ولو كان عمر والرأى والسيف والقنا
يرى الظلم هذا ما استقرت شوازبه

على أن الشاعر هنا قد اكتفى بذكر هؤلاء الاعلام الثلاثة

ثم عرج ينحى باللائمة على الامة الاسلامية فذكر تفككها وضعفها واستخذاءها فيا أمة بعد الوئام تفككت

واضحت كحصن قد تداعت خرائبه

روت قول بشار بن برد فحرفت

وسارت الى وزمان ضعف كخاطبه

اذا الغاصب المحتال صعر خده

مشينا اليه بالمداد نعاتبه

واكبر الظن ان الشاعر حين نظم هذه القصيدة وضع نصب عينيه قصيدة بشار التى يقول فيها :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

اذا الملك الجبار صعر خده

مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

وهذا البيت الثانى هو الذى حرفه الشاعر فجعل (الغاصب المحتال) مكان (الملك الجبار) وجعل (بالمداد) مكان بالسيوف ، ولم ينس الشاعر أنه يتحدث عن فلسطين الشهيدة التى عز حماتها حديثا ، أما فى القديم فكان هناك الحماة الاشاوس وقد ذكر منهم عمرو وخالد وعمرا ثم عاد فذكر هؤلاء الثلاثة وأتبعهم بآخرين كان يرجى أن يتم نصر الله على ايديهم فهو يعدد اسماء القواد العرب الذين كتبوا اروع الصفحات فى سجل البطولات العسكرية الاسلامية :

فلسطين لا حامي يحامي عن الحمى
ولا فيلق تحنو عليك كباكبه
فلا الفاتح الفاروق تهفو بنوده
ولا طارق في البحر تدنو قواربه
ولا خالد يزجي الكتائب في الفضا
فتسبح كي تحمي حماك سلاهبة
ولا سعد ليث القادسية حاضر
فيمشي الى من قد دهاك يحاسبه
ولا قاهر السواس عمرو بحاضر
فتهدم ما تبني الدهاة مواهبه
وليس المثنى قاهر الفرس بيننا
فتزأر في وجه العدو قراصنه
ولا مصعب الفحل ابن اسماء شاهد
فتبرق من فوق الرمح ضواربه
ولا الفاتك المنصور ترقص خيله
لتظهر في هذا الزمان عجائبه
ولا هاشم المرقال يرقل في الوغى
فتهوى على هام اليهود قواضبه
ولا الداخل الصقر المغامر عندنا
فتبرز في الحرب الضروس غرائبه
أولئك لو كانوا على ظهرها لما
توالت علينا من يهود مصائبه

عليهم سلام الله وقفا فبعد هم
تهاوت من المجد الاثيل مناصبه
أسود توارت في الثرى عن عرينها
فهان العرين بعد ما غاب صاحبه

وفي ختام القصيدة ينحى الشاعر باللائمة على الامة الاسلامية المفككة الكثيرة العدد القليلة الفعائل والتي اصبحت ذليلة لشعب خسيس وهذا هوان ما بعده هوان والامة مع ذلك غافلة تغط في سبات عميق بينما العدو ساهر يدوس تراث الفاتحين ونحن نكتفي بالكلام وطريق الخلاص هو القوة العسكرية فلا بد للحق من قوة تحرسه وتحميه وكأس الموت أفضل شربه من العار وحياة الفتى في الذل موت وموته في العز حياة :

فلسطين قد اصبحت لقمة جائع
وفيك ابن غريون تقضي مآربه
فيا أمة الاسلام اضحت جموعكم
كرجل الجراد حين تبدو مواكبه
ولكنكم عند الفعائل قلة
فوا فرحة الخصم الذي قد نحاربه
كفانا احتقارا أن نكون اذلة
لشعب خسيس ولا تعد مصائبه
رمانا الزمان بالحثالات ويحكم
فبعد الافاعي انهكتنا عقاربه

بنـى الضـاد ما هذا الهوان الى متـى
وذا العـار لا تنفـك عنـا لوازمـه
تدوس تراث الفاتحيـن كلابـه
وتفسـد في غـاب الليـوث أرانبـه
سئمنا الكلام وهو أقـوى سـلاحنـا
فلا خيـر في قول فعـال تجانبـه
بني الضـاد ان السيف أصدق ناطـق
بـه الخصـم يدري ما عنـاه مطالبـه
اليكـم خذوها يا بني الضـاد جهـرة
مقالـة من قد علمتـه تجاربـه
ارى الحـق لا يعطى ومـن رام اخـذه
عليـه بحـد المشـرفي يصاحبـه
ألا ان كأس الموت أفضـل شـربـه
من العار هذا ليس يغبـن شـاربـه
حيـاة الفتـى في الذل موت وموتـه
عزيـزا حيـاة وهو في الخلـد صاحبه

وحين نلقي نظرة عامة على هذه القصيدة نرى انها سـلكـت منهـج القصيدة العربية القديمـة فبدأت بمقدمـة غزليـة لعلها خيـر ما في القصـيدة ثم انتقلت الى موضوع القصيـدة . وقد اصدر الشاعـر عن عاطفـة غاضبـة ثائرة آلمها ما حل بفلسـطين وأهلها وساءه تفكـك الامـة وتخاذلها فامتلأ قلبه بالغضب الثائر وجعل يكيل الضربـات

تلو الضربات لا ولئك الذين اضاعوا تراث الفاتحيـن .. وقد استمد كثيـرا من افكاره من لدن شعراء العربية الاقدمين والمحدثين فذكر بشارا علـى نحو ما مر بنـا وذكر المتنبى فى ختام قصيدتـه :

حيـاة الفتـى فى الذل موت ...

فهو يذكر بقول المتنبـى :

عـش عزيزا أو مـت وأنـت كريـم

بين طعن القنـا وخفق البنـود

واطلب العيش فى لظى ودع الـ ـذل ولو كان فـى جنان الخلـود

وذكر حافظ ابراهيم حين اشـار الى بيت بشار الذى حرفه ، فحافظ يذكر نفس البيت فى حديثه عن السلطان عبد الحميد وغضبه الامة ضـده وذلك حين يقول :

روت قول بشـار فشـارت وأقسـمت

وقامـت الـى عبد الحميـد تحاسـبه

اذا الملـك الجبـار صـعر خـده

مشـينا اليـه بالسـيوف نعاتبـه

وهو يذكرنا بشـوقى فى ختام القصيدة فحـين يقول باشمويـل ارى الحـق لا يعطى ..

يذكرنا بشـوقى فى اكثر من قصـيدة ... فشـوقى يقول فـى قصيدتـه فى مدح مصطفى كمـال :

لا تلتمس غلبا للحق في أمم
الحق عندهم معنى من القلب
لا خير في منبر حتى يكون له
عود من السمر أو عود من القضب

وهكذا .. وصور الشاعر وتشبيهاته قديمة وان كانت وراءها عاطفة وحشية بدوية . وقد لجأ الشاعر الى اسلوب السرد والتقرير حين ذكر اعلام المسلمين الخالدين من أمثال الفاروق عمر وخالد وعمرو والمثنى وغيرهم وقد ظهر تفجعه على فلسطين الشهيدة في اكثر من عبارة " لهذي فلسطين الشهيدة قد هوت " .. " هويت فلسطين وخلفك قد هوى علا الضاد " "فلسطين لا حلم يحامي عن الحمى " " فلسطين قد اصبحت لقمة جائع " ويبقى للشاعر بعد ذلك صدق عاطفته وصدق تعبيره فالقصيدة ترجمان لعواطف الذين اخلصوا للقضية وتعرية للذين خاقوا ولكن الصوت الجهير والنزعة الخطابية تسيطران على القصيدة حتى ان القصيدة لتشبه خطبة منبرية تجنح الى التقريع والتأنيب والاسف وتترحم على السابقين الذين حموا الزمار وتلعن أولئك الذين ضيعوه .

وهذا تصوير بديع وعرض مؤثر وشكوى دامية من قلب اكتوى بنار القضية وعاش احداثها وعصر قلبه ويلاتها المحزنه ، انه الشاعر - احمد فرع عقيلان في قصيدته واسلاماه [1] فالجرح الذي خلفته القضية جرح عميق على مدى الزمان ينزف وأهل فلسطين بعد أن كانوا اصحاب

---

(١) الجزيرة ع ذو القعدة ١٣٨١ هـ

أرض اصبحوا مشردين فى معسكرات تفقد كل معانى الراحة لا تحمى من برد ولا تقى من حر وكل شخص فى هذا المعسكر مكلوم والجراح تنزف من قلبه والايام تمر علينا ولا نسمع الا تصريحات وتصفيق لاصحابها .. لقد كانت ثورتنا فى ارضنا تحارب الاعداء فأصبحنا مشردين نستمع لكل خطيب .. والعار الذى نالنا من هزيمتنا امام الاعداء يسخر منا وكرامتنا تنوح من كثرة الجراح ..

ويبين الشاعر دور الذين باعوا الشهداء وتآمروا على البلاد حتى اضحت للعدو يمرح فيها واصبح المجد الذى كان لنا خزيا وعارا واللص الذى سرق ارضنا يختال فيها ويسير معجبا بنفسه ونحن محبوسون لا حول لنا ولا قوة نصرخ ولا مجيب :

جرح على مر الزمان يصيح
ومشردون حياتهم تبريح
ومعسكر لف الظلام حطامه
ما فيه الا نائح وجريح
مرت عليه ثلاث عشر حجة
وغداه التصفيق والتصريح
وقضية عصف الجدال بحقها
كتراب صفوان عفته الريح
كانت على قنن الشوامخ ثورة
عصماء تعصف بالعدا وتطيح

فتحولت خطبا بأروقـــة الهـــوى
ليقـال هـــذا الالمعـــى فصـــيح
والعـار يضحـك ساخرا من أمرنـــا
وكرامـة الثأر الانـــى تنـــــوح
وجماجـــم الشـــهداء بيعت أكؤسـا
تغـدو على ندمانهـــم وتـــروح
شـربوا بها دمنـا الذكـى وعربـــدوا
يا للعروبـــة إ مجدهـــا مســـفـــوح
واللـص يرتـع فى السـريقة سـارسـا
يختـال فى أوطاننـــا ويســـــيح
والاسـد فى قفص البـلاء حبيســـة
والشـهل فى حـرم العريـــن ذبيـــح
تنتـاش أوباش الثعالب شـــــلوه
وابوه يرجـو والذئـاب تشـــــيح

والقدس الغاليـة مسـرى رسـول الله نتشوق اليهـا حرقـــة فنحـن هنا وقلوبنـا معهـا ٠٠ والموت فى سـبيلها شـرف عظيـــم ونيتقـل الشـاعر ليبيـن أن ما نريـده ليس الكلام وليسـت الخطـــب الحاميـة لاننا لـم نستفد منها منـذ اعوام واعـوام بل ان الكلام قـــد يجر البـلاء على الناس ٠٠ والمعارك الكلاميـة وما بيننـا من فرقـــة لا يسـتفيد منهـا الا العـــدو ٠٠ ألا يكفـى مـا قلنـاه ومـــا

وما نقوله كل يوم انه عار أن نعيش بهذه الحاله ان السياسة هى التفكير فى كيفية استرجاع الوطن وليست فى الاقوال البذيئه التى يتباد لها الناس انظروا كيف يرتع الغاضب فى الارض سعيدا متهنيا بحياته ونحن نخافه وهو الغاضب ان السبب فى هذا هو بعدنا عن ديننا وتمسكنا بالحياة الدنيويه .. ويضع الشاعر الخطه التى نعيد فيها الارض المختصبه انها الكفاح الجاد وليست الخطب والكلمات ان كرامة الاوطان شىء ثمين يستحق الموت من أجله وليس سلعة رخيصة تباع وتشترى والموت فى سبيل الوطن عزه للانسان يتمناها كل حر شهم يطمح الى السعادة الاخرويه .. فهيا يا عرب ان الطريق قد اصبح واضحا وان البطولة معروفه الطريق فلا خير فينا اذا عاش على ارضنا عدو مغتصب ولا حق لنا فى الحياة بعد ذلك ..

والقد سرواشواقى اليك وحر قتى .. أنا ههنا جسم وحولك روح

فلو ان حرا مات من كمد على .. شرف العروبه فالملاح قبيح

ماذا أفاد اللاجئون وما جنوا .. من ناعق بين الجموع يصيح

كم خطبة جرت خطوبا جمة .. وارتد عنها المجد وهو مشيح

أو ليس عارا ان يجرح بعضنا .. بعضا وقلب المسلمين جريح

وهل السياسة ياكرام بهذاة .. تزرى وتطبيل لها ومديح

قسما بمن جعل اليهود اذلة .. ان لم يد اسوا فالاباء كسيح

ايهنيهم رب السماء بجنحهم .. ونخافنهم ما لكرامه ريح

حب الحياة أذال من ايماننا .. بئس الحياة ولليهود فحيح

ما يمسح الوصمات الا هجمة .. تأتى على بنيانهم وتطيح

هذا طريق المجد ملحوب العلا ∴ ما المجد تعريض ولا تصريح

وفصاحة الحنك البذيء لدى الوغى ∴ عي وصوت المشرقي فصيح

الذل في الخطب الطوال تهيم في ∴ وادي الجدال فيسخر التسليح

والحق في قمم الجبال ينال ∴ من كان أرخص ما لديه الروح

كرامة الاوطان ليست سلعة ∴ تشرى ولا ثمن العلاء مديح

والموت في ساح الكرامة عزة ∴ يرنو اليها الحر وهو طموح

يا عرب قد وضح السبيل فلا تنو ∴ ان البطولة بابها مفتوح

لا لن يعيش على ثرانا مجرم ∴ ما دام في جسم العروبة روح

ان القصيده صرخة مدويه من قلب جريح فالشاعر ينادي على العرب ان يتركوا ما بينهم من خلافات وان يتركوا الكلام والخطب الطوال التي تلقى ويستعدوا ليوم يهجمون فيه على الاعداء ويحررون الوطن من براثن الصهيونيه واليهود الجبناء فالكلام لا يحل قضيه فكم خطبه القيت وكم من كلام قيل بلا فائدة ان عاطفه الشاعر الوطنيه تدفع من بين الكلمات .. انه يصرخ بأعلى صوته لانه عاش الحياة التي يحياها اللاجئون في الخيام فهو اصلا ابن فلسطين قبل ان يصبح مواطنا سعوديا عاش النكبه وتحرق قلبه بلظى شواظها ورأى بعينه نتيجه الكلام والخطب لذا نراه يهيب بالجميع الى ترك الكلام وتحرير القدس الشريف من ايدي الاعداء ..

اما الغاظه فهي سهله وقد جاءت مناسبه للقصيده فهو يشير الى المؤامرة التي حصلت بعد دخول الجيوش العربية فلسطين بقوله :-

وجماجم الشهداء بيعت أكؤسا ∴ تغدو على ندمانهم وتروح

ويشير الى حق الفلسطيني في أرضه والى ان العدو الصهيوني غاصب يتمتع بحق غيره فيقول :-

واللص يرتع في السريقه ساربا ∴ يختال في اوطاننا ويسرح

وجمله مناسبه للموقف ٠٠ (ما يمسح الوصمات الا هجمه) (فصاحة الحنـــــك البذىء لدى الوغى عـى) (ما المجـد تعريض ولا تصـريح) الى اخر هذه الجمل التى جعلت من القصيده صرخه مدويه فى وجه العرب قبل اليهود لينبذوا ما بينهم من خلافات وينتبهوا الى تحرير وطنهم الغالى ٠٠٠

ان مأساة فلسطين يعرفها كل عربى ويحزن لما أصاب مدينه السلام ولكـــن أتعالج القضيه بالبكاء والكلام أم بقرع الطبول للحرب وامتشاق الحسام ٠٠ ان هـذا ما يشارك فيه الشاعر السعودى الاستاذ محمد على مغربى أخاه احمد فرح عقيـــلان رأيه فيه ويحدثنا فى قصيدته (فلسطين) [1] عن ذلك :ـ

حيث يرى ان الدموع شيمة النساء وانها لا تغنى فتيلا فالتضحيه بالنفس والمال هـــى وسيلة النصر وقد نذر العرب أنفسهم وأموالهم لتحرير فلسطين ، وها هـــى سيوفهم قد سلت من أغمادها وها هم أبطالهم يملئون الوادى ضيغما آثر ضيغم :

كفكفى الدمع وجودى بالـــدم ٠٠ انما الدمع ســـــلاح الايـــــم

يا فلسطـين ويا أرض العـــلا ٠٠ نحن جند الموت فاحيى واسلمـــى

قد نذرنا للغد ارواحنـــــا ٠٠ وبذلنا المال من بعد الـــــدم

سلت الاسياف من أغمادهـــا ٠٠ وصليل السيف حلـــو النغـــــم

حفـل الوادى بأبطال الحمـى ٠٠ ضيغم يمشى وراء الضيغـــــــم

ولكن لمن هذه الجموع التى سال بها الوادى ؟ وهل الامر من الخطورة الى هـذا

---

(١) المنهل عدد صفـــر ١٣٦٧ هـ ٠

الحد الذى تسل فيه السيوف من أغمادها وتقرع طبول الحرب ؟ نعم انه الدفاع عن الوطن الغالى عن أرض العلا وليس أغلى فى الدنا من الوطن انه الحرم الذى يأمن فيه المواطن فما بال شذاذ الافاق من الصهاينة يريدون ان يتخذوا من فلسطين موطنا لهم لقد كذبوا ولن يقر لهم قرار على هذه الارض الطاهره ولن يجنوا من أعمالهم الوحشيه سوى الندم والضياع والخسران . ان الله ضرب عليهم الذله والمسكنه وفرض عليهم التشتيت فحين ينطلق المناضل العربى لتحرير فلسطين من الرجس الصهيونى انما يحقق هدفين : تطهير الارض من الغاصب وتحقيق وعد الله فى اليهود فاضربوا أيها الابطال عنق الباطل : —

يا ليوث العرب من كل فتى ∴ يطلب الموت فداء العلم

ليس أغلى فى الدنا من وطن ∴ ليس أهدى للورى من حرم

يطلب الشذاذ فيه موطنا ∴ كذبوا ليسوا سوى الندم

نزل التنزيل فى محكمه ∴ بشتات القوم بين الامم

فادفعوا عن دينكم حتى يرى ∴ انه الحق عزيز الكلم

ضرب الذل عليهم فاضربوا ∴ عنق الباطل ضرب الخذم

ولكن الخطه كانت مدبرة بين اليهود وساسه العالم الكبار ليمنح اليهود وطنا قوميا لهم من فلسطين اعطاه من لا يملك لمن لا يستحق ووصل اليهود الى ذلك بالقوة والعنف تؤازرهم الدول الغربيه التى توقد الحرب بدعوى السلام انهم وحوش فى صور ادميه الههم المال وقد عموا عن الحق والهدى وجعلوا الباطل

لهم شرعة ومن ثم تكالب الغرب واليهود وسعوا الاصدار قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ثم طرد العرب منها نهائيا بعد ذلك والكلمه الان وقبل الان للبطولة والتضحية للبذل والفداء :-

ليس أغبى فى الورى من مجمع ∴ يوقد الحرب بدعوى السلم

أمم الغرب وحوش صورت ∴ كالانام يقلب مظلم

ليس غير المال ما تبصره ∴ وهى عن ضوء الهدى مثل العمى

شرعة الباطل تمضى مثلما ∴ يمحق النور سواد الظلم

ليس تقسيم فلسطين كما ∴ ظنه " المجمع " ظن الواهم

دونه الموت وانتم جنده ∴ فاجعلوا الموت لكم كالقسم

وقضيه فلسطين اذن ذات شقين شق الدنيا وهو تحرير الوطن وعودته للاصحابه الشرعيين وشق الدين وهو تلبية داعى الجهاد لحماية ارض اسلاميه عليها مقدسات اسلاميه ولتحقيق وعد الله فى تشريد اليهود وضرب الذله والمسكنه عليهم ومن ثم جاءت خاتمة القصيده كأنها تلخيص لما يريد الشاعر ان يبثه من خلال انشودته امام المناضلين حتى يمتلوءا حماسا واستبسالا من اجل الحق والوطن :-

يا شهاب العرب ياجند العلا ∴ من كمى سائر اثر كمى

سابقوا للدين والدنيا فدى ∴ عزة الدين وعز الامم

انه الايمان فاعتزوا به ∴ قوة الدين ستار المسلم

انها حرية كونـــوا لهـــــا ٠٠ خير جند نفتديها بالـــــدم

ان كلمات هذه القصيدة وموسيقاها من الرقه والعذوبه بمكـــان حتى أنه ليمكن تلحينها وغناؤها وكأن الشاعر وضعها نشيدا للحـــرب يترنم به الجنود وهم سائرون الى ارض المعركه وصليل السيف حلو النغـــم وصور الشاعر وعباراته جميله توحى بالموقف مثل الدمع سلاح الايم ـ ضيغم يمشى وراء ضيغم ـ ليرث العرب عنق الباطل ـ امم الغرب وحوش ٠٠

الى غير ذلك الا ان بعض عباراته غير دقيقه مثل و" ليسوا سوى للندم" فهو يريد ان يقول و" لن يجنوا سوى الندم " والندم وحـــده ليس عبء ولكن عبارة ليسوا سوى للندم " غامضه وركيكه ومبتذله٠

ويشارك الشاعر محمد المسيطير اخوته الشعـــراء موقفهـــم من القضيـــة ويشـــرح لنـــا اثـــر هـــذه القضيـــة على نفسه وأنه لن يستبدل بفلسطين اى ارض وكيف يستبدل بها أرض اخرى وهى ارضه ودراه وحقله والغرس الذى فيها من يده ٠٠ وتحريـــر الارض لن يكون الا بالحرب فهيئة الامم وما تقدم من حلول واهيـــه لن تبرى جراح قلب شعب بأكمله يتضرب وينبه الى اننا قد ضعنا نحـــن العرب الذين حملنا مشعل الحضارة للامم فى السابق واليوم اصبـــح عدونا هو السيد ـ ويشير الى ان التاريخ لا يصنع الا بالحق الساطع والقوة الحقة التى تقتل العدو وهذا ليس ببعيد فسوف نعيد هـــذا الوطن ونحرره من أيدى الاعداء خاصة وان دم الضحايا فى اعناقنا يهيـــج قوتنا وكأنها موج قوى ـ ومهما ارتفعت دوله الباطل فسوف تنتكس ويهـــدم بنيانها لانه ليس على اساس سليم وكذلك اسرائيل فلن يطول عمرها لاننـــا والحق معنا نحيا لحماية حرماتنا وارضنا وهذا فرض من الله علينـــا

أن نهزم الاعداء وأن نحافظ على شيمنا واخلاقنا الفاضلة : يقول فى قصيدة (فلسطين) (١)

الدار دارى وأرضى كيفما خلقت
والاهل اهلى وذاك الطود من علمى
والحقل حقلى وغرس فى يدى وقد
سقيته بدمى أو نهرى السجم
وراية النصر تعلو فوق مفرقنا
وعابها العدل حد السيف والقلم
لا استهين ولا ابغى بها بدلا
ولا أقامر فى الادنى من القيم
العابثون بمالى لا أحاسبهم
ماضيعوه سوى بالصارم الخذم
بالثأر بالصيحة الكبرى تفيح قوى
النار امطرهم من وابل نزم
جراح قلبى لا تبرى بجامعة
سوءوره صنعتها هيئة الامم

---

(١) الجزيرة عدد ذى القعدة ١٣٧٩ هـ .

دعنى لحالى ودع مالى وشـــأن ابـــى

سيان ان كنت من عرب ومن عجـــم

ما للعروبه قد ضعنـــا بحوزتهـــــا

وصاحب اللكنه العجماء لم يضـــم

انا الذى اصنع التاريـــخ فى غضـــدى

بساطع الحق اجلو حندس الغمـــم

يادولة قوم الباغون سطوتهـــــــــا

وساقها الغدر من عاد ومـن ارم

دم الضحايـــا سعير هاج أبحـــــره

للعائدين بموج منه ملتطـــم

ضجيجها المهج الحرى تمـــور بهـــا

قوى الحيـاة اليم الوقع الضـــرم

فمزقى الستر عن وجـه الحيا سفهـــــا

وقرصنى يا ابنة القرصان والجـرم

قد حقق العدل ان نحيـــا لحرمتنـــا

ولوجب الله ان نبقى على شمـــم

والشاعر يعبر عن عاطفه جياشه قويه تناسب الموضوع الـــذى يتحدث فيه فنحن نراه تاره يصرخ ويعلو صوته ثم يهدأ ويلين وفـــى

الحالين يتوعد العدو بهزيمة ساحقه على يدى أبطال وطنه لان هـذا وعد من الله للمسلمين الصابرين • وهمله ناسبت الوقف مثل " دعا بهـا العدل حد السيف والقلم " بالنار امطرهم من وابل رزم •

انا الذى اصنع التاريـخ فى غضـدى
بساطع الحق أجلو حندس الغمم

وهكذا نجد أن عاطفة الدفاع عن الوطن عاطفه فطريه اصليه فى كيان الانسان العربى المسلم وقد شارك الشاعر السعودى امته آلامهـا واجزانها وواكب النكبه من بدايتها وسجل اشعارا فى كل مناسبة تمـر على فلسطين وهكذا نجد صورة فلسطين وقضيتها تكاد تكون تامـة فى الادب السعودى منذ بدايتها حتى الان والشعراء تفيض قرائحهم بما يعتمل فى وجداناتهم فيصورون كل ما يشعرون به وكل ما يرونـه حولهم بخصوص هذه القضية التى هى قضية العرب والمسلمين عامة •

٥ ـ الطبيعة والمـرأة : ـ

ما موقف الشاعر السعودى من الطبيعة ؟ وهل صور عاطفتـه وحنينـه الى الطبيعة وهل جمع بين المرأة والطبيعة فى شعـره ؟ أم قدم ألوانـا واشكالا من الطبيعة فى صور تحمل طابع الابـداع والتجديد ذاك امر يدعونا الى ان نستعرض نماذج من شعر الطبيعـة عنيت به الصحافه وأول هذه النماذج قصيدة " وحى العتيـق فى يـوم انهمـاره " [1] زيلت بتوقيع الشاعر المجهول • فقد انطلق الشاعـر

(١) المنهل عدد ربيع الثانى ١٣٥٨ هـ •

الى وادى العقيق يوم انهماره(١٣٥٨/٢/١٢ هـ) وانتحى عن رفاقه جانبا وجلس وحيدا على ضفاف الوادى الذهبى الجميل يناجى فيه عبر التاريخ وروعة الحاضر ويستلهم جماله الناضر وحى الشعر وكان الوقت أصيلا جنحت فيه الشمس للغروب ، وعكست أشعتها الذهبيه على صفحات الوادى المنهمر فكان منظر بهيج فاتن وقد جاءت هذه القصيده فيض (وحى العقيق) ونتاج منظره الباسم فى ذلك المساء البهيج .

هذا مشهد من مشاهد الطبيعة اذن مشهد المطر المنهمر على وادى العقيق وما ينجم عنه من حياة الارض والجبال فى هذه البقعه حتى ان الناس ليتخذون منها متنزها فلا عجب ان يختم الشاعر قصيدته بالدعوه الى العناية بالعقيق مادام بهجة النفس وقرة العين. استهل الشاعر قصيدته بوصف وادى العقيق لحظة الانهمار ، وكان ذلك قبيل الغروب فالعقيق لم يعد مكانا عاديا بل أصبح انسانا طلق المحيا يشدو مسرورا وهو متلالىء متدفق ينساب بين السهول والوعور مياهه وهذه الامواج تتكسر فوق صخوره ، والنسمات تهب عطرا منعشا من جنباته وهو مزدان بأشجاره ونوارها الفاتن ، وحجارته السوداء اشرق وجهها بهطول المطر فقامت تعانقه وتبثه شجوها ولقد اصبح لونها كلون الذهب لمعانا وصفاء فأهاج لون الشمس وجمالها وقت الاصيل حتى انها تغضفض طرفها مفتونة بجماله وتحاول اسره فلما استيأست من ذلك غربت فتطلع له بدر السما مشتاقا تقبيله ، أما النجوم فقد رقصت فوقه معجبة بجماله لوحه فنيه عناصرها : العقيق ـ المطر منهمرا فوقه ـ الامواج فوق صخوره ـ الشجرات المزدانه بالنوار صخور

الوادى الجميلة ـ الشمس عند الاصيل ـ القمر العاشق ـ النجوم الراقصه
يقول الشاعـــر :

هذا العقيـق وقد هوى مبتســـــما
طلق المحيا شاديا بســـــروره
وتراه فى لألائـــه متدفقـــــــا
ينساب بين سهوله ووعـــــوره
تتكســـر الامـــواج فوق صخـــــوره
فتئـــن من تأثيره وعبـــــوره
وتهب من جنباتـــه نسماتـــــــه
فتفـــوح عطرا منعشا بعبيـــره
وتحفـــه شجراتـــه مزداتـــــــه
بنـواره المفتـــر من تأثيـــره
حراتـــه السوداء أشـــرق وجههـــا
وتهللـــت بقدومـه ومســـــروره
خفت تعانقـه وتشـــكو بؤسهـــا
وشجوهـا من هجـره وحـــروره
اللون يحكـى البتـــر فى لمعانـــــه
وصفـــاء وجنته ونقش سطـــوره
والشمس تغضـى طرفهـا مفتونـــــة
بجمالـه المكنـون فى تصويـــره

حتى اذا ما استياســـت من امـــره

سقطـت معاناة وراء بـــرودة

فرنالـه بدر السمـــا متطلعـــــــا

وأطل مشتاقا للثم ثنـــــوره

واذا النجوم الحور ترقـص فوقـــــــه

مشدوهـة بشبابـه ونضيـــــره

ولم ينسى الشاعر ان يعرج على التاريخ فيذكر ان للعقيق تاريخـا يطوى حكما ممزوجه بالحزن والسرور ، والعقيق يوحى بالكثيـــر من مطويه للخبير ان هذه الاشراقـــه المتلالئه فى جيد العقيـــــق توحى بالجمـال ينبعث من بين صخوره ان المحزون يأوى اليـــــه فتنفرج احزانـــه وهذا المريض يأوى اليه فيمنحه النشاط والسعـادة والصحه : -

هذا العقيـق يبيـــن فى مـطويـــــه

حكيما تمـازج حزنها بحبـوره

هذا العقيق يرق فى ايحائـــــــه

ويعبر ذاك الوحى سمع خبيـره

انظره فى اشراقـــه متقلـــــــدا

درر الجمال تضىء فوق صخـوره

وانظره يوحـــى للشجى مباهجـــــا

ويزيـح عنه شجونه تحريـــــره

ويعيد للجسم العمى نشاطه

ويزيل عن عطفيه عبء فتوره

ان دأب العقيق منذ القدم أن يترنم ويشدو عند نزول الامطار وانهمارها ان سكانه وقصوره لفي فرح عظيم وان هذا الاريج يفوح من ازهاره وأشجاره ليجذب اليه الزوار مستبشرين بفيضه وصدوره فتراهم على حافات زرافات ووحدانا وكأنهم جاءوا ليسمعوا نشيد المطر واهازيجه انه يوقع لحن الحياة وان ذلك اللحن يجلو للزوار معنى السعادة والهدوء ويعيد لهم سير الماضين ، ويجيش بالالام على فقدهم انه يرثي للماضي الجميل وانه لو في مخلص يأسى على من مضى من قاطنيه : -

هذا العقيق وقد همى مترنما

يشدو لنا بقطينه وقصوره

هذا العقيق وقد همى متأرجحا

يشدو لنا بحياته وشعوره

يتوارد الزوار يوم وروده

مستبشرين بفيضه وصدوره

وتراهموا زمرا على حافاته

يهمى لهم بنظيمه ونثيره

هزجا يغنيهم على اوتاره

وحى الحياة على عروض بحوره

يجلولهم في وحيه وغنائه

معنى السعادة هادئا بهديره

ويعيد في الحانه سيرالمن

اخفت عليهم سالفات دهوره

ويجيش بالالام كامنه به

فيصوغها عقدا على مهجوره

يرثي لماضيه الجميل بشعره

ويسجل المأساة في تكريره

اسمعه في زفراته متلثما

وانظره في نزواته وعثوره

تجد الاسى مستجمعا في قلبه

ويكاد ينفثه على معموره

أمثل هذا المكان التاريخي الجميل يهجر ؟ ولا يجد العناية والرعاية ماهو أهل له ؟ هذه هي مأساة العقيق وهذا سر تجهمه وتألمه انه يهفو لمن يهبه الحياة لمن يشيد مكسورا هوى من دوره لمن يتحدث عن أفضاله لمن يصغي اليه ويستكشف المخبوء من مغموره لمن يوليه عطفا ورعاية لمن يكسو رباه بالسندس الاخضر لمن يعنى بزراعته واخصابه لمن يعنى بتلك الارض الذهبيه فماينبغي ان تهمل لتظل مصدر سرور ووحي وسعادة :

هذا العقيق وقد هوى متجهمـــــا

يحكى لنا مأساتـه بزفيـــــره

هذا العقيق وقد هوى متألمـــــا

يفشى لنـا أسراره بزئيـــــره

يهفو لمن يهب الحيـاة سكونـــــه

فيشـــيد مكسورا هوى مـن دوره

يهفو لمن يزهـى بفضل صفاتـــــه

فيتم المنقوص من مقصـــــوره

يهفو لمن يرنـو لما فى سرحـــــه

يستكشف المخبوء من مغمـــوره

يهفو لمـن يوليـه عطفـا مبهجـــا

يسمو بـه المنظـور عن مطمـوره

يهفو لمن يكسو رباه بسنـــــه من

يزهـو به المجثور عن مأثـــوره

يهفو لمن يعنى بخصـــب جوائـــــه

حتى يفـوح به ندى وزهـــوره

يهفو لمن يعنى بتبرتـــراه فـــــى

ارجائه ليـدوم وحـى ســـروره

ان منظر العقيق الباسم فى ذلك المساء البهيج قد اوحى الـــى الشاعر بهذه القصيدة العصماء فالشاعر والعقيق والمطر والطبيعة والتاريـخ

والسرور تلك مكونات القصيده والوحدة العضويه تتمثل فى وحدة الموضوع فكل شيء فى القصيد ممن(وحى العقيق يوم انهماره) وأفكار القصيدة واحده نبعت من منظر العقيق فى ذلك المساء اذ يصف انهمار المطر وأثره فى العقيق ثم يذكر ان العقيق هكذا منذ الزمن البعيد يأتيه الزوار يوم انهماره للنزهة والراحة ومثل هذا المكان ينبغى العناية به فالافكار متلاحمه تنبع من بؤرة واحده وتنطلق فى مسارات يكمل بعضها بعضا . والجو النفسى فى القصيده واحد فالشاعر مسرور بما يرى ويود لو يظل العقيق وحى سرور وقد مارس الشاعر تجربته عمليا حيث عايش المكان وماحوى وما اوحى اليه ولكن الذى الاحظه ان الشاعر برغم سروره بالطبيعه وبعثه الحياة فيها لم يندمج بها ولم يشعر انه فرد من افرادها فهو قد انتحى عن رفاقه جانبا وجلس وحيدا على ضفاف الوادى الذهبى الجميل وكان بوسعه وقد شخص الوادى والطبيعة ان يتحرك بحركتها وان يكون منها واليها فيصل احاسيسه بأحاسيسها ولكنه اكتفى بأن يكون مصورا من الخارج ان صح التعبير وهذه سمه ملحوظه فى شعر الطبيعه عند العرب يقول الاستاذ سيد قطب[1] "نلاحظ ان الطبيعه فى الشعر العربى لم تكن الا قليلا متصله باحساس الشعراء العرب اتصال الصداقه والالفه وكان الاحساس بالطبيعه عند الفتها عباره عن منظر يوصف لو يلتذ لاشخوص تحيا وحياة تدب فالطبيعه مناظر جامده للوصف الحسى والتشبيه بالمحسوسات وقد تحيا الطبيعه وتدب ويحس الشاعر بما يضطرم فيها من حياة ويلحظ خلجاتها ويحصى نبضاتها

---

(١) كتب وشخصيات ص ٦٢ / سيد قطب .

ولكنه هو لا يندمج فى هذه الطبيعه ولا يحس أنه شخص من شخوصهـــا وفرد من ابنـائها وان حركته من حركتها ونبضه من نبضاتها وانه منهـــا واليها واحاسيسه موصولة بأحاسيسها " .

البدر والبحر هما اروع مفاتن الطبيعة وكلاهما عالم زاخـــــر بالروائع حيث تتراءى فى الامواج والاضواء والشهب بما لها من حيويـــه الحركه وفتنه السطوع فى دنيا البحر وعالم الليل .. وهذا الشاعـــــر محمود عارف فى قصيدته (البدر والبحر) [1] يصور لنا مشاعره وأحاسيسه قرب المياه حيث المناظر الجميله وسعادته هذه مستمده من لحظـــــه استغراق وتأمل فى جمال الكون حوله والبدر ساطع النور وكأنه سائـــل الزئبق الفضى اللامع يتلألأ فوق الماء . يضفـى على الامـــــواج شعاعه جمالا خلابا ويسير القمر فى سماه بخطوه الموثق بحبال فهو يسير متئدا وكأنه عاشق حيران تحير فى الظلام الى أين يسير او هو بعيـــد مغترب عن وطنه طافت بقلبه اشواق تحرقه لبعده ونأيه عن الوطـــن او كأنه رجل ورع يصلى فيطيل الصلاة فى محراب الليل .. اما النجـــوم من حوله فهى كسرب العذارى اللاتى يسرن وقد لبسن الشـــــفوف ... ينظرن فى خشوع وقلوبهن على قدر من الصفاء والنقاء والطهـــاره اذا نظرت اليهن فكأنهن عاشقات سهرن الليل ولكن السهر لم يزدهـن الا جمالا كيف استطاعت هذه الشهب أن تحب وهى بعيده فى الافـق ومن علمها وهى زينة الافق البعيد :ـ

---

(١) عرفات ١٣٧٧/٧/٧ هـ .

ان انسى لا أنسى سعادة لحظة
قضيتها قرب العباب المونق
حيث المرائى ثرة تختال فى
برد المفاتن والبهاء الشيق
ماذا لقيت ؟ نعم لقيت سعادة
مجلوة فى لحظة المستغرق
والبدر افتن ما يكون سطوعه
فوق الخضم كسائل من زئبق
تترقرق الاضواء فوق عبابة
أبدا كرقرقة السراب الديسق
يضفى على الامواج ذوب شعاعة
من تحته حلل من الاستبرق
ما كان اشقاه يعالج سيره
فى الافق اذ يمشى بخطوة موثق
فكأنه صب تحير فى الدجى
يرنو الى الدنيا بطرف مطرق
وكأنه نساء أطاف بقلبه
نار من الاشواق ذات تحرق
وكأنه ورع اطاع صلاته
للناس فى محراب ليل ضيق
وكأنما الشهب المطيفة حوله
سرب العذارى فى شفوف المتقى

نظراتهـن من الخشـوع كليلـة

وقلوبهـن نقيـة لـم تفـرق

اذا ما توصـوص بالعيـون تخالهـا

سـربا مـن العشـاق وهى لما تعشق

من علـم الشـهب الهـوى وهى التى

فـى الافـق زينـة عالـم متفـرق

ان افكار الشـاعر تتشـابك فمن سـعادته العارمـة التى شـعر بها حيـن جلـس متأملا البحـر الى البدر الذى أرسـل اشعته كأنهـا فضـه فوق عباب المـاء .. الى سـير البدر الوئيد فـى السماء وكأنـه عاشـق متحيـر أو بعيد عن الاهل والوطـن تأكل قلبه نيران الغربـة والشـهب حولـه كأنهـا سـرب من العزارى الجميلات .. نظـراتهـن فيها جمـال وخشـوع .. جميع هذه الافكار اضفى عليها الشاعر مـن روحـه المتفائلـة ومن الحركـة ما جعلهـا تضـج بها فالبدر (نـاء أطاف بقلبـه نار من الاشواق ذات تحرق) وهو (صب تحير فى الدجـى يرنو الى الدنيا بطرف مطرق) والشـهب عذارى يلبسن الشفوف) التـى تزيد هن جمالا .. وقد استخدم التشـبيه كثيرا فى أبياتـه ولكـن هـذه التشـبيهات جاءت معبرة عما يريد .. وأخيرا ينهى القصيدة باستفهـام استنكارى من علم الشـهب الهوى وهى التى فى الافق زينـة عالم متفـرق) انها هى التى توحى للناس بالهوى وتسهر معهم يناجونها وتناجيهـم وتخـفف عنهم ما يقاسـون .. لقد مزج الشـاعر روحه بهذه الابيـات فجاءت متحركـة جميلـة .

وهذا شاعر آخر يتغنى بمدينة جدة : هذه المدينة الساحرة عروس البحر واغنية الشاطئ لها فى قلبه هوى ما تهدأ لواعجه وذكر ما تخبو بواعثه .. انه الشاعر حمزة شحاته فى قصيدته (جده)[1] فالعقل بين شاطئ جده غريق من جمالها وهواه فيها لا يفيق أبدا من هذا الحب .. ومعانيها للنفوس المتعطشة رحيق .. انها فتنة الحياة لهذا العاشق المعنى فى حبها .. ما الذى سحره فيها انه يعدد ذلك فيقول ان سبب سحره فيها هذا الشبه الكبير بينها وبين الخلد .. ومعنى من حسنه مسروق .. فكم تمر الليالى والايام وصباها كما هو بل يزداد جمالا .. وهذا الجمال يذيب القلوب فى حبها ونسيمها العليل مقبلا كالحب الذى يدفعه الشوق الى محبيه تحمله الامواج التى هى اغنية الشاطئ فتؤديه بنغم يسكر القلوب وهذا الليل الجميل وهذا البدر المشرق .. ان هذا الجمال أشتات جمعت وكأنها قطعة من الشعر ألف اشتاتها نظام دقيق :

النهى بين شاطئيك غريق
والهوى فيك حالم ما يفيق
وروى الحب فى رحابك شتى
يستفز الاسير منها والطليق
ومعانيك فى النفوس الصديا
ت الى ريها المنيع رحيق
ايه يا فتنة الحياة لصب
عهده فى هواك عهد وثيق

---

(١) صوت الحجاز ٦ ذى الحجة ١٣٥٨ هـ .

سحرته مشابه منك للخلد
ومعنى من حسنه مسروق
كم يكر الزمان متئد الخطـ
ـو وعصن الصبا عليك وريق
ويذوب الجمال فى لهب الحـ
ـب اذا عتيد وهو فيك عريق
تتعبيننى به فى دجا الليـ
ـل وقد هفهف النسيم الرقيق
مقبلا كالمحب يدفعه الشوق
ق فيثنيه عن مناه الخفوق
حملته الامواج اغنية الشط
فأفضى بها الاداء الرشيق
نغما تسكر القلوب حميا
ه فمنه جهبوحها والغبوق
فيه من حجرك الدافق والعنف
ومن افقك المسدى والبريق
ومن الليل صمته المفعم النفس
لفى زانها الخال السميق
ومن البدر زهره وسناه
راويا عنهما الفضاء السحيق
قطعة فذه من الشعر قد ال
ـف اشتاتها نظام دقيق

ويخاطب الشاعر(جده) وكأنها انسان له وحده فيقول لها (جدتي) ليس في جده أحد من الناس لا يقيم فيها احد غيره انها عالم الفتنة والشعر في نظره تسير الخواطر سكرى ما تشعر بأحد وكل هائم في عالمه الخاص فاذا خطر اسمك يا جدة تداعت الافكار وحد الحب بينهما :

جدتي أنت عالم الشعر والفتنة
يروى مشاعري ويروق
تتمشى فيك الخواطر سكرى
ما يحس اللصيق منها اللصيق
كلها هائم بعالمه المخمور
ر يهفو به شذاه العبيق
تتجافى ما يألف الخاطر الخا
طر فيه ولا تدين الفروق
فاذا أومض الخيال بذكرا
ك تداعت بعض لبعض يتوق
وحد الحب بينها سهل الحـ
ـب فما عاف سابقا مسبوق

كم من الناس يشاركه هذا الحب وهذه المعاناة فيها ولكنه في حبه أناني لا يريد من أحد أن يشاركه حبه لها فيجب لمن يحبها أن يكون متحليا بالصفات الكريمة .. ويجب الا تلومه جده على هذا الشعور فهو يحبها كثيرا ولكن حبها مباح له ولغيره

لذا لا يستطيع أن يمنع احد من أن يظهر هذا الحب حتى وان لم يكن كما يريد الشاعر :

كم معنى يطارحك الحب
فينوسه السهيل الزليق
أمن العدل ان يشاركني فيك
جبان عما أودع فروق
لا تلومي على عتابك حرا
قلبه منك بالجراح شريق
انا للمجد والهوى يوعثر العز
وغيري لغيره مخلوق
والغرام المباح شر الجنايا
فهل يقنع الجمال للنزوق

لقد جسم الشاعر جدة في صورة محبوبة خاصة به لا يريد أن يشاركه فيها احد وأخذ يصف محاسنها وسبب هذا الحب فيها انه لا يعرف مصدر الجمال فيها لانها كلها جميلة فتانة كأنها قطعة شعر الفت اشتاتها فأصبحت في نظام دقيق .. ان جمال الطبيعة في جدة سواء كان هذا الجمال في البحر أو في الشاطئ أو في النسيم الرقيق أو في الامواج المتغنية بالجمال أم في بدرها المنير

ان هذه الاشياء جميعا توحدت فكانت مصدر جمال جده عندا عن انها موطن الشاعر ولها في قلبه مكانتها لذا استطاع الشاعر أن يصور لنا مشاعر الصداقة تجاه هذه الارض الغالية على نفسه

حتى أنه لا يريد أن يشاركه فى حبها أحد وكأنها امرأة يريد هـا له وحده .. ولكن حب الوطن حب مباح للجميع لا يستطيع الشاعر ان يحجر على جدة ويجعلها له وحده ولكنه يتألم لمشاركة الجبان له فى حبها وليس هذا عدلا ثم ينظر اليها ويقول لا تلومى قلبى فى حبك ففيه جراح قوية لا تحتمل اللوم والعتاب .. لقد وفق الشاعر فى تصوير خلجات نفسه نحو جدة الجميلة وأتت ألفاظه مناسبة لافكاره وجميعها متسقة لتخرج لنا هذه القطعة الفنية الجميلة .

وهذا الشاعر السيد محمد هاشم رشيد شاعر متيم أضناه الغرام فطال فى الليل سهاده وعز فى الارض مراده وشجاه وداده جسم فى آفاق محبوبته فؤاده ومن ثم فهو يطلب منها أن تذكره دائما لا عند الصباح الباكر فحسب بل من السحر وحتى ساعة متأخرة من الليل انه يريد منها أن تجعله انشودتها المفضلة تترنم بها فى الاسحار والبكور والآصال اذ جنها الليل . فهو يرسم لحبيبته لوحات فنية رائعة منذ ايقظها فى السحر عندما يفتر النور وها هى ذى متجهة الى الحديقة حيث الندى نشوان من ضوء القمر مشرقا حائرا بين الغصون والثمار والطيور تصدح بألحانها بين أمواج العطور تناغى بالهوى ثغر الزهور والضوء ينساب فى الروض النضير ، ان الشاعر فى قصيدته (اذكرينى)[1] يطلب من حبيبته فى هذا الزمان وذاك المكان أن تذكره فيقول :

عندما يفتر بالنور السحر

والندى نشوان من ضوء القمر

---

(١) المنهل عدد شعبان ١٣٦٧هـ .

مشـرقا كالدمـع فـي جفـن الزهـــر

حائرا ما بيـن غصـــن وثمـــــر

فاذكـرينـــي

عندمـا تصـغي لالحـان الطيـــور

وهـي تشـدو بيـن امواج العطـــور

وتناغـي بالهـدى ثغـر الزهـــور

والســنا ينســـاب في الروض النضير

فاذكرينـــي

تلـك لوحـة فنيـة نسـج الشـاعر خيوطها من الضوء والطير والزهـــر والعطر والاغصان والثمار والندى ولسـت أدرى سـرا لذكر الدمـع فـي جفـن الزهر حائرا في هذا الجـو الشـاعرى البهيـج ما كان اغنانـــا عن الدمع والحيـرة امام هذه الطبيعة الخلابـة وقد تصور الشـاعـــر حبيبتـه بيـن احضانها وهـا هو الزهر يرقب عينى حبيبته ويقبل يديهـا والاغصان مالت للعناق والطيور خفـت للتلاقى وكل الفراح يبث شـجونـه واشتياقـه فاذكرى أيتها الحبيبة الفك ،اذكريـه وانت تتجهيـن شـطـر السـاقيه تحـت أفياء الكروم حيث عناقيد ها تشـبه العيون الرانيـــة وأوراقها كأنها الاكف الحانية :

واذا ما كنـت والزهـر لديـــك

ظامئ يرقـب شـــوقـا مقلتيـــك

وترفقـت محيـــا سـاعديـــك

ومضـى يمـلأ تقبيـــلا يديـــك

فاذكرينـــي

واذا الاغصان مالت للعنـــــاق

وطيور الروض حنت للتـــلاقـــــــى

كل الف راح يبـدى ما يلاقـــــــى

مـن شـــجون وشـــئوون واشـتيـــاق

فاذكرينـــــــى

واذا يممت شـــطر الســـاقيـــة

تحت أفيـــاء الكـروم الساجيـــة

والعناقيـــد عيـــــن رانيـــــــة

والوريقـــات أكـــف حانيـــــــة

فاذكرينـــــــى

لقد رسم الشاعر لحبيبته حديقة غناء وأجلسها فى هـذه الحديقة وجعل الزهور تحس بجمال عينيها ورقة ساعديهـا ويديها وها هى حبيبته تتجول هناك عند الساقية وتحف أفياء الكرم تلك كانت ضحوة الحبيبة فى حديقتها الغنية أما فى الاصيل فقد سارت والنسيم الرطب ساج فى الخميل وانه ليهفو نحو تلك الحبيبة كالصب العليل أو كظمآن رنا للسلسبيل والشمس مالت للغروب واحتواهـا الليل الرهيب فكأنما سلب الدنيا عرشها فى هذا الوقـــت مع النسيم العليل والاصيل والشمس والغروب اذكرينى :

واذا سرت تغنى فى الاصيـــل

والنسيم الرطب ساج فى الخميـل

وهفا نحوك كالصب العليـــل

أو كظمآن رنا للســـلسبيـــل

فاذكرينـــــــى

واذا الشمس تولت للمغيب

وهوت فى لجة الليل الرهيب

ورنا العالم للافق الخصيب

مثل ما يرنو الى عرش سليب

فاذكرينى

فلما جن عليه الليل وبدت النجوم فى السماء حولها الظلمة تهفو كفؤاد حائر بين اليأس والرجاء طلب من حبيبته أن تذكره وكما ايقظها فى السحر ايقظها عند منتصف الليل والكون قد اغفى ونام غير طيرات يذويه واكبر الظن ان ذلك الطير هو الشاعر نفسه فقد طال فى الليل سهاده بعد ان عز فى الارض مراده وطوى الايام يشجيه الوداد وصبا فؤاده نحو حبيبته :

واذا النجم تبدى فى السماء

حوله الظلمة تهفو والضياء

كفؤاد من نواح وغناء

حائر ما بين يأس ورجاء

فاذكرينى

واذا استيقظت وهنا والظلام

ساكن والكون قد اغفى ونام

غير طيرات يذويه السقام

ويناجى بين جنبيه الغرام

فاذكرينى

فأنا من طال فى الليل سهاده

وأنا من عز فى الارض مراده

وطوى الايـــام يشـــجيه وداده

وصبـا نحـوك كالطيـر فـــــؤاده

تلك حبيبة مدللـه تعيش بين الزهور والرياحيـن وتسير نحو الساقية تحـت افياء الكروم وتغنى فى الاصيـل ومع ذلك ايقظها الشاعر فى السحـر وفى منتصف الليل لانه هو يقظان لا ينام وذاك الشاعر لا يطلب من حبيبتـه اكثر من أن تذكره أنه الحب الضعيف اذن وانها اشواق هائمة لا اقول علـى رمال الوجد والحنين بل على هام الغصون والثمار وتحت افياء الاشـجـــار مع السحر والضحى والاصيل والليل ألفاظ الشاعر منتقاه وذات بريق واشعـاع والصياغـة الفنية جميلة وشعوره صادق ومن العبث أن تطلب من امثال هذا الشاعر افكارا عميقة وهو هيمان فى دنيا الغـرام سكران بنشـوة العشق .

وهذا شـاعر آخـر يناد ى حبيبـه ويسـأله لم أهواك وأنـــت المفعـم النفـس هموما وحـيرة وشـقاء ويقارن بينه وبين الطبيعة فـى لوحات فنية جميلة ما وجـه الشبه بينه وبينهـا انـه الشـاعـــر حـمزة شـحاتـه فى قصيدتـــه (لـم أهـــواك)[1]

---

(١) صوت الحجاز ١٥ ربيع الثانى ١٣٥٤هـ

ان الشاعر يضع لنا حبيبه في لوحات فنية متفرقة ويقارن بينه وبين جمال هذه اللوحات فهل يهواه لأنه مشترك مع البدر والزهر في جماله ومفاتنه أم لمعنى شقت عنه مفاتنه العذبه أقوى من جمال البدر والزهر :

ياحبيبتي يا ملتقى السحر والفتنه يا غالبي على أمر نفسي

لم كانت - ولا أسومك لوما * قسمتي في هواك قسمة وكس

ألانّي آثرت في حبك القا * هر عزي ذهبت تطلب تعسي

أم لانّي ضحية الالم الصا * مت أطوي على المواجع حسي

وهل هذا الهوى لانه رغب أن يحيا حياة سعيده عزيزه في حبيبه فدل عليه المحب وأتعسه أم لانه صامت لا يتكلم ولا يشكو مما يقاسيه من حبيبه :

لم أهواك ؟ أيها المفعم النفس شجونا وحيرة وشقاء

ألحسن ؟ فالحسن في البدر والزهرة أندى وقعا وأضفى رواء

أم لمعنى شقت مفاتنك العذ * به عنه فكان أن يتراءى

فالمعاني في الكون ليست على الانسان وقفا الا هوى وادعاء ،

هل يهواه لهذا الحسن الذي يشاركه فيه البدر ، ولهذه المعاني التي تتفتق عنها روحه السامية .. فالمعاني أيضا مشتركة بين الانسان وغيره ، فنحن نرى المعاني في الارض الخضراء ، وفي الصخرة شعرا نظمت وهي أيضا في نشيد الطير وفي لفته الظبي في الصحراء للظبيه حين يبدي حبه وصيد

والمعاني بوحيها ومدى الوحي عميق فيما يضم الوجود

فتراها في قطعة الارض والصخرة شعرا لم يبله التردد .

وتراها في تأمه الطير للطير نشيدا لم يجر فيه القصيد

وتراها في لفته الظبي للظبيه سحرا يبدي وحبا يصيد

ألهذا الحسن المشترك بينه وبين هذه الطبيعة وما فيها أم لحسن مشترك مع الربيع ومع الخريف ومع الشتاء أم هو لشكوى مشتركه مع الظهيرة ٠ أم لهمسة الجداول التي يظهر فيه منها ٠٠ أم لحديث الزهور أم لهذا جميعه :-

أم لحسن والحسن في البرعم المكموم لطف يسري وروح يرف

وهو في مولد الربيع حياة ... تتصبى وفتنة تستخف
وهو في لفتة الخريف وداع ... ودموع ثرثارة ما تجف
وهو في عزلة الشتاء انقباض ... وصموت يعدي الشاعر وجف
وهو في وقدة الظهيرة شكوى ... موجع ضاق بالظهيرة ذرعا
وهو في همسة الجداول لحن ... طاب في مسمع الطبيعة وقعا
وهو في ملتقى الزهور حديث ... لم تضيع له النسائم رجعا
وهو في الأرض والسماء جمال ... يتغشى هوى وينساب لمعا

ان كل ما وصفه الشاعر فيه جمال ٠ وهذا الجمال مشترك مع حبيبه ولكنه ما زال يتساءل لم يهواه ألهذا كله يهواه أم لشيء آخر ؟ أهو الشقاء الطويل في حبه أم الذل الذي يتذوقه في هذا الحب أم انه لحرمانه منه أم لجهل حبيبه به ٠ ولكنه يحتار ويظهر لنا الشك والحيرة مع نفسه أيضا فهو لا يدري ان كان يحبه فعلا أم لا ٠ لا يدري لم تفهو روحه الى لقائه ٠

وأخيرا يهتدي للاجابة على السؤال ٠ فهو لا يهواه للحسن ولا للشباب ولا للرسم الجميل في محياه ٠ ولا لشيء لكنه شقاء العقول كما يقول أن محبوبه في فكرته وفي قلبه وهذا العناء في فكرة قد أحال الحياة والنور في عينيه حسنا جميلا تتهيم فيه نفسه ٠

لست أهواك - لا هويتك لحسن فهل فيك غير حسن طويل
لا ولا للشباب والعمر الغض فعمر الشباب غير طويل

ولا ولا للشعور أو لمحة الحسن هما فيك مثل رسم محيل
ومجال الحياة أحفل بالحسن ولكنه شقاء العقول

أنت في فكرتي عناء وقيد ... وقلبي أمسى يلظ شعوري
يسم الناس للحياة وأغنى ... دون غايات لهوهم كالأسير
حال حسن الحياة والنور في عيني فنفسي تهيم في دجور
فتكشف عما أنطويت عليه ... لا ترى في هواك نهج الصواب
فأنا منك في بلاء أما نيه ... ولون من المعيشة كابي
وجهاد ضاقت به النفس ذرعا ... وصعاب موصولة بصعاب
أنت دان لكن ما فيك تناه ... وسبيل الحياة دونك نابي

لقد أقر أخيرا انه لا يعرف سببا لهذا الحب ولكنه لا يستطيع أن يستغني عن حبيبه هذا رغم أن هذا الحبيب ليس فردا في الجمال ـ فكثير في الدنيا أجمل منه ، ولكنه شقاء عقله بهذا الحب .

وهذا شاعر آخر يدفع ضريبة حبه ، لكن هذه الضريبة تختلف عن الضريبة المعروفة لدى الناس انه الأستاذ سعد البواردي في قصيدته (ضريبة الحب) (١) التي يجدد فيها عهده لمحبوبته مقسما لها أنه لن يصافي من يخونها ، وانه يقاسي ويسهر في سبيلها ولكنه يستغرب هذا السهر ما دامت قد أقرته المحبوبه .. وقلبه رهن اشارتها رغم أنها أدمته بفراقها ويد به المكيلة بقيودها لن ترضى أن يعتدي أحد عليها بل ستدافع عنها بكل قوتها وخطواته القوية ستدوس من يحاول أن يهينها .. ولم يستمع للعاذلين الذين جاءوا يوقعون بينه وبينها بل طردهم دون أن ينالوا بغيتهم ...

---

(١) حراء ع ٧٥ ١٨ شعبان ١٣٧٧ هـ .

انه يرى سعادته فى بكائه اذا استعذبت هذه المحبوبه هذه الدموع انه يخاطبها بمنتهى الرقه ويقول أنه لا يجفوها أبدا مهما فعلت فهو يقبل هذا الجفاء مادامت هى راضية بذلك :ـ

ثق ما حييت فلن أدنيك
أنا لن أصافى من يخونك
كم لذ لى السهر الطويل
وقد أقرته جفونك
قلبى الذى أدميته
سيظل فى الدنيا يصونك
ويدى التى كبلتها
بالقيد سوف تذود دونك
وخطاى فى ضرباتها
ستدوس هامه من يهينك
ودمى الذى أهرقته
قد ذاب فى أضوا جبينك
والعاذلون عذلتهم
اذ ما مشوا لى يعذلونك
فى دمعتى معنى السعادة
حين لا تبكى عيونك
أنا حين لا أجفو جفاك
فانما أرضى ديونك
مادام يسعدك الجفا
فأنا لما ترضى أعينك

ان الشاعر السعودى ينظر الى الغزل من جانب الواقع والاخلاق فمعظم الشعراء انصرفوا الى حديث القلب ونجوى الحبيب من غير أن يفحشوا أو يسرفوا فى القول .. والدين هذب الضمائر وصقل النفوس ، وأذكى غرس الفضيلة وكره التهتك لذلك احيل الغزل الى نوع من التسامى ، غزل عفيف يروى ظمأ النفس ولا يستنزل غضب السماء ويعبر فى حرقة متلظية لا تعرف الهدوء دون أن يكون فى ذلك مساس بالدين او تدنيس للعرض أو افساد للمروءة (١) فالغزل فى هذه البلاد بصفة عامه غزل مهذب وجمال المرأة وفاتنتها مهما كانت لا تخرج الشاعر عن وقاره فالشاعر نجده يكتب أجمل الاشعار وأرقها فى الشمس والبدر والفجر ، ويصف الروض وصفا جميلا رائعا بأشعار رقيقة فهو يمزج بين الطبيعة والمرأة فى شعره .

٦ - الاتجاه الفلسفى والتأملى :-

فلسفة الالام :- الشاعر انسان موهوب مرهف الحس - رقيق الشعور ومن ثم يكون احساسه بالالم أعمق فاذا تدافعه نحوه الخطوب أهاجت شاعريته ونفسه والشعراء والحالة هذه أصناف فمنهم من يهرب من هذا الواقع المرير فيرتمى فى أحضان المرأة أو الطبيعة او الخمر ومعظم الشعراء الرومانسيين من هذا الصنف على تفاوت بينهم فى الاحساس بالألم وما ينتج عنه من تشاؤم قليل أو كثير ، ومن الشعراء من يعتزل الحياة وآلامها كما صنع أبو العلاء فماذا صنع الشاعر السعودى أمام سيل الالام الجارف - ذلك ما تفصح

---

(١) مناهج الدراسة الأدبيه فى الأدب العربى د . شكرى فيصل ص ١١٠ ط دار العلم للملايين .

عنه قصيدة (دمعه) (١) للشاعر ابراهيم هاشم فلالى - ان الاستاذ ابراهيم قصاص أولا ، وشاعر ثانيا ، ومن ثم جاءت قصيدته أشبه بقصة موضوعها الآلام والمصاعب التى يتعرض لها الشاعر واعتمد فيها على الحوار الافلاطونى حيث أجرى الحديث بينه وبين حبيبه خيالية اسماها ليلى وهى فتاة مسلمة بيد وفى تفكيرها أثر الاسلام واضحا ، وكان لحديثها أثر فى تفكير الشاعر ونظرته الى الحياة وآلامها . فالشاعر مفزع يحف به الخطر وتأتمر به الارزاء كلما خطا نحو العلا رده القدر فحياته دمعه الايام المنهمره . انه يحاول الصمود دون جدوى فكلما تغلب على كرب تجددت له كروب فهو فى كفاح مستمر وهو صابر وقد أصبحت الكروب لعبته كأنها الاكر فكره وثانية وثالثة وهكذا الى مالا نهاية وكفاحه لم يثمر فقد خانه الحظ ، ولكنه ما عاش حديد ينصهر مرة بعد أخرى :

أعيش يحفنى الخطر ... بين الارزاء تأتمر
أمد الى العلا خطوى ... فيرجع خطوى القدر
كأنى دمعه الايا ... م تذرفها فتنحدر
صمدت لكربتى فأبت ... صروف الدهر تنحسر
اذا ذللت احداها ... اتتنى بعدها زمر
أكافحها فيبدو هنى ... كمين خلفها خطر
سلو الارزاء لو نطقت ... لقالت أننى صبر
القاها فألفيها ... كأن جموعها أكر
ولكن خاننى حظى ... ولم يسعدنى الظفر
عجبت لما جد هزأت ... بحسن بلائه الغير
فرد تعجبنى أننى ... حديد عشت ينصهر

---

(١) المنهل - عدد ربيع الاول والثانى ١٣٦٩ هـ .

وفى لحظة من لحظات الضعف الانسانى حاول الشاعر أن يهرب من هذا الواقع المرير ويغرق آلامه فى الكأس تقدمها له ليلاه ولا تعجب اذا ذكرت الكأس والمرأة من أديب سعودى فهو أولا بشر يخطىء ويصيب وثانيا ينبغى أن تطيل النظر الى كأسه جيدا فليس يلازم أن تكون كأس خمر بل هناك شىء مهم جدا هو ليلاه التى طيها يغنى أنها لا تقدم له الهوى الرخيص ، وانما تقدم لعالحب العفيف - ان ريح الكأس عطر وأن مدامها شهد وان فتاته ذات دل وخفر وصوت ناعم حلو وطرف زانه الحور ولكنها حكيمة متزنة ترطب لسانها بذكر الله وأنها لتسأل صاحبها فى تعجب ودهشة أتيأس؟ فأين الله والقدر ؟ أين ايمانك والحياة كلها عبر وأنها لتضرب له الامثال بالغيوث الكثيرة التى تبلعها البحار فلا يبدو لها أثر ، وبعد ذلك تخرج الدرر من أعماق البحار . انها ليست فتاه لعبا ولكنها فتاة مسلمة رزان حصان توقظ فى قلب صاحبها حب الله والايمان بالقدر لتدفع عنه اليأس الذى يعانى منه .

فهات الكأس يا ليلى : ففيها الانس والحذر

فمدت كفها تحوى ... بكأس ريحها عطر
كأن مدامها شهد ... صرى بارد خصر
وقد قالت لتسليتى ... وخفف سورتى الخفر
وصوت ناعم حلو ... وطرف زانه الحور
هى الايام والعبر ... وأمر الله منتظر
أتيأس أن ترى فرجا ... فأين الله والقدر
ودنيا الناس لو فتشـ ... ـت دنيا كلها عبر
فكم غيث من الاغما ... ربين اللج ينهمر
وموج البحر يبلعه ... فلا يبدو له أثر
وبعد المكث فى الاعما ... ق كم تبدو لنا درر

ولكن الشاعر المعذب ما تزال جراحه تنزف وآلامه تفزعه فيرفض ضرب الامثال من ليلاه ويذكر لها أنه خبير بالبشر فكم عظيم عظته اشاعات كاذبة وكم من سديد الرأى يسفه رأيه أناس كالبقر وكثيرا ما يتآمر الخبثاء الماكرون على الطيبين الطاهرين كتآمر الذؤبان القفز على الجمال وكثيرون هم اولئك الارذل الذين ينعمون بالحياة مثلهم مثل الانعام والحمير تتمرغ على الخز وكثيرون هم أولئك العظماء الذين يغفل الاحياء نشأتهم ولا يعلمون من أمرهم شيئا ولا يقدرونهم حق قدرهم وان مثلهم مثل الكنز فى جوف الصخر ، والصخر لا يعرف قيمة الكنز فكأن الشاعر يأس من تنعم الحمقى والجهلاء ، وشقوة العلماء والمفكرين :

فقلت معارضا ليلى	كمن بالرجع يبتدر
دع الامثال بالليلى	فانس بالورى خبر
فكم نجم يغيب ضياء	ضياء البحر والبكر
وكم حر سديد الرأى	لم يخطىء له نظر
اذا ما قال فصل القو	ل سفه رأيه البقر
وكم جعل يعقره	به الذؤبان تأتمر
وكم خز تمرغ فيه	الانعام والحمر
وكم كنز بجوف الصخر	لم يحفل به الحجر

وكأن الشاعر يندب حظه التعس وعدم تقدير المجتمع له ، وان شئت فقل عدم تقدير المجتمع لاهل الحجى والرأى والفكر والادب اللباب - بينما الحمقى والسفهاء ينعمون بطيبات الحياة ، انها لثورة مكبوته تحاول أن تنفجر ولكن فتاته تهون عليه الامر ، وتكبر فيه النبوغ والعبقرية بيد أنها تذكر له أن ثمن المجد غال ، وأن ما يعانيه من آلام وأشجان انما هو نوع من الاختبار وأنه لا يفوز بالمجد والعلا فى آخر الشوط الا الصابرون ، وكان لقولها أثر لدى الشاعر

فقالت بعد ما سكتت وكان لقولها أثر
ألم تعلم بأن الحر للعلياء مدخر
فلا تعجب اذا حر من الأحداث ينعصر
فان التبر بعد الصهر في التيجان يزدهر

أجمل ما في القصيدة هذا النموذج المثالي الفريد للمرأة المسلمة الجميلة ذات الدل والخفر والايمان والفكر المتزن ترد يائسا الى الصواب وتكبح جماح ثورته بالكلم الطيب دون أن تنفض من قدر من تهوى ، وجميل أيضا أن يستجيب الرجل لنصيحة أمرأة حين يتبين له وجه الاخلاص والصدق والحق ، وجميل في هذه القصيدة انها تذهب بمشاعر الرجل وانفعالاته الى الذروه حين يحفه الخطر من كل جانب وتأبى صروف الدهر أن تنحسر ولكن أجمل منه أن يكون ذلك الرجل حديدا صهرته الأحداث ، ثم تكون لديه مسكه من عقل يستعيد بها رشده وصوابه فيدرك فلسفة الآلام ، وأنها ثمن المجد وأن العظيم يخرج من محنته نقيا صافيا لم تغير المحنه مبادئه ومثله كالذهب يصهر بالنار فلا يتغير لونه .

وهكذا نرى أن ثورة الشاعر السعودي لا تنفجر فهو كبشر يأسى ويتألم لما يجرى حوله من خلل في التقويم والتقدير ، ولكن اتزانه وأيمانه يعصمانه من التهور والاندفاع المدمر على أنه يجد من أحبابه من يذلل النصيحه في صدق واخلاص ومن يرده الى الجاده . جادة الحق والرجاء والايمان .

في لحظة استغراق شاهد الشاعر لونين من الصور :

الأولى : هذه الصور التي التقطها من الواقع .
والثانية : صور المنى وبين هذين اللونين من الصور بون شاسع يزيد على

مدى الافاق انه الشاعر محمود طرف فى قصيدته (من الاعماق) (١) :

أما صور المنى فقد رآهـا :

فى الشـاطىء المرموق من نفسى بـــدت
صور المنى فى لحظة اســـــتغراق
الفيت معظمها يفيـــض نصاعـــــة
وقليلهـا متضائـــل الاشـــــراق
فالخـير فى جنباتـه متأصـــــل
بهـب التأمـل والشـعور الراقـــى
والنبـل فى أرجائـه مســـــتحكم
طى الفـؤاد الملهـب الخفـــاق
والطهـر فى أنحائـه متغلغـــــل
ضمن الـدم المنساب فى الاعـــراق

ان صور المنى بدت فى الشاطىء المرموق من نفس الشـاعر ، وتمثـلت هذه الصور فى الخير والنبل والطهر فهو يعتقد أن الخير له وجود جوهرى قائـم بذاته مستقل عن اللذات الحسيه والانفعالات العاطفيه المعهوده ، وهـذه بقية من بقايا التفكير النظـرى المجرد الذى كان يعنى ببحث الماهيات الثلاث : الخير ، والجمال ، والصدق . لقد اعتقد الشاعر فى وجود جواهر مستقلـه بذاتها أو كما سماها صور المنى هى الخير والنبل والطهر وليست الاشـياء الخيرة أو النبيـله او الطاهرة الا مجالى جزئيـه أو كما يقول المناطقـه (مـا صدقات) له ، ولكن له كينونتـه القائمه بذاته وبالرغم من وضوح المعنى ودلالـة

---

(١) المنهل ـ عدد شوال وذى القعدة ١٣٥٧ هـ .
أعيد نشرها فى مجلة الرائـد عام ١٣٨١ هـ .

الالفاظ عليها دلاله متازه الا أننى لم أستسغ كلمة "ضمن" فى قوله ..ضمن الدم المنساق فى الاعراق " فهى كلمة مبتزلة ومثلها كلمة (معظمها) فى البيت الثانى ، ولقد حاول الشاعر تحقيق هذا الاعتقاد والبحث عنه فى واقع الحياة فبحث عن الرجل الخير وعن الرجل النبيل وعن الرجل الطاهر فماذا رأى ؟ وجد أن طريق هؤلاء مغروش بالشوك والعقبات .

وبقية الصور المطيفه حوله
تمتد حيرى فى مجال سباق
تعتاق مجراها مصائب جمه
طافت بجو النفس فى اطراق
فاذا مشت تبغى الحياه رفيعه
تمشى اليها مشية المعتاق
والويل للرجل النبيل اذا مشى
بين الانام بواجب الاخلاق
تنتابه العقبات وهى شديدة
أيان يذهب أدنه (١) بلحاق
وحبائل العقبات تحبك فخها
كف ابن آدم من خيوط شقاق
ما الصيد من اغراضه حين انبرى
للصيد بل شهق الى الارهاق
واذا الذى يلقاك يوما باسما
متطلعا كتطلع المشتاق

---

(١) أدنه : أى تقدمه .

فى نفسه يخفى الأذى متربصا
يوما ليؤذى دون ما اشفاق
فاذا أصبرت على أذاه نباله
متناسيا ألم الأذى المنساق
حسب النباله من وسائل عاجز
والصبر حيلة ضيقه ونفاق
واذا لسانك بالعفاف حبسته
عن ذم من أرخاه بالاطلاق
ظن العفاف جبانه وتقيه
والصمت ضعفا جاء باستحقاق
هذى هى الصور التى شاهدتها
فى معشر نشأوا على الاخفاق
مابين عالمهم وعالم خاطرى
بعد يزيد على مدى الآفاق

هذه هى الصور التى التقطها من الواقع فوجدها خالية من الجوهر ووجد البون بعيدا بين الواقع والمثال ، بين عالم الناس وما فيه من صور وبين عالم خواطره وصور مناه ..

فالصور المحسوسه المعبره عن الجوهر حائره فى الحياة تلاقى فى مجراها مصائب جمه - انها تريد أن تكون واقعا ملموسا فى حياة الناس تريد أن تتمثل فى الرجل الخير والرجل الطاهر ، والرجل النبيل حتى لا تكون فكرة تجريدية تعيش فى ذهن صاحبها فقط ولكنها تجد طريقها مليئا بالعقبات ،

والويل للرجل النبيل اذا مشى
بين الأنام بواجب الأخلاق

والحياة نفاق فالرجل يلقاك باسما وهو يخفى فى نفسه الاذى ، والناس لا يعرفون معنى الصبر والنبل والعفاف ، ويعدون ذلك جبنا وخوفا .

هذه هى الصور التى شاهدها الشاعر فى دنيا الناس وفى عالمهم وشتان بين عالمهم وعالم خواطر الشاعر ولذا عاد الشاعر الى الشاطىء المرموق من نفسه عاد الى صور المنى عاد الى لحظة الاستغراق والتأمل ، عاد يغنى لقلبه ولنفسه فماذا قال ؟ :-

القلب كالاوتار ينطقه الهوى
أما أحس يلذعه الاحرام
فيردد الالحان فى روض المنى
كالطير يسبح فى ذرى الاوراق
فى لحنه (آه) الحزين وشجوه
شكوى العذاب وحرقة الاشواق
والنفس كالارواح تذبل تاره
فى حين تورق ايما ايراق
وتكون كالازهار تنفح بالشذى
وتفيض فيض الجدول الرقراق
وتكون كالاجواء فى سعة المدى
تهتز بالارعاد والابراق
فالبشر يلهمها السعادة والاسى
يضفى عليها ظله كرواق
والنفس أن تغنم قشور سعادة
فهى التى تعطى من الاعماق

نلاحظ أن الشاعر ينشد السعادة ، وقد بحث عنها في دنيا الناس فلم يجدها فليبحث عنها في روض المنى وظلم الأحلام والمثل . وقلبه كالاوتار يردد الألحان كأنه الطير يسجع وتسمع في لحنه آه الحزين ، ونفسه كالارواح مرة تذبل ومرة تورق أو كالازهار تنضج بالشذى أو كالاجواء سعة ورحابه انها تنشد السعادة ، ولكن الاسى يضفي عليها ظله كرواق .

والنفس أن تطعم قشور سعادة
فهي التي تعطى من الاعماق

أرأيت قناعة الشاعر ورضاه من السعادة بالقشور لان النفس ان تغنم هذه القشور وما أجملها من غنيمة ، النفس أن تغنم هذه القشور تعطى بصدق واخلاص من الاعماق .

القصيدة ذات وحدة فنية تمثلت في موضوع واحد هو نشدان السعادة والرضا منها بالقشور لان السعادة هي التي تفجر ينابيع العطاء في الانسان أما الشقاء فيمحق على هذه الينابيع وتمثلت الوحدة الفنية أيضا في أفكار القصيدة التي ارتكزت على عنصرين :

١ـ صور المنى .
٢ـ الصور التي شاهدها في معشر نشأوا على الاخفاق .

والعلاقة بين الصورتين التضاد ، وصور المنى هي المقصد الاسمى والمطلب المرجى ـ أما الصور التي شاهدها فجاءت عرضا ومن أجل الموازنة واثبات الفارق بين الصورتين ، فلما تبين له قبح الصور التي شاهدها عاد الى صور المنى وروضها واستقى صوره من الروض وما يتصل به ـ الاوتار ـ الالحان ـ الطير ـ يسجع ـ الارواح ـ تذبل وتورق ـ الازهار تنفح بالشذى ـ الاجواء الواسعة ـ وكل ذي يضفي على النفس سعادة يرضى منها بالقليل وبالقشور

لان النفس التى تغنم شعور السعادة هى التى تعطى من الاعماق . ان الجو النفسى فى القصيدة واحد من أول بيت الى آخر بيت وهذا يدل على أن الرؤية الشعرية كانت واضحة لدى الشاعر وانه تمثل فلسفته التجريدية كل التمثيل ، وان كنا فى النهاية لا نقول ان الشاعر صور الحياة والتقط مناظر منها وانما نقول ان قصيدته تصور انعكاس الحياة على نفسه .

٣- (شاعر يهبط الى وادى الحياة)[1] لعبد القدوس الانصارى :

يتطلع الشاعر الى الاعالى وهو ولوع بالجانب الروحى من حياة الانسان لقد رسم الشاعر لقصيدته منذ العنوان جوا من الجلال والروحانية بما تشتمل عليه من طموح وارتفاع وعمق وحين نتجاوز العنوان الى القصيدة نجد أنها ضمت شعرا جمع بين الانفعال المتوهج الاصيل وبين الفكر الفلسفى العميق والشاعر فى برجه العاجى فى أوج سماه ينظر الى وادى الحياة ويثنى أجنحه الفكر لكى يهبط الوادى ويعيش فيه ويصيد الانس وينعم بالحب فى سمو وغاف ويجيل الطرف الى وادى الحياة لعله يرى ما يسر العين من حياة غضه هانئه لقد ظن الشاعر أن الحياة سلما يرقى به الى السعادة وجنة ليس فيها شكاة ، ولكن بدا له أن هذه أوهام شاعر وأن الحياة ملأى بالاذاه :

نظر الشاعر من أوج سماه
نظرة الهانى الى وادى الحياة
وثنى أجنحة الفكر لكى
يهبط الوادى ويحيا فى رباه

---

(١) المنهل - عدد ذى الحجة ١٣٥٦ هـ .

ويصيد الانس من مكانه
حضرا كانوا هم أو هم بداه
ويغذى السمع فى تحنانه
بهدير البلبل المحى صداه
ويهز النفس فى نبوتها
بصباً نسماته الذاكر شذاه
تملأ بالعذب من أنهره
جانبا من كرمه اشهى جناه
طائعا للحب فى احكامه
فى سمو وغاف وتقاه
ويجمل العين فى أنحائه
فيرى ما يبهج العين رؤاه ...
من حياة غضة هادئة
وشيت اكنافها كل رباه
وصفاء واخاء شامل
واحتشام ليس يعروه سفاه
هكذا الشاعر قد خال الحياة
سلما يرقى به صرح هناه
هكذا الشاعر قد خال الحياة
جنة تسمو على كل شكاه
وهم الشاعر فيما ظنه
ان دنيا الناس ملأى بالاذاه

وهبوط الشاعر من أوج سماه الى وادى الحياة حدث كبير كان ينبغى

على الشاعر أن يبين أثره فى الكون ولكنه لم يفعل لأنه ظن الحياة سلم الهناء وجنة المأوى وقد خاب ظنه فكشف فى مقدمته عن ختام قصيدته (قد نيا الناس ملأى بالأذام) مساوية من حيث الفكرة لآخر بيت فى القصيدة وهو قوله :

أنما تحيون فى دنياكم
فوق بركان قد أستشرى لظاه

لقد أوجز الأنصارى وكان حقه ان يطنب وغلب فكره عاطفته ، وأن حاول ان يثنى أجنحه الفكر .. والهبوط عند الشاعر كان فكره تجريديه يشك صاحبها فى صحتها ومن ثم لم تترك آثارا كبارا فى الكون ... ثم يتحدث الشاعر عن احلامه ورؤاه ودوره فى الحياة التى هبط اليها ويبدو أن الأنصارى لم يكن مقتنعا بفكرته كل الاقتناع فقد نظر الى واقع الحياة من شرفته وتساءل :

أترى الشاعر فى فكره الهبوط قد فقد الرشد أم أن وراءها حكمة وهداه الخيال الهدوى الى أن الناس غنم والشاعر هو الذى يحدو هذه الغنم والشاعر يرى صفحات الكون من خلال كونه وإذا اصوب اشعاعاته نحو أمر مبهم جلاه ومهما يكن من شئ فان ابياته تدور حول التردد فى أمر الهبوط .. مهمة الشاعر فى الحياة - رؤى الشاعر قبس من نور الله يكشف له غوامض الأمور :

ورنا الشاعر من شرفته
لربا الواقع الذى خال نقاه
أترى الشاعر فى فكرته
فقد الرشد وأغواه هواه
أم ترى الشاعر فى مهبطه
مستسرا حكمه فيها هداه

أنما الشـــاعر فى احلامـــــه
بشـــر ينشـــد غنمـا بحـــداه
واذا اخطـــأه توفيقـــــه
بعض حين فبتقديـــر الالـــه
واذا حالفـه توفيقـــــه
بعض حين فمن الشـعر بهـــاه
جل حكم الله مـن حكمتـــــه
أودع الشـعر بصيصا من ضيـــاه
يهتـدى الشـــاعر فى دجـــوره
بأشعتـه أن هـــو تـــــاه
فاذا صـــوب اشعاعاتـــــه
نحـو أمر مبهـم كانـت حـــلاه

ولست ادرى لماذا يكون الخطأ بتقدير الاله والتوفيق من الشـــاعر سناه ؟ فالتوفيق وعدم التوفيـق من الله وان اجتاط الشـاعر فجعل من حكمـــة الله انه أودع الشعر بصيصا من ضيـاه والشاعر حذر هادئ يحدو غنمه ويرضـى بتقدير الاله ويرى الشـعر بصيصا من ضياء الله يهدى الشـاعر به دياجير الحياة فالهدوء والاتزان والسير فى نور الايمـان كل تلك الخصال تطبع نفسية الاديـب السعودى وتعطيـه شخصية متميزة أصيلـه لا مقلده ولا محاكيـة وانما متأثـــرة وهى فى تأثرها تأخذ وتدع .. تأخذ ما يحلو لهـا وما يتفق مع بيئتها وتقاليدها ودينها وتدع ماعدا ذلك . لقد مرت بالانصارى لحظة شك خفيفة فى أهميـــة هبوطـه وجدواها أهو عبث أم أنه حكمة ، ولكن هذا الشك لم يطل به فما لبـث أن عرف احلام الشاعر ورأى فى سنا الشعر بصيصا من ضياء الله يهديه فى الحيـاة ويوجهه وقد احتكم الى قاضى الشعر فى أمر وادى الحيـاة وسكانه - ذلـــك الوادى الذى تخيله روضه تشتهيها نفسـه ، وسكان تلك الروضة يعيشـــون

فى حب طاهر عفيف فى صفاء وأخاء شامل واحتشام فبماذا حكم قاضى الشعر ؟
لقد حكم بأن الوضغ المشتهاه بركان وأن سكانها يعيشون فى نكد .

حكم الشاعر فى منطقه
قاضى الشعر فأهداه قضاه
وجلا الأمر له منظاره
عند ما صوبه نحو سواه
فاذا الوادى الذى قد خاله
روضة غناء فيها مشتهاه
هو بركان لقد ثارت به
سورة الطيش فأودت بسواه
واذا قطانه فى جوفه
طالما غشاهم سيل بلاه
فهم من عيشهم فى نكد
مستديم داؤه أعيا شفاه
وهم فى الخير ان فتشتهم
نمر صالحهم ملء رباه
واذا البلبل فى تغريده
منذر بالشؤم فى أشجى غناه
وصبا الوادى سموم قاتل
مستطير من براكين شراه
كل شىء فيك يا وادى الحيا
مؤذن بالويل فى أقصى مداه

لقد أحس الشاعر بشقاء البشر والامهم وأن الحياة جحيم لا يطاق

وكل شيء فيها موذن بالويل الى أقصى مداه ، وقرر الشاعر العوده الى برجه العاجي بعد ما استيأس من سعد رجاه .. لقد قفل الشاعر من رحلته بعد أن أصيب باليأس مما رجاه من الهبوط الى وادي الحياة فعاد الى برجه العاجي ثم ألقى نظره ساهمه على عالم الواقع ورمى من قلبه في حسره حكمة سجل فيها رأيه في وادي الحياة والأحياء وهي أن الحياة بركان قد استشرى لظاه وضحايا البركان بطبيعة الحال هم الأحياء :

قل الشاعر من رحلته
بعد ما استيأس من سعد رجاه
واعتلى في جوه ذا وجل
من لهيب النار أن يغزو حماه
ثم ألقى نظرة ساهمه
جمعت في طيها كل أساه
ورمى من فمه في حسرة
حكمة سجل فيها ما ارتآه
انما تحيون في دنياكم
فوق بركان قد استشرى لظاه

رضي الأنصاري من الغنيمة بالاياب وخشي أن يمتد اليه أذى البشر فيتبعه لهيب النار ويغزو حماه . لقد ظن الوجود روضة غناء فيها مشتهاه ولكنه يدرك أن هذا المظهر الفردوسي للكون ليس حقيقيا وانما توحي به النظرة العاجلة السطحية .

والشاعر بعد أن ينجو بنفسه يلقي نظرة ساهمة يقول في حسرة :

انما تحيـــون فى دنياكـــــــم

فوق بركان قد استشرى لظـــــاه

هكذا نقل الانصارى من رحلته واغلى فى جـوه .

والقصيدة تعرض أزمـه روحية يمر بها الشاعر اذ يتشـكك أن يكون لعالم المثل والمبادئ وجود على الارض فى وادى الحياة ومن ثم يهبط الى هذا الـوادى باحثا عن الفردوس المفقود ولكن يتضح له أن ما خاله فردوسا هو بركان وأن أهـــل الارض يعيشـون فى نكد فيعود أدراجـه وقد مال الشاعر الى الايجاز والتركـيز والتجربة الشعرية محدودة عند الانصارى ، وللانصارى حساسية غنية تلتقط الاوابد والشوارد فتقرأ بتذوق وتفهم وتعجب ثم تضيف ما قرأت الى رصيدها الثقافى والفـنى ليكون نورا وهدايه على الدرب ليس غير .

الخاتمة

نتائج وحقائق

الخاتمـــة

لقد ولدت الحضاره الانسانية بين نجد والحجاز ، فهذه الارض بيئة النبوة وموطن الرساله ، والارض التى أهتزت جوانبها بالصدى المدوى الذى أحدثه نزول القرآن ، والادب فى هذه البلاد ينبض بحيـــاة أهله وينقل احساسهم ويردد شعورهم وقد كان لدعوة الشيخ محمـــد بن عبد الوهاب الاثر الاكبر فى بناء الدوله السعودية على الحـــق والايمان ، وقد استطاع الملك عبد العزيز استعادة ملك الاباء والاجداء بعد أن بذل الكثير من الجهد وكون الدولة المتحضره التى كان مـــن أهم أهدافها الاستقرار ونشر الامن فى ربوع البلاد وكانت أهـــم نتيجه لهذا الاستقرار هى التقدم فى جميع مجالات الحياة ولكن أعمـــار الشعوب ليست كأعمار الافراد تقاس بعشرات قلائل من السنين ويحكـــم عليها بهذا المقدار الضئيل من الزمن فالشعوب تحتاج فى كل طـــور من أطوار حياتها الى كمية هائلة من السنين تعصف فى دورانهـــا بأجيال متعاقبه من الانسانية الفردية لتجتاز ذلك الطور الى طور اكثـــر ملاءمه لروح العصر الذى ولد فيه وأوسع نفعا للواحد والمجمـــوع ، وقد كان من أهم نتائج التطور : الاتجاه الى تأمين الامور الضروريـــة من كساء وغذاء ودواء ـ هذه الضروريات التى لا بد منها لكل أمـــه حية حتى تستطيع تأمين الحياة السعيدة لابنائها وكان تدفق البـــترول من هذه الارض فأصبح الدعامه الاولى فى اقتصاد البلاد وكان لـــه أثره على المجتمع السعودى وجدير بالمؤرخ أن يعتبر اكتشاف البـــترول بداية تاريخ للجزيرة العربية فى كل مجال وخاصة الحياة الاقتصاديـــة وما يرتبط بها من تطور فى الحياة الاجتماعية ، وعلى أثر اكتشـــاف البترول نهضت الصناعات المختلفه فى أنحاء البلاد وكذلك توجهـــت

الانظار الى الزراعة ومحاولة حل مشكلاتها ، ومع وجود التطور تظهر المشكلات وقد عانت المملكة من عدة مشكلات استطاعت السيطره عليها ووضع الحلول الناجحه لها مثل مشكلة الهجرة المستمره الى البلاد ، ومشكلة التعليم وخاصة تعليم المرأه التى حلتها الحكومة بأفتتاح مدارس البنات العامه . وقد وضح الاهتمام بالناحية الصحية العامة لاهل البلاد والوافدين ولا سيما فى مواسم الحج والعمره الى البلاد .

وقد شغلت مشكلة فلسطين جزءً كبيرا من تفكير الملك عبد العزيز الذى عاش حياته مساهما بكل ما يستطيع من أجل فلسطين وقضيتها . لقد كان عهد الملك عبد العزيز عهد توحيد الجزيرة والتخطيط للبحث عن مصادر الحياة الكريمة بينما تميزت المرحلة التالية بعهد الوزاره ونشر التعليم بتوسع وبداية تعليم المرأه . وقد كان للادب أثره فى نمو الوعى الى جانب الكثير من عوامل اليقظه كما كان للصحافه أثرها الواضح فى نمو الوعى فى البلاد وكان للصحافة الوافدة قبل العهد السعودى أثرها فى الامه حيث كان الناس ينتظرونها انتظار البقعة الجديبه لهيب السحاب خاصة وأنها كانت تصل خلسة الى البلاد مما جعل قراءها يتوارون عن الانظار حين قراءتها وقد صدر فى العهد التركى والعهد الهاشمى من بعده عدد من الصحف فى البلاد . ولكن صحف العهد العثمانى كانت تمثل ناحية جانبيه من نواحى الحياة فى البلاد بينما كانت صحف العهد الهاشمى أكثر تطورا سواء فى الشكل أو المضمون لتوفر الكفاءات المطلوبة لذلك ولكنها من الناحية السياسية لم تتغير حيث كان معظمها تابعا للدوله أو يسير فى ركابها أن لم يكن ناطقا باسمها وكذلك لاحظنا غياب القلم السعودى المحلى عن سطور هذه الصحف وربما كان هذا لغلبة الصيغه الرسمية عليها .. أما صحافة

العهد السعودى وخاصة الفترة من سنة ١٣٤٣ هـ : سنة ١٣٧٣ هـ فقد كانت صحافة مقال وجد فيها القلم المحلى المنفذ الوحيد لنشر نتاجه الادبى لاسيما أنها قامت على اكتاف الادباء والمصلحين والمهتمين بفن الكلمة والدعوة الاجتماعية كما تعد بالنسبة للسعودية أساس النشاط الفكرى والادبى كما أن توقفها يؤكد ضعف هذا النشاط • وحركة النشر بصورة عامه ومن ثم كان لها أثرها الكبير فى تشكيل الادب العربى الحديث فى السعودية بينما تميزت صحافة مرحلة التوسع وقيام الوزارات من سنة ١٣٧٣ : سنة ١٣٨٣ هـ بالدفاع عن الرأى العام وعنيت بالمشاركه الاجتماعية والسياسية والدعوة الاسلامية ومشاركة الدول العربية مشكلاتها ونضالها القومى للتحرر من الاستعمار ونجحت فى ترسيخ الوعى القومى وتطوره فى مجتمع السعودية وركزت على البناء الداخلى وطالبت بحل مشكلات المجتمع كالمطالبة بالتوسع فى التعليم وتنويعه وتعليم المرأة والاتجاه للزراعة والصناعة خاصة بعد زيادة الدخل من البترول الذى اكتشف مبكرا فى البلاد وكان له أثره فى تطور المجتمع من جميع نواحيه ، ولكن هذا لم يمنع من استمرار صدور بعض المجلات الادبية الصرفه فى هذه المرحلة كمجلة المنهل التى ما زالت تصدر شهرية محافظة على طابعها الادبى كما صدر عدد من المجلات الادبية كالرائد والاضواء والاشعاع فى هذه المرحلة ولكنها توقفت فى فترات متفاوته •

ان معظم صحف هذه الفترة كانت متحدة الهدف مما جعلها تبدو وكأنها نسخة مكرره وان تعددت اسماؤها وقد ظهر ارتباط هذه الصحف بالبيئة فمعظم اسمائها مستمده من البيئة مثل / اليمامه / الظهران / الجزيره / المدينه المنورة / القصيم / قريش / الندوه / عرفات / حراء ولبعض هذه الصحف دلاله دينية مما يؤكد ارتباطها بالبيئة وقد أعطت

الصحافة للادب فرصة الظهور خاصة وأن الصحيفة فى بداية عهدها كانت عبارة عن كتاب جماعى يسهم فيه عدد من الكتاب لذا قويت العلاقة بين الادب والصحافة خاصة فى مرحلة غياب الكتاب السعودى. ففى مجال التعبير النثرى ظهر المقال ووضح أثره وتطوره لانه أثر من آثار الانفتاح حيث أرتبط بالصحافة ارتباط وجود وعدم وهو الركن الاساسى الذى يقوم عليه البناء فى صحف السعودية على أن المقال يعد الاساس الاول لبداية النثر المعاصر وتطوره فقد تطور المقال وتنوع فكان هناك المقال الدينى الذى حظى بنصيب موفور فى الصحافة السعودية ففى السعودية ظهر الاسلام وفيها البيت العتيق وغيره من الاماكن المقدسة وقلوب المسلمين فى شتى بقاع الارض تهفو الى مكة المكرمه والمدينه المنورة والمفروض أن الدعاة هنا أكثر خبرة وصفاء ولديهم الطاقات الروحية الفياضة التى يستمدونها من هذه البيت المقدسة . من مهبط الوحى من جوار الكعبة المشرفة .

أما المقالة الادبية فهى التعبير الفنى الصادق عن تجارب الكاتب الخاصة والرواسب التى تتركها انعكاسات الحياة فى نفسه وقد وجدت فى الصحافه السعودية بكثره .

والمقاله الاجتماعية عالجت الكثير من مشكلات المجتمع العامة وعالجت العادات السيئ بوضع الحلول الناجحة لها حتى تقربها من أذهان الناس .

وقد اتجهت المقاله السياسية الى جمهور الناس لا الى فرد بعينه وقد صورت المقالة السياسية الدولة الداخلية والخارجية والمقال النقدى عاش فى بداية النهضة فورة عصبية لان الكتاب فى الفترة السابقة للعهد السعودى تعلموا كيف تستخدم الاقلام فى ميدان الجدل

والعراك • ولكن هذه الفوره ما لبثت أن هدأت وبدأت المقالات تكتب بطريقه موضوعية وانصاف أكثر وقد كان النقد التحليلى المتزن الذى يعمد الى الحقيقة ليجليها ليس غير بعيدا عن التجريح الشخصى بل أن بعض المقالات يذكر كتابها للمنقود فضله وتفوقه ان هفا مره •

واذا كان المقال الذى اعتمدت عليه الصحافه فى بنائها يعبر عن تطور الاسلوب النثرى فانه يعد الاساس الاول لانطلاق الفنون الحديثة التى تعتمد فى ادواتها التعبيرية على النثر كالقصة ، فقد كانت بدايتها تعد أثرا من آثار المقال الاصلاحى الذى يحفل بالاهداف الوعظية والتعليمية واختلطت القصه بمفاهيم المقال الاجتماعى فصارت القصة فى البداية مجموعه مقالات ضم بعضها الى بعض وسارت فى اطار الاهداف الاصلاحية والتعليمية ووجدنا مصدر التجربه عند الكتاب لا يفارق البيئة المحلية بعيوبها وحسناتها ولكنها اتجهت الى الواقعية عند بعض الكتاب بصورة واضحه وعبرت عن وجدان الجيل الجديد وعن واقعه فقد وضحت لها عدة اتجاهات كان أهمها الاتجاه النفسى الذى تمثل فى (كاد الشك يهدم بيته) لمحمد عبد الله مليبارى أما الاتجاه الاجتماعى فقد ناقش مشكله الزواج واثارتها الصحافة السعودية كثيرا وعنى بها المفكرون كما ناقش الكتاب مسئولية الام عن ابنائها بعد وفاة والدهم وهذا نوع من تضحيه المرأة المعروفه • أما النوع الاخر فقد تجلى فى قصه سعد البواردى (كيف تضحى المرأة) وقد بين محمد أمين يحيى علاقة زوجة الابن بالام فى قصة (فاطمة) كما ظهر الترابط الاسرى الجميل فى قصة جميل الحجلان (ليته يعود) أما الصداقه الحقه فتمثلت فى قصه (نبل ووفاء) لمحمد حسن سعيد • وقد تجلت فلسفة الحب فى (فكره) لاحمد السباعى والتى تمثل الصراع المستمر بين القلب والعقل أو بين الفكره والعاطفه •• وأخيرا صور الكاتب نفسيه الشاب المنقول من الباديه الى المدينه فى قصة (قائد السرب هزاع الصوبان) كما تجلت فيها مظاهر الجد والاجتهاد والثمرة

القيمه لذلك .

أما الشعر فقد كانت له اتجاهاته التى تمثلت فى شعر المناسبات الاجتماعية كالمدح والرثاء اللذين وضح فيهما اتجاه الشعراء فيهما من الفنون التقليدية فى الادب العربى وقد عاشا مع الشاعر والمدح فى السعودية ليس للتقرب أو رغبة فى عطاء فقط ولكنه اشاده بالاعمال الخيره وهو مرآه لنفسيه الشعب وما يريد أن يعبر عنه أما طريقه الاداء فهى الطريقه التقليديه . أما الاتجاه الدينى فقد تجلى واضحا فى شعر هذه الفترة والشىء من معدنه لا يستغرب فأغانى الشاعر السعودى الدينية تجىء من الدعاة الى الله وتتحدث عن قيم ظهرت على هذه الارض المقدسة وذكريات شهدت لها الجبال والوديان والليل والنهار، وكانت السعودية مسرحها . أما الاتجاه الثالث فكان الاتجاه الاجتماعى الذى هو نتيجه للوعى واليقظة وادراك الشاعر لدوره فى البيئة الاجتماعية من نواحيها المختلفه وقد حظيت فلسطين بجانب كبير من أهتمام شعراء السعودية حتى أن أشعارهم فى هذا المجال كونت اتجاها مستقلا وقد نظر الشاعر السعودى الى القضيه الفلسطينيه من الزاوية الاسلامية وواكب النكبه من بدايتها وسجل أشعارا فى كل مناسبه تمر على فلسطين وهكذا كانت صورة فلسطين وقضيتها تكاد تكون تامه فى الادب السعودى منذ بدايتها حتى الان والشعراء تفيض قرائحهم بما يعتمل فى وجداناتهم فيصورون ما يشعرون به .

أما الطبيعة والمرأه فقد كانت اتجاها متميزا فى الشعر السعودى حيث نظر الشاعر السعودى الى الغزل من جانب الواقع والاخلاق فحديث القلب ونجوى الحبيب تصاغ بكلمات غير فاحشه وبلا اسراف فى القول فقد هذب الدين الضمائر وصقل النفوس وأذكى غرس الفضيله وكره التهتك لذلك احيل الغزل الى نوع من التسامى / عزل عفيف يروى ظمأ النفس ولا يستنزل غضب السماء وقد وصف الشاعر الشجر والروض

والبحر وناجى القمر بأشعار رقيقه ورأى محبوبته من خلال جمـــــال هذه الطبيعه • وأخيرا كان الاتجاه التأملى والفلسفى فالشاعر السعودى بشر ييأس ويتألم لما يجرى حوله ولكن اتزانه وايمانه يعصمانه من التهـــدر والاندفاع المدمر وهو دائما يجد من يبذل النصيحة فى صدق واخلاص ومـن يرد° الى الجاده • جادة الحق والرجاء والايمان •

وهكذا نتأكد من أن الصحافه فى السعوديه كانت المصدر الوحيـــــد لادب النشر بصوره خاصة فى هذه الفتره من ١٣٤٣ : ١٣٨٣ هـ لانهـــا أعطت للنشاط الادبى وجوده ورعته بالرى والنماء حتى أرتبط بها ارتبـــاط وجود وعدم لفتره طويله •

والخلاصه الاكيده من كل ذلك أن الصحافه فى السعوديه كانت المنفـذ الوحيد للادب فهى التى أعطت النتاج الادبى روح الانعاش والتطور واحتضنت الادباء والمهتمين بفن الكلمه وكانت البيئة الوحيده لظهور فن المقـــال ، والقصة القصيرة ، فصحافه هذه الفتره صحافه أدبيه اعتمدت فى بنائهـــا على المقال وتميزت بالروح الادبيه حتى رأينا الصحف بعد عام ١٣٧٣هـ ، تتجه للبناء الوطنى والدعوة القوميه ولا تهمل المادة الادبيه ومعنى ذلـك انه كان للصحافه دورها المهم فى تشكيل الادب المعاصر وتكونه فـــــى اتجاهاته وأهدافه ومراميه •

المصادر والمراجع

المصـــادر

١ ـ	القبلـــة	١٣٣٤ هـ
٢ ـ	بريد الحجاز	١٣٤٣ هـ
٣ ـ	أم القرى	١٣٤٣ هـ
٤ ـ	الاصلاح	١٣٤٧ هـ
٥ ـ	الحرم	١٣٤٩ هـ
٦ ـ	صوت الحجاز	١٣٥٠ هـ
٧ ـ	المنهـــل	١٣٥٥ هـ
٨ ـ	المدينة المنوره	١٣٥٦ هـ
٩ ـ	البلاد السعودية	١٣٦٥ هـ
١٠ ـ	الحج	١٣٦٦ هـ
١١ ـ	اليمامه	١٣٧٢ هـ
١٢ ـ	قافلة الزيت	١٩٧٣ هـ
١٣ ـ	الرياض	١٣٧٣ هـ
١٤ ـ	اخبار الظهران	١٣٧٤ هـ
١٥ ـ	الاشعاع	١٣٧٥ هـ
١٦ ـ	الاضواء	١٣٧٦ هـ
١٧ ـ	حراء	١٣٧٦ هـ
١٨ ـ	مجلة الجامعة	١٣٧٧ هـ
١٩ ـ	النـــدوه	١٣٧٧ هـ
٢٠ ـ	عرفات	١٣٧٧ هـ
٢١ ـ	البلاد	١٣٧٨ هـ
٢٢ ـ	راية الاسلام	١٣٧٩ هـ
٢٣ ـ	الرائد	١٣٧٩ هـ
٢٤ ـ	قريـــش	١٣٧٩ هـ
٢٥ ـ	مجلة الجزيره	١٣٧٩ هـ
٢٦ ـ	عكاظ	١٣٧٩ هـ
٢٧ ـ	القصيم	١٣٧٩ هـ

١- مجلة الداره / العدد الاول / السنة الثانية ربيع أول ١٣٩٦ هـ .
٢- ملحق جريدة الجزيره العدد ٢٩٠٧ الصادر في ٣ رمضان ١٤٠٠ هـ .
٣- قافلة الزيت / ربيع الثاني ١٣٨٩ هـ يونيو - يوليو ١٩٦٩ م .
٤- مجلة العرب / ج ٧/٨ س ١٧ محرم / صفر ١٤٠٢ هـ
و ج ٩/١٠ س ١٧ ربيعان ١٤٠٣ هـ
٥- جريدة الندوه ٢٦ ربيع الثاني ١٤٠٤ هـ .

المراجـــــع

١ـ آراء فرد من الشعب / عبد الكريم الجهيمان / بيروت / دار الثقافة ١٩٨١ م .

٢ـ الادب الحجازى فى النهضة الحديثة / أحمد أبو بكر ابراهيم ط نهضة مصر سنة ١٩٤٨ م .

٣ـ الادب الحجازى الحديث بين التقليد والتجديد / ابراهيم فوزان الفوزان / مكتبة الخانجى / القاهرة .

٤ـ الادب الحديث فى نجد / محمد بن سعد بن حسين .

٥ـ الادب العربى المعاصر فى مصر / دار المعارف .

٦ـ الادب وفنونه / عز الدين اسماعيل / دار الفكر العربى / القاهرة ١٩٥٨ م .

٧ـ الادب فى الخليج العربى / عبد الرحمن العبيد / مكتبة النشاط الثقافى .

٨ـ الادب ماهيه وفائده / السيد تقى الدين .

٩ـ أدب المقاله الصحفيه فى مصر / عبد اللطيف حمزه .

١٠ـ الاتجاهات الوطنيه فى الادب المعاصر / محمد محمد حسين ط ١ .

١١ـ الاحلام مفتاح الشخصيه / عبد المنعم الزيادى .

١٢ـ الادب ومذاهبه / محمد مندور / دار نهضة مصر بالفجالة .

١٣ـ الاسلوب / أحمد الشايب / مكتب النهضه المصرية .

١٤ـ أصول النقد الادبى / أحمد الشايب / النهضة المصرية .

١٥- أعلام الحجاز فى القرن الرابع عشر للهجره / محمد على مغربى ط ١ تهامه سنة ١٤٠١ هـ .

١٦- اقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة / ابراهيم فوزان الفـــوزان / مكتبة الخانجى / القاهرة .

١٧- أين الطريق / عبد الكريم الجهيمان / بيروت / دار الثقافه ١٣٨١ هـ.

١٨- بحوث المؤتمر الاول للأدباء السعوديين .

١٩- بين الادب والصحافة / فاروق خورشيد / الجمعية الاديبـــة المصرية ١٩٦١ م .

٢٠- تاريخ الاستاذ الامام / حـ ١ السيد محمد رشيد رضـــا / المنار - القاهرة .

٢١- تاريخ الادب العربى فى العصر الحاضر / ابراهيم على أبو خشـب / ط ١ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٢- تاريخ مكه / أحمد السباعى ط ٤ / مطبوعات نادى مكه الادبى .

٢٣- تطور الصحافه فى المملكه العربية السعودية ط ٢/عثمان حافظ .

٢٤- التعليم فى المملكه العربية السعودية / عبد الوهاب عبد الواسـع ط ٢ - ١٤٠٣ هـ - تهامه .

٢٥- التيارات الاديبه فى قلب الجزيره العربية / عبد الله عبد الجبار معهد الدراسات العربية العالية القاهرة ١٩٥٩م.

٢٦- الشعر الحديث فى منطقة الخليج / ماهر حسن فهمى / مؤسســة الرساله .

٢٧- ثقافه الناقد الادبى / محمد النويهى .

٢٨- الحياة الفكرية والادبية فى جنوب البلاد السعودية .
عبد الله محمد حسين أبو داهش / مؤسسة الاصاله للثقافة والنشر والاعلام بالرياض .

٢٩- حافظ وشوقى / طه حسين / دار المعارف .

٣٠- الحركة الادبيه فى المملكه العربية السعودية / بكرى شيخ أمين / بيروت - دار صادر .

٣١- جزيره العرب فى القرن العشرين - حافظ وهبه ط ١ سنة ١٩٣٥م .

٣٢- خمسون عاما فى جزيرة العرب / حافظ وهبه / ط مصطفى البابى الحلبى ١٩٦٠ م .

٣٣- خواطر مصرحه / محمد حسن عواد .

٣٤- دراسات فى الفلسفةاليونانية / د . أميره حلمى مطر / دار الثقافه .

٣٥- دراسات فى الادب العربى على مر العصور مع بحث فى الادب السعودى
عمر الطيب الساسى- دار الشروق جده - ط ٤ سنة ١٤٠٤ هـ .

٣٦- زعماء الاصلاح فى العصر الحديث / أحمد أمين .

٣٧- الشعر المصرى بعد شوقى / ج ٢ / محمد مندور / نشر معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ١٩٥٨ م .

٣٨- الشرق العربى الحديث / ضياء الدين الريس /

٣٩- شعراء نجد المعاصرون / عبد الله بن أدريس /

٤٠- شعراء الحجاز فى العصر الحديث / عبد السلام الساس / دار الكتاب العربى / بالقاهرة .

٤١ـ الشعر الحديث فى الحجاز / عبد الرحيم أبو بكر / مطبوعات نادى المدينة •

٤٢ـ الشعر العربى المعاصر تطوره واعلامه / لانور الجندى •

٤٣ـ الصحافة الادبيه بمصر حـ ٢ ثورة الادب / محمود فياض •

٤٤ـ الصحافة العربية / لاديب مروه / مكتبه الحياة بيروت •

٤٥ـ الصحافة الادبيه / شكرى فيصل / معهد الدراسات العربية •

٤٦ـ طه حسين آثاره وافكاره / السيد تقى الدين •

٤٧ـ طبيعة الفن ومسئولية الفنان / محمد النويهى / نشر معهد الدراسات العربية العاليه •

٤٨ـ على محمود طه حياته وشعره / السيد تقى الدين •

٤٩ـ العروه أولا / ساطع الحصرى / دار العلم للملايين / بيروت •

٥٠ـ الغزل / سامى الدهان / دار المعارف بمصر •

٥١ـ فجر القصه المصريه / يحيى حقى / الهيئة المصرية العامة للكتاب •

٥٢ـ فن المقاله / محمد يوسف نجم / بيروت دار الثقافة •

٥٣ـ فن الادب / توفيق الحكيم / مكتبة الاداب / الجماميز ـ القاهرة •

٥٤ـ فن القصة فى الادب السعودى الحديث / منصور ابراهيم الحازمى دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض •

٥٥ـ فى الشعر المعاصر فى المملكة العربية السعودية / عبد الله الحامد •

٥٦ـ فى الادب الحديث جـ ١ / عمر الدسوقى •

٥٧ـ فيض الخاطر / أحمد أمين •

٥٨ـ فصول فى الشعر ونقده / شوقى ضيف •

٥٩ـ قادة التحرير فى العصر الحديث / ابراهيم العدوى ٠

٦٠ـ قادة الفكر / طه حسين / دار المعارف ٠

٦١ـ قطره من يراع / أحمد عبد الغفور عطار / المطبعه المنيرية ١٣٧٥ هـ٠

٦٢ـ قصه الادب فى العالم حـ ٣/ ١ أحمد أمين وزكى نجيب محمـــود لجنة التأليف والترجمه والنشر ٠

٦٣ـ كتب وشخصيات / سيد قطب ٠

٦٤ـ معجم المصادر الصحفية لدراسة الادب والفكر فى المملكة العربيـــة السعودية / ١ـ جريدة أم القرى / منصور الحازمى ٠

٦٥ـ مناهج الدراسة الادبيه / شكرى فيصل ط ١ دار العلم للملايين ٠

٦٦ـ محاضرات عن فن المقاله الادبية / محمد عوض / معهد الدراســات العربية العالية بالقاهرة ٠

٦٧ـ المدخل الى فن التحرير الصحفى / القاهرة / دار الفكر العربى ٠

٦٨ـ من تاريخنا / محمد سعيد العامودى / الدار السعودية للنشـــر

٦٩ـ من مقالات حسين سرحان / النادى الادبى بالرياض ٠

٧٠ـ ملامح الحياة الاجتماعية فى الحجاز / فى القرن الرابع عشـــــر للهجره / محمد على مغربى ط ١ سنة ١٤٠٢ تهامه٠

٧١ـ الموسوعة الادبية / عبد السلام طاهر الساسى / مكه / دار قريـــش ١٣٨٨ هـ ٠

٧٢ـ من أدبنا المعاصر / طه حسين / دار الاداب بيروت ط ٢ ســـنة ١٩٦٦ م ٠

٧٣ـ معجزه فوق الرمال / أحمد عسه / المطابع الاهلية اللبنانية ٠

٧٤ـ موجز تاريخ الصحافة فى المملكه / محمد ناصر بن عباس ٠

٧٥- مشوارى مع الكلمه / حسن عبد الحى قزاز .

٧٦- مجلة المنهل وأثرها فى النهضة السعوديه / السيد تقى الدين .

٧٧- النثر الادبى فى المملكه العربية السعودية / محمد عبد الرحمن الشامخ / دار العلوم بالرياض .

٧٨- النقد الادبى الحديث / محمد غنيمى هلال / دار الثقافة / بيروت ١٩٧٣ م .

٧٩- النقد الادبى ومدارسه الحديثه / استانلى هايمن / ترجمه احسان عباس ومحمد يوسف نجم .

٨٠- النقد الادبى أصوله ومناهجه / سيد قطب .

٨١- نشأة الصحافة فى المملكه / محمد عبد الرحمن الشامخ / دار العلوم للطباعة والنشر .

٨٢- الوصف / سامى الدهان / دار المعارف بمصر .

٨٣- وحى الصحراء / جمعه محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر بلخير / مطبعة عيسى البابى الحلبى .

٨٤- وظيفة الادب بين الالتزام الفنى والانفصام الجمالى / محمد النويهى / معهد البحوث والدراسات العربية / ١٩٦٦ م - ١٩٦٧ م .

الفهـــرس

الفهـــــرس

	رقم الصفحة
١ـ المقدمـه	أ ـ ف
١ـ أهمية الرسالة والصعوبات فى طريقها	
٢ـ منهج الرساله	
٣ـ المحتوى	
٢ـ البـاب الاول :	
السعودية البيئة والانسان	
١ـ الاحوال الجغرافية	١
٢ـ الاقليمية فى الادب	٢
٣ـ ميلاد الحضاره بين نجد والحجاز	٦
٤ـ مرحلة تأسيس المملكه بين الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب والامير محمد بن سعود •	٨
٥ـ الاحوال التاريخية •	١٠
٦ـ الملك عبد العزيز وبناء الدوله المتحضره •	١٤
٧ـ اهداف الحكومه السعودية	١٧
٨ـ الاستقرار الداخلى والتقدم السريع •	١٨
٩ـ التطور الاجتماعى •	١٩
١٠ـ كيف يحيا الانسان فى السعوديه •	٢١
١١ـ العمل الحر والعمل المقيد •	٢٣
١٢ـ السعودية بين الباديه والحاضره (الاحوال الاجتماعية)•	٢٦
١٣ـ الاقتصاد •	٣١
١٤ـ البترول وأثره فى المجتمع •	٣٢
١٥ـ الحركة الصناعيه •	٣٣
١٦ـ مديرية الزراعه •	٣٥
١٧ـ بين الحج والزراعة •	٣٧

	رقم الصفحة
١٨ـ التجاره (الاستيراد والتصدير)	٣٩
١٩ـ مشكلات اجتماعيه :	٤٠
أ ـ الهجره •	٤٠
ب ـ تعليم المرأه والزواج •	٤٢
جـ ـ المرأه وتربية الطفل •	٤٤
د ـ التربية بين البيت والمدرسة •	٤٦
هـ ـ حاجة الامة الى العلم •	٤٩
و ـ فى التربية والتعليم (حرية التلميذ) (النظام المدرسى)	٥١
٢٠ـ السياسة الصحية العامه •	٥٤
٢١ـ الوحدة الاسلاميه •	٥٥
٢٢ـ السياسة الخارجية ومشكلة فلسطين •	٥٦

الفصل الثانى

حركة الوعى وملامح الرأى العام وقضايا الثقافه والتعليم / المطبعه

١ـ من الفردية الى الجماعيه •	٦٣
٢ـ اثر الادب فى نمو الوعى •	٦٤
٣ـ عوامل اليقظة •	٦٥
أ ـ التعليم •	٦٥
ب ـ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب •	٦٧
حـ ـ الكتب والمكتبات •	٦٨
د ـ البعثات والاطلاع على الاداب الاخرى •	٦٨
هـ ـ الاذاعه •	٦٩
و ـ المطبعه •	٧١
ز ـ الصحف والمجلات •	٧٦

رقم الصفحة

	ح ـ النوادى الادبية •	٧٦
	ط ـ الادب وأثره فى نمو الوعى (كعامل من عوامل اليقظة) •	٧٨
٤ـ	التقدم الادبى ثم العلمى •	٨١
٥ـ	النقد والبناء •	٨٢
٦ـ	التقدم ومظاهره •	٨٥
٧ـ	اهتمامات الناس •	٨٦
٨ـ	اراء المفكرين السعوديين فى الاقتصاد والصحافه •	٨٩
٩ـ	دعائم الاقتصاد •	٩٨
١٠ـ	الوعى الاقتصادى •	٩٩
١١ـ	النمو الاقتصادى والتقدم العمرانى •	١٠٠
١٢ـ	وسائل التوجيه الزراعى •	١٠١
١٣ـ	من مشاكل الزراعة والمزارعين •	١٠٢
	أ ـ العلم والزراعة •	١٠٢
	ب ـ الصناعة والزراعه •	١٠٣
	حـ ـ مواقد الشمس •	١٠٤
١٤ـ	حول التجاره والاستيراد •	١٠٤
١٥ـ	الوعى القومى •	١٠٥
١٦ـ	التربية والتعليم •	١٠٦
١٧ـ	المجالس العلمية والادبيه •	١٠٧
١٨ـ	تاريخ التعليم فى المملكة •	١٠٩
١٩ـ	توجيهات تربوية للملك عبد العزيز •	١٢١
٢٠ـ	سياسة التعليم فى المملكة •	١٢٣
٢١ـ	وزارة المعارف •	١٢٤

رقم الصفحة

٢٢ـ	الجامعة السعودية .	١٢٤
٢٣ـ	الطلبة .	١٢٨
٢٤ـ	الامتحانات والغرض منها وما يراعى فيها .	١٢٩
	.	
٢٥ـ	التعليم بين البادية والحاضرة .	١٣٥
٢٦ـ	السعودية الوطن والثقافه .	١٣٨
٢٧ـ	الشباب والثقافه .	١٤٤
٢٨ـ	الوحده الثقافية العربية .	١٤٦
٢٩ـ	المؤتمر الثقافى الاول .	١٤٨
٣٠ـ	الثقافه .	١٥٠
٣١ـ	القراءه .	١٥١
٣٢ـ	اصلاح التفكير مبدأ الاصلاح العام .	١٥٢
٣٣ـ	قضايا ثقافيه .	١٥٣
	أ ـ الثقافه والمجتمع .	١٥٣
	ب ـ التوجيه العلمى .	١٥٥
	جـ ـ الثقافة العامة .	١٥٦
	د ـ نشر المخطوطات .	١٥٧
	هـ ـ الاثار .	١٥٩
٣٤ـ	الحرب والحضاره .	١٥٩
٣٥ـ	الحضاره والعلم .	١٦١
٣٦ـ	المعرفه والايمان .	١٦٢
٣٧ـ	هل العقول سواء .	١٦٥

رقم الصفحة

٣- الباب الثانى
نشأة الصحافه وتطورها

الفصل الاول
ما قبل العهد السعودى

١- تمهيد ٠ ١٦٧
٢- الصحافة الوافده ٠ ١٦٩
٣- الصحف الصادره فى العهد التركى : ١٧٠
أ - جريده حجاز (الحجاز) سنة ١٣٢٦ هـ ٠ ١٧٠
ب - جريدة الاصلاح سنة ١٣٢٧ هـ ٠ ١٧٢
حـ - صفا الحجاز ١٣٢٧ هـ ٠ ١٧٣
د - الرقيب ١٩٠٩ م سنة ١٣٢٧ هـ ٠ ١٧٥
هـ - جريدة المدينه المنوره سنة ١٣٢٧ هـ ٠ ١٧٥
٤- صحف العهد الهاشمى : ١٧٧
أ - القبله سنة ١٣٣٤ هـ ٠ ١٧٧
ب - مجلة جرول الزراعية سنة ١٣٣٨ هـ ٠ ١٨٠
حـ - الفلاح سنة ١٣٣٨ هـ - سنة ١٩٢٠ م ١٨٢
د - بريد الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ ٠ ١٨٤

الفصل الثانى
الصحافة فى ظل الملك عبد العزيز
١٣٤٣ - ١٣٧٢ هـ

١- جريده أم القرى ١٣٤٣ هـ ٠ ١٨٨
٢- مجلة الاصلاح ١٣٤٧ هـ ٠ ١٩٤
٣- مجلة الحرم ١٣٤٩ هـ ٠ ٢٠١

رقم الصفحة

٤ـ جريدة صوت الحجاز ١٣٥٠ هـ ٠ ٢٠٧
٥ـ مجلة المنهل ١٣٥٥ هـ ٠ ٢٢٦
٦ـ جريدة المدينة المنوره ١٣٥٦ هـ ٠ ٢٣٧
٧ـ مجلة الحج ١٣٦٦ هـ ٠ ٢٤٧
٨ـ اليمامه ١٣٧٢ هـ ٠ ٢٥٦

الفصل الثالث

مرحلة التوسع وقيام الوزارات

١ـ المرسوم الملكى بتأليف مجلس الوزراء ٠ ٢٦٧
٢ـ مجلة قافلة الزيت ٠ ٢٦٩
٣ـ مجلة الرياض ٠ ٢٧٧
٤ـ جريدة الظهران / اخبار الظهران ١٣٧٤ هـ ٠ ٢٨١
٥ـ مجلة الاشعاع ١٣٧٥ هـ ٠ ٢٨٨
٦ـ جريدة حـراء ١٣٧٦ هـ ٠ ٢٩٦
٧ـ جريدة الاضواء ١٣٧٦ هـ ٠ ٣٠٥
٨ـ عرفات ١٣٧٧ هـ ٠ ٣١٥
٩ـ النـدوة ١٣٧٧ هـ ٠ ٣٢٠
١٠ـ مجلة الجامعة ـ جامعة الرياض ١٣٧٧ هـ ٠ ٣٢٨
١١ـ الرائد ١٣٧٩ هـ ٠ ٣٣٢
١٢ـ قريش ١٣٧٩ هـ ٠ ٣٣٩
١٣ـ القصيم ١٣٧٩ هـ ٠ ٣٤٧
١٤ـ الجزيرة ١٣٧٩ هـ ٠ ٣٥٢
١٥ـ مجلة رابطة الاسلام ١٣٧٩ هـ ٠ ٣٥٩
١٦ـ جريدة عكاظ ١٣٧٩ هـ ٠ ٣٦٣

رقم الصفحة

٤- الباب الثالث
الادب فى الصحافة السعودية •

الفصل الاول

١- رسالة الادب وأهدافه : ٣٧١
أ - ادب الغرور • ٣٧١
ب - الادب الهادف • ٣٧٢
٢- الادب للفن أو الادب للحياة • ٣٧٣
٣- الصلة بين الدين والادب • ٣٧٨
٤- الادب والحضاره • ٣٨٠
٥- الاساليب الادبية • ٣٨٢
٦- رأى فى الادب • ٣٨٤
٧- الفكرة فى ميزان النقاش • ٣٨٧
٨- دور الاديب فى توجيه المجتمع • ٣٨٩
٩- نشأة الادب السعودى وتطوره • ٣٩٢
١٠- مقومات الادب السعودى • ٣٩٧
١١- أدبنا بين الجديد والقديم • ٤٠٣
١٢- أدبنا فى معترك الاراء • ٤٠٧
١٣- هل الادب السعودى يصلح للتصدير • ٤٢٢

الفصل الثانى

فن المقالة وبداية النثر الحديث

١- تعريف المقالة • ٤٢٨
٢- المقالة وبداية النثر المعاصر فى السعودية • ٤٣٣
٣- بين الرسالة والمقالة • ٤٣٦

رقم الصفحة

٤- من المقال الى الحوار • ٤٣٩
٥- سبيل الاثاره وسبيل المنهج العلمى فى الكلام المنثور • ٤٤٩
أ - نموذج على النوع الاول • ٤٥٣
ب- نموذج على النوع الثانى • ٤٥٥
٦- أنواع المقاله فى الصحافه السعودية • ٤٥٧
أ - المقالة الدينية • ٤٥٧
ب- المقالة الادبية • ٤٦١
حـ- المقالة الذاتية • ٤٦٥
د - المقالة الاجتماعية • ٤٦٧
هـ- المقالة الرمزية • ٤٧٨
و - المقالة السياسية • ٤٨٢
ز - المقالةالنقديه • ٤٨٧
٧- الخاطـــره • ٥٠٥

الفصل الثالـــث

القصة القصيره : بدايتها وتطورها فى صحف السعوديـة

١- بدأيتها وتطورها • ٥٠٨
٢- من المقاله الى القصة • ٥١١
٣- فى اصول القصة : الزمان والمكان • ٥١٣
٤- استخدام العاميه فى حوار القصة • ٥١٥
نمـــاذج فنيـــه : ٥١٩
١- حصاد الشهوه فى (الثأر) الافغانى • ٥١٩
٢- الصراع النفسى فى (كاد الشك يهدم بيته) محمد عبد اللمليبارى ٥٢٤
٣- الرمزية والتحقيق الوهمى للرغبات فى (أحلام) الافغانى • ٥٢٨
٤- الاتجاه الاجتماعى وقصص الاسره السعودية • ٥٣٤

رقم الصفحة

أ - ضحية الحب الاعمى (المترهبه) محمد على مغربى • ٥٣٤
ب- امومه وبنوه / (متاعب امراه) متهمه بريئة - غالب حمزه أبو الفرج • ٥٣٩
جـ- التضحية السامية فى (كيف تضحى المرأه) سعد البواردى • ٥٤٣
د - فلسفة الحب فى (فكره) للسباعى • ٥٤٥
هـ- بين زوجة الابن والام (فاطمة) محمد أمين يحيى • ٥٤٧
و - سيكلوجيه التسامى فى اقصوصه (فاطمة) عبد السلام هاشم حافظ • ٥٥٢
ز - الوفاء والصداقه الحقه (نبل ووفاء) محمد حسن سعيد • ٥٦١
ح - الترابط الاسرى والاخوه الصادقه فى (ليته يعود) جميل الجميلان • ٥٦٦
ط- الانتقال من البادية الى المدينه الحديثة فى (قائد السرب هزاع الصويان) أمين سالم رويحى • ٥٧١

الفصل الرابع

الشعر رصد اتجاهاته ومظاهره من خلال الصحافة

١- فن الشعر • ٥٨٢
٢- بعث الشعر العربى • ٥٨٤
٣- ثقافه الشاعر العربى الحديث • ٥٨٧
٤- الشعر المنثور • ٥٨٩
نماذج فنيه :
١- شعر المناسبات الاجتماعية : ٥٩٧

رقم الصفحة

أ - المديح ١- (لك الله ياعبد العزيز بن فيصل) محمد بن عثيمين • ٥٩٧

ب- (نحبك ايمانا ونخشاك طاعه) أحمد ابراهيم الغزاوى • ٦٠٥

حـ- (حوليه نجد) فؤاد شاكر • ٦١٠

د - (هنيئا لشعر أنت بيت قصيده) فؤاد شاكر • ٦١٤

هـ- (وحيا فيك أمالا كبارا) أحمد ابراهيم الغزاوى • ٦١٥

و - (هو اليمن حتى يبذل الربح طالبه) أحمد ابراهيم الغزاوى • ٦١٨

ح - (محفل يملأ الحياة سرورا) حسن عبد الله القرشى • ٦٢٠

ط- (يانسورا مشت تبارى الغماما) فؤاد شاكر • ٦٢٢

٢- الرثاء : ٦٣٠

أ - (دمعة من الشعر) فؤاد شاكر • ٦٣١

ب- (الدمعة الساخنة) أحمد ابراهيم الغزاوى • ٦٣٢

حـ- (نعت الجزيره عاهلا كبارا) عبد الله بن عبد العزيز بن أدريس • ٦٣٥

٣- الاتجاه الدينى : ٦٣٨

أ - (قيس من الهجره) حسن عبد الله القرش • ٦٣٨

ب- (مزايا الحج) محمد ابراهيم جدع • ٦٥٧

جـ- (تراويح رمضان) محمود عارف • ٦٥٩

٤- الاتجاه الاجتماعى : ٦٦٤

أ - (الى الشباب) ابراهيم فطانى • ٦٦٤

ب- (الجامعة) محمد على السنوسى • ٦٧٠

رقم الصفحة

٥- فلسطين فى الشعر السعودى : ٦٩٢

أ - (فلسطين الشهيده) محمد أحمد باشميل •

ب - (واسلاماه) أحمد فرح عقيلان •

حـ - (فلسطين) محمد على مغربى • ٦٩٤

د - (فلسطين) محمد المسيطير •

٦- الطبيعه والمرأه : ٧٠٠

أ - (وحى العقيق يوم انهماره) الشاعر المجهول • ٧٠٠

ب - (البدر والبحر) محمود عارف • ٧٠٨

حـ - (جده) حمزه شحاته • ٧١١

د - (اذكرينى) محمد هاشم رشيد •

هـ - (لماهواك) حمزه شحاته •

٧- الاتجاه الفلسفى والتأملى : ٧٢٤

أ - (دمعه) ابراهيم هاشم فلالى • ٧٢٥

ب - (من الاعماق) محمود عارف • ٧٢٩

جـ - (شاعر يهبط الى وادى الحياة) عبد القدوس الانصارى • ٧٣٤

٥- الخاتمة ٧٤١

نتائج وحقائق ٧٤١